فهرس شواهد التنزيل لمن خصّ بالتفضيل

شواهد التنزيل لمن خص بالتفضيل

التمهيد

المبحث الاول

المبحث الثاني

المبحث الثالث

المبحث الرابع

المبحث الخامس

المبحث السادس

المبحث السابع

المبحث الثامن

المبحث التاسع

المبحث العاشر

المبحث الحادى عشر

المبحث الثانى عشر

المبحث الثالث عشر

المبحث الرابع عشر

المبحث الخامس عشر

المبحث السادس عشر

المبحث السابع عشر

المبحث الثامن عشر

المبحث التاسع عشر

المبحث العشرون

المبحث الحادي والعشرون

المبحث الثاني والعشرون

المبحث الثالث والعشرون

المبحث الرابع والعشرون

المبحث الخامس والعشرون

المبحث السادس والعشرون

المبحث السابع والعشرون

المبحث الثامن والعشرون

المبحث التاسع والعشرون

المبحث الثلاثون

المبحث الحادي والثلاثون

المبحث الثاني والثلاثون

المبحث الثالث والثلاثون

المبحث الرابع والثلاثون

المبحث الخامس والثلاثون

المبحث السادس والثلاثون

المبحث السابع والثلاثون

المبحث الثامن والثلاثون

المبحث التاسع والثلاثون

المبحث الاربعون

المبحث الحادى والاربعون

المبحث الثانى والاربعون

المبحث الثالث والاربعون

المبحث الرابع والاربعون

المبحث الخامس والاربعون

المبحث السادس والاربعون

المبحث السابع والاربعون

المبحث الثامن والاربعون

المبحث التاسع والاربعون

المبحث الخمسون

المبحث الحادى والخمسون

المبحث الثانى والخمسون

المبحث الثالث والخمسون

المبحث الرابع والخمسون

المبحث الخامس والخمسون

المبحث السادس والخمسون

المبحث السابع والخمسون

المبحث الثامن والخمسون

المبحث التاسع والخمسون

المبحث الستون

المبحث الحادى والستون

المبحث الثانى والستون

المبحث الثالث والستون

المبحث الرابع والستون

المبحث الخامس والستون

المبحث السادس والستون

المبحث السابع والستون

المبحث الثامن والستون

الباب الاول في ان عليا اخو النبي (ص)

الباب الثاني :في ان عليا وزير النبي (ص)

الباب الثالث : في حديث المنزلة

المبحث التاسع والستون

المبحث السبعون

المبحث الحادي والسبعون

المبحث الثاني والسبعون

المبحث الثالث والسبعون

شواهد التنزيل لمن خص بالتفضيل العلامة المجاهد عيدروس بن احمد السقاف العلوي المعروف بابن رويش الاندونيسي

التمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي من على خلقه بجلائل النعم الباطنة والظاهرة , وخص من بينهم عبادابخصائص عظام ومعالي الفضائل الزاهرة , والصلاة والسلام على مصطفاه الامين المؤتمن بالوحي والتبليغ على رغم انوف الحسدة والبغاة والكفرة , النبى الاقدس والشهاب الاقبس , سيدنا محمد(ره) منية اهل الدنيا والاخرة , وعلى آله المنزهة ذاتهم بشاهد آية التطهير الباهرة , واصحابه المكرمين بالاهتداء الى ولاية افضل السابقين ويعسوب المؤمنين امام البررة , وعلى تابعيهم باحسان الى يوم يعض فيه الظالم بنانه من فرط الندامة والحسرة .
اما بعد:
فهذه بعض مقيداتي التي اقتطفتها من عدة من كتب الاعلام , راجيا من المولى العظيم ان ينفعني بها دنيا واخرى , وينتفع بها من هو لي رفيق وصديق . بحرمة من لقبه الرسول باكبرصديق , فانه نعم المولى ولي التوفيق , والهادي الى سواء الطريق , وسميتها:ب [شواهدالتنزيل لمن خص بالتفضيل].

المبحث الاول

في قوله تعالى : (يا اءيها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فمابلغت رسالته والله يعصمك من الناس) [المائدة :٦٧].
نزلت هذه الاية الشريفة في (١٨) من ذي الحجة عند منصرف النبي من حجة الوداع مع مئة الف نسمة او يزيدون . وفي رواية ابن الجوزي كان مجموعهم مئة وعشرين الف نفس .
وذلك حين بلغ النبي (ص) غدير خم من الجحفة التي تتشعب فيها طرق المدنيين والعراقيين والمصريين . وقف (ص) وامر ان يعود من تقدم من الامة وينتظر من تاخرمنهم , وكان ذلك في يوم الخميس , وقد بلغت الرمضاء وقتئذ من الحرارة ما بلغت , حتى ان الرجل ليضع رداءه تحت قدمه من شدة وطاة الحر, فنزل وقتذاك اليه (ص) جبرئيل الامين عن الله تعالى بالاية الشريفة , كما رواه جمع من ائمة المفسرين وحفظة السنن المبرزين في عصرهم , واثبتوا في كتبهم على ان نزولها في فضل علي بن ابي طالب (ع).فمنهم :
١ - الطبري :
وهو محمد بن جرير ابو جعفر, صاحب التفسير والتاريخ السائرين الدائرين , المتوفى سنة (٣١٠) قال الخطيب البغدادي في تاريخه [١٢: ١٦٩] مثنيا عليه : كان احد العلماء, يحكم بقوله ويرجع الى رايه لمعرفته وفضله الخ .. وذكره الذهبي في تذكرته [٢٧٧:١-٢٨٣] واثنى عليه بالامامة والزهد والرفض للدنيا.
وقد اغدق في الثناء على تفسيره (جامع البيان) رجال : كالسيوطي كما في كتابه الاتقان بقوله :
وكتابه - اي الطبري - اجل كتب التفسير واعظمها, الى ان قال : فهو يفوق بذلك تفاسير الاقدمين .
وقال النووي : اجمعت الامة على انه لم يصنف مثل تفسير الطبري . وقال الاسفرائيني : لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له كتاب تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا. توجد تلك العبارات في اول صفحة من تفسير جامع البيان . انتهى .
واليك ما اخرجه في مصنفه المسمى كتاب (الولاية في طريق حديث الغدير) [مخطوط]مسندا عن زيد بن ارقم قال : لما نزل النبي (ص) بغدير خم في رجوعه من حجة الوداع ,وكان وقت الضحى وحر شديد, امر بالدوحات فقمت ونادى الصلاة جامعة , فاجتمعنافخطب خطبة بالغة , ثم قال :
ان الله تعالى انزل الي : (بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس), وقد امرني جبرئيل عن ربي ان اقوم في هذا المشهد, واعلم كل ابيض واسود: ان علي بن ابي طالب اخي ووصيي وخليفتي والامام بعدي , فسالت جبرئيل ان يستعفي لي ربي لعلمي بقلة المتقين وكثرة المؤذين لي , واللائمين لكثرة ملازمتي لعلي وشدة اقبالي عليه . حتى سموني اذنا. فقال تعالى :
(ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم)(١), ولو شئت ان اسميهم وادل عليهم لفعلت , ولكني بسترهم قد تكرمت , فلم يرض الله الا بتبليغي فيه .
فاعلموا معاشر الناس ذلك , فان الله قد نصبه لكم وليا واماما, وفرض طاعته على كل احد, ماض حكمه , جائز قوله , ملعون من خالفه , مرحوم من صدقه , اسمعوا واطيعوا, فان الله مولاكم وعلي (ع) امامكم , ثم الامامة في ولدي من صلبه الى يوم القيامة , لا حلال الاما احله الله ورسوله .
ولا حرام الا ما حرم الله و رسوله وهم , فما من علم الا وقد احصاه الله في ونقلته اليه , فلا تضلوا عنه ولا

تستنكفوا منه , فهو الذي يهدي الى الحق ويعمل به ,لن يتوب الله على احد انكره ولن يغفر لـه , حـتـمـا على الله من يفعل ذلك ان يعذبه عذابانكرا ابد الابدين , فهو افضل الناس بعدي ما نزل الرزق وبقي الخلق , ملعون من خالفه ,قولي عن جبرئيل عن الله , فلتنظر نفس ما قدمت لغد.
افـهـمـوا مـحـكـم القرآن ولا تتبعوا متشابهه , ولن يفسر ذلك الا من انا آخذ بيده , وشائل بعضده , ومـعلمكم : ان من كنت مولاه فهذا علي مولاه , وموالاته من الله عزوجل انزلهاعلي . الا وقد اديت , الا وقد بلغت , الا وقد اسمعت , الا وقد اوضحت , لا تحل امرة المؤمنين بعدي لاحد غيره .
ثم رفعه الى السماء حتى صارت رجله مع ركبة النبي (ص) وقال :
معاشر الناس , هذا اخي ووصيي وواعي علمي وخليفتي على من آمن بي وعلى تفسيركتاب ربي .
وفـي رواية : اللهم وال من والاه وعاد من عاداه , والعن من انكره , واغضب على من جحدحقه , اللهم انـك انزلت عند تبيين ذلك في علي : (اليوم اكملت لكم دينكم)(٢) بامامته ,فمن لم ياتم به وبمن كان مـن ولـدي مـن صلبه الى يوم القيامة فاولئك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون , ان ابليس اخرج آدم (ع) من الجنة مع كونه صفوة الله بالحسد, فلاتحسدوا فتحبط اعمالكم وتز ل اقدامكم , في علي نزلت سورة : (والعصر# ان الانسان لفي خسر).
مـعـاشـر الناس , آمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزل معه من قبل ان نطمس وجوهافنردها على ادبـارهـا ونلعنهم كما لعنا اصحاب السبت . النور من الله في , ثم في علي , ثم في النسل منه الى القائم المهدي .
معاشر الناس , سيكون من بعدي ائمة يدعون الى النار, ويوم القيامة لا ينصرون , وان الله وانا بريئان منهم , انهم وانصارهم واتباعهم في الدرك الاسفل من النار, وسيجعلونهاملكا اغتصابا, فعندها يفرغ لكم ايها الثقلان , يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلاتنتصران . الحديث [راجع : احقاق الحق ٢ : ٤١٩ - ٤٢٠ عن ضياء العالمين].
٢ - ابن ابي حاتم :
وهو الـحـافـظ ابـو مـحـمد الحنظلي الرازي المتوفى سنة (٣٢٧) ترجمه الذهبي في تذكرة الـحـفـاظ[٣: ٨٣٠ ط. بـيـروت] واثـنـى عـليه بالامامة والحفظ والنقد, وحكى عن ابي الوليد الباجي ثقته .
وتـرجـمـه السبكي في طبقاته [٢: ٢٣٧] وحكى عن ابي يعلى الخليلي انه قال : كان زاهدا يعدمن الابدال . انتهى .
وقد اخـرج باسناده عن ابي سعيد الخدري ان الاية نزلت على رسول الله (ص) يوم غديرخم في علي بن ابي طالب .
راجع : الدر المنثور [٢: ٢٩٨]للسيوطي . وتفسير فتح القدير للشوكاني [٢: ٦٠].
٣ - المحاملي :
وهو الـفـقـيـه ابـو عـبـدالله الـحسين بن اسماعيل بن سعيد الضبي , المتوفى سنة (٣٣٠) عن (٩٥)سنة . قال السمعاني في كتاب الانساب [٥: ٢٠٨]: كان فاضلا صادقا دينا ثقة صدوقا.
وقـال فـيـه ابـن كـثـيـر في تاريخه [١١: ٢٣٠ ط. دار الاحياء - بيروت -]: كان صدوقا دينا, فقيهامحدثا, ولي قضاء الكوفة ستين سنة , واضيف اليه قضاء فارس واعمالها. ثم استعفى من ذلك كله ولزم منزله , واقتصر على اسماع الحديث وسماعه . انتهى .
وقد اخرج الحديث في اماليه على ما نقله عنه الشيخ ابراهيم الوصابي في كتابه [الاكتفاءفي فضل الاربعة الخلفاء] باسناده عن ابن عباس قال : لما امر النبي (ص) ان يقوم بعلي بن ابي طالب المقام الذي قـام بـه فانطلق النبي (ص) الى مكة , فقال : رايت الناس حديثي عهدبكفر بجاهلية , ومتى افعل هذا به يـقولوا صنع هذا بابن عمه , ثم مضى حتى قضى حجة الوداع ثم رجع , حتى اذا كان بغدير خم انزل الله عـزوجـل : (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك) الاية , فقام مناد فنادى : الصلاة جامعة , ثم قام واخذبيد علي (ع), فقال :[من كنت مولاه فعلي مولاه , اللهم وال من والاه وعاد من عاداه].
راجع : كنز العمال [١١: ٦٠٩, ح : ٣٢٩٤٦] للمتقي الهندي , وتاريخ الخلفاء [ص ١٦٩]للسيوطي , وشمس الاخبار [ص ٣٨] للقرشي , و نزل الابرار للبدخشاني [ص ٥٢] ورواه الحاكم [٣: ١١٠], والامام احمد [في مسنده ١: ٨٤], والبزار وابن مردويه , وابن حبان .
٤ - الشيرازي :
وهو الـحـافـظ احـمـد بـن عبد الرحمن بن احمد الفارسي , المتوفى سنة (٤٠٧ او ٤١١) قال فـيـه الـذهـبي مترجما في كتابه تذكرة الحفاظ [٣: ٢٦٧]: الحافظ الامام الجوال . وحكى فيه عن ابي الفرج البجلي انه قال : كان صدوقا حافظا يحسن هذا الشان جيدا جيدا. انتهى .
وقد اخرج الحديث عن ابن عباس في كتابه (ما نزل من القرآن في علي) مسندا, وقال : ان الاية نزلت يوم غدير خم في علي بن ابي طالب .
٥ - ابن مردويه :
وهو الحافظ احمد بن موسى بن مردويه الاصبهاني المكنى بابي بكر, المتوفى سنة (٤١٦)المولود سـنـة

(٣٢٣) ذكره الذهبي في تذكرته [٣: ٢٥٢] وقال : هو الحافظ الثبت العلامة , كان قيما بمعرفة هذا الشان , بصيرا بالرجال , طويل الباع , مليح التصانيف .
وقد اخرج الحديث باسناده عن ابي سعيد الخدري , في ان الاية نزلت يوم غدير خم في علي بن ابي طالب .
وباسناد آخر عن ابن مسعود انه قال : كنا نقرا على عهد رسول الله (ص): (يا ايهاالرسول بلغ ما انزل اليك من ربك اءن عليا مولى المؤمنين - وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس).
راجع : الدر المنثور للسيوطي [٢: ٢٩٨] وتفسير فتح القدير للشوكاني [٢: ٥٨] وكشف الغمة للاربلي [١: ٣١٩ ط. دار الكتاب الاسلامي - بيروت].
وروى باسناده عن ابن عباس قال : لما اءمر الله رسوله (ص) اءن يقوم بعلى (ع) فيقول له ماقال , فقال (ص): يا رب ان قومي حديثو عهد بجاهلية , ثم مضى بحجه , فلما قفل راجعانزل بغدير خم انزل الله عليه : (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك) الاية . فاخذبعضد علي ثم خرج الى الناس , فقال : [ايها الناس الست اولى بكم من انفسكم]؟ قالوا: بلى يا رسول الله , قال : [اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه , اللهم وال من والاه , وعاد من عاداه واعن من اعانه , واخذل من خذله , وانصر من نصره , واحب من احبه , وابغض من ابغضه]. قال ابن عباس : فوجبت والله في رقاب القوم , وقال حسان ابن ثابت :
يناديهم يوم الغدير نبيهم ----- بخم واسمع بالرسول مناديا وقد مر الايعاز اليه بتمامه في مقتطفاتنا من المجلد الاول .
وروى ايضا عن زيد بن علي انه قال : لما جاء جبرئيل بامر الولاية , ضاق النبي (ص)بذلك ذرعا, وقال : [قومي حديثو عهد بالجاهلية], فنزلت الاية .
٦ - الثعلبي :
وهو ابو اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم النيسابوري المفسر المشهور, المتوفى سنة (٤٢٧او ٤٣٧). قال ابن خلكان في تاريخه [١: ٢٢]: كان اوحد زمانه في علم التفسير, وصنف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفاسير. وذكره الفارسي في تاريخ نيسابور وقال : هوصحيح النقل موثوق به , الى ان قال : وكان كثير الحديث كثير الشيوخ . انتهى .
روى في تفسيره الكبير (الكشف والبيان) [مخطوط] عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر: ان معناها -اءي الاية - بلغ ما انزل اليك من ربك في فضل علي , فلما نزلت اخذ رسول الله بيدعلي فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه .
وروى باسناد آخر من طريق ابي محمد عبد الله القائني , عن ابن عباس في قوله تعالى :(بلغ ما انزل اليك من ربك) الاية , قال : نزلت في علي , اءمر النبي (ص) اءن يبلغ فيه , فاخذرسول الله (ص) بيد علي , فقال : [من كنت مولاه فعلي مولاه , اللهم وال من والاه].
قال الاميني في التعليقات من غديره [١: ٢١٨]: وروى الحديثين عنه : ابن بطريق في العمدة [ص ٩٩] وابن طاووس في الطرائف [ص ١٥١ - ١٥٢] والاربلي في كشف الغمة [١:٣١٨]والطبرسي في تفسيره مجمع البيان [٢: ٢٢٣] وروى عنه ابن شهر آشوب في مناقبه [٣: ٢١].
٧ - ابو نعيم :
وهو الحافظ احمد بن عبدالله الاصفهاني المولود سنة (٣٣٦) المتوفى سنة (٤٣٠) اثنى عليه جمع من اهل المعاجم والتواريخ في كتبهم , قال ابن خلكان في تاريخه [١:٢٧]: كان من اعلام المحدثين واكابر الحفاظ الثقات , اخذ عن الافاضل واخذوا عنه وانتفعوا به , وكتابه الحلية من احسن الكتب .
وقال الذهبي في التذكرة [٣: ٢٩٢]: قال ابن مردويه : كان ابو نعيم في وقته مرحولا اليه , لم يكن في افق من الافاق احد احفظ واسند, كان حفاظ الدنيا قد اجتمعوا عنده , وكل يوم نوبة واحد منهم يقرا ما يريده الى قريب الظهر. انتهى .
وقد روى في تاليفه [ما نزل من القرآن في علي] [ص ٥٦ ط. وزارة الارشاد] باسناده من طريق ابي بكر بن خلاد عن عطية , قال : نزلت هذه الاية على رسول الله (ص) في علي يوم غديرخم . راجع : الغدير [١: ٢١٨]. والخصائص [ص ٢٩].
٨ - الواحدي :
وهو المفسر الكبير ابو الحسن علي بن احمد بن محمد بن علي بن متويه النيسابوري المتوفى سنة (٤٢٨).
قال ابن خلكان في تاريخه [١: ٣٦١]: كان استاذ عصره في النحو والتفسير, ورزق السعادة في تصانيفه , فاجمع الناس على حسنها, وذكرها المدرسون في دروسهم , منها: الوسيطوالوجيز في التفسير, وله كتاب اسباب النزول . انتهى .
وقد روى في كتابه اسباب النزول [ص ١٥٠] بالا سناد من طريق ابي سعيد محمد ابن علي الصفار عن ابي سعيد الخدري , قال : نزلت هذه الاية يوم غدير خم في علي بن ابي طالب (ع).
٩ - السجستاني :
وهو الحافظ مسعود بن ناصر بن عبدالله بن احمد ابو سعيد السجزي , المتوفى سنة (٤٧٧).

قال الذهبي في تذكرته [٤: ١٦]: الحافظ الفقيه الرحال صاحب المصنفات . قال محمد بن عبد الواحد الدقاق : لم ار في المحدثين اجود اتقانا ولا احسن ضبطا منه .
وقال ابن كثير في تاريخه [١٢: ١٢٧]: رحل في الحديث , وسمع الكثير, وجمع الكتب النفيسة , وكان صحيح الخط صحيح النقل حافظا ضابطا. انتهى .
اورد في تاليفه [كتاب الولاية] باسناده من عدة طرق عن ابن عباس , قال : اءمر رسول الله (ص) ان يبلغ بولاية علي فانزل : (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك) الاية ,فلما كان يوم غدير خم قام , فحمد الله واثنى عليه , وقال : [الست اولى بكم من انفسكم ؟]قالوا: بلى يا رسول الله , قال (ص):
[فمن كنت مولاه فعلي مولاه , اللهم وال من والاه , وعادمن عاداه , واحب من احبه , وابغض من ابغضه , وانصر من نصره , واعز من اعزه , واعن من اعانه] راجع : كتاب الطرائف للسيد ابن طاووس [ص ١٥٢].
١٠ ـ الحاكم الحسكاني :
وهو الحافظ عبيد الله بن عبد الله بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن حسكان ابوالقاسم النيسابوري الحنفي .
قال الذهبي في تذكرته [٣: ٣٩٠]: شيخ متقن ذو عناية تامة بعلم الحديث , كان معمرا عالي الاسناد, صنف وجمع , توفي سنة (٤٩٠). انتهى .
وقد اورد في كتابه [شواهد التنزيل لقواعد التفضيل والتاويل] [١: ١٦٦ طبيروت] باسنادمن طريق الكلبي عن ابن عباس وجابر بن عبدالله الانصاري , قالا: امر الله محمدا(ص)ان ينصب عليا للناس , فيخبرهم بولايته , فتخوف النبي (ص) ان يقولوا حابى ابن عمه وان يطعنوا في ذلك عليه .
فاوحى الله اليه (ص) الاية : (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك) فقام رسول الله (ص) بولايته يوم غدير خم .
راجع : تفسير مجمع البيان , للامام الطبرسي [٢: ٢٧٨ ط . مؤسسة التاريخ العربي -بيروت].
١١ ـ ابن عساكر الشافعي :
وهو الحافظ علي بن الحسن بن هبة الله ابو القاسم الدمشقي الملقب ب [ثقة الدين] المتوفى سنة (٥٧١) صاحب التاريخ الكبير السائر الدائر, تجد ترجمته في تاريخ ابن خلكان [١:٣٦٣] واثنى عليه ابن الاثير في تاريخه الكامل [١١: ١٧٧] وقال ابن كثير في تاريخه البداية والنهاية [١٢:
٢٩٤]: احد اكابر حفاظ الحديث , ومن عني به سماعا وجمعا وتصنيفاواطلاعا وحفظا لاسانيده ومتونه , واتقانا لاساليبه وفنونه , صنف تاريخ الشام في ثمانين مجلدا. ثم اطنب في الثناء عليه وعلى تاليفه .
وذكره السبكي في طبقاته [٤: ٢٧٣ ـ ٢٧٧] واكثر الثناء عليه وعلى ثقته واتقانه وتاليفه .انتهى .
وقد اخرج باسناده عن ابي سعيد الخدري انها نزلت في غدير خم في علي بن ابي طالب .
راجع : الدر المنثور [٢: ٢٩٨] للسيوطي , وتفسير فتح القدير [٢: ٦٠] للشوكاني .
١٢ ـ النطنزي :
وهو ابو الفتح محمد بن علي بن ابراهيم المولود سنة (٤٨٠) قال السمعاني في كتابه انساب الاشراف : افضل من هو بخراسان والعراق في اللغة والادب والقيام بصنعة الشعر, قدم علينا مرو سنة احدى وعشرين , وقرات عليه طرفا صالحا من الادب , واستفدت منه واغترفت من بحره , ثم لقيته بهمدان , ثم قدم علينا بغداد غير مرة في مدة مقامي بها, ومالقيته الا وكتبت عنه واقتبست منه . ثم ذكر فيه مشايخه . انتهى .
وقد روى في كتابه الخصائص العلوية من طريق الحسن بن احمد المهري باسناده عن ابي سعيد الخدري : ان رسول الله (ص) دعا الناس الى علي (ع) في غدير خم , وامر بما تحت الشجرة من الشوك فقم , وذلك يوم الخميس , فدعا عليا فاخذ بضبعيه , فرفعهما حتى نظرالناس الى بياض ابطي رسول الله (ص) ثم لم يتفرقوا حتى نزلت هذه الاية : (اليوم اكملت لكم دينكم) فقال رسول الله (ص): الله اكبر على اكمال الدين واتمام النعمة ,ورضا الرب برسالتي والولاية لعلي من بعدي , قال : [من كنت مولاه فعلي مولاه , اللهم وال من والاه , وعاد من عاداه , وانصر من نصره , واخذل من خذله], فقال حسان بن ثابت :ائذن لي يا رسول الله فاقول في علي ابياتا لتسمعها, فقال : قل على بركة الله , فقام حسان فقال : يناديهم يوم الغدير نبيهم [الخ] كما اسلفنا.
١٣ ـ الفخر الرازي :
وهو ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الشافعي , المتوفى سنة (٦٠٦) صاحب التفسيرالكبير الشهير.
قال ابن خلكان في تاريخه [٢: ٤٨]: فريد عصره ونسيج وحده , فاق اهل زمانه في علم الكلام والمعقولات وعلم الاوائل , وذكر فيه تاليفه . وذكره ابن كثير في تاريخه [١٣:٥٥]وقال : كان امام الدنيا في عصره .
وترجمه السبكي في طبقاته [٣٣:٥-٤٠] واثنى عليه وبالغ في الرد على الذهبي في غمزه على المترجم في ميزان الاعتدال . انتهى .
قال في تفسيره الكبير [١٢: ٤٩ ط. دار الاحياء ـ بيروت]: العاشر: نزلت الاية في فضل علي بن ابي طالب

(ع) ولما نزلت هذه الاية اخذ(ص) بيده وقال :[من كنت مولاه فعلي مولاه ,اللهم وال من والاه , وعاد من عاداه], فلقيه عمر فقال : هنيئا لك يابن ابي طالب , اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة . وهو قول ابن عباس , والبراء بن عازب , ومحمد بن علي .

١٤ - ابن طلحة الشافعي :

وهو ابو سالم محمد بن طلحة القرشي النصيبي , المتوفى سنة (٦٥٢) قال في كتابه مطالب السؤول [ص ١٦]: نقل الامام ابو الحسن علي الواحدي في كتابه المسمى اسباب النزول ,يرفعه بسنده الى ابي سعيد الخدري (رض) قال : نزلت هذه الاية يوم غدير خم في علي .

١٥ - الرسعني الحنبلي :

وهو الحافظ عبد الرزاق بن رزق الله بن ابي بكر عز الدين الرسعني الحنبلي المتوفى سنة (٦٦١). قال فيه الذهبي في تذكرته [٤: ٢٤٣]: كان اماما متقنا ذا فنون وادب , صنف كتاب مقتل الحسين (ع), وجمع وصنف تفسيرا حسنا رايته يروي فيه باسانيده .

واثنى عليه ابن كثير في تاريخه [١٣: ٢٤١].

وقال زميله الاربلي صاحب كشف الغمة [١: ٨٥, ط. بيروت]: كان صديقنا وكنا نعرفه ,وكان حنبلي المذهب , وكان رجلا فاضلا اديبا حسن المعاشرة , حلو الحديث , فصيح العبارة , اجتمعت به في الموصل . انتهى .

وقد روى في تفسيره عن ابن عباس (رض) قال : لما نزلت هذه الاية اخذ النبي (ص) بيدعلي فقال : [من كنت مولاه فعلي مولاه , اللهم وال من والاه وعاد من عاداه].

١٦ - الحموئي :

وهو شيخ الاسلام ابو اسحاق ابراهيم بن سعد الدين محمد بن المؤيد بن حمويه الخراساني الجويني , المتوفى سنة (٧٢٢) عن ٨٧ عاما, اطراه الذهبي في تذكرته [٤: ٢٩٨] بالامام المحدث الاوحد الاكمل , وقال : كان شديد الاعتناء بالرواية وتحصيل الاجزاء, وعلى يده اسلم الملك غازان . واغدق الثناء عليه ابن حجر كما في كتابه الدرر [١: ٦٧].

وقد اورد في كتابه المسمى بـ [فرائد السمطين في فضائل المترضى و البتول والسبطين][٧٢:١-٧٥] عن مشايخه الثلاث , وهم : السيد برهان الدين ابراهيم بن عمر الحسيني ,والشيخ الامام مجد الدين عبدالله بن محمود الموصلي , والشيخ بدر الدين محمد ابن محمدبن اسعد البخاري , باسنادهم عن ابي هريرة ان الاية نزلت في علي .

١٧ - الهمداني :

وهو السيد علي بن شهاب بن محمد الهمداني الملقب في بعض المعاجم بشهاب الدين ,المتوفى سنة (٨٧٦). وقد اثنى عليه وعلى تاليفه ومقاماته وكراماته غير واحد من الاعلام , كما قاله الاميني في تصنيفه [الغدير] في طبقات الرواة من العلماء, وقال : توجدترجمته في غدير العبقات [١: ٢٤١ - ٢٤٤]. انتهى .

وقد اورد في كتابه [مودة القربى] عن البراء بن عازب , قال : اقبلت مع رسول الله (ص) في حجة الوداع , فلما كان بغدير خم نودي : الصلاة جامعة , وجلس رسول الله (ص) تحت شجرة واخذ بيد علي وقال : [الست اولى بالمؤمنين من انفسهم ؟] قالوا: بلى يا رسول الله ,فقال (ص): [الا من انا مولاه فعلي مولاه , اللهم وال من والاه وعادمن عاداه], فلقيه عمر(رض) فقال : هنيئا لك يا علي بن ابي طالب . اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة , وفيه نزلت : (يا اءيها الرسول بلغ ما اءنزل اليك من ربك) الاية .

١٨ - العيني الحنفي :

وهو العلامة محمود بن احمد بن موسى بن احمد قاضي القضاة بدر الدين , المولود بمصر سنة (٧٦٢) والمتوفى سنة (٨٥٥) ترجمه السخاوي في الضوء اللامع [١٠: ١٣١] وذكر فيه اساتذته في الفقه واصوله والحديث والادب , وعد تاليفه واثنى عليها, وقال : حدث وافتى ودرس واخذ عنه الائمة من كل مذهب طبقة بعد اخرى , بل اخذ عنه اهل الطبقة الثالثة , وكنت ممن قرا عليه اشياء. وذكره ابن خطيب الناصرية في تاريخه فقال : امام عالم فاضل مشارك في علوم , وعنده حشمة ومروءة وعصبية وديانة .

وذكره السيوطي في كتابه [بغية الوعاة] [ص ٣٨٦] واثنى عليه وذكر مشائخ قراءته وتاليفه وقال : كان اماما عالما علامة , عارفا بالعربية والتصريف وغيرهما.

وقد ذكر العيني في كتابه [عمدة القاري في شرح صحيح البخاري] [٨: ٥٨٤] في قوله تعالى :(يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك) الاية : عن الحافظ الواحدي كما مر في الرواة الثامن من هذا الكتاب , ثم حكى فيه سبب نزول الاية عن مقاتل والزمخشري , فقال : قال ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين الباقر: معناه : بلغ ما انزل اليك من ربك في فضل علي بن ابي طالب (ع) فلما نزلت هذه الاية , اخذ بيد علي فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه .

١٩ - ابن الصباغ المالكي :

وهو العلامة نور الدين علي بن محمد بن احمد الغزي الاصل , المولود سنة (٧٨٤) المتوفى سنة (٨٥٥) روى عنه السخاوي بالاجازة , وترجمه في الضوء اللامع [٥: ٢٨٣] وذكرمشائخه في الفقه وغيره . ثم قال

: له مؤلفات , منها الفصول المهمة لمعرفة الائمة وهم اثناعشر. وقد نقل عن كتابه المذكور: الشبلنجي في كتابه نور الابصار, والصفوري في كتابه نزهة المجالس .
وقد ذكر في فصوله [ص ٤١ ط. بيروت] المذكور احاديث في هذا الموضوع , منها ما نقله عن ابي الفتوح اسعد بن ابي الفضائل العجلي يرفعه بسنده الى حذيفة بن اسيد, وعامر بن ليلى بن ضمرة , قالا: لما صدر رسول الله (ص) من حجة الوداع ولم يحج غيرها, اقبل حتى اذاكان بالجحفة نهى عن سمرات متغاديات بالبطحاء ان لا ينزل تحتهن احد, حتى اذا اخذالقوم منازلهم ارسل فاقام تحتهن , حتى اذا نودي بالصلاة صلاة الظهر عمد اليهن فصلى بالناس تحتهن , وذلك يوم غدير خم , وبعد فراغه من الصلاة قال : [ايها الناس , انه قدنباني اللطيف الخبير انه لم يعمر نبي الا نصف عمر النبي الذي كان قبله , واني لاظن اني ادعى واجيب , واني مسؤول و انتم مسؤولون هل بلغت ؟ فما انتم قائلون ؟], قالوا: نقول : قدبلغت , وجهدت , ونصحت , وجزاك الله خيرا.
قال : [الستم تشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله , وان جنته حق , وان ناره حق , والبعث بعد الموت حق]؟ قالوا: اللهم اشهد. ثم قال : [ايها الناس , الا تسمعون ؟ الافان الله مولاي , وانا اولى بكم من انفسكم , الا و من كنت مولاه فعلي مولاه].
وفي رواية ابن عساكر, وابن كثير في البداية والنهاية [٥: ٢٠٩, و ٧: ٣٤٨] بزيادة لفظ:
ايهاالناس اني فرطكم وانكم واردون علي الحوض , حوض اعرض مما بين بصرى وصنعاء,فيه آنية عدد النجوم قدحان من فضة , واني سائلكم حين تردون علي عن الثقلين ,فانظروا كيف تخلفوني فيهما, الثقل الاكبر: كتاب الله , سبب طرفه بيد الله وطرف بايديكم فاستمسكوا به , لا تضلوا ولاتبدلوا. و[الثقل الاصغر](٣): عترتي اهل بيتي ,فانه نبائي اللطيف الخبير انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض .
وفي رواية السمهودي , فعن ابن عقدة كما ذكره الاميني في رواة الغدير من الصحابة [١:
٢٥]بلفظ: اني سائلكم حين تردون علي الحوض عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما,قالوا: وما الثقلان ؟ قال : الثقل الاكبر كتاب الله , سبب طرفه بيد الله وطرفه بايديكم ,والاصغر عترتي .
الحديث . ثم قال : واخرجه الطبراني في الكبير. والضياء في المختارة .
٢٠ ـ النيسابوري :
وهو العلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري . فقد اوردفي تفسيره السائر الدائر, غرائب القرآن ورغائب الفرقان [٦: ١٩٤ بهامش تفسير الطبري] عن ابي سعيد الخدري , انها نزلت في فضل علي بن ابي طالب (ع) يوم غدير خم , فاخذ رسول الله (ص) بيد علي وقال : من كنت مولاه فعلى مولاه , اللهم وال من والاه وعاد من عاداه .فلقيه عمر , فقال : هنيئا لك يابن ابي طالب , اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة .وهو قول ابن عباس , والبراء بن عازب , ومحمد بن علي .
٢١ ـ الميبذي :
وهو العلامة كمال الدين حسين بن معين الدين اليزدي شارح ديوان امير المؤمنين , وقال فيه [ص ٤١٥]:
روى الثعلبي ان رسول الله (ص) قال ما قال في غدير خم بعد ما نزل قوله تعالى : (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك) ولا يخفى على اهل التوفيق ان قوله تعالى : (النبى اءولى بالمؤمنين من اءنفسهم) يلائم حديث الغدير. والله اعلم .
٢٢ ـ السيوطي :
وهو الحافظ جلال الدين عبدالرحمن بن كمال الدين المصري الشافعي , المتوفى سنة (٩١١). قال عبد الحي في شذراته [٨: ٥١ ـ ٥٥]: المسند المحقق المدقق صاحب المؤلفات الفائقة النافعة . واثنى عليه واكثر, وذكر تاليفه وقال : انه راى النبي (ص) بضعا وسبعين مرة يقظة , وحكى له كرامة طي الارض واخذ صاحبه معه من القرافة الى مكة , ذهاباوايابا بخطوات عديدة . وذكره ابن العيدروس في كتابه النور السافر [ص ٥٤ ـ ٥٧] واثنى عليه , وذكر بعض كراماته وتاليفه .
قال في كتابه الدر المنثور [٢: ٢٩٨]: اخرج ابو الشيخ عن الحسن ان رسول الله (ص) قال :[ان الله بعثني برسالة فضقت بها ذرعا وعرفت ان الناس مكذبي , فوعدني لابلغن اوليعذبني , فانزل : (يا ايها الرسول بلغ ما اءنزل اليك من ربك)].
واخرج عبد بن حميد, وابن جرير. وابن ابي حاتم , وابو الشيخ عن مجاهد, قال : لما نزلت :(بلغ ما انزل اليك من ربك) قال (ص): [يا رب انما انا واحد كيف اصنع يجتمع علي الناس ؟], فنزلت : (وان لم تفعل فما بلغت رسالته).
واخرج ابن ابي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن ابي سعيد الخدري قال : نزلت هذه الاية : (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك) على رسول الله (ص) وان عليا مولى المؤمنين , (وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس).
٢٣ ـ السيد عبد الوهاب البخاري :
وهو ابن محمد رفيع الدين بن احمد الحسيني (٤), المتوفى سنة (٩٣٢). قال الاميني في طبقات الرواة من

العلماء من كتابه الغدير [١: ١٣٥]: توجد ترجمته والثناء عليه وذكره الجميل بالعلم والعمل في [اخبار الاخيار] للشيخ عبد الحق الدهلوي . وفي [تذكرة الابرار]للسيد محمد كما في العبقات [١: ٥٣٧].
قال في تفسيره عند قوله تعالى : (قل لا اساءلكم عليه اءجرا الا المودة في القربى): عن البراء بن عازب (رض) قال في قوله تعالى : (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك):اي : بلغ من فضائل علي , نزلت في غدير خم , فخطب رسول الله (ص) ثم قال : [من كنت مولاه فهذا علي مولاه], فقال عمر:
بخ بخ يا علي , اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة .
٢٤ - الشيرازي :
وهو العلامة جمال الدين عطاء الله بن فضل الله الحسيني , المتوفى سنة (١٠٠٠) صاحب كتاب الاربعين في مناقب امير المؤمنين , وكتاب روضة الاحباب في سيرة النبي والال والاصحاب . قال الاميني في طبقاته من الغدير [١: ١٣٧]: قد ذكر تفصيل فصوله كاتب چلبي في كشف الظنون [١: ٥٨٢].
وقد روى في اربعينه المذكور نزول آية التبليغ في علي بغدير خم , كما مر فيما اخرجه المحاملي عن ابن عباس .
٢٥ - محمد محبوب العالم :
وهو ابن صفي الدين جعفر بدر العالم , له تفسيره المعروف ب [تفسير الشاهي], وقد حكى في تفسيره الحديث الذي مر لفظه عن تفسير النيسابوري .
٢٦ - البدخشاني :
وهو العلامة ميرزا محمد بن معتمد خان مؤلف كتاب مفتاح النجا في مناقب آل العبا,وكتاب نزل الابرار بما صح من مناقب اهل البيت الاطهار, قال الاميني فى طبقاته :والكتابان ينمان عن طول باع مؤلفه (٥) في علم الحديث وفنونه , والتضلع في مسانيده .
قال (ره) في كتابه مفتاح النجا: الايات النازلة في شان امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه كثيرة جدا, لا استطيع استيعابها, فاوردت في هذا الكتاب لبها ولبابها. الى ان قال : واخرج ابن مردويه عن زر عن عبد الله (رض) قال : كنا نقرا على عهد رسول الله (ص): (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك - ان عليا مولى المؤمنين - و ان لم تفعل فما بلغت رسالته), ثم اورد ما اخرجه عن ابي سعيد الخدري السالف ذكره , وماخرجه الرسعني بلفظه المذكور.
٢٧ - الشوكاني :
وهو القاضي محمد بن علي بن محمد الصنعاني , المولود سنة (١١٧٣) كما في البدر الطالع ,والمتوفى سنة (١٢٥٠) كما هو مكتوب في تفسير فتح القدير, قال الاميني : فقيه متضلع مشارك في العلوم , بارع في الفضائل . الف واكثر واحسن في تاليفه واجاد, توجد له ترجمة ضافية بقلمه في كتاب البدر الطالع [٣: ٢١٤ - ٢٢٥] ذكر فيه مشايخه في الحكمة والكلام والفقه واصوله والحديث وفنونه , والمعاني والبيان والعلوم العربية , وعد من رسالاته وكتاباته ما يبلغ المائة , وهناك تاليف اخرى لم يذكرها في عد كتبه , استدركها من علق على كتابه البدر الطالع في هامشه , وقد طبع كثير من تاليفه , وهي تعرب عن تضلعه في الفنون , وطول باعه في العلوم الشرعية كتابا وسنة , وما يتعلق بهما من معرفة المشيخة والمسانيد, وله مقدمة في كتابه [نيل الاوطار] [ط. بولاق] بقلم حسين بن محسن السبعي .
وقد قال في تفسيره [فتح القدير] [٢: ٦٠]: نزلت هذه الاية يوم غدير خم في علي ابن ابي طالب (ع) واورد احاديث من عدة طرق عن قادة السنن , كما مر ذكرها في هذا الكتاب .
٢٨ - الالوسي :
وهو السيد محمود بن عبدالله الحسيني شهاب الدين ابو الثناء البغدادي الشافعي المولودبالكرخ سنة (١٢١٧) والمتوفى سنة (١٢٧٠). قال الاميني في طبقاته من كتاب الغدير [١:١٤٧]: احد نوابغ العراق واعلامها, الطائر الصيت في الافاق , المتضلع في الفنون , المشارك في العلوم , من اسرة عراقية شهيرة في العلم والادب , له تاليف قيمة كثيرة لا يستهان بعدتها, توجد ترجمته في اعلام العراق [ص ٢١] ومشاهير العراق [٢: ١٩٨] وجلاء العينين [ص ٢٧ - ٢٨].
قال في تفسيره [روح المعاني] [٦: ١٩٢ ط. دار الاحياء - بيروت]: زعمت الشيعة ان المراد من الاية (ما انزل اليك): خلافة علي كرم الله وجهه , فقد رووا باسانيدهم عن ابي جعفروابي عبد الله رضي الله تعالى عنهما: ان الله تعالى اوحى الى نبيه (ص) ان يستخلف عليا كرم الله وجهه , فكان (ص) يخاف ان يشق ذلك على جماعة من اصحابه , فانزل الله تعالى هذه الاية تشجيعا له عليه الصلاة والسلام بما امره بادائه .
وعن ابن عباس (رض) قال : نزلت هذه الاية في علي كرم الله تعالى وجهه , حيث امرسبحانه ان يخبر الناس بولايته , فتخوف رسول الله (ص) ان يقولوا: حابى ابن عمه وان يطعنوا في ذلك عليه , فاوحى الله تعالى اليه هذه الاية , فقام بولايته يوم غدير خم , واخذبيده , فقال (ص): [من كنت مولاه فعلي مولاه , اللهم وال من والاه وعاد من عاداه].

وذكر فيه ايضا ما اخرجه السيوطي في الدر المنثور عن ابن ابي حاتم , وابن عساكر, وابن مردويه راوين عن ابي سعيد الخدري , قال : نزلت هذه الاية على رسول الله (ص) يوم غدير خم في على بن ابي طالب كرم الله تعالى وجهه , وروى فيه ما اخرجه ابن مردويه عن ابن مسعود, قال : كنا نقرا على عهد رسول الله (ص): (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك - ان عليا ولي المؤمنين - وان لم تفعل فما بلغت رسالته).

٢٩ - القندوزي الحنفي :

وهو الشيخ سليمان بن الشيخ ابراهيم المعروف ب (خواجه) كلان ابن الشيخ محمد المعروف ب (بابا خواجه) الحسيني البلخي الاصل , توفي في القسطنطينية سنة (١٢٩٣) كان من الاعلام الافذاذ, من نوابغ الحديث و فنونه , جمع [اجمع الفوائد] و[مشرق الاكوان],و[ينابيع المودة], الدائر السائر المكرر طبعه في شتى الاقطار. قال الاميني في طبقاته من كتاب الغدير: توجد ترجمته في اعلام العراق , و مشاهير العراق [٢: ١٩٨] و جلاء العينين [ص ٢٧ و ٢٨].

قال في كتابه [ينابيع المودة] [ص ١٢٠]: اخرج الثعلبي عن ابي صالح عن ابن عباس , وعن محمد الباقر رضي الله عنهما, قالا: نزلت هذه الاية في علي , واخرجه ايضا الحموئي في كتابه [فرائد السمطين] [١: ٧٤] عن ابي هريرة , واخرجه ايضا المالكي في كتابه الفصول المهمة [ص ٤٠] عن ابي سعيد الخدري , قال : نزلت هذه الاية في علي في غدير خم , ثم قال :هكذا ذكره الشيخ محيي الدين النووي .

٣٠ - الشيخ محمد عبده :

وهو ابن حسن خير الله المصري , المتوفى سنة (١٣٢٣) مفتي الديار المصرية وعلامتهاالكبير.

قال الاميني في طبقاته : له شهرة طائلة في العلم , وقدم راسخة في الاصلاح ,والسعي وراء صالح الامة , سجلها له التاريخ في صحائف مشاهير الشرق [ص ١٩ و ٢٠و٤٤]. قال في تفسيره [المنار] [٦: ٤٦٣]: روى ابن ابي حاتم , وابن مردويه وابن عساكر عن ابي سعيد الخدري انها نزلت يوم غدير خم في علي بن ابي طالب .

والى ذلك اشار العوني بقوله :

يا بائع الدين بدنياه ----- ليس بهذا امر الله فارجع الى الله والق الهوى ----- ان الهوى في النار ماواه من اين ابغضت علي الرضا ----- واحمد قد كان يرضاه جهدك ان تسلبه اليوم ما ----- كان رسول الله اعطاه من ذا الذي احمد من بينهم ------ يوم غدير الخم ناداه اقامه من بين اصحابه ----- وهم حواليه فسماه هذا على بن ابي طالب ----- مولى لمن قد كنت مولاه فوال من والاه يا ذا العلى ----- وعاد من قد كان عاداه وله ايضا: لقد سمعوا مقالته بخم ----- غداة يضمهم وهو الغدير فمن اولى بكم منكم فقالوا ----- مقالة واحد وهم الكثير جميعا انت مولانا و اولى ----- بنا منا وانت لنا نذير فقال لهم علانية جهارا ----- مقالة ناصح وهم حضور

فان وليكم بعدي علي ----- ومولاكم هو الهادي الوزير وزيري في الحياة وعند موتي ----- ومن بعدي الخليفة والامير فوالى الله من والاه منكم ----- وقابله لدى الموت السرور وعادى الله من عاداه منكم ----- وحل به لدى الموت النشور(٦) وقال خطيب منيح :
وقال لهم رضيتم بي وليا ----- فقالوا يا محمد قد رضينا فقال وليكم بعدي علي ----- ومولاكم فكونوا عارفينا فقام لقوله عمر سريعا ----- وقال له مقال الواصفينا هنيئا يا علي انت مولى ----- علينا ما بقيت وما بقينا
راجع مناقب ابن شهر آشوب [٢: ٢٣٤ ط. النجف , ٣: ٣٢ - ٣٤ ط. دار الاضواء - بيروت].
٣١ - الطبراني :
اخرج في معجمه [٥: ١٦٧] بالاسناد الصحيح الى زيد بن ارقم قال : خطب رسول الله (ص) بغدير خم تحت شجرات , فقال : [ايها الناس , يوشك ان ادعى فاجيب , واني مسؤول وانكم مسؤولون , فماذا انتم قائلون ؟].
قالوا: نشهد انك قد بلغت وجاهدت ونصحت , فجزاك الله خيرا, فقال : [اليس تشهدون ان لا اله الا الله . وان محمدا عبده ورسوله , وان الجنة حق . وان ناره حق , وان الموت حق ,وان البعث حق بعد الموت , وان الساعة آتية لاريب فيها, وان الله يبعث من في القبور]؟قالوا: بلى نشهد بذلك .
قال (ص): [اللهم اشهد], ثم قال : [يا ايها الناس ان الله مولاي , وانامولى المؤمنين , وانا اولى بهم من انفسهم , فمن كنت مولاه فهذا مولاه - يعني عليا- اللهم وال من والاه , وعاد من عاداه].
ثم قال : [يا ايها الناس اني فرطكم , وانكم واردون علي الحوض , حوض اعرض مما بين بصرى الى صنعاء, فيه عدد النجوم قدحان من فضة . واني سائلكم حين تردون علي عن الثقلين , كيف تخلفوني فيهما, الثقل الاكبر كتاب الله عزوجل , سبب طرفه بيدالله تعالى ,وطرفه بايديكم , فاستمسكوا به ولا تضلوا ولاتبدلوا, وعترتي اهل بيتي , فانه قد نباني اللطيف الخبير انهما لن ينقضيا حتى يردا علي الحوض].
قد ذكر ابن حجر هذا في كتابه الصواعق [ص ٢٥] في الشبهة الحادية عشرة في الفصل الخامس من الباب الاول (٧).
قال الامام شرف الدين الموسوي في كتابه المراجعات [ص ١٨٠ ط. المجمع العالمي لاهل البيت],في قوله (ص): [يوشك ان ادعى فاجيب]: انما نعى اليهم نفسه الزكية تنبيها الى ان الوقت قداستوجب تبليغ عهده , واقتضى الاذان بتعيين الخليفة من بعده , وانه لا يسعه تاخير ذلك ,مخافة ان يدعى فيجيب قبل احكام هذه المهمة التي لابد من احكامها. ولا غنى لامته عن اتمامها.
وقال في قوله (ص): [واني مسؤول]: لما كان عهده الى اخيه ثقيلا على اهل التنافس والحسد والشحناء و النفاق , اراد(ص) قبل ان ينادي بذلك ان يتقدم في الاعتذار اليهم ,تاليفا لقلوبهم واشفاقا من معرة اقوالهم وافعالهم , فقال : [واني مسؤول] ليعلموا انه ماموربذلك ومسؤول عنه , فلا سبيل له الى تركه .
وقال في قوله (ص): [وانكم مسؤولون]: لعله اشار بقوله (ص) الى ما اخرجه الديلمي وغيره , كما في الصواعق وغيرها, عن ابي سعيد ان النبي (ص) قال : (وقفوهم انهم مسؤولون)(٨) عن ولاية علي .
وقال الامام الواحدى : انهم مسؤولون عن ولاية علي واهل البيت . فيكون الغرض من قوله (ص): [وانكم مسؤولون] تهديد اهل الخلاف لوليه ووصيه يعني -عليا-.
٣٢ - الحاكم النيسابوري :
قد اخرج في مناقب علي من المستدرك [٣: ١٠٩] عن زيد بن ارقم من طريقين صححهماعلى شرط الشيخين , قال : لما رجع رسول الله (ص) من حجة الوداع ونزل غدير خم , امربدوحات فقممن , فقال : كاني دعيت فاجبت , اني قد تركت فيكم الثقلين , احدهما اكبرمن الاخر, كتاب الله وعترتي , فانظروا كيف تخلفوني فيهما, فانهما لن يفترقا حتى يرداعلي الحوض . ثم قال : ان الله عزوجل مولاي . وانا مولى كل مؤمن , ثم اخذ بيدعلي (رض) فقال : من كنت مولاه فهذا وليه , اللهم وال من والاه وعاد من عاداه .وذكرالحديث بطوله . وذكره ايضا في [٣: ٣٣] عن زيد بن ارقم .
٣٣ - الامام احمد بن حنبل :
اخرج في المسند [٤: ٣٧٢] عن زيد بن ارقم قال : نزلنا مع رسول الله (ص) بواد يقال له وادي خم , فامر بالصلاة , فصلاها بهجير, قال : فخطبنا, وظلل لرسول الله (ص) بثوب على شجرة سمرة من الشمس , فقال : [الستم تعلمون , او الستم تشهدون اني اولى بكل مؤمن من نفسه ؟] قالوا: بلى , قال :
[فمن كنت مولا ه فان عليا مولاه , اللهم عاد من عاداه ووال من والاه].
واخرج ايضا في مسنده [٤:٢٨١]عن البراء بن عازب من طريقين , قال : كنا مع رسول الله (ص) فنزلنا بغدير خم , فنودي فينا الصلاة جامعة , وكسح لرسول الله (ص) تحت شجرتين , فصلى الظهر واخذ بيد علي (رض), فقال : [الستم تعلمون اني اولى بالمؤمنين من انفسهم ؟] قالوا: بلى , قال : [الستم تعلمون اني اولى بكل مؤمن من نفسه ؟] قالوا: بلى , قال :فاخذ بيد علي , فقال : [من كنت مولاه فعلي مولاه , اللهم وال من والاه , وعادمن عاداه],قال : فلقيه عمر بعد ذلك , فقال له : هنيئا يابن ابي طالب , اصبحت وامسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة .
٣٤ - النسائي :

اخرج النسائي في الخصائص العلوية [ص ٢١]: عن زيد بن ارقم قال : لما رجع النبي من حجة الوداع ونزل غدير خم , امر بدوحات فقممن , ثم قال : [كاني دعيت فاجبت , واني تارك فيكم الثقلين , احدهما اكبر من الاخر, كتاب الله وعترتي اهل بيتي , فانظروا كيف تخلفوني فيها, فانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض], ثم قال : [ان الله مولاي , وانا ولي كل مؤمن], ثم انه اخذ بيد علي , فقال :
[من كنت وليه فهذا وليه , اللهم وال من والاه , وعادمن عاداه].
قال ابو الطفيل : قلت : سمعته من رسول الله (ص)؟ فقال : وانه ما كان في الدوحات احد الارآه بعينيه , وسمعه باذنيه .
وهذا الحديث اخرجه مسلم في باب فضائل علي [٢: ٣٢٥] من صحيحه , ولكنه اختصره وبتره , وكذلك يفعلون . كذا قال الموسوي .
واخرج ايضا عن عائشة بنت سعد [ص ٤٧] من الخصائص العلوية باب منزلة علي (ع)من الله عزوجل , قالت : سمعت ابي يقول : سمعت رسول الله (ص) يوم الجحفة , فاخذ بيدعلي فخطب , فحمد الله واثنى عليه , ثم قال : ايها الناس اني وليكم , قالوا: صدقت يارسول الله , ثم اخذ بيد علي فرفعها, فقال : [هذا وليي , ويؤدي عني ديني , وانا موالي من والاه , ومعادي من عاداه].
٣٥ ـ شرف الدين الموسوي :
قال في كتابه النفيس المراجعات [المراجعة : ٥٦ ص ١٨٤]: ان حديث الغدير كان محل العناية من الله عز وجل , اذ اوحاه تبارك وتعالى الى نبيه (ص) وانزل فيه قرآنا يرتله المسلمون آناء الليل واطراف النهار, ويتلونه في خلواتهم وجلواتهم , وفي اورادهم وصلواتهم وعلى اعواد منابرهم , وعوالي منائرهم (يا اءيها الرسول بلغ ما اءنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) فلما بلغ الرسالة يومئذ بنصه على علي بالامامة , وعهد اليه بالخلافة , انزل الله عزوجل عليه : (اليوم اءكملت لكم دينكم واءتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) بخ بخ ذلك الفضل من الله يؤتيه من يشاء, ان من نظر الى هذه الايات , بخع لهذه العنايات .
واذا كانت العناية من الله عزوجل على هذا الشكل , فلا غرو ان يكون من عناية رسول الله (ص) ما كان , فانه لما دنا اجله , ونعيت اليه نفسه . اجمع ـ بامر الله تعالى ـ على ان ينادي بولاية علي في الحج الاكبر على رؤوس الاشهاد, ولم يكتف بنص الدار يوم الانذار بمكة , ولا بغيره من النصوص المتوالية , فاذن في الناس قبل الموسم انه حاج في هذاالعام حجة الوداع , فوافاه الناس من كل فج عميق . وخرج من المدينة بنحو مئة الف اويزيدون .
فلما كان يوم الموقف بعرفات نادى في الناس : [على مني , وانا من علي , ولا يؤدي عنى الاانا او علي].
ولما قفل بمن معه من تلك الالوف وبلغوا وادي خم , وهبط عليه الروح الامين باية التبليغ عن رب العالمين , حط(ص) هناك رحله , حتى لحقه من تاخر عنه من الناس ,ورجع اليه من تقدمه منهم , فلما اجتمعوا صلى بهم الفريضة , ثم خطبهم عن الله عزوجل فصدع بالنص في ولاية علي , وقد سمعت شذرة من شذوره , وما لم تسمعه اصح واصرح .على ان فيما سمعته كفاية , وقد حمله عن رسول الله (ص) كل من كان معه يومئذ من تلك الجماهير, وكانت تربو على مئة الف نسمة من بلاد شتى , فسنة الله عزوجل التي لا تبديل لها في خلقه تقتضي تواتره , مهما كانت هناك موانع تمنع عن نقله .
وقال في [ص ١٩٤ من المراجعة : ٥٨] ردا على من صرف معنى المولى في الحديث المذكور الى معنى بعيد عن المراد الذي في مضمون هذه القضية الهائلة في ذلك المشهد العظيم , واليك لفظه :
فلو سالكم فلاسفة الاغيار عما كان منه يوم غدير خم . فقال : لماذا منع تلك الالوف المؤلفة يومئذ عن المسير؟ وعلى م حبسهم في تلك الرمضاء بهجير؟ وفيم اهتم بارجاع من تقدم منهم والحاق من تاخر؟ ولم انزلهم جميعا في ذلك العراء على غير كلاء ولا ماء؟ ثم خطبهم عن الله عزوجل في ذلك المكان الذي منه يتفرقون , ليبلغ الشاهد منهم الغائب , ومالمقتضي لنعي نفسه اليهم في مستهل خطابه ؟ اذ قال : يوشك ان ياتيني رسول ربي فاجيب , واني مسؤول وانكم مسؤولون , واي امر يسال النبي (ص) عن تبليغه , وتسال الامة عن طاعتها فيه ؟ ولماذا سالهم فقال : الستم تشهدون ان لا اله الاالله , وان محمداعبده ورسوله , وان جنته حق وان ناره حق , وان الموت حق , وان البعث حق بعد الموت ,وان الساعة آتية لا ريب فيها, وان الله يبعث من في القبور؟ قالوا: بلى نشهد بذلك .
ولماذا اخذ حينئذ على سبيل الفور بيد علي فرفعها اليه حتى بان بياض ابطيه ؟ فقال : [ياايها الناس ان الله مولاي , وانا مولى المؤمنين]. ولماذا فسر كلمته [وانا مولى المؤمنين]بقوله : [وانا اولى بهم من انفسهم]؟ ولماذا قال بعد هذا التفسير: [فمن كنت مولاه فهذامولاه] او من كنت وليه فهذا وليه , اللهم وال من والاه وعاد من عاداه , وانصر من نصره ,واخذل من خذله ؟ ولماذا قرن العترة بالكتاب , وجعلها قدوة لاولي الالباب الى يوم الحساب ؟ وفيم هذه الاهتمام العظيم من هذا النبي الحكيم ؟ وما المهمة التي احتاجت الى هذه المقدمات كلها؟ وما الغاية التي توخاها في هذا الموقف المشهود؟ وما الشي ء الذي امره الله تعالى بتبليغه اذ قال عز من قائل : (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من

الناس)؟ واي مهمة استوجبت من الله هذا التاكيد, واقتضت الحض على تبليغها بما يشبه التهديد؟ واى امر يخشى النبي الفتنة بتبليغه , ويحتاج الى عصمة الله من اذى المنافقين ببيانه ؟ اكنتم تجيبونه بان الله عزوجل ورسوله (ص) انما ارادا بيان نصرة علي للمسلمين وصداقته لهم ليس الا؟ ما اراكم ترضون هذا الجواب , ولا اتوهم انكم ترون مضمونه جائزا على رب الارباب , ولا على سيد الحكماء وخاتم الرسل والانبياء, وانتم اجل من ان تجوزوا عليه ان يصرف هممه كلها وعزائمه باسرها الى تبيين شي ء بين لا يحتاج الى بيان , وتوضيح امر واضح بحكم الوجدان والعيان , ولا شك انكم تنزهون افعاله واقواله عن ان تزدري بها العقلاء, او ينتقدها الفلاسفة والحكماء.

وقال في التعليقات من الكتاب [ص ١٨٥ المراجعة : ٥٦]: ومما يشهد له -اءي في ان المرادبالتبليغ في مضمون آية (يا اءيها الرسول بلغ ما اءنزل اليك) هو اءن ينص النبي (ص) على علي بالامامة ويعهد اليه بالخلافة لا غير - ان الصلاة كانت قبل نزولها قائمة , والزكاة مفروضة والصوم كان مشروعا, والبيت محجوجا, والحلال بينا, والحرام بينا, والزكاة مفروضة , والشريعة متسقة , واحكامها مستتبة , فاي شي ء غير ولاية العهد يستوجب من الله هذا التاكيد ويقتضي الحض على بلاغه بما يشبه الوعيد؟ واي امر غير الخلافة يخشى النبي (ص) الفتنة بتبليغه , ويحتاج الى العصمة من اذى الناس بادانه ؟ وقال في [ص ١٩٦ المراجعة : ٥٨]: ولو اراد مجرد بيان فضله , والرد على المتحاملين عليه ,لقال (ص): هذا ابن عمي , وصهري , وابو ولدي وسيد اهل بيتي , فلا تؤذوني فيه , او نحوذلك من الاقوال الدالة على مجرد الفضل وجلالة القدر, على ان لفظ الحديث لا يتبادر الى الاذهان منه الا ما قلناه , فليكن سببه مهما كان , فان الالفاظ انما تحمل على ما تبادر الى الافهام منها, ولا يلتفت الى اسبابها كما لا يخفى .

واما ذكر اهل بيته في حديث الغدير, فانه من مؤيدات المعنى الذي قلناه , حيث قرنهم بمحكم الكتاب , وجعلهم قدوة لاولي الالباب , فقال : [اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا, كتاب الله وعترتي اهل بيتي], وانما فعل ذلك لتعلم الامة ان لا مرجع بعد نبيها الاليهما, ولا معول لها من بعده الا عليهما. وحسبك في وجوب اتباع الامة من العترة الطاهرة , اقترانهم بكتاب الله عزوجل الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ,فكما لا يجوز الرجوع الى كتاب يخالف في حكمه كتاب الله سبحانه وتعالى , لا يجوزالرجوع الى امام يخالف في حكمه ائمة العترة .

وقوله (ص): [انهما لن ينقضيا] او [لن يفترقا حتى يردا علي الحوض] دليل على ان الارض لن تخلو بعده من امام منهم , هو عدل الكتاب .

ومن تدبر الحديث وجده يرمي الى حصر الخلافة في ائمة العترة الطاهرة , ويؤيد ذلك مااخرجه الامام احمد في مسنده [٥: ١٨٢, الحديث : ٢١٠٦٨] عن زيد بن ثابت , قال : قال رسول الله (ص):

[اني تارك فيكم خليفتين , كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والارض او ما بين السماء الى الارض , وعترتي اهل بيتي , انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض].

وهذا نص في خلافة ائمة العترة (ع), وانت تعلم ان النص على وجوب اتباع العترة نص على وجوب اتباع علي , اذ هو سيد العترة لا يدافع , وامامها لا ينازع , فحديث الغديروامثاله يشتمل على النص على على , تارة من حيث انه امام العترة المنزلة من الله ورسوله منزلة الكتاب , واخرى من حيث شخصه العظيم , وانه ولي كل من كان رسول الله وليه . والسلام .

وقال في كتاب آخر له ايضا المسمى ب [النص والاجتهاد] ما مضمونه : على ان حياة النبى (ص) بعد النبوة كانت مليئة مفعمة بتلك النصوص , منذ يوم الانذار في دار ابي طالب , فما بعده من الايام , حتى سجي (ص) على فراش الموت والحجرة غاصة باصحابه ,فقال : [ايها الناس يوشك ان اقبض قبضا سريعا فينطلق بي , وقد قدمت اليكم القول معذرة اليكم الا اني مخلف فيكم كتاب الله عزوجل وعترتي اهل بيتي , ثم اخذ بيد علي فرفعها. فقال : هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي , لا يفترقان حتى يردا علي الحوض].

ولكن لم يكد ان يغمض رسول الله (ص) عينيه الشريفتين عن هذه الدار, الا وقد قضواامرهم بينهم , بدون ان يؤذنوا به احدا من بني هاشم واوليائهم وهم اهل بيت النبوة ,وموضع الرسالة , ومختلف الملائكة , ومهبط الوحي والتنزيل , حتى كانهم (ع) لم يكونواثقل رسول الله (ص) واعدال كتاب الله عزوجل , وامان الامة .

كما قال (ص): [اهل بيتي امان لامتي من الاختلاف , فاذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا, فصاروا حزب ابليس] اخرجه الحاكم في المستدرك [٣: ١٤٩] وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه .

وكانهم لم يكونوا سفينة نجاة الامة , كما قال (ص): [الا ان مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح في قومه , من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق] وفي رواية : [ومن تخلف عنها هلك],وفي رواية : [ومن تخلف عنها زج في النار]. اخرجه الحاكم في المستدرك [٣:١٥١] بالاسنادالى ابي ذر الغفاري .

وكانهم لم يكونوا باب حطة الامة كما قال (ص) فيما اخرجه الطبراني عن ابي سعيد قال :سمعت رسول الله (ص) يقول : [انما مثل اهل بيتي كسفينة نوح , من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق , وانما مثل اهل بيتي فيكم مثل باب حطة بني اسرائيل , من دخله غفر له].

وكانهم لم يكونوا من الامة بمنزلة الراس من الجسد, وبمنزلة العينين من الراس , كماقال (ص) فيما نقله الامام الصبان في كتابه [اسعاف الراغبين] والشيخ يوسف النبهاني في كتابه [الشرف المؤبد] وغير واحد من الثقات بالاسناد الى ابي ذر قال : قال رسول الله (ص): [اجعلوا اهل بيتي منكم محل الراس من الجسد, ومكان العينين من الراس , ولايهتدي الراس الا بالعينين].
اجل قضي الامر في السقيفة , ورسول الله (ص) لقى بين عترته الطاهرة واوليائهم ثلاثة ايام وهم حوله , يتقطعون حسرات , ويتصعدون من الزفرات , قد اخذهم من الحزن ماتنفطر به المرائر, ومن الهم والغم ما يذيب لفائف القلوب , واولئك في معزل عن المسجى ,ثلاثا - بابي وامي - يرهفون لسلطانه عزائمهم , ويشحذون لملكه آراءهم , لم يهتموا في شي ء من امره . حتى قضوا امرهم مستاثرين به .
وما ان فاؤوا الى مواراته حتى فاجاوا اولياءه واحباءه ياخذ البيعة منهم , كما قال شاعرالنيل حافظ ابراهيم , [ممتدحا لهذا الفعل الشنيع , والعمل الفظيع , ما يسود به وجه التاريخ الاسلامي](٩):
وقولة لعلي قالها عمر ----- اكرم بسامعها اعظم بملقيها حرقت دارك لا ابقي عليك بها ----- ان لم تبايع و بنت المصطفى فيها ما كان غير ابي حفص بقائلها ----- امام فارس عدنان وحاميها فلو فرض ان لا نص بالخلافة على احد من آل محمد(ص) وفرض كونهم مع هذا غيرمبرزين في حسب او نسب او اخلاق , او جهاد, او علم , او عمل او ايمان او اخلاص , ولم يكن لهم السبق في مضامير كل فضل , بل كانوا كسائر الصحابة .
فهل كان من مانع شرعي او عقلي او عرفي يمنع من تاجيل عقد البيعة الى فراغهم من تجهيز رسول الله (ص)؟ ولوبان يوكل حفظ الامن الى القيادة العسكرية مؤقتا حتى يستتب امر الخلافة ؟ اليس هذاالمقدار من التريث كان ارفق باولئك المفجوعين وهم وديعة النبي لديهم , وبقيته فيهم ؟ وكان امير المؤمنين علي (ع) على علم من تصميم القوم على صرف الامر عنه , وانه لونازعهم فيه لنازعوه . ولو قاتلهم عليه لقاتلوه , وان ذلك يوجب التغرير في الدين والخطربالامة , فاختار الكف احتياطا على الاسلام , وايثارا للصالح العام (١٠), وتلك امة قدخلت لها ما كسبت و عليها ما اكتسبت , غير ان من انطبعت في نفسه اللين والرقة , ليتاسى ويتاسف من سماع تلك الحادثة , ويستدر منه العجب العجاب , اذ كان فيهم الصحابي الكبير مثل عمر بن الخطاب .
وكان ما كان منه ما لا يتصور صدوره من اجهل مسلم واغلظهم قلبا, تجاه اهل بيت كان الرسول (ص) يكرمهم اكراما, ويحبهم اشد حب الى غاية ان يقول فيهم : اللهم اني احبهم فاحبهم واحب من احبهم , وابغض من ابغضهم (١١). وقال في كريمته الزهراء(س):[رضاي في رضاها وسخطي في سخطها](١٢).
على انه ليس في الكتاب آية , ولا في الحديث رواية , تدل على وجوب بيعة ابي بكر حتى شدد بها الكافة عليها تشديدا كاد ان يقضي احراقه اكرم بيت في الاسلام بعد بيت الله ورسوله .
فلعل ذلك من ادمغ الحجج التي يتوقف بها بعضهم في القطع بصحة خلافة ابي بكر, لان مدار الصحة في نظرهم موقوفة على اجماع الامة عليها, فتقوم الحجة قوية على مبناهاالرصين . واتفقت مع قول النبي (ص): لا تجتمع امتي على ضلال . وفي رواية : على خطا.ومع ما كان من ذلك فان مما يؤيد مبدا المتوقفين في صحة خلافة ابي بكر ان جماعة من محققي علماء السنة قد منعوا صحة صدور الحديث المذكور عن رسول الله (ص) كما اخبرنابذلك الامير محمد الكاظمي القزويني في كتابه (نقض الصواعق) [ص ٩٤ الطبعة الثانية]واليك لفظه :
ان اقوى ما تمسك به اهل السنة لاثبات خلافة ابي بكر هو دعواهم اجماع الامة على اختياره ورضاهم به , وعززوا ذلك بما نقلوه عن النبي (ص) انه قال : [لا تجتمع امتي على ضلال . او قال على خطا] وقد اجمعوا عليه , فوجب ان يكون اجماعهم عليه صوابا. هذاتقرير كلام اهل السنة , ونحن اذا اثبتنا لك عدم صحة هذه الدعوى تمكنا من ايقافك على القطع بعدم استحقاقه للخلافة .
اولا: ا ن الحديث لم يصح صدوره عن النبي (ص) في حال , وقد منع صحته جماعة من محققي اهل السنة , منهم : النووي الشارح لصحيح مسلم , كما ياتي , وانكره شيخ الاعتزال ابراهيم بن سيار النظام , على ما حكاه عنه عضد الملة في شرحه لمختصر ابن الحاجب [١:١٢٥] مع انه من آحاد الخبر الذي لا يقتضي علما ولا عملا على ما صرح به الامدي في كتاب الاحكام [١: ٣١٥] والعضدي في شرح المختصر [١:١٢٧]
.
ثانيا: لو فرضنا صحته فانه يفيد ان جميع الامة لا تجتمع على ضلال , كما يقتضي الجمع المنكر المضاف في قوله : [امتي] وعليه ان ارادوا من الاجتماع المدعى على اجماع جميع امة الاسلام على اختيار ابي بكر والرضا والقبول بخلافته , فذلك لم يقع ولم يحصل من جميع اهل المدينة , فضلا عن بقية الامصار الاسلامية الذين لهم حق الاختيار.
وان ارادوا به اجتماع بعض الامة وهم اهل السقيفة على اختيار ابي بكر والرضا به , فذلك قطعا لا يكون اجماعا من جميع الامة على الرضا به , لكي يصح الاستدلال له بالحديث .ولم يكن المجمعون عليه في السقيفة منتخبين من بقية الامة , لكي يمثلوهم في انتخابه شان الانتخابات الحرة لدى الامم الراقية في العصور الاولى

وما بعدها الى يومنا هذا.
ولا ريب ان اجماع بعض الامة لا حجة فيه لجواز الخطا عليهم فيما اجتمعوا عليه , ولادليل على حجيته مطلقا, كما انه لا ينعقد بالواحد والاثنين من اهل الحل والعقد, اذ لوكانت الخلافة الشرعية تنعقد بواحد او اثنين من الرعية لجاز ان ينعقد في كل زمان ومكان الف خليفة وزيادة , بان اتفق جماعة على واحد, وجماعة اخرى على آخر وهلم جرا, وفي ذلك فساد الدنيا وخرابها.
وان ارادوا به اتفاق اهل الحل والعقد, فغير صحيح لوجهين :
الاول : ان اهل الحل والعقد هم بعض الامة , ولا دليل على حجية اجماعهم .
الثاني : انه لم يحصل اتفاق اهل الحل والعقد عليه , لخروج جماعة كثيرة منهم عن معقدذلك الاجماع المزعوم , كعلي بن ابي طالب (ع) وسائر بني هاشم , واسامة بن زيد, والزبيربن العوام , وسلمان , وابي ذر, والمقداد, وعمار, وحذيفة , وخزيمة بن ثابت , وابي بريدة الاسلمي , والبراء بن عازب , وابي بن كعب , وسهل بن حنيف , وابي الهيثم بن التيهان ,وسعد بن عبادة وابنه قيس , وعثمان بن حنيف , وفروة بن عمرو, وورقة الانصاري , وابي ايوب الانصاري , وجابر بن عبدالله الانصاري , وابي سفيان بن حرب , وخالد بن كثير,وكثير غيرهم من وجوه المهاجرين والانصار.
ولم يكن المبايعون لابي بكر يومئذ سوى خمسة نفر, اولهم عمر بن الخطاب والسابق اليها,وابو عبيدة , وسالم مولى ابي حذيفة , وبشر بن سعيد, واسيد بن الحصين . فلا اجماع حينئذعليه .
وان ارادوا الاجماع التدريجي على معنى وقوعه في اوقات متعددة , فهو غير صحيح لامور:
الاول : ان مثل هذا الاجماع على فرض وجوده في اجماعهم , فهو مخالف لما هو المعتبر في حقيقة الاجماع المصرح به في كلمات علماء الاصول بين اهل السنة .
فهذا البيضاوي في منهاجه , والعضدي في شرحه على المختصر, وصاحب المامول في علم الاصول محمد صديق حسن [ص ٣٣] وغيرهم من علماء الاصول كلهم يقولون : انه يعتبرفي الاجماع الشرعي اتفاق اهله على امر او امور في وقت واحد. اذ لو لم يكن كذلك احتمل رجوع المتقدم قبل دخول المتاخر. وطرو هذا الاحتمال موجب لفساد الاجماع وبطلان الاحتجاج به .
الثاني : ان مثل هذا الاجماع لم يقع في اجماعهم , فان سعدا لم يبايع احدا حتى قتل بحوران ,وهكذا تخلف علي (ص) عن بيعتهم ستة اشهر.
الثالث : لو سلمنا جدلا, صحة مثل هذا الاجماع , وسلمنا كذلك حصوله فيه , ولكن اعتباره منوط بدخول الباقين طوعا, لا مع العلم باستظهار الاكثر وخوف الاقل , ودخوله فيما دخل فيه الاكثر كرها, كما وقع ذلك في اجماعهم .
فهذا المؤرخ الكبير ابن عبدالبر يقول في استيعابه عند ذكره للبيعة : ان سعدا لم يبايع احدامن ابي بكر وعمر, ولم يقدروا الزامه كما الزموا غيره , لكثرة اقوامه من الخزرج , فخافوافتنتهم , وتخلف عن البيعة بنو هاشم , وفي طليعتهم علي بن ابي طالب وجماعة كثيرة من قريش . وهكذا حكاه محمد حسنين هيكل في كتاب ابي بكر [ص ٦٥و٧٤], فمثله لا يصلح ان يكون حجة شرعية يجب اتباعها.
وقد اتى الامام شرف الدين الموسوي في المراجعة الثمانين من مراجعاته [ص ٢٤٥]بالبراهين الكافية والحجج القطعية , من البيانات العقلية والادلة المنطقية في شرح قوله (ص) [لا تجتمع امتي على الخطا] ما لفظه :
ان المراد من قوله (ص) لا تجتمع امتي على الخطا, ولا تجتمع على الضلال , انما هو نفي الخطاوالضلال عن الامر الذي اشتورت فيه الامة فقررته باختيارها, واتفاق آرائها, وهذا هوالمتبادر من السنن لا غير, اما الامر الذي يراه نفر من الامة فينهضون به , ثم يتسنى لهم اكراه اهل الحل والعقد عليه , فلا دليل على صوابه , وبيعة السقيفة لم تكن عن مشورة ,وانما قام بها الخليفة الثاني , وابو عبيدة , ونفر معهما, ثم فاجاوا بها اهل الحل والعقد,وساعدتهم تلك الظروف على ما ارادوا.
وابو بكر يصرح بان بيعته لم تكن عن مشورة ولا عن روية , وذلك حيث خطب الناس في اوائل خلافته معتذرا اليهم , فقال : [ان بيعتي كانت فلتة , وقى الله شرها, وخشيت الفتنة , وعمر يشهد بذلك على رؤوس الاشهاد في خطبة خطبها على المنبر النبوي يوم الجمعة في اواخر خلافته , وقد طارت كل مطير. واخرجها البخاري في صحيحه (١٣).
واليك محل الشاهد منها بعين لفظه , قال : ثم انه بلغني ان قائلا منكم يقول : والله لو مات عمر بايعت فلانا, فلا يغترن امرؤ ان يقول انما كانت بيعة ابي بكر فلتة وتمت , الا وانها قدكانت كذلك , ولكن الله وقى شرها - الى ان قال -: من بايع رجلا عن غير مشورة من المسلمين , فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرة ان يقتلا(١٤).
ومن المعلوم بحكم الضرورة من اخبارهم ان اهل بيت النبوة , وموضع الرسالة لم يحضرالبيعة احد منهم قط, وقد تخلفوا عنها في بيت علي , ومعهم سلمان وابو ذر, والمقداد,وعمار, وخزيمة بن ثابت , وابي بن كعب , وفروة بن عمرو بن ودقة الانصاري , والبراء بن عازب , وخالد بن سعيد بن العاص الاموي , وغير واحد من امثالهم . فكيف يتم الاجماع مع تخلف هؤلاء كلهم ؟ وفيهم آل محمد كافة وهم من الامة بمنزلة

الراس من الجسد,والعينين من الوجه , ثقل رسول الله وعيبته , واعدال كتاب الله وسفرته , وسفن نجاة الامة وباب حطتها, وامانها من الضلال في الدين واعلام هدايتها, كما اثبتناه فيمااسلفناه (١٥), على ان شانهم غني عن البرهان , بعد ان كان شاهده الوجدان .
وقد اثبت البخاري ومسلم في صحيحيهما: [صحيح البخاري ٣: ٣٩, وصحيح مسلم٢ :٧٢]وغيرو احد من اثبات السنن والاخبار, تخلف علي عن البيعة , وانه لم يصالح حتى لحقت سيدة النساء بابيها(ص), وذلك بعد البيعة بستة اشهر, حيث اضطرته المصلحة الاسلامية العامة في تلك الظروف الحرجة الى الصلح والمسالمة , والحديث في هذا مسندالى عائشة , وقد صرحت فيه : ان الزهراء هجرت ابابكر, فلم تكلمه بعد رسول الله ,حتى ماتت , وان عليا لما صالحهم , نسب اليهم الاستبداد بنصيبه من الخلافة , وليس في ذلك الحديث تصريح بمبايعته اياهم حين الصلح , وما ابلغ حجته اذ قال مخاطبا لابي بكر:
فان كنت بالقربى حججت خصيمهم ----- فغيرك اولى بالنبي واقرب وان كنت بالشورى ملكت امورهم -----
فكيف بهذا والمشيرون غيب واحتج العباس بن عبد المطلب بمثل هذا على ابي بكر, اذ قال له في كلام دار بينهما: فان كنت برسول الله (ص) طلبت , فحقنا اخذت , وان كنت بالمؤمنين طلبت , فنحن منهم متقدمون فيهم . وان كان هذا الامر انما يجب لك بالمؤمنين , فما وجب اذ كنا كارهين (١٦).فاين الاجماع بعد هذا التصريح من عم رسول الله (ص) وصنوابيه , ومن ابن عمه [ووليه]واخيه , ومن سائر اهل بيته وذويه ؟
٣٦ ـ السيد محمد بن محمد الموسوي الحائري البحراني :
قال في كتابه [خلفاء الرسول] [ص ١٢٣]: ان نزول هذه الاية الكريمة ـ يعني آية التبليغ ـفي يوم الغدير عند منصرف النبي (ص) من حجة الوداع سنة (١٠) هجرية مما اجمع عليه ائمة اهل البيت وشيعتهم , وتسالم عليه معظم فطاحل علماء اهل السنة في كتبهم المعتبرة ,نقلا عن كثير من الصحابة , كزيد بن ارقم , وابي سعيد الخدري , وابن عباس , وجابر بن عبد الله الانصاري , والبراء بن عازب , وابي هريرة , وغيرهم . وذكر فيه رواية الغديرنقلا عن كتاب [الولاية] للطبري .
وذكر ايضا في التعليقات من الكتاب [ص ١٢٥] انه قال ابن الجوزي في كتابه [تذكرة الخواص] [ص ١٨]: اتفق علماء السير على ان قصة الغدير كانت بعد رجوع النبي (ص) من حجة الوداع , في الثامن عشر من ذي الحجة , جمع الصحابة وكانوا مئة وعشرين الفا,وقال (ص): من كنت مولاه فعلي مولاه . الحديث . نص الرسول (ره) على ذلك بصريح العبارة دون التلويح والاشارة .
وقال السيد المؤلف في الكتاب المذكور في التعليقات [ص ١٢٧]: ومما يضحك الثكلى هو ماقاله النبهاني في كتابه الخلافة [ص ١٠٢] من ان عليا(رض) لم يكن يوم الغدير مع النبي ,فانه كان باليمن , الى آخر ما حاكه من نسيج الخيال .
فان كلامه هذا لا يخلو من جهل شائن , او كذب مفترى , لانك ـ مع صرف النظر عن هذاالجمع الغفير الذين رووا حديث الغدير من الحفاظ وائمة الحديث , الذين يكفي ان يكون قول منهم حجرا يلقم به النبهاني ـ لا تجد احدا من الاولين والاخرين مهما بلغت قيمته العلمية يقول ولو على وجه الحكاية ما يدعم قول هذا الكذاب , بل اتفق كلهم اجمعون اكتعون ابصعون , على ان عليا(ع) لحق بالرسول (ص) في حجته تلك , وحج معه حجة الوداع .
الى ان قال : واني وان كنت ازمعت في المقدمة على ان لا اسود شيئا من صحائف هذاالكتاب بذكر الخزايات التي سود بها النبهاني جبهة كتابه , وسود بها صحيفة تاريخه ,لكني آثرت ذكر البعض , ليكون لدى القارى نموذجا من الاكاذيب التي اختلقتها مخيلة هذا المصلح و اوهامه [يعني النبهاني].
٣٧ ـ السيد امير محمد الكاظمي القزويني :
قال في كتابه [نقض الصواعق] [ص ١٣٥ الطبعة الثانية]: قد يخطر على وهم الكثير ممن لم يقفواعلى الحقيقة ولم يدرسوها دراسة صحيحة على ضوء التاريخ الصحيح وصحيح الحديث ,فيقول : لماذا يا ترى لم يخاصم علي (ع) ابا بكر؟ ولماذا لم يحتج عليه وعلى من بايعه يوم السقيفة بنصوص الخلافة ؟ ان كان ثمة نصوص تدل عليها. ولماذا لم يذكرها لهم وهو اعرف بمفادها من غيره ؟ وكل اولئك ادلة على انه كان راض بتقديمهم عليه وانه لا نص بالخلافة من النبي (ص) عليه .
والجواب عن هذا:
اولا: ان عدم نقل احتجاجه (ع) عليهم لا يكون دليلا على عدم احتجاجه عليهم , لا سيمااذا علمنا ان الدواعي متوفرة على ترك نقله , لمنافاته لما قامت عليه السقيفة , كما لا يكون ذلك علما بعدمه , فكيف ينفى ذلك مع وجوده ؟ ثانيا: ان الذي تستريح اليه في ازاحة هذا الوهم هو: انا نعلم وكل الناس يعلمون , ان عليا(ع) وسائر بني هاشم وجماعة من قريش لم يحضروا البيعة , ولم يدخلوا السقيفة ,وكانوا منصرفين بكلهم الى رسول الله (ص) وهو بين ايديهم جنازة . وما ان فرغوا من تجهيزه ومواراته في ضريحه الطاهر, حتى اكمل القوم امرهم , فابرموا البيعة واجمعوا على منع كل قول او فعل يوهن تلك البيعة , او يخدش في عقدها او يدخل الاضطراب عليها.
فاين كان علي (ع) عما ابرموه واحكموه في السقيفة ؟ واين هو حينئذ عن بيعة ابي بكر(رض)

ومصافقيه حتى يحتج عليهم ويلزمهم بنصوص الخلافة ؟ ومن اين يتسنى له ان يحتج عليهم بعد انعقادها؟ وقد سلك اولو الامر والنهي سبيل القوة والارهاب مع المعارضين , ومطاردة الممتنعين عن بيعته بالشدة والغلظة .
واستظهروا عليهم بالحول والطول , وبثوا ذلك ونشروه في اقصى البلاد وادناها, بل لايؤمن على نفسه من القتل غيلة كما قتلوا سعدا كذلك , وادعوا ان الجن قتلوه . بربك قل لي ايها الحر المثقف , هل يتسنى لاحد في عصرنا الحاضر ان ينازع الحكومة القائمة ويقابلهابما يزيل سلطانها ويزيح دولتها؟ وهل يتركونه وشانه لو حاول شيئا من ذلك ولا يمسونه بسوء؟ هيهات ذلك , فان الاحوال يشبه بعضها بعضا, ولا تزال الليلة اخت البارحة .
ثالثا: ان الاحتجاج عليهم بنصوص خلافته انما يحسن مع العلم بغفلة القوم عنها, وانهم سيثوبون الى رشدهم , ويدفعون اليه ما ابتزوه منه , ويعدلون اليه ان هو احتج بها عليهم ,اما اذا علم انهم سمعوها ووعوها, ولكنهم مصرون على اخذ حقه وقادمون على دفعه وهضمه , وباذلون في سبيلها كل نفيس وغال , فلا يؤثر الاحتجاج عليهم سوى اثارة الفتنة وتفريق المسلمين وتمزيق كلمة الدين , ونكوص العرب على اعقابهم , فكان -روحي فداه - يؤثر ضياع حقه على بقاء الدين في ذلك الظرف العصيب , اذ كان لا يؤمن فيها على بيضة الاسلام من التلاشي والتبدد, ولاجل هذا و نحوه من الفتن الطاغية التي لولا سكوته (ع) عن مطالبتهم حقه لدكت صروح الدين , واستاصلت شافة المسلمين ,راى من الواجب ان يضحي بحقه في سبيل حياة الاسلام .
ورد عادية المنافقين الذين كانواينتهزون الفرصة حينا بعد حين للوثوب عليه والقضاء على روحه .
اجل لقد اراد (ع) ان يحتفظ بحقه واراد الاحتجاج عليهم , ولكن بالشكل الذي لا يتفكك به شمل الامة , ولا تقع بينهم فتنة يتخذها العدو ذريعة لمحق الاسلام وسحق الدين , فلازم بيته حتى اخرجوه قهرا وكرها من غير قتال , ولو انه اسرع اليهم لم يكمل له حجة , ولم ينبثق لها نور, ولم يسطع لشيعته اي برهان , فكان ما فعله (ع) من حسن الصنيع , جامعابين الاحتفاظ بحقه من الخلافة , والاحتياط على كلمة الدين , اذ لم يجد له معينا من الامة يومئذ ولا مساعدا من القوم حتى يبوح بحجته , ويدلي عليهم بنصوص خلافته , فراى ان حفظ حوزة الاسلام ودفع عادية اعدائها موقوفان في تلك الظروف على الموادعة والمسالمة , دون المجادلة واظهار العداء وسل السيف , اذ به ذهاب الدين باصوله وفروعه (١٧).
ثم اننا اذا امعنا النظر حول هذه القضية المؤسفة , وما جرى بين امير المؤمنين علي (ع) وبين الجماعة وقتئذ راينا احوالا غريبة , واشياء عجيبة , لم تكن لها مظاهر بين الناس من قبل ,مع ان النبي (ص) كان كثيرا ما يلفظ - كما رواه الامام احمد في مسنده [١:١٠٩] - بقوله :[وان تؤمروا عليا - ولا اراكم فاعلين - تجدوه هاديا مهديا ياخذ بكم الطريق المستقيم].
وروى الخطيب البغدادي في تاريخه [١: ٤٧](١٨): [وان وليتموها - يعني الخلافة - عليا وجدتموه هاديا مهديا يسلك بكم على الطريق المستقيم], وفي رواية ابي داود: [ان تستخلفوه ولن تفعلوا ذلك , يسلك بكم الطريق المستقيم وتجدوه هاديا مهديا].
وفي حديث ابي نعيم في الحلية [١: ٦٤] عن حذيفة , قال : قالوا يا رسول الله : الا تستخلف عليا؟ قال : [ان تولوا عليا تجدوه هاديا مهديا يسلك بكم الطريق المستقيم]. وفي لفظآخر: [وان تستخلفوا عليا - وما اراكم فاعلين - تجدوه هاديا مهديا يحملكم على المحجة البيضاء].
وفي كنز العمال [١١: ٦٣٠ , ح ٣٣٠٧٣]: ان تستخلفوا عليا - وما اراكم فاعلين - تجدوه هاديا مهديا يحملكم على المحجة البيضاء].
وفي المستدرك [٣: ١٤٢]: [ان وليتموها عليا فهاد مهدي يقيمكم على طريق مستقيم].

وروى الخوارزمي في المناقب [ص ١١٤ ط. مؤسسة النشر الاسلامي] مسندا عن عبدالله بن مسعود, قال : كنت مع رسول الله (ص) وقد اصحر فتنفس الصعداء فقلت : يا رسول الله مالك تنفس ؟ فقال : يابن مسعود, نعيت الي نفسي , فقلت : استخلف يا رسول الله . قال :من ؟ قلت : ابا بكر, فسكت ثم تنفس , فقلت : مالي اراك تتنفس يا رسول الله ؟ قال : نعيت الي نفسي , فقلت : استخلف يا رسول الله قال : من ؟ قلت : عمر بن الخطاب , فسكت ثم تنفس , فقلت : مالي اراك تنفس يا رسول الله ؟ قال : نعيت الي نفسي , قلت : يا رسول الله استخلف قال : من ؟ قلت : علي بن ابي طالب , قال : اوه ولن تفعلوا اذا ابدا, والله لئن فعلتموه ليدخلنكم الجنة .
فهذه الاحاديث وكثير من امثالها تعطينا علما وخبرا بعظيم اهتمام النبي (ص) بامر الخلافة والولاية من بعده , حرصا على سلامة امته عن العدول عن الطريق المستقيم , ولكن القوم بعده كانوا كما قد علمنا, ولعل كل ما حدث عقيب وفاته (ص) كان مصداق قوله (ص) فيمااخرجه الحاكم في المستدرك [٣: ١٤٠] باسناده عن ابن عباس (رض) قال : قال رسول الله (ره) لعلي : اما انك ستلقى بعدي جهدا, قال علي : في سلامة من ديني ؟ قال : في سلامة من دينك . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . الى غير ذلك من الاحاديث الواردة في هذا المضمون .
ثم ان القوم راوا ان كل ما صدر من تلك الافاعيل كانت اجتهادا منهم واحتياطا على الدين , فيا ليت شعري , كان لم يكن في الناس بحاثة متقنون في الحساب , ورجال متبصرون متحققون من اولي الالباب , ما ينكشف باشاراتهم عما في وراء الحجاب .
واين كان يا ترى اشفاقهم وحرصهم على هذا الدين في الايام الخالية ؟ لا سيما في الساعات التي زاغت فيها الابصار, وبلغت القلوب الحناجر, حتى ضاقت عليهم الارض بما رحبت . ولذلك قال امير المؤمنين علي (ع) في خطبة له حين سمحت له الظروف , وتمكن له ان يبدي مما كان يلقاه منهم فيكظمه صبرا منذ ان ارتحل الرسول (ص) الى الملا الاعلى .
واليك لفظه نقلا عن مناقب آل ابي طالب [٢: ٤٦ ط. النجف و ٢: ٢٠١ ط ايران] قال : خطب امير المؤمنين (ع) فقال : [ما لنا ولقريش ؟ وما تنكر منا قريش ؟ غير انا من اهل بيت شيدالله بنيانهم ببنياننا, واعلى الله فوق رؤوسهم رؤوسنا, واختارنا الله عليهم فنقموا عليه ان اختارنا عليهم , وسخطوا ما رضي الله و احبوا ما كره الله , فلما اختارنا عليهم شركناهم في حريمنا, وعرفناهم الكتاب والسنة , وعلمناهم الفرائض والسنن , وحفظناهم الصدق واللين . ودیناهم الدين والاسلام , فوثبوا علينا وجحدوا فضلنا ومنعونا حقنا,والتوونا اسباب اعمالنا واعلامنا.
اللهم فاني استعديك على قريش , فخذ لي بحقي منها, ولا تدع مظلمتي لها, وطالبهم يا رب بحقي فانك الحكم العدل , فان قريشا صغرت قدري , واستحلت المحارم مني , واستخفت بعرضي وعشيرتي , وقهرتني على ميراثي من ابن عمي , واغروا بي اعدائي , ووتروا بيني وبين العرب والعجم , وسلبوني ما مهدت لنفسي من لدن صباي بجهدي و كدي , ومنعوني ما خلفه اخي وحميمي وشقيقي , وقالوا انك لحريص متهم , بنا اهتدوا من متاه الكفر ومن عمى الضلالة وغي الظلماء.
اليس انقذتهم من الفتنة الظلماء, والمحنة العمياء؟ ويلهم الم اخلصهم من نيران الطغاة ,وكره العتاة , وسيوف البغاة , ووطاة الاسد, ومقارعة الصماء, ومجادلة القماقمة . الذين كانواعجم العرب , وغنم الحرب , وقطب الاقدام , وجبال القتال , وسهام الخطوب , وسل السيوف ؟ اليس بي تسنموا الشرف , ونالوا الحق والنصف ؟ الست آية نبوة محمد, ودليل رسالته ,وعلامة رضاه وسخطه ؟ الذي كان يقطع الدرع الدلاص , ويصطلم الرجال الحراص , وبي كان يبري جماجم البهم وهام الابطال , الى ان فزعت تيم الى الفرار وعدي الى الانتكاص . اما واني لو اسلمت قريشا للمنايا والحتوف وتركتها لحصدتها سيوف الغواة ,ووطاتها الاعاجم وكرات الاعادي , وحملات الاعالي , وطحنتهم سنابك الصافنات ,وحوافر الصاهلات , في مواقف الازل والهزل , في طلاب الاعنة , وبريق الاسنة , ما بقوالهضمي , ولا عاشوا لظلمي , ولما قالوا انك لحريص متهم].
ثم قال بعد كلام : [انما انطق لكم العجماء ذات البيان , وافصح الخرساء ذات البرهان , لاني فتحت الاسلام , ونصرت الدين , وعزرت الرسول , وبنيت اعلامه , واعليت مناره ,واعلنت اسراره , واظهرت اثره وحاله , وصفيت الدولة , ووطات الماشي والراكب , ثم قدتها صافية على اني بها مستاثر].
ثم قال بعد كلام : [سبقتي اليها التيمي والعدوي , كسباق الفرس احتيالا واغتيالا وخدعة وغيلة].
ثم قال بعد كلام : [يا معشر المهاجرين والانصار, اين كانت سبقة تيم وعدي الى سقيفة بني ساعدة خوف الفتنة ؟. الا كانت يوم الابواء, اذ تكاثفت الصفوف , وتكاثرت الحتوف , وتقارعت السيوف ؟ ام هلا خشيا فتنة الاسلام يوم ابن عبدود وقد نفح بسيفه ,وشمخ بانفه , وطمح بطرفه ؟ ولم لم يشفقا على الدين واهله يوم بواط؟ اذ اسودلون الافق .واعوج عظم العنق , وانحل سيف الغرق يشفقا يوم رضوى ؟ اذ السهام تطير, والمناياتسير, والاسد تزار الاسنان تصتك , والاذان تستك ,والدروع تهتك الصعداء ترتقي , والجياد في الصناديد ترتدي , والارض من دماء الابطال ترتوي الدين يوم بدرالثانية ؟ والدعاس ترعب , والاوداج

تشخب , والصدور تخضب ذات الليوث ؟ وقد امح التولب , واصطلم الشوقب , وادلهم الكوكب يوم كدر؟ والعيون تدمع , والمنية تلمع , والصفايح تنزع ثم عد وقائع النبي , وقرعهما بانهما في هذه المواقف كلها كانا مع النظارة .
ثم قال : [ما هذه الدهماء التي وردت علينا من قريش ؟ انا صاحب هذه المشاهد, وابوهذه المواقف , واين هذه الافعال الحميدة ؟] الى آخر الخطبة ....
قال الناشي :
فلم لم يثوروا ببدر وقد ----- تبلت من القوم اذ بارزوكا ولم عردوا اذ شجيت العدى ----- بمهراس احد ولم نازلوكا ولم اجمحوا يوم سلع وقد ----- ثبت لعمرو ولم اسلموكا ولم يوم خيبر لم يثبتوا ----- صحابة احمد واستركبوكا فلاقيت مرحب والعنكبوت ----- واسد يحامون اذ وجهوكا فدكدكت حصنهم قاهرا ----- وطوحت بالباب اذ حاجزوكا ولم يحضروا بحنين وقد ----- صككت بنفسك جيشا صكوكا فانت المقدم في كل ذاك ----- فلله درك لم اخروكا ثم ذكر الشيخ المؤلف في نفس المصدر [٢: ٤٨ ط . النجف و ٢: ٢٠٤ ط . ايران] نقلا عن نهج البلاغة [الخطبة ١٧٢ مع اختلاف يسير]: [اللهم اني استعديك على قريش ومن اعانهم , فانهم قطعوا رحمي وصغروا عظيم منزلتي , واجمعوا على منازعتي امرا هو لي , وكنت اولى به من غيري , ثم قالوا: الا ان في الحق ان تاخذه وفي الحق ان تتركه (١٩), فاصبر مغموما او مت متاسفا, فنظرت فاذا ليس لي رافد ولاذاب ولا مساعد الا اهل بيتي . فضننت بهم على المنية , فاغضيت على القذى , وجرعت ريقي على الشجى , وصبرت على الاذى , وطبت نفسي على كظم الغيظ, وما هو امر من العلقم , وآلم من حر الشفار].
ثم ذكر فيه خطبته (ع) المشهورة المسماة بالشقشقية وقد ذكرناها في مجلدنا الثاني من المقتطفات .
واما ما ذكره الامام الفقيه ابن قتيبة , المولود سنة (٢١٣) والمتوفى سنة (٢٧٦) في كتابه [الامامة والسياسة] [١: ١٨] مما قاله الامام علي لما اتي به الى ابي بكر ليدخل فيما دخل فيه الناس طوعا اوكرها, فقال (ع):
انا عبد الله واخو رسوله , فقيل له : بايع ابا بكر, فقال : انا احق بهذا الامر منكم , لاابايعكم وانتم اولى بالبيعة لي . اخذتم هذا الامر من الانصار, واحتججتم عليهم بالقرابة من النبي (ص) تاخذونه منا اهل البيت غصبا؟ الستم زعمتم للانصار انكم اولى بهذاالامر منهم لما كان محمد منكم ؟ فاعطوكم المقادة , وسلموا اليكم الامارة , وانا احتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الانصار, نحن اولى برسول الله حيا وميتا فانصفونا ان كنتم تؤمنون , والا فبوءوا بالظلم وانتم تعلمون .
فقال له عمر: انك لست متروكا حتى تبايع , فقال له علي : احلب حلبا لك شطره , واشددله اليوم امره يردده عليك غدا, ثم قال : والله يا عمر لا اقبل قولك ولا ابايعه . فقال له ابوبكر: فان لم تبايع فلا اكرهك .
فقال ابو عبيدة بن الجراح لعلي كرم الله وجهه : يابن عم انك حديث السن وهؤلاءمشيخة قومك , ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالامور, ولا ارى ابا بكر الاقوى على هذا الامر منك , واشد احتمالا واضطلاعا به , فسلم لابي بكر هذا الامر, فانك ان تعش ويطل بك بقاء, فانت لهذا الامر خليق وبه حقيق , في فضلك ودينك , وعلمك وفهمك ,وسابقتك ونسبك وصهرك .
فقال علي كرم الله وجهه : [الله الله يا معشر المهاجرين , لا تخرجوا سلطان محمد في العرب عن داره وقعر بيته , الى دوركم وقعور بيوتكم , ولا تدفعوا اهله عن مقامه في الناس وحقه , فوالله يا معشر المهاجرين , لنحن احق الناس به , لانا اهل البيت , ونحن احق بهذا الامر منكم ما كان فينا القارى لكتاب الله , الفقيه في دين الله , العالم بسنن رسول الله , المضطلع بامر الرعية , المدافع عنهم الامور السيئة , القاسم بينهم بالسوية .والله انه لفينا, فلا تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل الله , فتزدادوا من الحق بعدا].
فقال بشير بن سعد الانصاري : لو كان هذا الكلام سمعته الانصار منك يا علي قبل بيعتهالابي بكر, ما اختلف عليك اثنان .
قال : وخرج علي كرم الله وجهه يحمل فاطمة بنت رسول الله (ص) على دابة ليلا في مجالس الانصار تسالهم النصرة , فكانوا يقولون : يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذاالرجل , ولو ان زوجك وابن عمك سبق الينا قبل ابي بكر ما عدلنا به , فيقول علي كرم الله وجهه : افكنت ادع رسول الله (ص) في بيته لم ادفنه , واخرج انازع الناس سلطانه ؟ فقالت فاطمة : ما صنع ابو الحسن الا ما كان ينبغي له , ولقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم .
٣٨ - التابعي الكبير سليم بن قيس الهلالي :
روى شيخ الاسلام ابو اسحاق ابراهيم بن سعد الدين الحموينى باسناده في فرائدالسمطين [١: ٣١٢] في الفصل الاول في الباب الثامن والخمسين عن التابعي سليم بن قيس الهلالي , قال : رايت عليا في مسجد رسول الله (ص) في خلافة عثمان وجماعة يتحدثون ويتذاكرون العلم والفقه , فذكروا قريشا في فضلها وسوابقها وهجرتها, وما قال فيهارسول الله (ص) من الفضل مثل قوله (ص):
[الائمة من قريش]. وقوله : [الناس تبع لقريش , وقريش ائمة العرب].

الى ان قال - بعد ذكر مفاخرة كل حي برجال قومه -: وفي الحلقة اكثر من مئتي رجل فيهم علي بن ابي طالب (ع), وسعد بن ابي وقاص , وعبد الرحمن بن عوف , وطلحة ,والزبير, والمقداد, وابوذر, وهاشم بن عتبة , وابن عمر, والحسن , والحسين , وابن عباس ,ومحمد بن ابي بكر, وعبد الله بن جعفر. [وكان في الحلقة] من الانصار ابي بن كعب , وزيدابن ثابت , وابو ايوب الانصاري , وابو الهيثم بن التيهان , ومحمد بن سلمة , وقيس بن سعدابن عبادة , وجابر بن عبدالله , وانس بن مالك , وزيد بن ارقم , وعبدالله بن ابي اوفى ,وابو ليلى , ومعه ابنه عبدالرحمن قاعد بجنبه غلام صبيح الوجه امرد, فجاء ابو الحسن البصري ومعه ابنه الحسن البصري غلام امرد صبيح الوجه معتدل القامة , قال [سليم]:فجعلت انظر اليه والى عبدالرحمن بن ابي ليلى , فلا ادري ايهما اجمل غير ان الحسن اعظمهما, واطولهما.
فاكثر القوم , وذلك من بكرة الى حين الزوال , وعثمان في داره , لا يعلم بشي ء مما هم فيه ,وعلي بن ابي طالب (ع) ساكت لا ينطق , ولا احد من اهل بيته , فاقبل القوم اليه فقالوا: ياابا الحسن ما يمنعك ان تتكلم ؟ فقال : ما من الحيين الا وقد ذكر فضلا وقال حقا, فانا اسالكم يا معشر قريش والانصار,بمن اعطاكم الله هذا الفضل ؟ بانفسكم و عشائركم واهل بيوتاتكم ام بغيركم ؟ قالوا: بل اعطانا الله ومن علينا بمحمد(ص) وعشيرته لا بانفسنا وعشائرنا ولا باهل بيوتاتنا.
قال (ع): [صدقتم يا معشر قريش والانصار, الستم تعلمون ان الذي نلتم من خير الدنياوالاخرة منا اهل البيت خاصة دون غيرهم ؟ وان ابن عمي رسول الله (ص) قال : اني واهل بيتي كنا نورا يسعى بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق الله تعالى آدم (ع) باربعة عشر الف سنة , فلما خلق الله تعالى آدم (ع) وضع ذلك النور في صلبه واهبطه الى الارض , ثم حمله في السفينة في صلب نوح (ع) ثم قذف به في النار في صلب ابراهيم (ع) ثم لم يزل الله تعالى ينقلنا في الاصلاب الكريمة , الى الارحام الطاهرة ومن الارحام الطاهرة الى الاصلاب الكريمة من الاباء والامهات , لم يلق واحد منهم على سفاح قط], فقال اهل السابقة والقدمة واهل بدر واهل احد: نعم قد سمعنا ذلك من رسول الله (ص).
ثم قال علي (ع): [انشدكم الله , اتعلمون ان [الله] عزوجل فضل في كتابه السابق على المسبوق في غير آية , واني لم يسبقني الى الله عز وجل والى رسوله (ص) احد من هذه الامة] قالوا : اللهم نعم .
قال : [فانشدكم الله , اتعلمون حيث نزلت : (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار) [التوبة : ١٠٠], (والسابقون السابقون اولئك المقربون)؟ [الواقعة : ١٠] سئل عنهارسول الله (ص) فقال : انزلها الله تعالى ذكره في الانبياء واوصيائهم , فانا افضل انبياء الله ورسله , وعلي بن ابي طالب وصيي افضل الاوصياء] قالوا: اللهم نعم .
قال : [فانشدكم الله , اتعلمون حيث نزلت : (يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعواالرسول واولي الامر منكم) [النساء: ٥٩] وحيث نزلت : (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) [المائدة : ٥٥] وحيث نزلت : (ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة)؟ [التوبة : ١٦] قال الناس : يا رسول الله , اخاصة في بعض المؤمنين ام عامة لجميعهم ؟ فامر الله عزوجل نبيه ان يعلمهم ولاة امرهم , و ان يفسر لهم من الولاية ما فسر لهم من صلاتهم وزكاتهم وحجهم , فنصبني للناس بغدير خم].
ثم خطب وقال : [ايها الناس , ان الله ارسلني برسالة ضاق بها صدري , وظننت ان الناس مكذبي .
فاوعدني لابلغها او ليعذبني], ثم امر(ص) فنودي بالصلاة جامعة , ثم خطب فقال : [ايها الناس , اتعلمون ان الله عزوجل مولاي وانا مولى المؤمنين , وانا اولى بهم من انفسهم]؟ قالوا: بلى يا رسول الله , قال : [قم يا علي], فقمت , فقال : [من كنت مولاه فعلي هذا مولاه , اللهم وال من والاه وعاد من عاداه].
فقام سلمان فقال : يا رسول الله ولاء كماذا؟ قال (ص): [ولاء كولايتي من كنت اولى به من نفسه فعلي اولى به من نفسه], فانزل الله تعالى ذكره : (اليوم اءكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) الاية .. فكبر النبي (ص) وقال : [الله اكبر تمام نبوتي , وتمام دين الله ولاية علي بعدي].
فقام ابو بكر وعمر, فقالا: يا رسول الله هؤلاء الايات خاصة في علي ؟ قال : [بلى فيه وفي اوصيائي الى يوم القيامة], قالا: يا رسول الله بينهم لنا, قال : [علي اخي ووزيري , ووارثي ووصيي وخليفتي في امتي وولي كل مؤمن بعدي , ثم ابني الحسن , ثم الحسين , ثم تسعة من ولد ابني الحسين واحد بعد واحد, القرآن معهم وهم مع القرآن , لايفارقونه ولا يفارقهم حتى يردوا علي الحوض].
فقالوا كلهم : اللهم نعم قد سمعنا ذلك , وشهدنا كما قلت سواء. وقال بعضهم : قد حفظنا جل ما قلت ولم نحفظه كله , وهؤلاء الذين حفظوا اخبارنا وافاضلنا, فقال علي : [صدقتم ,ليس كل الناس يستوون في الحفظ].
قال علي (ع): [انشد الله عزوجل من حفظ ذلك من رسول الله (ص) لما قام فاخبر به],فقام زيد بن ارقم , والبراء بن عازب , وسلمان , وابو ذر, والمقداد, وعمار, فقالوا: نشهدلقد حفظنا قول النبي وهو قائم على المنبر وانت الى جنبه , وهو يقول : [ايها الناس , ان الله عزوجل امرني ان انصب لكم امامكم , والقائم فيكم بعدي ووصيي وخليفتي , والذي فرض الله عزوجل على المؤمنين في كتابه طاعته , فقرنه بطاعته وطاعتي , وامركم بولايته , واني راجعت ربي خشية طعن اهل النفاق وتكذيبهم , فاوعدني لابلغها اوليعذبني].

[يا ايها الناس , ان الله امركم في كتابه بالصلاة فقد بينتها لكم , والزكاة والصوم , والحج فبينتها لكم وفسرتها, وامركم بالولاية , واني اشهدكم انها لهذا خاصة], ووضع يده على علي بن ابي طالب (ع) قال : [ثم لابنيه بعده , ثم للاوصياء من بعدهم من ولدهم ,لايفارقون القرآن , ولايفارقهم القرآن حتى يردوا على حوضي . ايها الناس , قد بينت لكم مفزعكم بعدي , وامامكم ووليكم ودليلكم وهاديكم . وهو اخي علي بن ابي طالب , وهوفيكم بمنزلتي فيكم , فقلدوه دينكم واطيعوه في جميع اموركم , فان عنده جميع ما علمني الله من علمه وحكمته , فسلوه وتعلموا منه ومن اوصيائه بعده , ولاتعلموهم ولاتتقدموهم ولا تخلفوا عنهم , فانهم مع الحق والحق معهم , لا يزايلوه ولايزايلهم], ثم جلسوا. الحديث .

٣٩ ـ العلامة الكبير الاميني :

قال في كتابه الغدير [١: ٩] نقلا عن الطبقات لابن سعد [٣: ٢٢٥. و ٢: ١٧٢ ط. دار الفكر ـبيروت] و الامتاع للمقريزي [ص ٥١٠] وارشاد الساري في شرح صحيح البخاري لابن حجر [٦: ٤٢٩]:

اجمع رسول الله (ص), الخروج الى الحج في سنة عشر من مهاجره , واذن في الناس بذلك ,فقدم المدينة خلق كثير ياتمون به في حجته تلك التي يقال عليها حجة الوداع , وحجة الاسلام , وحجة البلاغ , وحجة الكمال , وحجة التمام , ولم يحج غيرها منذ هاجر الى ان توفاه الله .

فخرج (ص) من المدينة مغتسلا متدهنا مترجلا متجردا في ثوبين صحاريين , ازار ورداء,وذلك يوم السبت لخمس ليال او ست بقين من ذي القعدة , واخرج معه نساءه كلهن في الهودج , وسار مع اهل بيته وعامة المهاجرين والانصار, ومن شاء من قبائل العرب وافناء الناس .

وعند خروجه (ص) اصاب الناس بالمدينة جدري ـبضم الجيم وفتح الدال ـ او حصبة منعت كثيرا من الناس من الحج معه (ص) ومع ذلك كان معه جموع لا يعلمها الاالله تعالى , وقد يقال : خرج معه تسعون الف , ويقال : مئة الف واربعة عشر الفا, وقيل : مئة الف وعشرون الفا. وقيل : مئة الف واربعة وعشرون الفا. ويقال اكثر من ذلك , وهذه عدة من خرج معه , واما الذين حجوا معه فاكثر من ذلك , كالمقيمين بمكة والذين اتوا من اليمن مع علي امير المؤمنين وابي موسى .

اصبح (ص) يوم الاحد بيلملم , ثم راح فتعشى بشرف السيالة , وصلى هناك المغرب والعشاء, ثم صلى الصبح بعرق الظبية , ثم نزل الروحاء, ثم سار من الروحاء فصلى العصربالمنصرف , وصلى المغرب والعشاء بالمتعشى وتعشى به , وصلى الصبح بالاثابة , واصبح يوم الثلاثاء بالعرج واحتجم بلحى جمل ـوهو عقبة الجحفة ـ ونزل السقياء يوم الاربعاء, واصبح بالابواء, وصلى هناك , ثم راح من الابواء, ونزل يوم الجمعة الجحفة ,ومنها الى قديد و سبت فيه , وكان يوم الاحد بعسفان , ثم سار فلما كان بالغميم اعترض المشاة فصفوا صفوفا, فشكوا اليه المشي , فقال : استعينوا بالنسلان (مشي سريع دون العدو) ففعلوا فوجدوا لذلك راحة , وكان يوم الاثنين بمر الظهران , فلم يبرح حتى امسى وغربت له الشمس بسرف , فلم يصل المغرب حتى دخل مكة , ولما انتهى الى الثنيتين بات بينهما, فدخل مكة نهار الثلاثاء.

فلما قضى مناسكه وانصرف راجعا الى المدينة ومعه من كان من الجموع المذكورات ,ووصل الى غدير خم من الجحفة التي تتشعب فيها طرق المدنيين والمصريين والعراقيين ,وذلك يوم الخميس الثامن عشر من ذي الحجة , نزل اليه جبرئيل الامين عن الله بقوله :(يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك) الاية , وامره ان يقيم عليا علما للناس ,ويبلغهم ما نزل فيه من الولاية وفرض الطاعة على كل احد.

وكان اوائل القوم قريبا من الجحفة فامر رسول الله (ص) ان يرد من تقدم منهم ويحبس من تاخر عنهم في ذلك المكان , ونهى عن سمرات خمس متقاربات دوحات عظام ان لاينزل تحتهن احد, حتى اذا اخذ القوم منازلهم فقم ما تحتهن , حتى اذا نودي بالصلاة صلاة الظهر عمد اليهن فصلى بالناس تحتهن , وكان يوما هاجرا يضع الرجل بعض ردائه على راسه وبعضه تحت قدميه من شدة الرمضاء, وظلل لرسول الله بثوب على شجرة سمرة من الشمس , فلما انصرف (ص) من صلاته قام خطيبا وسط القوم على اقتاب الابل واسمع الجميع , رافعا عقيرته , فقال :

[الحمد لله ونستعينه ونؤمن به , ونتوكل عليه , ونعوذ بالله من شرور انفسنا, ومن سيئات اعمالنا الذي لا هادي لمن ضل , ولا مضل لمن هدى . واشهد ان لا اله الاالله , وان محمداعبده ورسوله .

اما بعد: ايها الناس قد نباني اللطيف الخبير انه لم يعمر نبي الا مثل نصف عمر الذي قبله ,واني اوشك ان ادعى فاجيب , واني مسؤول وانكم مسؤولون , فماذا انتم قائلون ؟] قالوا:نشهد انك قد بلغت ونصحت وجهدت , فجزاك الله خيرا.

قال : [الستم تشهدون ان لا اله الا الله , وان محمدا عبده ورسوله , وان جنته حق , وناره حق , وان الموت حق , وان الساعة آتية لا ريب فيها, وان الله يبعث من في القبور؟] قالوا:بلى نشهد بذلك . قال :

[اللهم اشهد].

ثم قال : [ايها الناس الا تسمعون ؟] قالوا: نعم , قال : [فاني فرط على الحوض , وانتم واردون علي الحوض , وان عرضه ما بين صنعاء وبصرى , فيه اقداح عدد النجوم من فضة فانظرواكيف تخلفوني في الثقلين] فنادى مناد: وما الثقلان يا رسول الله ؟ قال : [الثقل الاكبر كتاب الله طرف بيد الله عزوجل وطرف بايديكم

فتمسكوا به ولا تضلوا والاخر الاصغرعترتي , وان اللطيف الخبير نباني انـهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض , فسالت ذلك لهماربي , فلا تقدموهما فتهلكوا, ولا تقصروا عنهما فتهلكوا].
ثم اخذ بيد علي فرفعها حتى رؤي بياض آباطهما وعرفه القوم اجمعون فقال : [ايها الناس من اولى الناس بالمؤمنين من انفسهم ؟] قالوا: الله ورسوله اعلم , قال : [ان الله مولاي وانامولى المؤمنين , وانا اولى بهم من انفسهم , فمن كنت مولاه فعلي مولاه], يقولها ثلاث مرات ,وفي لفظ احمد امام الحنابلة :
اربع مرات , ثم قال : [اللهم وال من والاه , وعاد من عاداه ,واحب من احبه , وابغض من ابغضه . وانصر من نصره . واخذل من خذله , وادر الحق معه حيث دار, الا فليبلغ الشاهد الغائب].
ثم لم يتفرقوا حتى نزل امين وحي الله بقوله : (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي) الاية .
فقال رسول الله (ص): [الله اكبر على اكمال الدين , واتمام النعمة , ورضاالرب برسالتي , والولاية لعلي من بعدي], ثم طفق القوم يهنئون امير المؤمنين صلوات الله عليه . وممن هناه في مقدم الصحابة :
الشيخان ابو بكر و عمر كل يقول : بخ بخ لك يابن ابي طالب اصبحت وامسيت مولاي ومولي كل مؤمن ومؤمنة . وقال ابن عباس : وجبت والله في اعناق القوم , فقال حسان : ائذن لي يا رسول الله ان اقول في علـي ابياتا تسمعهن ,فقال : قل على بركة الله , فقام حسان فقال : يا معشر مشيخة قريش اتبعها قولي بشهادة من رسول الله في الولاية ماضية , ثم قال :
يناديهم يوم الغدير نبيهم ----- بخم فاسمع بالرسول مناديا هذا مجمل القول في واقعة الغدير, وسيوافيك تفصيل الفاظها, وقد اصفقت الامة على هذا,وليست في العالم كله وعلى مستوى البسيط واقعة اسلامية غديرية غيره , ولو اطلق يومه فلا ينصرف الا اليـه . وان قيل محله فهو هذا المحل المعروف على امم من الجحفة , ولم يعرف احد من البحاثة والمنقبين سواه , نعم : شذ عنهم -الدكتور ملحم ابراهيم الاسود- في تعليقه على ديوان ابي تمام , فانـه قال : هي واقعة حرب معروفة , ولنا حول ذلك بحث ضاف تجده في ترجمة ابي تمام من الجزء الثاني ان شاء الله .
وقد ذكر الشيخ المؤلف في كتابه المذكور عدد طرق رواة الغدير, ما فاق بها الائمة البحاثة من متقدميه , وقد كان الامام ابن حنبل فيما ذكره الشيخ من تعليقه [ص ١٤] قد روى حديث الغدير من اربعين طريقا, وابن جرير الطبري من نيف وسبعين طريقا, والجزري المقري من ثمانين طريقا, وابو بكر الجعابي من مئة وخمسة وعشرين طريقا, وكان هورضوان الله عليه قد ذكر رواة حديث الغدير من الصحابة مئة وعشرة صحابيا, ومن التابعين اربعة وثمانين تابعيا, وفي طبقات الرواة من ائمة الحديث وحفاظه والاساتذة المبرزين في هذا الفن ثلاثمائة وستون نسمة , ولذلك اشار بعضهم الى كتابه القيم [الغدير]ممتدحا بقوله (٢٠):
سالوني عن الغدير اناس ----- اين كان الغدير قبل الاميني قلت كان الغدير في سجن غي ----- صفدته قيود افك ومين وغدا في السجون من يوم خم ----- يوم قال الاله اكلمت ديني قد اتاه الامين لما دعاه ----- مستعينا فياله من معين فجزاه الاله خير جزاء ----- اوضح الحق في كتاب مبين واذا بالغدير بين يدينا ----- فيه تبيان كل شي ء دفين فيه ما تشتهي النفوس وفيه ----- ما تلذ العيون راي العيون فرحة الصادقين فيه وفيه ----- ترحة الكاذبين حق اليقين يا كتاب الغدير ابهجت منا ----- مذتلوناك كل قلب حزين سوف يبقى بعزة الدهر نورا ----- خالدا في الوجود طول السنين وسلام على المؤلف سفر ----- فاق فضلا رجال كل القرون

المبحث الثاني

في قوله عزوجل : (وقفوهم انهم مسؤولون) [الصافات : آية ٢٤].
قال الاعلام من اهل التفاسير, وحفظة السنن : كثرت الاقاويل , واختلف اهل التاويل , في المعنى المراد به المسؤول عنه في هذه الاية الشريفة , ومن جملة المعاني التي ذكروها في تفاسيرهم وتاليفهم , بان المسؤول عنه غدا هو: ولاية امير المؤمنين علي (ع). واليك من ذكر ذلك :
١ - الامام الواحدي :
قال في كتابه اسباب النزول بعد ذكر حديث الغدير: هذه الولاية التي اثبتها النبي (ص)لعلي مسؤول عنها يوم القيامة , روي في قوله تعالى : (وقفوهم انهم مسؤولون) اي عن ولاية علي (رض) واهل البيت .
والمعنى : انهم يسالون هل والوهم حق الموالاة كماوصاهم النبي (ص) ام اضاعوها واهملوها؟ فتكون عليهم المطالبة والتبعة .
وذكره ايضا ابن حجر في الصواعق [ص ٨٩] والزرندي في نظم الدرر [ص ١٠٩] والسيدالحبيب ابو بكر بن شهاب الدين العلوي الحضرمي في كتابه رشفة الصادي [ص ٢٤].
٢ - الحموئي :
اخرج في فرائد السمطين [١ : ٨١] من طريق الحاكم مسندا عن عبدالله بن مسعود, قال :قال رسول الله (ص): [اتاني ملك فقال : يا محمد قلت : على ما بعثوا؟ قال : على ولايتك وولاية علي بن ابي طالب صلى الله عليهما.

وقال : روي عن علي (ع) انه قال : [جعلت الموالاة اصلا من اصول الدين].
واخرج في [١: ٩٧] من طريق الحاكم مسندا عن سفيان بن ابراهيم الحرنوي عن ابيه عن ابي صادق , قال : قال علي (ع): [اصول الاسلام ثلاثة , لا تنفع واحدة منهن دون صاحبها:الصلاة والزكاة والموالاة].
٣ - الالوسي صاحب التفسير:
قال في تفسيره روح المعاني [٢٣: ٨٠ ط. دار الاحياء - بيروت] في قوله تعالى : (وقفوهم انهم مسؤولون) بعد ما اتى باقوال فيها: واولى هذه الاقوال ان السؤال عن العقائد والاعمال ,وراس ذلك : لا اله الا الله , ومن اجله ولاية علي كرم الله وجهه .
ومن طريق البيهقي عن الحاكم النيسابوري باسناده عن رسول الله (ص): اذا جمع الله الاولين والاخرين يوم القيامة , ونصب الصراط على جسر جهنم لم يجزها احد الامن كانت معه براءة بولاية علي كرم الله وجهه .
واخرجه محب الدين الطبري في الرياض النضرة [٢: ١٧٢].
٤ - ابن حجر:
قال في كتابه الصواعق [ص ٨٩]: اخرج الديلمي عن ابي سعيد الخدري ان النبي (ص) قال :[وقفوهم انهم مسؤولون عن ولاية علي], وكان هذا هو مراد الواحدي بقوله : روي في قوله تعالى : (وقفوهم انهم مسؤولون) اي : عن ولاية علي واهل البيت , لان الله امر نبيه ان يعرف الخلق انه لا يسالهم على تبليغ الرسالة اجرا الا المودة في القربى . والمعنى : انهم يسالون , هل والوهم حق المولاة كما اوصاهم النبي (ص) ام اضاعوها واهملوها؟ فتكون عليهم المطالبة والتبعة .
ولعل هذه التفاسير المبينة للمعنى المراد بالاية الشريفة اذا قورنت بحديث البراءة والجوازعلى الصراط لاستبانت حقيقة الامر جلية لاغبار فيها لمن كان له قلب منصف وبصيرة منيرة , بل وازداد يقينا على يقين بان ليس معنى من المعاني التي فسر بها بعض المفسرين من الامور المسؤولة عنها باكثر ملائمة من معنى الولاية لامير المؤمنين (ع).
كقوله (ص) فيما اخرجه الحافظ ابن السمان في الموافقة عن قيس بن حازم , قال : التقى ابوبكر الصديق وعلي بن ابي طالب , فتبسم ابو بكر في وجه علي , فقال له : مالك تبسمت ؟قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : لا يجوز احد الصراط الامن كتب له علي الجواز.
وقد ذكره المحب الطبري في الرياض النضرة [٢: ١٧٧ و ٢٤٤] وابن حجر في الصواعق [ص ٧٥] والصبان في اسعاف الراغبين [ص ١٧٦] بهامش نور الابصار.
وكقوله (ص) فيما اخرجه الحافظ الخوارزمي في المناقب [ص ٣٢٠ ط. قم] باسناده عن مجاهد, عن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص): اذا كان يوم القيامة اقام الله عزوجل جبرئيل و محمدا على الصراط, فلا يجوزه احد الا من كان معه براءة من علي بن ابي طالب (ع).
وروى ابن المغازلي في المناقب [ص ١١٩ ط. طهران]: علي يوم القيامة على الحوض , لايدخل الجنة الا من جاء بجواز من علي بن ابي طالب . وذكره القرشي في شمس الاخبار[ص ٣٦].
وكقوله (ص) فيما اخرجه الحاكم كما رواه الطبري في الرياض النضرة [٢:١٧٢] عن علي قال :
قال رسول الله (ص): اذا جمع الله الاولين والاخرين يوم القيامة , ونصب الصراطعلى جسر جهنم , لم يجز بها احد الا من كانت معه براءة بولاية علي بن ابي طالب .
وذكره الحموييني في فرائد السمطين في الباب الرابع و الخمسين [١: ٢٨٩].
كما اخرجه الخوارزمي في المناقب [ص ٧١] عن الحسن البصري , عن عبد الله , قال : قال رسول الله (ص): اذا كان يوم القيامة يقعد علي بن ابي طالب على الفردوس , وهو جبل قد علا على الجنة , وفوقه عرش رب العالمين , ومن سفحه تتفجر انهار الجنة وتتفرق في الجنان , وهو جالس على كرسي من نور يجري بين يديه التسنيم , لا يجوز احد الصراط الاومعه براءة بولايته وولاية اهل بيته , يشرف على الجنة فيدخل محبيه الجنة ومبغضية النار.
ورواه الحموئي في كتابه فرائد السمطين في الباب الرابع والخمسين [١: ٢٩٢].
وكذلك فيما اخرجه القاضي عياض في الشفاء [ص ٤١ ط. العثمانية سنة ١٣١٢ و ٢: ٤٧ ط. دارالفكر - بيروت] عن النبي (ص) انه قال : معرفة آل محمد براءة من النار, وحب آل محمدجواز على الصراط, والولاية لال محمد آمان من العذاب .
ورواه ابن حجر في الصواعق [ص ١٣٩] والشبراوي في الاتحاف [ص ١٥] والحبيب ابو بكربن شهاب الدين في رشفة الصادي [ص ٤٥٩].
ومعرفتهم كما قال بعض العلماء فيما ذكره القاضي عياض في الكتاب المذكور هي : معرفة مكانهم من النبي (ص) فاذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه (ص) . ثم ذكر بعده آية التطهير وحديث : [من كنت مولاه فعلي مولاه , اللهم وال من والاه وعاد من عاداه], وغير ذلك مما له علاقة باهل البيت النبوي من الفضائل ما جاءت بها السنن الثابتة عن مصدر الرسالة صلوات الله عليه وآله .
وكقوله (ص) فيما اخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه [٣: ١٦١ ط. دار الكتب العلمية -بيروت]عن

ابن عباس قال : قلت للنبي (ص): يا رسول الله للنار جواز؟ قال : نعم , قلت : وما هو؟قال : حب علي بن ابي طالب .
٥ ـ ابن شهرآشوب :
اورد في كتابه مناقب آل ابي طالب [٢: ١٥٢ ط. دار الاضواء] نقلا عن كتاب ما نزل من القرآن في علي (ع) للشيرازي , وابو معاوية الضرير, عن الاعمش , عن مسلم النظير, عن سعيدبن جبير, عن ابن عباس , قال : اذا كان يوم القيامة امر الله مالكا ان يسعر النيران السبع ,وامر رضوان ان يزخرف الجنان الثمانية , ويقول : يا ميكائيل مد الصراط على متن جهنم ,ويقول : يا جبرئيل انصب الميزان تحت العرش , وناد يا محمد قرب امتك للحساب , ويامرالله تعالى ان يعقد على الصراط سبع قناطر, طول كل قنطرة سبعة عشر الف فرسخ ,وعلى كل قنطرة سبعون الف ملك قيام .
فيسالون هذه الامة نساؤهم ورجالهم على القنطرة الاولى : عن ولاية علي بن ابي طالب وحب آل محمد(ع), فمن اتى به جاز القنطرة الاولى كالبرق الخاطف , ومن لم يحب اهل بيت نبيه سقط على ام راسه في قعر جهنم , ولو كان له من اعمال البر عمل سبعين صديقا.
وعلى القنطرة الثانية : يسالون عن الصلاة , وعلى الثالثة : يسالون عن الزكاة , وعلى القنطرة الرابعة : عن الصيام . وعلى الخامسة : عن الحج , وعلى السادسة : عن العدل . فمن اتى بشي من ذلك جاز كالبرق الخاطف , ومن لم يات عذب . وذلك قوله : (وقفوهم انهم مسؤولون) يعني : معاشر الملائكة , وقفوهم . يعني : العباد على القنطرة الاولى عن ولاية علي وحب اهل البيت .
وسئل الباقر(ع) عن هذه الاية , فقال : [يقفون فيسالون ما لكم لا تناصرون في الاخرة كما تعاونتم في الدنيا على علي (ع)؟ قال : يقول الله : (بل هم اليوم مستسلمون # واقبل بعضهم على بعض يتساءلون) الى قوله : (مجرمين)].
قال ابن شهر آشوب : قال محمد بن اسحاق . والشعبي , والاعمش , وسعيد بن جبير, وابن عباس , وابو نعيم الاصفهاني , والحاكم الحسكاني , والنطنزي , وجماعة اهل البيت (ع) في قوله تعالى : (وقفوهم انهم مسؤولون) يعني : عن ولاية علي بن ابي طالب وحب اهل البيت (ع).
وعن الرضا(ع): ان النبي (ص) قرا: (ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا) [الاسراء: ٣٦], فسئل عن ذلك , فاشار الى الثلاثة , فقال : هم السمع والبصروالفؤاد. وسيسالون عن وصيي هذا, واشار الى علي بن ابي طالب , ثم قال : وعزة ربي ان جميع امتي لموقوفون يوم القيامة , ومسؤولون عن ولايته , وذلك قول الله تعالى :(وقفوهم انهم مسؤولون).
وفي تفسير وكيع بن سفيان , عن السدي في قوله تعالى : (فوربك لنساءلنهم اءجمعين)[الحجر: ٩٢] عن ولاية اءمير المؤمنين , ثم قال : (عما كانوا يعملون) [الحجر:٩٣] عن اعمالهم في الدنيا.
وعن ابي جعفر(ع) في قوله تعالى : (ثم لتسالن يومئذ عن النعيم) [التكاثر: ٨] يعني : الامن ,والصحة , وولاية علي بن ابي طالب .
وروى الثعلبي في تفسيره عن مجاهد عن ابن عباس , وابو القاسم القشيري في تفسيره عن الحاكم الحافظ عن ابي برزة , وابن بطة في الابانة باسناده عن ابي سعيد الخدري , كلهم ,عن النبي (ص) قال : لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسال عن اربعة : عن عمره فيماافناه , وعن شبابه فيما ابلاه , وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه , وعن حبنا اهل البيت .
وفي اربعين المكي وولاية الطبري : فقيل له : فما آية محبتكم من بعدكم ؟ فوضع يده على راس علي وهو على جانبه , فقال : [ان حبي من بعدي حب هذا].
وفي منقبة المطهرين عن ابي نعيم : فقال عمر: ما آية حبكم يا رسول الله ؟ قال (ص): [حب هذا].
ووضع يده على كتف علي وقال : [من احبه فقد احبنا, ومن ابغضه فقد ابغضنا].
وقال ابن عباس : قال النبي (ص): [والذي بعثني بالحق , لا يقبل الله من عبده حسنة حتى يساله عن حب علي بن ابي طالب (ع)].
٦ ـ الطبرسي :
قال في تفسيره مجمع البيان [٤: ٥٦٨ ط, مؤسسة التاريخ العربي ـ بيروت] في قوله تعالى : (انهم مسؤولون): روى انس بن مالك مرفوعا, انهم مسؤولون عما دعوا اليه من البدع , وقيل :عن اعمالهم وخطاياهم , وقيل عن قول لا اله الا الله , وقيل : عن ولاية علي (ع).
وفي ذلك قال الحميري :
اشهد بالله وآلائه ----- والمرء عما قاله يسال ان علي بن ابي طالب ----- خليفة الله الذي يعدل وانه قد كان من احمد ----- كمثل هارون ولا مرسل لكن وصيا خازنا عنده ----- علم من الله به يعمل وقال الصاحب بن عباد:
علي امير المؤمنين خليفة ----- شهدت له بالجنة المتعاليه واني لارجو من مليكي كرامة ----- بحب علي يوم اعطى كتابيه راجع : المناقب لابن شهرآشوب [٢: ٢٦٢ و٣: ٦٤ ط. دار الاضواء ـ بيروت].

المبحث الثالث

في قوله عزوجل : (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) [المائدة : ٥٥].

دلت الروايات المتواترة في كتب التفسير والحديث والفقه والكلام لفظا ومعنى , على ان نزول الاية الكريمة في حق الامام علي (ع), ونص على صحة تلك المرويات الاعاظم من الجمهور, من اهل التفاسير وقادة السنن الشريفة , فمنهم :

١ - الواحدي :

وقد روى هذا المفسر الكبير في تفسيره اسباب النزول [ص ١٤٨ ط . مصر سنة١٣١٥] ان عبدالله بن سلام اقبل ومعه نفر من قومه وشكوا بعد المنزل عن المسجد, وقالوا: ان قومنالما راوا اسلمنا رفضونا ولا يكلمونا ولا يجالسونا ولا يناكحونا, فنزلت هذه الاية , فخرج النبي (ص) الى المسجد فراى سائلا فقال : [هل اعطاك احد شيئا؟ قال : نعم خاتم فضة].وفي رواية : قال (ص):

[من اعطاكه ؟ قال : اعطانيه هذا الراكع].

٢ - الثعلبي :

فقد اخرج في تفسيره السائر الدائر [الكشف والبيان] باسناده عن ابي ذر الغفاري , قال :اما اني صليت مع رسول الله (ص) يوما من الايام الظهر, فسال سائل في المسجد فلم يعطه احد شيئا, فرفع السائل يديه الى السماء وقال : اللهم اشهد اني سالت في مسجد نبيك محمد(ص) فلم يعطني احد شيئا, وكان علي (رض) في الصلاة راكعا, فاوما اليه بخنصره اليمنى وفيه خاتم , فاقبل السائل فاخذ الخاتم من خنصره , وذلك بمراى من النبي (ص)وهو في المسجد, فرفع رسول الله طرفه الى السماء وقال : اللهم ان اخي موسى سالك فقال :(رب اشرح لي صدري # ويسر لي امري # واحلل عقدة من لساني # يفقهوا قولي #واجعل لي وزيرا من اهلي # هارون اخي # اشدد به ازري # واشركه في اءمري). فانزلت عليه قرآنا: (سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا) اللهم اني نبيك وصفيك , اللهم اشرح لي صدري ويسر لي امري , واجعل لي وزيرا من اهلي عليا اشددبه ظهري .

قال ابو ذر (رض): فما استتم دعاءه حتى نزل جبرئيل (ع) من عند الله عزوجل وقال : يامحمد اقرا: (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون).

راجع : احقاق الحق [٣: ٥٠٤] عنه .

وروى فيه ايضا عن ابي جعفر(ع): ان رهطا من اليهود اسلموا, منهم : عبد الله بن سلام ,واسيد, وبنيامين , وسلام , وابن صوريا, فقالوا: يا رسول الله ان موسى اوصى الى يوشع بن نون , فمن وصيك يا رسول الله ؟ ومن وليت بعدك ؟ فنزلت هذه الاية , ثم قال رسول الله (ص): قوموا, فقاموا فاتوا المسجد, فاذا السائل خارج , فقال (ص): [يا سائل مااعطاك احد شيئا؟] قال : نعم هذا الخاتم , قال :

[من اعطاكه ؟] قال : اعطانيه ذلك الرجل الذي يصلي . قال (ص), [على اي حال اعطاك ؟] قال : راكعا, فكبر النبي (ص) وكبر اهل المسجد, فقال (ص): [علي بن ابي طالب وليكم بعدي] فقالوا: رضينا بالله ربا, وبالاسلام دينا, وبمحمد نبيا, وبعلي وليا, فانزل الله تعالى : (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوافان حزب الله هم الغالبون) [المائدة : ٥٦].

٣ - الشيرازي :

فقد روى في كتابه [ما نزل من القرآن في علي] نقلا عن ابن شهرآشوب في مناقبه [٣: ٤ ط.دار الاضواء]: انه لما سال السائل وضعها على ظهره , اشارة اليه ان ينزعها, فمد السائل يده ونزع الخاتم من يده ودعا له , فباهى الله تعالى ملائكته بامير المؤمنين , وقال : ملائكتي اماترون عبدي ؟ جسده في عبادتي , وقلبه معلق عندي , وهو يتصدق بماله طلبا لرضاي .اشهدكم اني رضيت عنه وعن خلفه , يعني ذريته . ونزل جبرئيل بالاية .

قال ابن شهرآشوب : وفي المصباح : تصدق به يوم الرابع والعشرين من ذي الحجة . وفي رواية ابي ذر: كان (ع) في صلاة الظهر. وروي انه كان (ع) في نافلة الظهر.

٤ - ابن شهرآشوب :

وهو الحافظ الشهير محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني المتوفى سنة (٥٨٨ه), قال في كتابه مناقب آل ابي طالب [٣: ٤ ط. دار الاضواء] نقلا عن امالي ابن بابويه انه قال عمر بن الخطاب :

لقد تصدقت باربعين خاتما وانا راكع لينزل في ما نزل في علي بن ابي طالب فمانزل .

وذكر في كتابه المذكور نقلا عن الواحدي في اسباب النزول قوله تعالى : (ومن يتول الله ورسوله) يعني : يحب الله ورسوله (والذين آمنوا) يعني : عليا (فان حزب الله) يعني :شيعة الله ورسوله ووليه (هم الغالبون) يعني : هم الغالبون على جميع العباد. فبداعزوجل في هذه الاية بنفسه , ثم بنبيه , ثم بوليه , وكذلك في قوله تعالى : (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) الاية .

وروى فيه نقلا عن كتاب الكافي للكليني [١: ٤٢٧ ح ٧٧] عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده (ع) قال : لما نزلت : (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) اجتمع نفر من اصحاب رسول الله (ص) في مسجد المدينة , وقال بعضهم لبعض : ما تقولون في هذه الاية ؟ قال بعضهم : ان كفرنا بهذه الاية نكفر بسائرها, وان آمنا فان هذه ذل حين يسلط علينا علي بن ابي طالب , فقالوا: قد علمنا ان محمدا صادق فيما يقول , ولكنا

نتولاه ولا نطيع عليا فيماامرنا, فنزل : (يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها) يعني : ولاية محمد(ص) (واكثرهم الكافرون) بولاية علي (ع).
وذكر فيه ايضا [٣: ٥ - ٦] ما ورد عن علي بن جعفر عن ابي الحسن (ع) في قوله تعالى :(واذ قلنا للملائكة اسجدوا لا دم فسجدوا الا ابليس ابى) اوحى الله اليه : يا محمد اني امرت فلم اطع فلا تجزع اذا امرت فلم تطع في وصيك .
فقوله تعالى : (والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) اثبت الولاية لمن جعله وليا لنا على وجه بالتخصيص (٢١), ونفى معناها عن غيره , ويعني بوليكم القائم باموركم ومن يلزمكم طاعته , واذا ثبت ذلك ثبتت امامته , لان لا احد يجب له التصرف في الامة وفرض الطاعة له بعد النبي الا من كان اماما لهم , وثبتت ايضا عصمته ,لانه سبحانه وتعالى اذا اوجب له فرض الطاعة مثل ما اوجبه لنفسه ولنبيه (ص) اقتضى ذلك طاعته في كل شي ء, وهذا برهان عصمته , لانه لو لم يكن كذلك لجاز منه الامربالقبيح , فيقبح طاعته , واذا قبحت كان تعالى قد اوجب فعل القبيح , وفي علمنا ان ذلك لايجوز عليه سبحانه وتعالى وذلك دليل على وجوب العصمة .
قال خزيمة بن ثابت (رض):
فديت عليا امام الورى ----- سراج البرية ماوى التقى وصي الرسول وزوج البتول ----- امام البرية شمس الضحى تصدق خاتمه راكعا ----- فاحسن بفعل امام الورى ففضله الله رب العباد ----- وانزل في شانه هل اتى
٥ - ابن كثير:
فقد ذكر تلك الاثارة في تفسيره (٢٢) بعد ما فر وكر, واثبت فيها اقوالا وانكر. واليك قوله :فقد توهم بعض الناس ان هذه الجملة في موضع الحال من قوله : (ويؤتون الزكاة وهم راكعون) اي : في حال ركوعهم , ولو كان هذا كذلك لكان دفع الزكاة في حال الركوع افضل من غيره لانه ممدوح , وليس الامر كذلك عند احد من العلماء ممن نعلمه من ائمة الفتوى , وحتى ان بعضهم ذكر في هذا اثرا عن علي بن ابي طالب وان هذه الاية نزلت فيه ,وذلك انه مر به سائل في حال ركوعه فاعطاه خاتمه , وهو راكع , فنزلت الاية : (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون).
وقال ابن جرير: حدثني الحارث , حدثنا عبد العزيز, حدثنا غالب بن عبدالله , سمعت مجاهدا يقول في قوله تعالى : (انما وليكم الله ورسوله): نزلت في علي بن ابي طالب ,تصدق وهو راكع .
وقال ابن ابي حاتم : حدثنا الربيع بن سليمان المرادي , حدثنا ايوب بن سويد, عن عتبة بن ابي حكيم في قوله تعالى : (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) قال : هم المؤمنون وعلي بن ابي طالب .
وحدثنا ابو سعيد الاشج , حدثنا الفضل بن دكين ابو نعيم الاحول , حدثنا موسى ابن قيس الحضرمي عن سلمة بن كهيل قال : تصدق علي بخاتمه وهو راكع فنزلت : (انماوليكم الله ورسوله) الاية .
وقال عبد الرزاق : حدثنا عبد الوهاب بن مجاهد عن ابيه عن ابن عباس في قوله تعالى :(انما وليكم الله ورسوله) الاية نزلت في علي بن ابي طالب .
وروى ابن مرديه من طريق سفيان الثوري عن ابي سنان عن الضحاك عن ابن عباس ,قال : كان علي بن ابي طالب قائما يصلي فمر سائل وهو راكع , فاعطاه خاتمه , فنزلت (انماوليكم الله ورسوله) الاية , قال : الضحاك لم يلق ابن عباس .
وروى ابن مردويه ايضا عن محمد بن السائب الكلبي , قال : وهو متروك , عن ابي صالح عن ابن عباس , قال : خرج رسول الله (ص) الى المسجد و الناس يصلون بين راكع وساجد وقائم وقاعد, واذا مسكين يسال , فدخل رسول الله (ص) فقال : [اعطاك احدشيئا؟] قال : نعم , قال : [من ؟] قال : ذلك الرجل القائم , قال : [على اي حال اعطاكه ؟] قال :وهو راكع , قال : وذلك علي بن ابي طالب , قال :
فكبر رسول الله (ص) عند ذلك وهويقول : (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون).
قال ابن كثير: وهذا اسناد لا يقدح به .
ثم ذكر ما رواه ابن مرديه من حديث علي بن ابي طالب (رض) نفسه , وعمار بن ياسر,وابي رافع , وقال : وليس يصح منها شي ء بالكلية , لضعف اسانيدها وجهالة رجالها.
ثم روى باسناده عن ميمون بن مهران , عن ابن عباس في قوله : (انما وليكم الله ورسوله) الاية , انها نزلت في المؤمنين , وعلي بن ابي طالب اولهم .
ثم اورد ما قاله ابن جرير: حدثنا هناد, حدثنا عبدة عن عبدالملك , عن ابي جعفر, قال :سالته عن هذه الاية : (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) قلنا: من الذين آمنوا؟ قال : الذين آمنوا, قلنا: بلغنا انهانزلت في علي بن ابي طالب . قال : علي من الذين آمنوا.
وقال اسباط عن السدي : نزلت هذه الاية في جميع المؤمنين , ولكن علي بن ابي طالب مربه سائل وهو راكع في المسجد فاعطاه خاتمه .
ثم قال في الاخير: وقد تقدم في الاحاديث التي اوردناها ان هذه الايات كلها نزلت في عبادة بن الصامت حين تبرا من حلف اليهود. الى آخر كلامه .

اقول : ما احسب النابه البصير فيما اعترض به ابن كثير, ومن قوله باختصاص الاية بعبادة بن الصامت او ببعض المؤمنين . الا استنكره من وجوه , وذلك كما قاله ابن شهرآشوب في مناقبه [٣: ٥ ط. دار الاضواء]:
١ ـ واختصاص الاية ببعض المؤمنين حيث وصفهم بايتاء الزكاة يوجب خروج من لم يؤتها.
٢ ـ ومن حيث خص ايتاؤهم بحال الركوع , ولم يحصل ذلك لجميع المؤمنين .
٣ ـ ومن حيث نفي الولاية عن غير المذكورين في الاية بادخال لفظة [انما] وايتاء الزكاة في حال الركوع لم يدع لاحد غير علي .
ولا مندوحة لابن كثير في صرف معنى الاية ا لى غير علي (ع) الا باستفظاعه عمل المتصدق في حال الركوع حتى رمى من قال : ان جملة الاية في موضع الحال بالوهم . كمامرت عبارته . والله اعلم .
٦ ـ الزمخشري :
وهو ابو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي , المولود سنة (٤٦٧)والمتوفى سنة (٥٣٨) قال في تفسيره الكشاف [١: ٦٤٨ ـ ٦٤٩ ط. قم] في قوله تعالى : (انماوليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) :ومعنى (انما): وجوب اختصاصهم بالموالاة (والذين يقيمون) محله على البدل من الذين آمنوا, او على (هم الذين يقيمون) وقال في (وهم راكعون): الواو فيه للحال , اي :يعملون ذلك في حال الركوع , وهو الخشوع والاخبات والتواضع لله اذا صلوا واذا زكوا.
وقيل : هو حال من يؤتون الزكاة , بمعنى : يؤتونها في حال ركوعهم في الصلاة , وانها نزلت في علي كرم الله وجهه , حين ساله سائل وهو راكع في صلاته , فطرح له خاتمه كانه كان مرجا في خنصره , فلم يتكلف لخلعه كثير عمل تفسد بمثله صلاته .
فان قلت : كيف صح ان يكون لعلي (رض) واللفظ لفظ جماعة ؟ قلت : جي ء به على لفظالجمع وان كان السبب رجلا واحدا, ليرغب الناس في مثل فعله , فينالوا مثل ثوابه , ولينبه على ان سجية المؤمنين يجب ان تكون على هذه الغاية من الحرص على البر والاحسان وتفقد الفقراء, حتى ان لزمهم امر لا يقبل التاخير وهم في الصلاة لم يؤخروه الى الفراغ منها.
٧ ـ الشوكاني :
وهو الشيخ الكبير محمد بن علي بن محمد الشوكاني , المتوفى بصنعاء سنة (١٢٥٠ه)صاحب التفسير المسمى ب [فتح القدير] وقد ذكر هذه الاثارة عن الخطيب في المتفق والمفترق عن ابن عباس , قال : تصدق علي وهو راكع , فقال النبي (ص) للسائل : [من اعطاك هذا الخاتم ؟] قال : ذلك الراكع , فانزل الله فيه : (انما وليكم الله ورسوله) الاية .
قال : واخرج عبد الرزاق , وعبد بن حميد, وابن جرير, وابو الشيخ , وابن مردويه عن ابن عباس , قال : نزلت في علي بن ابي طالب .
قال : واخرج ابو الشيخ , وابن مردويه , وابن عساكر عن علي بن ابي طالب نحوه .
قال : واخرج الطبراني بسند فيه مجاهيل عنه نحوه (٢٣).
٨ ـ الشبلنجي :
وهو الشيخ مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي من علماء القرن الثالث عشر, وقد ذكر هذه الاثارة في كتابه (نور الابصار في مناقب آل بيت النبى المختار) [ص ٨٦ ط. دار الفكر].
قال : وقد ورد في فضله آيات واحاديث جمة , نقل الواحدي في كتابه المسمى ب[اسباب النزول], عن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه قال : صليت مع رسول الله (ص) يوما من الايام الظهر, فسال سائل في المسجد فلم يعطه احد شيئا فرفع السائل يديه الى السماءوقال : اللهم اني سالت في مسجد نبيك محمد(ص) فلم يعطني احد شيئا وكان علي (رض)في الصلاة راكعا. فاوما اليه بخنصره اليمنى وفيها خاتم , فاقبل السائل فاخذ الخاتم من خنصره , وذلك بمراى من النبي (ص) وهو في المسجد, فرفع رسول الله (ص) طرفه الى السماء وقال : [اللهم ان اخي موسى سالك فقال : (رب اشرح لي صدري # ويسر لي امري# واحلل عقدة من لساني # يفقهوا قولي # واجعل لي وزيرا من اهلي # هارون اخي #اشدد به ازري # واشركه في امري). فانزلت عليه قرآنا: (سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما).
اللهم واني محمد نبيك وصفيك , اللهم فاشرح لي صدري , ويسر لي امري , واجعل لي وزيرا من اهلي عليا اشدد به ظهري . قال ابو ذر(ره): فما استتم دعاءه حتى نزل جبرئيل (ع) من عند الله عزوجل وقال : يا محمد اقرا: (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون ا لصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون).
٩ ـ النيسابوري :
وهو العلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي صاحب التفسير المسمى ب [غرائب القرآن ورغائب الفرقان] المطبوع في هامش تفسير الطبري عند قوله : القول الثاني : يعني : من معنى (وهم راكعون) ان المراد شخص معين , وجي ء على لفظ الجمع ليرغب الناس في مثل فعله , ثم ان ذلك الشخص الذي روي عن عكرمة هو: ابوبكر.
وروى عطاء عن ابن عباس عن علي (ع) ان عبدالله بن سلام قال : لما نزلت هذه الاية ,قلت : يا رسول الله

انا رايت عليا تصدق بخاتمه على محتاج وهو راكع فنحن نتولاه .
وروى عن ابي ذر انه قال : صليت مع رسول الله (ص) يوما صلاة الظهر, الى آخرالحديث الذي ذكرناه فيما رواه الثعلبي والشبلنجي .
١٠ - الطبري :
ذكر الاثارة في تفسيره الكبير الشهير المسمى ب [جامع البيان] [٤: ٦٢٨ ط. دار الكتب العلمية]عند تفسير قوله تعالى : (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون): قال : ان اهل التاويل اختلفوا في المعني به , فقال بعضهم :عني به علي بن ابي طالب , وقال بعضهم : عني به جميع المؤمنين .
ثم اخرج حديثا باسناده عن السدي قال : ثم اخبرهم بمن يتولاه , فقال : (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) هؤلاء جميع المؤمنين , ولكن علي بن ابي طالب مر به سائل وهو راكع في المسجد فاعطاه خاتمه .
واخرج ايضا با سناده عن عبدة عن عبد الملك عن ابي جعفر, قال : سالته عن هذه الاية :(انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) قلت : من الذين آمنوا؟ قال : الذين آمنوا, قلت : بلغنا انها نزلت في علي بن ابي طالب ؟ قال : علي من الذين آمنوا.
واخرج ايضا باسناده عن غالب بن عبيد الله , قال : سمعت مجاهدا يقول في قوله تعالى :(انما وليكم الله ورسوله) الاية , قال : نزلت في علي بن ابي طالب تصدق وهو راكع .
١١ - الامام شرف الدين الموسوي :
قال في التعليقات من كتابه المراجعات [ص ٤١] في المراجعة الثانية عشرة التي جرت بينه وبين شيخ الازهر يومئذ وهو الشيخ سليم البشري : اجمع المفسرون - كما اعترف القوشجي وهو من ائمة الاشاعرة في مبحث الامامة من كتابه (شرح التجريد) - على ان هذه الاية نزلت في علي حين تصدق راكعا في الصلاة .
واخرج النسائي في صحيحه عن عبد الله بن سلام ان نزولها في علي , واخرج نزولها فيه ايضا صاحب الجمع بين صحاح الستة في تفسير سورة المائدة . واخرج الثعلبي في تفسيره الكبير نزولها في امير المؤمنين .
وقال في [ص ١٥٦ من المراجعة - ٤٠ -] من نفس المصدر: وحسبك مما جاء نصا في هذا من غيرهم - يعني غير العترة الطاهرة - فذكر طرق الحديث الى ان قال : وان شئت فراجعه في كنز العمال [٦:٤٠٥] على ان نزولها في علي مما اجمع عليه المفسرون , وقد نقل اجماعهم هذا غير واحد من اعلام اهل السنة .
وقال اخيرا: ومع ذلك فانا لا ندع مراجعتنا خالية مما جاء فيها من حديث الجمهور,مقتصرين على ما في تفسير الامام ابي اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم النيسابوري الثعلبي , فنقول : اخرج عند بلوغه هذه الاية في تفسيره الكبير بالاسناد الى ابي ذرالغفاري , قال : سمعت رسول الله (ص) بهاتين والا صمتا, ورايته بهاتين والاعميتا, يقول :علي قائد البررة , قاتل الكفرة , منصور من نصره , مخذول من خذله , اما اني صليت مع رسول الله (ص) يوما من الايام , فساق الحديث الذي مر عن الثعلبي .
وذكرها جمع من اعلام الامة غيرهم , كالالوسي في تفسيره روح المعاني [٦: ١٦٧ ط. دارالاحياء - بيروت] اوردها باسناد متصل .
والاردبيلي الشهير بابن حيان وهو ابو عبد الله محمد بن يوسف الجياني الغرناطي الاندلسي النحوي المتوفى سنة (٧٥٤) ذكرها في تفسيره البحر المحيط [٣: ٥١٣ وفي ط . الحلبي٢ : ٥٣ وفي ط. دار الفكر ٤: ٣٠٠].
وذكرها الامام جلال الدين السيوطي المتوفى سنة (٩١١) في كتاب لباب النقول , الطبعة الثانية بمطبعة مصطفى الحلبي , وفي تفسيره الدر المنثور [٢: ٢٩٣].
والمحدث الكبير محب الدين الطبري المتوفى سنة (٦٩٣) في كتاب ذخائر العقبى [ص ٨٨ ط .مكتبة القدسي بالقاهرة] وفي كتابه الرياض النضرة [٢: ٢٢٧].
والعلا مة المحدث الشهير بالگنجي الشافعي المتوفى سنة (٦٥٨) ذكر الاثارة في كتابه كفاية الطالب في الباب الحادي والستين [ص ١٠٦ ط . النجف وص : ٢٢٩ ط. قم .].
والخطيب البغدادي المتوفى سنة (٤٦٣) كما ذكر في تفسير الخازن [١: ٤٧٥ ط.مصر].
والرازي الحنفي وهو الشيخ ابو بكر احمد بن علي المتوفى سنة (٣٧٠) في تفسيره [٢: ٥٤٣ ط. القاهرة بالمطبعة البهية].
والقرطبي وهو العلامة الشيخ محمد بن احمد الانصاري ذكرها في كتابه الجامع لاحكام القرآن [٦: ٢٢١ ط . مصر].
والبيضاوي صاحب التفسير الدائر, ذكرها فيه [١: ٣٤٥ , او ٢: ١٥٦].
والامام ابن حجر ذكرها في كتابه الصواعق [ص ٢٤].
والطبرسي رواها في تفسيره مجمع البيان في سبب النزول , ثم فسرها وبينها بيانا شافياوافيا.
١٢ - الطبرسي :

قال في تفسيره مجمع البيان [٢: ٢١١ ط. ايران و ٢٦٤ ط. مؤسسة التاريخ العربي بيروت]:
وهذه الاية من اوضح الدلائل على صحة امامة علي بعد النبي (ص) بلا فصل , والوجه فيه انه اذاثبت ان لفظة [وليكم] تفيد من هو اولى بتدبير اموركم ويجب طاعته عليكم , وثبت ان المراد بالذين آمنوا: علي , ثبت النص عليه بالامامة ووضح , والذي يدل على الاول هوالرجوع الى اللغة , فمن تاملها علم ان القوم نصوا على ذلك , وقد ذكرنا قول اهل اللغة فيه قبل , فلا وجه لاعادته .
ثم الذي يدل على انها في الاية تفيد ذلك دون غيره ان لفظة [انما] على ما تقدم ذكره تقتضي التخصيص ونفي الحكم عمن عدا المذكور, كما يقولون : انما الفصاحة للجاهلية ,يعنون نفي الفصاحة عن غيرهم . واذا تقرر هذا لم يجز حمل لفظة الولي على الموالاة في الدين والمحبة , لانه لا تخصيص في هذا المعنى لمؤمن دون مؤمن آخر, والمؤمنون كلهم مشتركون في هذا المعنى كما قال سبحانه : (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اءولياء بعض)واذا لم يجز حمله على ذلك , لم يبق الا الوجه الاخر وهو التحقق بالامور وما يقتضي فرض الطاعة على الجمهور, لانه لا محتمل للفظه الا الوجهان , فاذا بطل احدهما ثبت الاخر.
والذي يدل على ان المعني ب [الذين آمنوا] هو علي , الرواية الواردة من طريق العامة والخاصة بنزول الاية فيه لما تصدق بخاتمه في حال الركوع . وقد تقدم ذكرها. وايضا فان كل من قال ان المراد بلفظة [ولي] ما يرجع الى فرض الطاعة والامامة , ذهب الى انه هوالمقصود بالاية والمتفرد بمعناها, ولا احد من الامة يذهب الى ان هذه اللفظة تقتضي ماذكرناه ويذهب الى ان المعني بها سواه .
وليس لاحد ان يقول ان لفظ [الذين آمنوا], لفظ جمع , فلا يجوز ان يتوجه اليه على الانفراد, وذلك ان اهل اللغة قد يعبرون بلفظ الجمع عن الواحد على سبيل التفخيم والتعظيم , وذلك اشهر في كلامهم من ان يحتاج الى الاستدلال عليه , وليس لهم ان يقولوا:ان المراد بقوله : (وهم راكعون) ان هذه شيمتهم وعادتهم ولا يكون حالا لايتاء الزكاة ,وذلك لان قوله : (يقيمون الصلاة) قد دخل فيه الركوع , فلو لم يحمل قوله : (وهم راكعون) على انه حال من يؤتون الزكاة , وحملناه على من صفتهم الركوع كان ذلك كالتكرار غير المفيد, والتاويل المفيد اولى من البعيد الذي لا يفيد.
ووجه آخر في الدلالة على ان الولاية في الاية مختصة , انه سبحانه قال : (انما وليكم الله)فخاطب جميع المؤمنين , ودخل في الخطاب النبي (ص) وغيره , ثم قال : (ورسوله)فاخرج النبي (ص) من جملتهم لكونهم مضافين الى ولايته , ثم قال : (والذين آمنوا)فوجب ان يكون الذي خوطب بالاية غير الذي جعلت له الولاية , والا ادى الى ان يكون المضاف هو المضاف اليه بعينه , والى ان يكون كل واحد من المؤمنين ولي نفسه , وذلك محال .
واستيفاء الكلام في هذه الباب يطول به الكتاب , فمن اراده فليطلبه من مظانه .
قال الواحدي : واستدل اهل العلم بهذه الاية على ان العمل القليل لا يقطع الصلاة , وان دفع الزكاة الى السائل في الصلاة جائز مع نية الزكاة (ومن يتول الله) بالقيام بطاعته (ورسوله) باتباع امره (والذين آمنوا) بالموالاة والنصر ة (فان حزب الله) اي جندالله , عن الحسن . وقيل انصار الله (هم الغالبون) الظاهرون على اعدائهم الظافرون بهم .
والى ذلك اشار العبدي بقوله من قصيدته الكبيرة :
وقال لاحمد بلغ قريشا ----- اكن لك عاصما ان تستكينا فان لم تبلغ الانباء عني ----- فما انت المبلغ والامينا فانزل بالحجيج [غدير خم] ----- وجاء به ونادى المسلمينا فابرز كفه للناس حتى ----- تبينها جميع الحاضرينا فاكرم بالذي رفعت يداه ----- واكرم بالذي رفع اليمينا فقال لهم وكل القوم مصغ ----- لمنطقه وكل يسمعونا الا هذا اخي ووصي حق ----- وموفي العهد والقاضي الديونا الا من كنت مولاه فهذا ----- له مولى فكونوا شاهدينا تولى الله من والى عليا ----- وعادى مبغضيه الشانئينا ومن قصيدة له :
يوم [الغدير] لاشرف الايام ----- واجلها قدرا على الاسلام يوم اقام الله فيه امامنا ----- اعني الوصي امام كل امام قال (٢٤) النبي بدوح خم رافعا ----- كف الوصي يقول للاقوام من كنت مولاه فذا مولى له ----- بالوحي من ذي العزة العلام هذا وزيري في الحياة عليكم ----- فاذا قضيت فذا يقوم مقامي يا رب وال من اقر له الولا - ---- وانزل بمن عاداه سوء حمام فتهافتت ايدي الرجال لبيعة ----- فيها كمال الدين والانعام ومن قصيدة له :
تروم فساد دليل النصوص ----- ونصرا لاجماع ما قد جمع الم تستمع قوله صادقا ----- غداة [الغدير] بماذا صدع الا ان هذا ولي لكم ----- اطيعوا فويل لمن لم يطع وقال له انت مني اخي ----- كهارون من صنوه فاقتنع وقال له انت باب الى ----- مدينة علمي لمن ينتجع وقال لكم هو اقضاكم ----- وكل لمن قد مضى متبع ويوم براءة نص الاله ----- جل عليه فلا تختدع وسماه في الذكر نفس الرسول ----- يوم التباهل لما خشع الى آخر الابيات (٢٥).

المبحث الرابع

في قوله تعالى : (سال سائل بعذاب واقع # للكافرين ليس له دافع) [المعارج : آية١ - ٢].
روى جمع من المفسرين في تفاسيرهم والمحدثين في تاليفهم مجمعين على نزول هذه الاية فيمن جحد ولاية امير المؤمنين علي بعد ان نصبه رسول الله (ص) وليا للامة بعده , في يوم غدير خم , بقوله : [من كنت مولاه فعلي مولاه], كما بسطنا القول في ما مر من هذا الكتاب .
غير انهم اختلفوا في اسم الجاحد, فمنهم من قال : انه جابر بن النضر بن الحارث بن كلدة العبدري , وهذا مما لا يستبعد في صحته , لان النضر قد قتله امير المؤمنين صبرا يوم بدرالكبرى بامر من النبي , كما ذكره الاميني في التعليقات من غديره [١: ٢٤١] نقلا عن سيرة ابن هشام , وتاريخي اليعقوبي والطبري . ولعل انكاره ذلك من الحقد بسبب تلك القضية التي جرت على ابيه . ومنهم من قال :
ان الجاحد هو الحارث بن النعمان الفهري , ومنهم من روى باسم النضر بن الحارث , وتلك النصوص في ذلك عن الرواة الثقات . منهم :
١ - الهروي :
وهو الحافظ قاسم بن سلام ابو عبيد الهروي , المتوفى سنة (٢٢٣) بمكة المكرمة , قال ابن خلكان في تاريخه [٤: ٦٠ برقم ٥٣٤ ط. دار الثقافة - بيروت]: كان ربانيا متفننا في اصناف علوم الاسلام , حسن الرواية , صحيح النقل , لا اعلم احدا من الناس طعن عليه في شي ء من امر دينه .
روى في تفسيره غريب القرآن بقوله : لمابلغ رسول الله (ص) غدير خم وبلغ ما بلغ وشاع ذلك في البلاد, اتى جابر بن النضر بن الحارث بن كلدة العبدري , فقال : امرتنا من الله ان نشهد ان لا اله الا الله , وانك رسول الله , وبالصلاة , والصوم , والحج , والزكاة , فقبلنا منك .ثم لم ترض بذلك حتى رفعت بضبع ابن عمك ففضلته علينا, وقلت : من كنت مولاه فعلي مولاه . فهذا الشي ء منك ام من الله ؟ فقال رسول الله (ص): والذي لا اله الا هو, ان هذامن الله . فولى جابر يريد راحلته وهو يقول :
اللهم ان كان ما يقول محمد حقا, فامطر علينا‌حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم , فما وصل اليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره وقتله , وانزل الله تعالى : (ساءل سائل بعذاب واقع) الاية .
٢ - الحاكم النيسابوري :
قال في كتابه المستدرك [٢: ٥٠٢]: اخبرنا محمد بن علي الشيباني بالكوفة , حدثنا احمد بن حازم الغفاري , حدثنا عبيد الله بن موسى , عن سفيان الثوري عن الاعمش , عن سعيدبن جبير سال سائل هو: النضر بن الحارث بن كلدة , قال : اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .
٣ - النقاش :
وهو العلامة ابو بكر محمد بن الحسن بن محمد النقاش المفسر الموصلي البغدادي المتوفى سنة (٣٥١).
قال ابن كثير في تاريخه [١١: ٢٧٦ ط. دار الاحياء - بيروت]: كان رجلا صالحا في نفسه عابدا ناسكا, له تفسير شفاء الصدور, روى هذه الواقعة في تفسيره المذكور ما رواه ابو عبيد, غير ان الرجل السائل هو: الحارث بن النعمان الفهري لا جابر ابن النضر. كماياتي في رواية الثعلبي .
٤ - الثعلبي :
قال في تفسيره الكشف والبيان : ان سفيان بن عيينه سئل عن قوله عزوجل : (سال سائل بعذاب واقع) فيمن نزلت ؟ فقال للسائل : سالتني عن مسالة ما سالني احد قبلك , حدثني ابي عن جعفر بن محمد عن آبائه صلوات الله عليهم , قال : لما كان رسول الله بغدير خم نادى الناس فاجتمعوا, فاخذ بيد علي , فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه , فشاع ذلك وطار في البلاد, فبلغ ذلك الحرث بن النعمان الفهري , فاتى رسول الله (ص) على ناقة له حتى اتى الابطح , فنزل عن ناقته فاناخها, فقال : يا محمد, امرتنا عن الله ان نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقبلناه , وامرتنا ان نصلي خمسا فقبلناه منك , وامرتنا بالزكاة فقبلناه , وامرتنا ان نصوم شهرا فقبلناه , وامرتنا بالحج فقبلناه , ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك ففضلته علينا وقلت : من كنت مولاه فعلي مولاه , فهذا منك ام من الله ؟ فقال : والذي لا اله الا هو ان هذا من الله . فولى الحرث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول : اللهم ان كان ما يقول محمد حقا, فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم . فما وصل اليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته , وخرج من دبره وقتله , وانزل الله عزوجل : (ساءل سائل بعذاب واقع) الاية .
٥ - الحاكم الحسكاني :
روى الحادثة باسناده عن حذيفة بن اليمان في كتابه [دعاة الهداة الى اداء حق الموالاة]قال : قال رسول الله (ص) لعلى (ع): [من كنت مولاه فعلي مولاه]. قال النعمان ابن المنذرالفهري : هذا شي قلته من عندك او شي ء امرك به ربك ؟ قال : لا بل امرني به ربي , فقال :اللهم انزل علينا حجارة من السماء, فما بلغ راحلته [رحله] حتى جاء حجر فادماه فخرميتا. فانزل الله تعالى : [سال سائل بعذاب واقع].
قال الاميني في غديره [١: ٢٤١]: اسناد هذا الحديث صحيح رجاله كلهم ثقات , غير ان اسم الجاحد فيه تصحيف .

واورد فيه ايضا حديثا من طريق ابي عبد الله الشيرازي مسندا عن جعفر ابن محمدالصادق عن آبائه (ع): لما نصب رسول الله (ص) عليا يوم غدير خم , وقال : [من كنت مولاه فعلي مولاه]. طار ذلك في البلاد, فقدم على النبي (ص) النعمان بن الحرث الفهري ,فقال : امرتنا عن الله ان نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله , وامرتنا بالجهاد والحج والصوم والصلاة والزكاة فقبلناها, ثم لم ترض حتى نصبت هذا الغلام , فقلت : [من كنت مولاه فعلي مولاه]. فهذا شي ء منك , او امر من عند الله ؟ فقال (ص): والذي لا اله الا هو ان هذا من الله , فولى النعمان بن الحرث وهو يقول : اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء, فرماه الله بحجر على راسه فقتله , وانزل الله تعالى : (سال سائل بعذاب واقع).

٦ - القرطبي :

وهو الشيخ ابو بكر يحيى بن سعدون بن تمام الازدي القرطبي الملقب بسابق الدين ,المولود سنة (٤٨٦) المتوفى سنة (٥٦٧) صاحب التفسير الكبير. قال ابن الاثير في كامله [١١: ٢٥٢]: كان اماما في القراءة والنحو وغيره من العلوم , زاهدا عابدا انتفع به الناس في كثير من البلاد ولا سيما اهل الموصل , فانه اقام بها وفيها توفي .

وقال ياقوت في معجم البلدان [٤: ٣٢٤ ط. دار الاحياء - بيروت]: قرا عليه كثير من شيوخنا,وكان اديبا فاضلا مقرئا عارفا بالنحو واللغة , سمع كثيرا من كتب الادب .

وقال في كتابه معجم الادباء [٢٠: ١٤ - ١٥ , ط. دار الفكر - بيروت]: شيخ فاضل عارف بالنحو ووجوه القراءات , وكان ثقة صدوقا ثبتا دينا كثير الخير.

قال في تفسيره في سورة المعارج : لما قال النبي (ص): [من كنت مولاه فعلي مولاه], قال النضر بن الحارث لرسول الله (ص): امرتنا بالشهادتين عن الله فقبلنا منك , وامرتنابالصلاة والزكاة , ثم لم ترض حتى فضلت علينا ابن عمك , آلله امرك ؟ ام من عندك ؟قال (ص): [والذي لا اله الا هو, انه من عند الله], فولى وهو يقول : ان كان هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء, فوقع عليه حجر من السماء فقتله (٢٦).

٧ - سبط ابن الجوزي :

وهو الشيخ شمس الدين ابو المظفر الحنفي , المتوفى سنة (٦٥٤) رواه في كتابه [تذكرة خواص الامة] [ص ٣٠ ط. طهران] قال : ذكر ابو اسحاق الثعلبي في تفسيره باسناده ان النبي (ص) لما قال ذلك - يعني : حديث الولاية - طار في الاقطار وشاع في البلادوالامصار, فبلغ ذلك الحرث بن النعمان الفهري فاتاه على ناقة له , فاناخها على باب المسجد, ثم عقلها وجاء فدخل في المسجد فجثا بين يدي رسول الله (ص) فقال : يا محمد,انك امرتنا ان نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقبلنا منك ذلك , وانك امرتنا ان نصلي خمس صلوات في اليوم والليلة , ونصوم رمضان , ونحج البيت فقبلنا منك ذلك , ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك وفضلته على الناس وقلت : من كنت مولاه فعلي مولاه , فهذا شي ء منك او من الله ؟ فقال رسول الله وقد احمرت عيناه : [والله الذي لا اله الا هو, انه من الله وليس مني] -قالها ثلاثا- فقام الحرث وهو يقول : اللهم ان كان مايقول محمد حقا فارسل من السماء علينا حجارة او ائتنا بعذاب اليم , قال : فو الله ما بلغ ناقته حتى رماه الله من السماء بحجر فوقع على هامته , فخرج من دبره ومات , وانزل الله تعالى : (ساءل سائل بعذاب واقع) الايات .

٨ - الحموئي :

روى في كتابه فرائد السمطين في الباب الخامس عشر [١: ٨٢ - ٨٣ ط. المحمودي -بيروت]:اخبرني الشيخ عماد الدين عبد الحافظ بن بدران بمدينة نابلس , فيما اجاز لي ان ارويه عن القاضي جمال الدين ابي القاسم بن عبد الصمد الانصاري , اجازة عن عبد الجبار بن محمدالحواري البيهقي , اجازة عن الامام ابي الحسن علي بن احمد الواحدي (ره), قال : قرات على شيخنا الاستاذ ابي اسحاق الثعلبي في تفسيره ان سفيان بن عيينة سئل عن قوله الله عزوجل : (سال سائل بعذاب واقع) فيمن نزلت ؟ فقال للسائل : سالتني عن مسالة ...الحديث الى آخر لفظ الثعلبي .

٩ - ابو السعود العمادي :

وهو كما ترجمه الاميني في التعليقات من غديره [١ : ٢٤٣] نقلا عن شذرات الذهب [٨:٣٩٨]:
المولى محمد بن محمد بن مصطفى الحنفي , ولد سنة (٨٩٨) بقرية قريبة من قسطنطينية , واخذ العلم وقلد القضاء والفتيا, وتوفي بقسطنطينية مفتيا سنة (٩٨٢).

قال في تفسيره [٩: ٢٩ ط. دار الاحياء]: قيل : هو - اي : سائل العذاب -الحرث بن النعمان الفهري , وذلك لما بلغه قول رسول الله (ص) في علي (رض): [من كنت مولاه فعلي مولاه],قال : اللهم ان كان ما يقول محمد حقا فامطر علينا حجارة من السماء, فما لبث حتى رماه الله تعالى بحجر فوقع على دماغه , فخرج من اسفله فهلك من ساعته .

١٠ - الشربيني :

وهو الشيخ شمس الدين محمد بن احمد الشربيني القاهري الشافعي , المتوفى سنة (٩٧٧)صاحب تفسير

[السراج المنير] وكتاب [الاقناع في الفاظ ابي شجاع].
قال في تفسيره السراج المنير [٤: ٣٦٤]: اختلف في هذا الداعي , فقال ابن عباس : هو النضربن الحرث , وقيل : هو الحرث بن النعمان , وذلك انه : لما بلغه قول النبي (ص) [من كنت مولاه فعلي مولاه], ركب ناقته فجاء حتى اناخ راحلته الابطح , ثم قال : يا محمد, امرتناعن الله ان نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقبلنا منك , وان نصلي خمسا ونزكي اموالنا فقبلنا منك , وان نصوم شهر رمضان في كل عام فقبلنا منك , وان نحج فقبلنا منك ,ثم لم ترض حتى فضلت ابن عمك علينا, افهذا شي ء منك ام من الله تعالى ؟ فقال النبي (ص) : [والذي لا اله الا هو, ما هو الا من الله], فولى الحرث وهو يقول : اللهم ان كان ما يقول محمد حقا فامطر عينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم , فوالله ماوصل الى ناقته حتى رماه الله بحجر, فوقع على دماغه فخرج من دبره فقتله , فنزلت :(سال سائل بعذاب واقع) الايات .
١١ - الحفني :
وهو العلامة الشيخ محمد بن سالم بن احمد المصري الشافعي , المولود سنة (١١٠١)والمتوفى سنة (١١٨١) صاحب [شرح الجامع الصغير] للسيوطي .
قال في الكتاب المذكور [٢: ٣٨٧] عند شرح قوله (ص): [من كنت مولاه فعلي مولاه]: لماسمع ذلك بعض الصحابة قال : اما يكفي رسول الله ان ناتي بالشهادة واقام الصلاة وايتاءالزكاة [الخ] حتى يرفع علينا ابن ابي طالب ؟ فهل هذا من عندك ام من عند الله ؟ فهو دليل على فضل علي (ع) . وقد روى ذلك غير هؤلاء كثير مثل :

شهاب احمد دولت آبادي المتوفى سنة (٨٤٩) في كتابه [هداية السعداء] والسمهودي الشافعي في كتابه [جواهر العقدين].
والسيد جمال الدين الشيرازي في [الاربعين في مناقب امير المؤمنين] في الحديث الثاني عشر.
وسيدنا الحبيب شيخ بن عبدالله بن شيخ بن عبدالله بن شيخ بن عبدالله العيدروس في كتابه [العقد النبوي والسر المصطفوي].
والشيخ احمد باكثير الشافعي في [وسيلة المال في عد مناقب الال].
والصفوري في [نزهة المجالس] [٢: ٢٤٢].
والزرقاني المالكي في [شرح المواهب اللدنية] [٢: ١٣].
والزمخشري في تفسيره [الكشاف [ ]٤: ١٥٦].
والنيسابوري في تفسيره [غرائب القرآن [ ]٢٩: ٤٠ بهامش الطبري].
والشوكاني في تفسيره [فتح القدير] [٥: ٢٨٨].
ولكن البعض منهم اقتصروا على ذكر نزولها في الفهري الجاحد فحسب , دون الرواية في سبب النزول .
١٢ ـ الطبرسي :
قال في تفسيره مجمع البيان [٥: ٤٤٦ ط. مؤسسة التاريخ العربي ـ بيروت]: حدثنا ابو القاسم الحسكاني , قال : حدثنا ابو عبدالله الشيرازي , قال : حدثنا ابو بكر الجرجاني , حدثنا ابواحمد البصري , قال : حدثنا محمد بن سهل , قال : حدثنا زيد بن اسماعيل مولى الانصار,قال : حدثنا محمد بن ايوب الواسطي , قال : حدثنا سفيان بن عيينة , عن جعفر ابن محمدالصادق , عن آبائه (ع), قال : [لما نصب رسول الله (ص) عليا(ع) يوم غدير خم , وقال :من كنت مولاه فعلي مولاه , طار ذلك في البلاد, فقدم على النبي (ص) النعمان ابن الحرث الفهري , فقال : امرتنا عن الله ان نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله , وامرتنا بالجهادوالحج والصوم والصلاة والزكاة فقبلناها, ثم لم ترض حتى نصبت هذا الغلام , فقلت : من كنت مولاه فعلي مولاه , فهذا شي ء منك او امر من عند الله ؟ فقال (ص):
والله الذي لا اله الا هو ان هذا من الله , فولى النعمان بن الحرث وهو يقول : اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء, فرماه الله بحجر من السماء على راسه فقتله , وانزل الله تعالى : (سال سائل بعذاب واقع)].
١٣ ـ الشبلنجي :
قال في كتابه نور الابصار [ص ٨٧]: نقل الامام ابو اسحاق الثعلبي رحمه الله في تفسيره : ان سفيان بن عيينة رحمه الله سئل عن قوله تعالى : (سال سائل بعذاب واقع) فيمن نزلت ؟فقال للسائل : لقد سالتني عن مسالة لم يسالني احد قبلك , حدثني ابي عن جعفر بن محمدعن آبائه رضي الله عنهم : ان رسول الله (ص) لما كان بغدير خم نادى الناس فاجتمعوا,فاخذ بيد علي (رض), وقال : من كنت مولاه فعلي مولاه , فشاع ذلك وطار في البلاد, وبلغ ذلك الحرث بن النعمان الفهري , فاتى رسول الله (ص) على ناقة له , فاناخ راحلته ونزل عنها, وقال : يا محمد امرتنا عن الله عزوجل ان نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقبلنا منك , وامرتنا ان نصلي خمسا فقبلنا منك , وامرتنا بالزكاة فقبلنا, وامرتنا ان نصوم رمضان فقبلنا, وامرتنا بالحج فقبلنا ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك تفضله علينا, فقلت : من كنت مولاه فعلي مولاه , فهذا شي ء منك او من الله عزوجل ؟ فقال النبي (ص):
والذي لا اله الا هو, ان هذا من الله عزوجل , فولى الحرث بن النعمان يريدراحلته وهو يقول : اللهم ان كان ما يقول محمد حقا فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنابعذاب اليم , فما وصل الى راحلته حتى رماه الله عزوجل بحجر سقط على هامته فخرج من دبره فقتله , فانزل الله عزوجل : (سال سائل بعذاب واقع # للكافرين ليس له دافع# من الله ذي المعارج).
١٤ ـ شرف الدين الموسوي :
قال في مراجعاته [ص ٤٢ المراجعة ١٢ ط. المجمع العالمي لاهل البيت (ع)]: الم تر كيف فعل ربك يومئذ بمن جحد ولايتهم علانية , وصادر بها رسول الله جهرة , فقال : اللهم ان كان هذاهو الحق من عندك , فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم , فرماه الله بحجرمن سجيل , كما فعل من قبل باصحاب الفيل , وانز ل في تلك الحال : (ساءل سائل بعذاب واقع # للكافرين ليس له دافع) وسيسال الناس عن ولايتهم يوم يبعثون , كما جاء في تفسير قوله تعالى : (وقفوهم انهم مسؤولون).
وقد مر في البحث الثاني من هذا الكتاب .
١٥ ـ الشوكاني :
قال في تفسيره فتح القدير [٥: ٢٨٨ ـ ٢٩١ ط. عالم الكتب ـ بيروت]: وهذا السائل هو النضربن الحارث , حين قال : اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم , وهو ممن قتل يوم بدر صبرا, وقيل : ابو جهل , وقيل : هوالحارث بن النعمان الفهري والاول اولى . وقد اخرج الفريابي , وعبد بن حميد, والنسائي ,وابن ابي حاتم , والحاكم وصححه . وابن مردويه عن ابن عباس في قوله

: (سال سائل)قال : هو النضر بن الحرث , قال : اللهم ان كان هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء.
١٦ ـ النيسابوري :
قال في تفسيره غرايب القرآن [٢٩: ٤٠ بهامش جامع البيان للطبري]: التفسير في من قرا(ساءل) بالهمزة ففيه وجهان . الاول : عن ابن عباس ان النضر بن الحرث قال : اللهم ان كان هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة فانزل الله تعالى : (سال سائل) اي : دعاداع , ولهذا عدي بالباء, يقال : دعاه بكذا اذا استدعاه وطلبه . وقال ابن الانباري : الباء للتاكيد, والتقدير: سال سائل عذابا لا دافع له البتة : اما في الاخرة , واما في الدنيا, كيوم بدر.
والى ذلك اشار العوني بقوله :
يقول رسول الله هذا لامتي ----- هو اليوم مولى رب ما قلت فاسمع فقال جحود ذو شقاق منافق ----- ينادي رسول الله من قلب موجع اعن ربنا هذا ام انت اخترعته ----- فقال معاذ الله لست بمبدع فقال عدو الله للهم (٢٧) ان يكن ----- كما قال حقا بي عذابا فاوقع فعوجل من افق السماء بكفره ----- بجندلة فانكب ثاو بمصرع راجع الغدير [١: ٢٤٧].

المبحث الخامس

في قوله تعالى : (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) [المائدة : آية ٣].
هذه الاية من الايات النازلة في امير المؤمنين علي (ع) وكان نزولها في يوم الغدير بعدنزول آية التبليغ باتفاق بعض المفسرين والمؤرخين وحفظة السنن والاثار, ما عداالبخاري ومسلم ومن نحا نحوهما, فانهم قالوا بانها نزلت في يوم عرفة , وهذا القول لايتفق , باعتبار ان ما بقي من عمر النبي (ص) بناء على القول بان النبي (ص) توفي في الثاني عشر من ربيع الاول كما هو المشهور بين الامم (٢٨) بعد نزول هذه الاية واحد او اثنان وثمانون يوما, كما نص على ذلك جمع من اعلام الامة في كتبهم , فلهذا كان القول الاول في سوق الاعتبار اقرب الى الحقيقة من القول الثاني , لكون وقوع يوم الغدير في الثامن عشرمن ذي الحجة . والله اعلم .
ومن الفريق الاول القائلين بنزولها يوم الغدير, هم :
١ ـ الطبري :
ابو جعفر بن جرير صاحب التفسير المشهور المتوفى سنة (٣١٠) روى في كتابه [الولاية]باسناده عن زيد بن ارقم في نزول الاية الكريمة يوم غدير خم , كما مر في المبحث الاول من هذا الكتاب في رواية خطبة النبي (ص) في ذلك اليوم المشهود, منها: [معاشر الناس ,هذا اخي ووصيي وواعي علمي وخليفتي على من آمن بي وعلى تفسير كتاب ربي].
وفي رواية : [اللهم وال من والاه وعاد من عاداه , والعن من انكره , واغضب على من جحدحقه , اللهم انك انزلت عند تبيين ذلك في علي : (اليوم اكملت لكم دينكم) بامامته . فمن لم ياتم به وبمن كان من ولدي من صلبه الى يوم القيامة فاولئك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون , ان ابليس اخرج آدم (ع) من الجنة مع كونه صفوة الله بالحسد, فلا تحسدوافتحبط اعمالكم , وتزل اقدامكم , في علي نزلت سورة (والعصر # ان الانسان لفي خسر)].
٢ ـ ابن مردويه :
روى من طريق ابي هارون العبدي , عن ابي سعيد الخدري , كما ذكره ابن كثير في تفسيره [٢: ١٤] بعد ايراده عدة روايات , انها نزلت يوم غدير خم حين قال (ص) لعلي : من كنت مولاه فعلي مولاه , ثم ذكر ايضا ما روي عن ابي هريرة , وقال : وفيه انه اليوم الثامن عشرمن ذي الحجة , يعني مرجعه (ص) من حجة الوداع , ثم قال : لا يصح هذا ولا هذا [الخ]وكان ممن يرى ان الصحيح نزولها في يوم عرفة .
وقال السيوطي في كتابه الدر المنثور [٢: ٢٥٩ ط. المرعشي نجفي ـ قم]: اخرج ابن مردويه وابن عساكر بسند ضعيف عن ابي سعيد الخدري , قال : لما نصب رسول الله (ص) عليا يوم غدير خم , ونادى له بالولاية , فهبط جبرئيل (ع) بهذه الاية : (اليوم اكملت لكم دينكم).
واخرج ابن مردويه والخطيب , وابن عساكر بسند ضعيف عن ابي هريرة قال : لما كان غدير خم وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحجة , قال النبي (ص): من كنت مولاه فعلي مولاه , فانزل الله :
(اليوم اكملت لكم دينكم) الاية . وروى عنه ايضا في كتابه الاتقان [١: ٣١ ط. سنة ١٢٦٠] بطريقيه .
قال الاميني في التعليقات من غديره [١: ٢٣١]: ان تضعيفه تحكم , والحديث واضح ,ورجال اسناده كلهم ثقات .
٣ ـ الحافظ ابو نعيم الاصبهاني :

روى في كتابه [ما نزل من القرآن في علي] باسناده من طريق محمد بن احمد بن علي بن مخلد, المتوفى سنة (٣٧٥) عن ابي سعيد الخدري (رض): ان النبي (ص) دعا الناس الى علي في غدير خم , امر بما تحت الشجرة من الشوك فقم , وذلك يوم الخميس , فدعا عليا فاخذبضبعيه فرفعهما حتى نظر الناس الى بياض ابطي رسول الله (ص) ثم لم يتفرقوا حتى نزلت هذه الاية : (اليوم اكملت لكم دينكم) الاية , فقال رسول الله (ص): [الله اكبر على اكمال الدين , واتمام النعمة , ورضا الرب برسالتي , وبالولاية لعلى (ع) من بعدي], ثم قال : [من كنت مولاه فعلي مولاه , اللهم وال من والاه وعاد من عاداه , وانصر من نصره , واخذل من خذله], فقال حسان : ائذن لي يا رسول الله ان اقول في علي ابياتا تسمعهن ,فقال (ص): [قل على بركة الله].
فقام حسان فقال :
يناديهم يوم الغدير نبيهم ----- بخم فاسمع بالرسول مناديا يقول فمن مولاكم ووليكم ----- فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا الهك مولانا وانت ولينا ----- ولم تر منا في الولاية عاصيا فقال له قم يا علي فانني ----- رضيتك من بعدي اماما وهاديا فمن كنت مولاه فهذا وليه ----- فكونوا له انصار صدق مواليا هناك دعا اللهم وال وليه ----- وكن للذي عادى عليا معاديا(٢٩) ٤ ـ الخطيب البغدادي :
روى في تاريخه [٨: ٢٩٠ ط. دار الكتب العلمية ـ بيروت] عن عبدالله بن علي بن محمد ابن بشران , عن الحافظ الدار قطني , عن حبشون الخلال , عن علي بن سعيد الرملي , عن ضمرة , عن ابن شوذب , عن مطر الوراق , عن ابن حوشب , عن ابي هريرة , عن النبي (ص).
واخرج فيه ايضا عن احمد بن عبد الله النيري , عن علي بن سعيد, عن ضمرة عن ابن شوذب , عن مطر, عن ابن حوشب , عن ابي هريرة عن النبي (ص) انه قال : [من صام يوم ثمان عشر من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهرا], وهو يوم غدير خم , لما اخذالنبي (ص) بيد علي بن ابي طالب , فقال : الست ولي المؤمنين ؟ قالوا: بلى يا رسول الله ,قال : من كنت مولاه فعلي مولاه , فقال عمر بن الخطاب : بخ بخ لك يابن ابي طالب ,اصبحت مولاي ومولى كل مسلم , فانزل الله : (اليوم اكملت لكم دينكم) الاية .
اقول : هذا هو الحديث الذي اعتمد عليه الاميني وقال بوضوحه وثقة رواته ورد على السيوطي لما قال بضعف سنده , كما مر قريبا في هذا الكتاب .
٥ ـ السجستاني :
المتوفى (٤٧٧) روى ذلك في كتاب [الولاية] باسناده بطريق ابي نعيم , عن ابي سعيدالخدري .
٦ ـ ابن المغازلي :
المتوفى (٤٨٣) روى ذلك في مناقبه [ص ١٩] باسناده بطريق الخطيب البغدادي عن ابي هريرة .
٧ ـ الحاكم الحسكاني :
المتوفى (٤٩٠) روى ذلك في كتابه شواهد التنزيل [١: ١٥٧ ط. الاعلمي ـ بيروت] باسناده عن ابي سعيد الخدري : ان رسول الله (ص) لما نزلت هذه الاية : (اليوم اكملت لكم دينكم) قال : [الله اكبر على اكمال الدين , واتمام النعمة , ورضا الرب برسالتي , وولاية علي بن ابي طالب من بعدي], وقال : [من كنت مولاه فعلي مولاه , اللهم وال من والاه , وعادمن عاداه , وانصر من نصره , واخذل من خذله].
٨ ـ ابن عساكر الشافعي :
المتوفى (٥٧١) روى ذلك الحديث المذكور بطريق ابن مردويه عن ابي سعيد وابي هريرة ,كما في الدرالمنثور [٢: ٢٥٩].
٩ ـ الخوارزمي :
المتوفى سنة (٥٦٨) روى ذلك في مناقبه [ص ٨٠] عن الديلمي باسناده الى ابي سعيدالخدري بطريق ابي نعيم السالف ذكره , وروى ايضا عن المناقب [ص ٩٤] بالاسناد عن الحافظ احمد بن الحسين البيهقي , وعن الحاكم ابي عبدالله النيسابوري بطريق الخطيب البغدادي سندا ومتنا.
١٠ ـ النطنزي :
روى في كتابه [الخصائص العلوية] عن ابي سعيد الخدري بلفظ ما مر, وروى ايضا عن ابي سعيد الخدري وجابر الانصاري انهما قالا: لما نزلت : (اليوم اكملت لكم دينكم)الاية . قال النبي (ص):
[الله اكبر على اكمال الدين , واتمام النعمة , ورضا الرب برسالتي ,وولاية علي بن ابي طالب من بعدي].
وروى في الخصائص ايضا باسناده عن الامامين الباقر و الصادق (ع) قالا: [نزلت هذه الاية ـ يعني آية التبليغ ـ يوم الغدير, وفيه نزلت : (اليوم اكلمت لكم دينكم)], قال : قال الصادق (ع): اي : (اليوم اكملت لكم دينكم) باقامة حافظه (واتممت عليكم نعمتي)اي : بولايتنا, (ورضيت لكم الاسلام دينا) اي : تسليم النفس لامرنا].
وروى فيه ايضا باسناده عن ابي هريرة حديث صوم الغدير بطريق الخطيب لفظا ومتنا,وفيه نزول الاية في علي يوم الغدير.
١١ ـ ابو حامد سعد الدين الصالحاني :
قال شهاب الدين احمد في [توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل]: وبالاسناد المذكورعن مجاهد(رض)

قال : نزلت هذه الاية : (اليوم اكملت لكم دينكم) بغدير خم , فقال رسول الله (ص):
[الله اكبر على اكمال الدين , واتمام النعمة , ورضا الله برسالتي , والولاية لعلي]. رواه الصالحاني , الغدير [١: ٢٣٥].
١٢ - سبط ابن الجوزي الحنفي :
المتوفى (٦٥٤) روى ذلك في كتابه تذكرة خواص الامة [ص ١٨] ما اخرجه الخطيب البغدادي من طريق الدارقطني .
١٣ - الحموئي الحنفي :
المتوفى سنة (٧٢٢) روى ذلك في كتابه فرائد السمطين [١: ٧٤ الباب - ١٢ -] ما اورده الخوارزمي سندا ومتنا. وروى ايضا من طريق الديلمي باسناده الى ابي سعيد الخدري بلفظ ابي نعيم , ثم قال : هذا حديث الغدير له طرق كثيرة الى ابي سعيد سعد بن مالك الخدري الانصاري .
١٤ - السيوطي :
المتوفى (٩١١) روى ذلك في الدر المنثور [١: ٢٣٦] من طريق ابن مردويه والخطيب وابن عساكر في رواية ابن مردويه فيما مر.
وقال في كتابه الاتقان [١: ٧٥ ط. بيدار - قم] في عد الايات السفرية , منها: (اليوم اكملت لكم دينكم) في الصحيح عن عمر انها نزلت عشية عرفة يوم الجمعة عام حجة الوداع ,وله طرق كثيرة . لكن اخرج ابن مردويه عن ابي سعيد الخدري انها نزلت يوم غدير خم .واخرج مثله حديث ابي هريرة , وفيه : انه اليوم الثامن عشر من ذي الحجة مرجعه من حجة الوداع . وكلاهما لا يصح .
اقول : لقد استغرب بعضهم كالاميني المجاهد الحجة من قول السيوطي بعدم الصحة في الحديثين المذكورين وحيث لم يكن يبين وجه العلة فيهما او من اي ناحية كانت , حتى قال الاميني في قوله :
[وكلاهما لا يصح] لم يكن الا تقليدا لقول ابن كثير المذكور في تفسيره [١:٢٣٦] حيث قال في الحديثين : لا يصلح لا هذا ولا هذا.
واليك ما قاله الاميني ردا على قوليهما ومن لف لفهما:
ان كان مراده من عدم الصحة غميزة في الاسناد, ففيه ان رواية ابي هريرة صحيحة الاسناد عند اساتذة الفن , منصوص على رجالها بالتوثيق , وحديث ابي سعيد له طرق كثيرة كما في فرائد السمطين للحموييني , على ان الرواية لم تختص بابي سعيد وابي هريرة ,فقد عرفت انها رواها جابر بن عبدالله والمفسر التابعي مجاهد المكي , والامامان الباقروالصادق (ع) واسند اليهم العلماء مخبتين اليها.
كما انها لم تختص روايتها من العلماء وحفاظ الحديث بابن مرودیه , وقد سمعت عن السيوطي نفسه في الدر المنثور رواية الخطيب وابن عساكر, وعرفت ان هناك جمعاآخرين اخرجوها باسانيدهم , وفيها مثل الحاكم النيسابوري , والحافظ البيهقي , والحافظابن ابي شيبة , والحافظ الدار قطني , والحافظ الديلمي , والحافظ الحداد الحسكاني وغيرهم . كل ذلك من دون غمز فيها عن اي منهم .
وان كان يريد عدم الصحة من ناحية معارضتها لما روي من نزول الاية يوم عرفة , فهومجازف في الحكم البات بالبطلان على احد الجانبين . وهب انه ترجح في نظره الجانب الاخر, لكنه لا يستدعي الحكم القطعي ببطلان هذا الجانب , كما هو الشان عند تعارض الحديثين , لا سيما مع امكان الجمع بنزول الاية مرتين , كما احتمله سبط ابن الجوزي في تذكرته [ص ١٨] كغير واحدة من الايات الكريمة النازلة غير مرة واحدة , ومنها البسملة النازلة في مكة مرة وفي المدينة اخرى (٣٠).
١٥ - الامام الطبرسي :
روى الحديث في تفسيره مجمع البيان [٢: ٢٠٠ ط . مؤسسة التاريخ العربي - بيروت] عن الامامين الباقر والصادق (ع): قالا: [انه انما انزل بعد ان نصب النبي (ص) عليا(ع) علما للانام يوم غدير خم , منصرفه عن حجة الوداع , قالا: وهو آخر فريضة انزلها الله تعالى , ثم لم ينزل بعدها فريضة]. انتهى .
ثم روى ايضا من طريق السيد العالم ابي الحمد مهدي بن نزار الحسيني مسندا عن ابي سعيد الخدري : ان رسول الله (ص) لما نزلت هذه الاية قال : [الله اكبر على اكمال الدين ,واتمام النعمة .
ورضا الرب برسالتي وولاية علي بن ابي طالب من بعدي].
١٦ - ابن شهرآشوب :
روى ابن شهر آشوب في مناقبه [٣: ٢٣ ط . دار الاضواء] عن ابي سعيد الخدري , وجابر بن عبدالله الانصاري , قالا: لما نزلت : (اليوم اكملت لكم دينكم) قال النبي (ص): [الله اكبرعلى اكمال الدين , واتمام النعمة , ورضا الرب برسالتي , وولاية علي ابن ابي طالب (ع)بعدي] رواه النطنزي في الخصائص .
وروى العياشي عن الصادق (ع): (اليوم اكملت لكم دينكم) باقامة حافظه (واتممت عليكم نعمتي) بولايتنا (ورضيت لكم الاسلام دينا) اي تسليم النفس لامرنا.
وقال الباقر و الصاد ق (ع): [نزلت هذه الاية يوم الغدير]. وقال يهودي لعمر: لو كان هذااليوم فينا لاتخذناه عيدا, فقال ابن عباس : واي يوم اكمل من هذا العيد؟ وقال ابن عباس : ان النبي (ص) توفي بعد هذه الاية

باحدى (٣١) وثمانين يوما. قال السدي : لم ينزل الله بعد هذه الاية حلالا ولا حراما, وحج رسول الله (ص) في ذي الحجة ومحرم وقبض .
وروى انه لما نزل : (انما وليكم الله ورسوله) امره الله تعالى ان ينادي بولاية علي ,فضاق النبي (ص) بذلك ذرعا لمعرفته بفساد قلوبهم , فانزل : (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك) ثم انزل :
(اذكروا نعمة الله عليكم) ثم انزل : (اليوم اكلمت لكم دينكم) وفي هذه الاية خمس بشارات : اكمال الدين , واتمام النعمة , ورضا الرحمن , واهانة الشيطان ,وياس الجاحدين .
قوله تعالى : (اليوم يئس الذين كفروا من دينكم) وعيد المؤمنين في الخبر الغديرعيد الله الاكبر.
وعن ابن عباس : اجتمعت في ذلك اليوم خمسة اعياد: الجمعة , والغدير, وعيداليهود, والنصارى , والمجوس . ولم يجتمع هذا فيما سمع قبله , وفي رواية الخدري : انه كان يوم الخميس .
وقال العودي :
اما قال ان اليوم اكملت دينكم ----- واتممت بالنعماء مني عليكم وقال ايضا:
وقال اطيعوا الله ثم رسوله ----- تفوزوا ولا تعصوا اولي الامرمنكم

المبحث السادس

في قوله تعالى : (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية) [البينة : ٧].
ان مما ذكره بعض المفسرين في تفاسيرهم والحفاظ في مصنفاتهم بان هذه الاية الشريفة نزلت في امير المؤمنين على (ع) وانه هو المراد به ومواليه في قوله تعالى : (اولئك هم خيرالبرية) . واليك جمع من اولئك الذين ذكروا ذلك في كتبهم وزبرهم , منهم :
١ ـ الطبري :
قال في تفسيره [جامع البيان] [١٢: ٦٥٧]: وقد حدثنا ابن حميد, قال : حدثنا علس بن فرقد, عن ابي الجارود عن محمد بن علي : (اولئك هم خير البرية) قال النبي (ص): [انت يا على وشيعتك].
٢ ـ الطبرسي :
قال العلامة في القرن السادس , المفسر الكبير الشيخ ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي في تفسيره مجمع البيان [٥: ٦٦٩ ط . مؤسسة التاريخ العربي بيروت] : اخبرنا ابو عبدالله الحافظبالاسناد, المرفوع الى يزيد بن شراحيل الانصاري كاتب على (ع) قال : سمعت عليا(ع)يقول : قبض رسول الله (ص) وانا مسنده الى صدري فقال : يا على الم تسمع قول الله تعالى : (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية) ؟ هم انت شيعتك ,وموعدي وموعدكم الحوض , اذا اجتمعت الامم للحساب تدعون غرا محجلين .
وذكره الحاكم ابو القاسم الحسكاني في كتاب شواهد التنزيل [٢: ٣٥٦].
وفيه عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس في قوله تعالى : (هم خير البرية)قال : نزلت في على (ع) واهل بيته .
٣ ـ الشوكاني :
قال في تفسيره فتح القدير [٥: ٤٧٧]: اخرج ابن مردويه عن عائشة , قالت : قلت : يا رسول الله من اكرم الخلق على الله ؟ قال : يا عائشة اما تقرئين : (ان الذين آمنوا وعملواالصالحات اولئك هم خير البرية)؟
واخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله الانصاري , قال : كنا عند النبى (ص) فاقبل علي ,فقال النبى (ص): [والذي نفسي بيده ان هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة]. ونزلت :(ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية) فكان اصحاب محمد(ص)اذا اقبل على قالوا: قد جاء خير البرية .
واخرج ابن عدي وابن عساكر عن ابي سعيد الخدري مرفوعا: على خير البرية .
واخرج ابن مردويه عن ابن عباس , قال : لما نزلت هذه الاية : (ان الذين آمنوا وعملواالصالحات اولئك هم خير البرية) قال رسول الله (ص) لعلى : [هو انت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين].
٤ ـ الخوارزمي :
اخرج في مناقبه [ص ١١١ تحت رقم ١٢٠ ط . جامعة المدرسين ـ قم] عن جابر قال : كنا عندالنبي (ص) فاقبل على بن ابي طالب , فقال رسول الله (ص): [قد اتاكم اخي , ثم التفت الى الكعبة فضربها بيده , ثم قال : والذي نفسي بيده , ان هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة], ثم قال : [انه اولكم ايمانا معي , واوفاكم بعهد الله تعالى , واقومكم بامر الله ,واعدلكم في الرعية , واقسمكم بالسوية , واعظمكم عند الله مزية] قال : نزلت فيه : (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية).
٥ ـ ابن الصباغ المالكي :
قال ابن الصباغ في الفصول المهمة [ص ١١٧ ط. دار الاضواء ـ بيروت] عن ابن عباس , قال : لمانزلت هذه الاية , قال النبى (ص) لعلى : [انت وشيعتك تاتي يوم القيامة انت وهم راضين مرضيين , وياتي اعداؤك غضابا مقمحين].

٦ - ابن حجر الهيثمي :
قال في كتابه الصواعق المحرقة [ص ٩٦ ط. الميمنية - مصر. و ص ٢٤٦ ط . دار الكتب العلمية - بيروت] في الاية الحادية عشرة , وذلك قوله تعالى : (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اءولئك هم خير البرية): اءخرج الحافظ جمال الدين الزرندي عن ابن عباس رضي الله عنهما: ان هذه الاية لما نزلت قال (ص) لعلي : [هو انت وشيعتك , تاتي انت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين , وياتي عدوك غضابا مقمحين]. قال : ومن عدوي ؟ قال : [من تبرامنك ولعنك].
[ثم قال رسول الله (ص): [ومن قال : رحم الله عليا رحمه الله]](٣٢).
٧ - جلال الدين السيوطي :
قال في كتابه الدر المنثور [٦: ٣٧٩] اخرج ابن عساكر عن جابر بن عبدالله , قال : كنا عندالنبى (ص) فاقبل على , فقال النبى (ص): [والذي نفسي بيده , ان هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة]. ونزلت : (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية) فكان اصحاب النبى (ص) اذا اقبل على قالوا: جاء خير البرية .
واخرج ابن عدي عن ابن عباس قال : لما نزلت : (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات)قال رسول الله (ص) لعلي : [انت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين].
واخرج ابن مردويه عن على , وذكر حديث يزيد بن شراحيل الذي ذكره الطبرسي كمامر لفظه .
٨ - الشبلنجي :
قال في كتابه [نور الابصار في مناقب آل النبي المختار] [ص ٨٧]: وقد ورد في فضله [يعني عليا] آيات واحاديث جمة , فروى منها حديثا من بين الاحاديث , ما ورد عن ابن عباس , قال : لما نزلت : (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية) قال النبى (ص) لعلي : [انت وشيعتك , تاتي يوم القيامة انت وهم راضين مرضيين , وياتي اعداؤك غضابا مقمحين].
٩ - الصبان :
قال في كتابه اسعاف الراغبين المطبوع بهامش نور الابصار [ص ١٧٢ - ١٧٣]: واخرج الطبراني بسند ضعيف , ان عليا قال : ان خليلي (ص) قال : يا على انك ستقدم على الله انت وشيعتك راضين مرضيين , وتقدم اعداؤك غضابا مقمحين , ثم جمع علي يده الى عنقه يريهم الاقماح .
ثم اردف الشيخ المؤلف الحديث بعباراته العجيبة , وكلماته الغريبة , مفسرا في معنى الشيعة بقوله :
[وشيعته هم : اهل السنة , لانهم الذين احبوه كما امر الله ورسوله , لا الروافض]فكان الروافض بالنظر الى هذه العبارة انما رفضوا من رفضوا ليس الا لبغضهم في علي , ثم قال : واعداؤه الخوارج ونحوهم من اهل الشام لا معاوية ونحوه من الصحابة , لانهم متاولون , وغاية الامر انهم اخطاوا في اجتهادهم فلهم اجر.
لعل هذا القول مقبول عند بسطاء الامة وجهالها, الذين يزعمون من هذا الافتاء ان معاوية ممن وازروا الامام وناصروه ومن اهل المدينة , لا ممن خرجوا عليه وحاربوه من اهل الشام .
ثم اعتذر له الشيخ واضرابه , بقوله : [لانهم متاولون . وغاية الامر انهم اخطاوا في اجتهادهم فلهم اجر]
فيا للعجب من هذا الافتاء ويا ليت شعري , كيف ظنك بمن يقطع ويفتي فيمن يخرج على امام الحق بكل حول وطول انهم كانوا متاولين ومجتهدين ؟ ومن يخرج عن طاعة السلف الثلاثة المتقدمين عليه انهم كانوا من المعاندين المرتدين . انا لادري ويا ليت الناس يدرون .
١٠ - ابن شهر آشوب :
قال في كتابه مناقب آل ابي طالب [٣: ٦٧ ط. دار الاضواء] اخرج ابن مجاهد في التاريخ ,والطبري في الولاية , والديلمي في الفردوس , واحمد بن حنبل في الفضائل , والاعمش عن ابي وائل , وعن عطية عن عائشة , وقيس عن ابي حازم , عن جرير بن عبد الله ,قالوا: قال رسول الله (ص): [على خير البشر فمن ابى فقد كفر, ومن رضي فقد شكر].
وعن ابي الزبير وعطية العوفي وجواب قال كل واحد منهم : رايت جابرا يتوكا على عصاه وهو يدور في سكك المدينة ومجالسهم , وهو يروي هذا الخبر, ثم يقول : معاشر الانصارادبوا اولادكم على حب علي , فمن ابى فلينظر في شان امه .
وروى الداري باسناده عن الاصبغ بن نباته , عن جميع التيمي , كليهما عن عائشة , انها لماروت هذا الخبر قيل لها: فلم حاربتيه ؟ قالت : ما حاربته من ذات نفسي , الاحملني طلحة والزبير. وفي رواية :
امر قدر وقضاء غلب .
وروى ابو وائل , ووكيع , وابو معاوية , والاعمش , وشريك , ويوسف القطان باسانيدهم :انه سئل جابر وحذيفة عن على (ع) فقالا: على خير البشر, لا يشك فيه الا كافر. وروى عطاء عن عائشة مثله . ورواه سالم بن ابي الجعد عن جابر باحد عشر طريقا.
قال ابو الطفيل الكناني :
اشهد بالله والائه ----- وآل يس وآل الزمر ان علي بن ابي طالب ----- بعد رسول الله خير البشر لو يسمعوا

قول نبي الهدى ----- من حاد عن حب علي كفر وروى ابو بكر الهذلي عن الشعبي : ان رجلا اتى رسول الله (ص) فقال : يا رسول الله علمني شيئا ينفعني الله به , قال (ص): [عليك بالمعروف فانه ينفعك في عاجل دنياك وآخرتك , اذ اقبل علي , فقال :
يا رسول الله فاطمة تدعوك , قال : نعم , فقال الرجل : من هذا يا رسول الله ؟ قال (ص): هذا من الذين قال الله فيهم : (ان الذين آمنوا وعملواالصالحات اولئك هم خير البرية).
روى ابن عباس , وابو برزة , وابن شراحيل , والباقر(ع): قال النبي (ص) لعلي مبتدئا: (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية) انت وشيعتك , وميعادي وميعادكم الحوض , اذا حشر الناس جئت انت وشيعتك غرا محجلين].
وروى ابو نعيم في كتابه [ما نزل من القرآن في علي] بالاسناد عن شريك بن عبدالله , عن ابي اسحاق عن الحرث , قال : قال علي (ع): نحن اهل بيت لا نقاس بالناس . فقام رجل فاتى ابن عباس فاخبره بذلك , فقال - ابن عباس -: صدق علي , او ليس النبي لا يقاس بالناس ؟ وقد نزل في علي : (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية).
وروى الاعمش عن عطية , عن ابي سعيد الخدري , وروى الخطيب عن جابر بن عبدالله : انه لما نزلت هذه الاية قال النبي (ص): [على خير البرية], وفي رواية جابر: كان اصحاب رسول الله (ص) اذا اقبل علي , قالوا: جاء خير البرية .
قال البياري :
الا اقرا لم يكن وتاملنها ----- تجد فيها خسار الناصبية امير المؤمنين لنا امام ----- له العلياء والرتب السنية فلم انكرتم لو قلت يوما ----- بان المرتضى خير البرية ستذكر بغضه وقلاه يوما ----- اتاك ردى وحم لك المنية وروى الخطيب في تاريخه عن الاعمش عن عدي عن زر عن عبيد الله عن علي (ع) قال :قال رسول الله (ص): [من لم يقل علي خير البشر فقد كفر](٣٣).
وروى ايضا في التاريخ بالاسناد عن علقمة عن عبدالله , قال رسول الله (ص): [خيررجالكم علي بن ابي طالب , وخير شبابكم الحسن والحسين , وخير نسائكم فاطمة بنت محمد(ص)](٣٤).

المبحث السابع

في قوله تعالى : (افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون) [السجدة : ١٨].
قال المفسرون في تفاسيرهم وحملة السنن في كتبهم : ان نزول هذه الاية الكريمة في اميرالمؤمنين على (ع) حينما وقع النزاع بينه وبين الوليد بن عقبة , فاظهر الله مصداق قول على (ع) بها.
وممن ذكر ذلك :
١ - الطبري :
قال في تفسيره جامع البيان [١٠: ٢٤٥] قال : حدثنا ابن حميد, قال : حدثنا سلمة ابن الفضل , قال : حدثني ابن اسحاق , عن بعض اصحابه , عن عطاء بن يسار, قال : نزلت اي الاية - بالمدينة في علي بن ابي طالب , والوليد بن عقبة بن ابي معيط, كان بين الوليد و بين علي كلام . فقال الوليد بن عقبة : انا ابسط منك لسانا, واحد منك سنانا, وارد منك للكتيبة , فقال علي : [اسكت يا فاسق], فانزل الله فيهما:
(افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقالا يستوون -الى قوله - به تكذبون).
٢ - الشوكاني :
قال في تفسيره فتح القدير [٤: ٢٥٥]: اخرج الاصبهاني في كتاب الاغاني والواحدي , وابن عدي . وابن مردويه , والخطيب , وابن عساكر من طرق , عن ابن عباس , قال : قال الوليدبن عقبة لعلى بن ابي طالب : انا احد منك سنانا, وانشط منك لسانا, واملاللكتيبة منك ,فقال له علي : اسكت فانما انت فاسق , فنزلت : (اءفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لايستوون) يعني بالمؤمن عليا, وبالفاسق الوليد بن عقبة بن ابي معيط.
٣ - النيسابوري :
قال في تفسيره غرائب القرآن [٢١: ٧٢ بهامش تفسير الطبري]: يروى انه شجر بين علي بن ابي طالب (رض) والوليد بن عقبة بن ابي معيط يوم بدر كلام , فقال له الوليد: اسكت فانك صبي . فقال له علي : [اسكت فانك فاسق], فانزل الله تعالى فيهما خاصة , و في امثالهما من الفريقين عامة .
٤ - ابن كثير:
قال في تفسيره [٣: ٤٧٠ ط. دار المعرفة - بيروت]: وقد ذكر عطاء بن يسار, والسدي وغيرهماانها - اي الاية - نزلت في علي بن ابي طالب وعقبة بن ابي معيط.
وهذا فيه تصحيف لا يخفى .
٥ - الموسوي :
قال في التعليقات من مراجعاته [ص ٤٧ المراجعة - ١٢ -]: نزلت هذه الاية في امير المؤمنين

والوليد بن عقبة بن ابي معيط بلا نزاع , وهذا هو الذي اخرجه المحدثون , وصرح به المفسرون . اخرج الامام ابو الحسن علي بن احمد الواحدي في معنى الاية في كتابه [اسباب النزول] بالاسناد الى سعيد بن جبير عن ابن عباس , قال : قال الوليد بن عقبة ابن ابي معي ط لعلي : انا احد منك سنانا, وابسط منك لسانا, واملا للكتيبة منك , فقال له علي :[اسكت فانما انت فاسق], فنزل : (افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون) قال : يعني بالمؤمنين عليا, وبالفاسق الوليد بن عقبة .

٦ ـ الطبرسي :

قال في تفسيره مجمع البيان [٤: ٤٢٩ ط. مؤسسة التاريخ العربي - بيروت]. قال ابن ابي ليلى : نزل قوله : (افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا) الاية , في علي بن ابي طالب (ع) ورجل من قريش . وقال غيره : نزلت في علي بن ابي طالب (ع) والوليد بن عقبة , والمؤمن علي ,والفاسق الوليد. وذلك انه قال لعلي : انا ابسط منك لسانا, واحد منك سنانا, فقال علي (ع): [ليس كما تقول يا فاسق]. قال قتادة : لا والله ما استووا, لا في الدنيا ولا عند الموت ولا في الاخرة .

٧ ـ ابن المنير:

وهو الامام العلامة ناصر الدين احمد بن محمد بن المنير الاسكندري المالكي , قال في كتابه الانتصاف المطبوع مع تفسير الكشاف [٣: ٥١٤ الهامش رقم ٣ ط. قم] في الشق الاسفل من تفسير الزمخشري : قوله تعالى : (واما الذين فسقوا فماواهم النار) قال : سبب نزولها انه شجر بين علي بن ابى طالب كرم الله وجهه والوليد بن عقبة يوم بدر كلام , فقال له الوليد:اسكت فانك صبي , انا اشب منك شبابا. واجلد جلدا. واذرب لسانا. واحد منك سنانا,واشجع جنانا, واملاحشوا في الكتيبة , فقال له علي : [اسكت فانك فاسق].

٨ ـ الاصفهاني :

قال في كتابه الاغاني [٤: ١٨٥] على ما نقله الاميني في غديره [٢: ٤٦]: كان بين علي والوليدتنازع وكلام في شي ء, فقال الوليد لعلي : اسكت فانك صبي وانا شيخ . والله اني ابسطمنك لسانا, واحد منك سنانا, واشجع منك جنانا, واملا منك حشوا في الكتيبة , فقال علي : [اسكت فانك فاسق], فانزل الله هذه الاية .

وكذا في تفسير الخازن [٣: ٤٧٠] وفي اسباب النزول للواحدي [ص ٢٦٣] وفي الرياض النضرة للمحب الطبري [٢: ٢٠٦] وفي مناقب الخوارزمي [ص ١٨٨] وفي كفاية الطالب للكنجي [ص ٥٥] وفي المستدرك [٣: ١٣٠].

قال بعض بني عامر:

علي الذي في الفخر طال ثناؤه ----- فلا تكثروا الدعوى عليه فتفجروا ببدر خرجتم للبراز فردكم ----- شيوخ قريش حسرة وتاخروا فلما اتاهم حمزة وعبيدة ----- وجاء علي بالمهند يخطر فقالوا نعم اكفاء صدق فاقبلوا ـ ---- اليهم سراعا اذ بغوا وتجبروا فجال علي جولة هاشمية ----- فدمرهم لما عتوا وتكبروا(٣٥)

المبحث الثامن

في قوله عزوجل : (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) [مريم : ٩٦].

قال الاعلام من المفسرين والمحدثين في مصنفاتهم وتاليفهم : ان هذه الاية الشريفة نزلت في امير المؤمنين على (ع).

وممن قال بذلك :

١ ـ النيسابوري :

ذكر في تفسيره غرائب القرآن المطبوع بهامش جامع البيان للطبري [١٦: ٧٤] حديثا عن النبى (ص) انه قال لعلى : [قل اللهم اجعل لي عندك عهدا, واجعل لي في صدور المؤمنين مودة], فانزل الله هذه الاية يعني : (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا).

٢ ـ الشوكاني :

قال في تفسيره فتح القدير [٣: ٣٥٤]: اخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال :نزلت في علي بن ابي طالب : (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) قال : محبة في قلوب المؤمنين .

واخرج ابن مردويه والديلمي عن البراء قال : قال رسول الله (ص) لعلي : [قل اللهم اجعل لي عندك عهدا, واجعل لي عندك ودا, واجعل لي في صدور المؤمنين مودة], فانزل الله الاية في علي .

واخرج الحكيم الترمذي وابن مردويه عن علي قال : [سالت رسول الله (ص) عن قوله :(سيجعل لهم الرحمن ودا) ما هو؟ قال (ص): المحبة الصادقة في صدورالمؤمنين].

٣ ـ الطبرسي :

قال في تفسيره مجمع البيان [٣: ٦٨٧ ط. مؤسسة التاريخ العربي بيروت] قيل فيه اقوال احدها:انها خاصة في علي بن ابي طالب (ع) فما من مؤمن الا وفي قلبه محبة لعلي (ع) عن ابن عباس .
وفي تفسير ابي حمزة الثمالي , حدثني ابو جعفر الباقر(ع) قال : [قال رسول الله (ص) لعلي (ع): قل اللهم اجعل لي عندك عهدا, واجعل لي في قلوب المؤمنين ودافقالهما علي (ع)] فنزلت هذه الاية .
وروي نحوه عن جابر بن عبدالله الانصاري .
٤ - الزمخشري :
قال في تفسيره الكشاف [٣: ٤٧ ط. قم]: روي ان النبي (ص) قال لعلى (رض): [يا علي , قل اللهم اجعل لي عندك عهدا, واجعل لي في صدور المؤمنين مودة], فانزل الله هذه الاية .
٥ - ابن شهر آشوب :
قال في كتابه مناقب آل ابي طالب [٣: ٩٣ ط. دار الاضواء - بيروت]: اخرج ابو روق عن الضحاك , وشعبة عن الحكم عن عكرمة , والاعمش عن سعيد بن جبير, والعزيزي السجستاني في غريب القرآن عن ابي عمرو, كلهم عن ابن عباس انه سئل عن قوله تعالى : (سيجعل لهم الرحمن ودا) فقال : انزل في علي , لانه ما من مسلم الا ولعلي في قلبه محبة .
واخرج ابو نعيم الاصفهاني , وابو الفضل الشيباني , وابن بطة العكبري , بالاسناد عن محمدبن الحنفية وعن الباقر(ع) في خبر, قالا: لا يلقى مؤمن الا وفي قلبه ود لعلي بن ابي طالب ولاهل بيته (ع).
وعن زيد بن علي : ان عليا اخبر رسول الله (ص) انه قال له رجل : اني احبك في الله تعالى , فقال (ص): [لعلك يا علي اصطنعت اليه معروفا؟] قال : [لا والله ما اصطنعت له معروفا], فقال (ص):
[الحمد لله الذي جعل قلوب المؤمنين تتوق اليك بالمودة]. فنزلت هذه الاية .
وروى الثعلبي , وزيد بن علي , والاصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين , وابو حمزة الثمالي عن الباقر(ع), وعبد الكريم الخراز, وحمزة الزيات عن البراء بن عازب كلهم عن النبى (ص)انه قال لعلي : [قل اللهم اجعل لي عندك عهدا, واجعل لي في قلوب المؤمنين ودا], فقالهماعلي وامن رسول الله , فنزلت هذه الاية .
٦ - الاميني :
وهو الحبر العلم الحجة المجاهد شيخنا الاكبر, الشيخ عبد الحسين احمد الاميني النجفي مؤلف انفس كتاب واجمعها لمهمات دينية واجتماعية في عصرنا الحاضر المسمى ب[الغدير]وهو كتاب ديني , علمي , فني , تاريخي , ادبي , اخلاقي . وقد قال تغمده الله برحمته في الكتاب المذكور [٢:
٥٥] عند شرحه شعر حسان بن ثابت في امير المؤمنين (ع): اخرج ابواسحاق الثعلبي في تفسيره باسناده عن البراء بن عازب , قال : قال رسول الله (ص) لعلي :[اللهم اجعل لي عندك عهدا, واجعل لي في صدور المؤمنين مودة] فانزل الله هذه الاية .
ثم قال : ورواه ابو المظفر سبط ابن الجوزي في كتابه تذكرة الخواص [ص ١٧] وقال : وروى عن ابن عباس : ان هذا الود جعله الله لعلي في قلوب المؤمنين .
وروى الهيثمي في كتابه مجمع الزوائد [٩: ١٢٥] عن ابن عباس : نزلت في علي بن ابي طالب :(ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) قال : محبة في قلوب المؤمنين .
واخرج الخوارزمي في مناقبه [ص ١٨٨] حديث ابن عباس وبعده بالاسناد عن علي (ع)انه قال :
لقيني رجل فقال : يا ابا الحسن , والله اني احبك في الله , فرجعت الى رسول الله فاخبرته بقول الرجل , فقال : [لعلك يا علي اصطنعت اليه معروفا], قال : فقلت : والله مااصطنعت اليه معروفا, فقال رسول الله (ص):
[الحمد لله الذي جعل قلوب المؤمنين تتوق اليك بالمودة], فنزل قوله : (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا).
٧ - الصبان :
قال في كتابه [اسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفضائل اهل بيته الطاهرين [ ]ص ١١٨]المطبوع بهامش نور الابصار: اخرج السلفي عن محمد بن الحنفية في قوله عزوجل :
(ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) انه قال (ص): [لا يبقى مؤمن الا وفي قلبه ود لعلي واهل بيته].

المبحث التاسع

في قوله تعالى : (انما انت منذر ولكل قوم هاد) [الرعد: ٧].
ذكر المفسرون في تفاسيرهم : ان المراد بالهادي في هذه الاية الكريمة من قوله عزوجل :(ولكل قوم هاد) هو امير المؤمنين علي (ع) واستدلوا في ذلك بحديث اوردوه عن ابن عباس وغيره . غير ان البعض منهم بنوا في استدلالهم بالحديث بلفظ مبني للمجهول ,كقوله : [وقيل , او روي] على ان الحديث روي من طريق واضح مسندا, ولعل النابه الفطن يسعه ان يبلغ بنور فطانته الى ما في وراء ذلك البناء.

وممن ذكر ذلك في مصنفاتهم :
١ ـ الطبري :
قال في تفسيره جامع البيان [٧: ٣٤٣ ـ ٣٤٤] بعد ان ذكر اقوالا: وقال آخرون : هو علي بن ابي طالب (رض). حدثنا احمد بن يحيى الصوفي , حدثنا الحسن بن الحسين الانصاري ,حدثنا معاذ بن مسلم , بياع الهروي (٣٦), عن عطاء بن السائب , عن سعيد بن جبير, عن ابن عباس قال : لما نزلت : (انما انت منذر ولكل قوم هاد) وضع (ص) يده على صدره ,فقال : [انا المنذر, (ولكل قوم هاد). واوما بيده الى منكب علي فقال : انت الهادي يا علي بك يهتدي المهتدون بعدي].
٢ ـ النيسابوري :
قال في تفسيره غرائب القرآن المطبوع بهامش جامع البيان [١٣: ٦٨]: وقيل : المنذر النبي ,والهادي هو علي . وروى عن ابن عباس ان رسول الله (ص) وضع يده على صدره , فقال :[انا المنذر, واوما الى منكب علي , فقال : وانت الهادي , يا علي , بك يهتدي المهتدون من بعدي].
٣ ـ الطبرسي :
قال في تفسيره [مجمع البيان] عند قوله تعالى : (انما انت منذر ولكل قوم هاد): فيه اقوال .ثم ذكر الاقوال الى القول الرابع , فقال فيه : ان المراد بالهادي كل داع الى الحق , وفي رواية اخرى : عن ابن عباس قال : لما نزلت الاية قال رسول الله (ص) : [انا المنذر وعلي الهادي من بعدي , يا علي بك يهتدي المهتدون].
وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني في كتابه شواهد التنزيل [١: ٣٠١ ـ ٣٠٢] بالاسناد عن ابراهيم بن الحكم بن ظهير, عن ابيه , عن حكم بن جبير, عن ابي بردة الاسلمي , قال :دعا رسول الله (ص) بالطهور وعنده علي بن ابي طالب , فاخذ رسول الله (ص) بيد علي بعد ما تطهر فالزمها بصدره , ثم قال : (انما انت منذر) ثم ردها الى صدر علي , ثم قال :(ولكل قوم هاد) ثم قال : [انك منارة الانام , وغاية الهدى , وامير القرى , واشهد على ذلك انك كذلك](٣٧).
٤ ـ ابن كثير:
قال في تفسيره [٢: ٥٢٠ ط. دار المعرفة] بعد ان اورد عدة اقوال في معنى الاية : وقال ابو جعفربن جرير: حدثني احمد بن يحيى الصوفي , حدثنا الحسن بن الحسين الانصاري , حدثنامعاذ بن مسلم بياع الهروي عن عطاء بن السائب , عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما, قال : لما نزلت : (انما انت منذر ولكل قوم هاد) وضع رسول الله (ص)يده على صدره , وقال : [انا المنذر, ولكل قوم هاد], واوما بيده الى منكب علي فقال :[وانت الهادي يا علي , بك يهتدي المهتدون من بعدي].
قال ابن كثير: هذا الحديث فيه نكارة شديدة .
اقول : ليس من الغريب طعن ابن كثير في مثل هذا الحديث عند البصير الناقد, العارف بشخصيته وتعصبه على بعض الاحاديث , على اننا لم نجد اية غميزة من المحدثين في الحديث المذكور الا منه .
ثم قال : قال ابن ابي حاتم : حدثنا علي بن الحسين , حدثنا عثمان بن ابي شيبة , حدثناالمطلب بن زياد عن السدي , عن عبد خير, عن علي , (ولكل قوم هاد): رجل من بني هاشم , قال الجنيد: هو علي بن ابي طالب .
٥ ـ الحاكم النيسابوري :
قال في كتابه المستدرك [٣: ١٢٩ ـ ١٣٠ ط . دار الكتب ـ لبنان]: اخبرنا ابو عمرو عثمان ابن احمد بن السماك , حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور الحارثي , حدثنا حسين ابن حسن الاشقر, حدثنا منصور بن ابي الاسود, عن الاعمش , عن المنهال بن عمرو, عن عباد بن عبدالله الاسدي , عن علي , (انما انت منذر ولكل قوم هاد) قال علي : [رسول الله (ص)المنذر, وانا الهادي] حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه .
تتمة :
قال الذهبي في تلخيصه : بل كذب قبح الله واضعه .
ولعل العلة في ذلك لمكان الحسين بن حسن الاشقر, فانه شيعي , فان صح بان العلة في ذلك منه , فلا احسب ان الامر يبلغ الى حد ما قاله (٣٨), لان ابن حيان قد ذكره في الثقات ,كما ذكره الحبيب علوي بن طاهر الحداد في كتابه القول الفصل [٢: ٤٨٤ ط . جاوا] وقال الامام احمد: لم يكن عندي ممن كذب , وقد سئل عنه ابن معين : هل هو صدوق ؟ قال : نعم ,كتبت عنه . والله اعلم .
٦ ـ الثعلبي :
قال كما في تعليقات الموسوي من مراجعاته [ص ٤٠ من المراجعة ـ ١٢ ـ]: قال ابن عباس : لمانزلت هذه الاية وضع رسول الله (ص) يده على صدره وقال : [انا المنذر, وعلي الهادي ,وبك يا علي يهتدي المهتدون].
وعن محمد بن مسلم , قال : سالت ابا عبد الله [جعفر الصادق (ع)] عن هذه الاية , فقال :[كل امام هاد في زمانه], وقال الامام ابو جعفر الباقر في تفسيرها: المنذر رسول الله ,والهادي علي , ثم قال : والله ما زالت فينا الى الساعة .
٧ ـ الشوكاني :

قال في تفسيره فتح القدير [٣: ٧٠ ط. عالم الكتب - بيروت] بعد ما اتى باقوال : اخرج ابن جرير, وابن مردويه وابو نعيم في المعرفة والديلمي , وابن عساكر, وابن النجار عن ابن عباس , قال : لما نزلت : (انما انت منذر ولكل قوم هاد) وضع رسول الله (ص) يده على صدره , فقال : [انا المنذر] واوما بيده الى منكب علي , فقال : [انت الهادي يا علي , بك يهتدي المهتدون من بعدي].
واخرج ابن مردويه عن ابي برزة الاسلمي , قال : سمعت رسول الله (ص), فذكر نحوه .
واخرج ابن مردويه والضياء في المختارة عن ابن عباس مرفوعا نحوه ايضا.
واخرج عبد الله بن احمد بن حنبل في زوائد المسند وابن ابي حاتم , والطبراني في الاوسط, والحاكم وصححه , وابن مردويه , وابن عساكر عن علي بن ابي طالب في الاية نحوه ايضا.
٨ - ابن شهرآشوب :
قال في مناقبه [٣: ٨٣ ط. دار الاضواء]: صنف احمد بن محمد بن سعيد كتابا في قوله تعالى :(انما انت منذر ولكل قوم هاد) قال : نزلت في امير المؤمنين (ع).
وقال ابن عباس والضحاك , والزجاج : (انما انت منذر) رسول الله (ولكل قوم هاد)علي امير المؤمنين .
وعن عبد الله بن عطاء, عن ابي جعفر(ع): [قال النبي (ص): انا المنذر وعلي الهادي].
وعن ابي هريرة عن النبي (ص) قال لعلي : [انا المنذر, وانت الهادي لكل قوم].
وروى الحافظ ابو نعيم [١: ٦٤]بثلاثة طرق عن حذيفة بن اليمان , قال النبي (ص): [ان تستخلفوا عليا وما اراكم فاعلين تجدوه هاديا مهديا, يحملكم على المحجة البيضاء].
وعنه ايضا في كتابه [ما نزل من القرآن في امير المؤمنين (ع)] بالاسناد عن عطاء ابن السائب , عن سعيد بن جبير, عن ابن عباس . وعن شيرويه في الفردوس , عن ابن عباس , واللفظ لابي نعيم , قال رسول الله (ص) - لما نزلت هذه الاية , ووضع رسول الله يده على صدره -: [انا المنذر], واوما بيده الى منكب علي بن ابي طالب , فقال : [انت الهادي يا علي , بك يهتدي المهتدون من بعدي].
٩ - الحاكم الحسكاني :
قال في كتابه شواهد التنزيل [١: ٣٠١ - ٣٠٢ ط. بيروت] : قال ابو فروة السلمي : دعا رسول الله (ص) بالطهور وعنده علي بن ابي طالب , فاخذ رسول الله بيد علي - بعدما تطهر -فالزقها بصدره , ثم قال : (انما انت منذر) ثم ردها الى صدر علي , ثم قال : (ولكل قوم هاد) ثم قال :
انك منارة الانام وغاية الهدى وامير القراء [كذا], اشهد على ذلك انك كذلك .
١٠ - الشبلنجي :
قال في كتابه نور الابصار [ص : ٨٧] بعد ذكر عدة آيات نازلة في امير المؤمنين علي (ع): عن ابن عباس (رض), قال : لما نزل قوله تعالى : (انما اءنت منذر ولكل قوم هاد) قال رسول الله (ص): [انا المنذر, وعلي الهادي , بك يا علي يهتدي المهتدون].

المبحث العاشر

في قوله عزوجل : (افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه) [هود:١٧].
للعلماء في معنى قوله : (ويتلوه شاهد منه) اقوال مختلفة , منهم من يقول بان الشاهد:لسانه (ص).
ومنهم من يقول : هو القرآن . ومنهم من يقول : الشاهد هو الرسول (ص)بنفسه ,ومنهم من يقول : هو جبرئيل , وقال آخرون : هو علي بن ابي طالب (ع), واليك من قال بذلك :
١ - الطبري :
قال في تفسيره جامع البيان [٧: ١٧]: حدثني محمد بن عمارة الاسدي , حدثنا رزيق بن مرزوق , قال حدثنا صباح الفراء, عن جابر, عن عبدالله بن نجي , قال : قال على (رض):[ما من رجل من قريش الا وقد نزلت فيه الاية والايتان], فقال له رجل : فانت اى شي ءنزل فيك ؟ فقال على : [اما تقرا الاية التي في هود: (ويتلوه شاهد منه)].
٢ - النيسابوري :
قال في تفسيره المطبوع بهامش جامع البيان [١٢: ١٥]: وقيل : افمن كان : محمد(ص),والبينة : القرآن . ويتلوه شاهد: يقراه شاهد, هو: جبرئيل . نزل بامر الله وقرا القرآن على محمد(ص). او شاهد من محمد(ص) هو: لسانه . او شاهد هو: بعض محمد(ص). يعني : علي بن ابي طالب (رض).
٣ - ابن كثير:
وقد ذكر هو ذلك ايضا كغيره من المفسرين في تفسيره [٢: ٤٥٦] غير انه كما قد علمت من قبل , واليك لفظه : قيل : هو على وهو ضعيف لا يثبت له قائل . والاول والثاني هو الحق .
٤ - الشوكاني :
قال في تفسيره فتح القدير [٢: ٤٨٩]: اخرج ابن ابي حاتم , وابن مردويه وابو نعيم في المعرفة , عن علي

بن ابي طالب , قال : [ما من رجل من قريش الا نزل فيه طائفة من القرآن], فقال له رجل : ما نزل فيك ؟ قال : [اما تقرا سورة هود: (افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه)؟ رسول الله (ص) على بينة من ربه , وانا شاهد منه].
واخرج ابن عساكر وابن مردويه من وجه آخر عنه , قال : قال رسول الله (ص): (افمن كان على بينة من ربه) انا ويتلوه شاهد منه علي .
٥ ـ ابن شهرآشوب :
قال في مناقبه [٣: ٨٥ ط . دار الاضواء] : اخرج الطبري باسناده عن جابر بن عبدالله , عن علي (ع), وروى الاصبغ , وزين العابدين , والباقر, والصادق , والرضا(ع), انه قال اميرالمؤمنين (ع): (افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه). انا.
وروى الحافظ ابو نعيم بثلاثة طرق , عن عباد بن عبدالله الاسدي في خبر, قال : سمعت عليا يقول : (افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه) رسول الله (ص) على بينة من ربه , وانا الشاهد.
ذكره النطنزي في [الخصائص العلوية].
وعن حماد بن سلمة عن ثابت عن انس : (افمن كان على بينة من ربه), قال : هو رسول الله (ويتلوه شاهد منه) قال : علي بن ابي طالب , كان والله لسان رسول الله (ص).
وفي كتاب [فصيح الخطيب] انه ساله ابن الكواء, فقال : وما انزل فيك ؟ قال (ع): قوله :(افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه). وقد روى زاذان نحوا من ذلك .
وعن الثعلبي عن الكلبي عن ابي صالح , عن ابن عباس , قال : (افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه) الشاهد: علي .
وقد رواه القاضي ابو عمر, وعثمان بن احمد, وابو نصر القشيري في كتابيهما, والفلكي المفسر, عن مجاهد, وعن عبدالله بن شداد.
وفي تفسير الثعلبي عن حبيب بن يسار, عن زاذان , وعن جابر بن عبدالله كليهما عن علي (ع) قال : [في قوله تعالى : (افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه) فرسول الله على بينة من ربه ويتلوه , وانا شاهد منه].
وفي الحساب : (افمن كان على بينة من ربه) وزنه : رسول الله سيد الانبياء احمد الامين .جملة حروف كل واحد منهما سبعمائة وستة عشر. وتمام الاية (ويتلوه شاهد منه) وزنه :علي بن ابي طالب شاهد بر زكي وفي , وعدد حروف كل واحد منهما: ثلاثمائة واثنان وستون .
قال ابن حماد:
ذا على التبيان يتلوه منه ----- شاهد ناب عنه كل مناب ذا نذير وذاك هاد فهل ----- يجحد ذا غير جاهل مرتاب
٦ ـ الاميني :
اورد في غديره [١: ٢٠٧] احتجاج قيس بن سعد على معاوية بن ابي سفيان بحديث الغديربما يعرب عما نحن بصدده . قال :
قدم معاوية بن ابي سفيان حاجا الى المدينة في ايام خلافته سنة بعدما توفي الامام الحسن السبط(ع) فاستقبله اهل المدينة , فجرى بينه وبين قيس بن سعد بن عبادة الانصاري الخزرجي الصحابي الكبير حديث . وفيه بعد قول قيس : ولعمري ما لاحد من الانصارولا لقريش ولا لاحد من العرب والعجم في الخلافة حق مع علي وولده من بعده . ما نصه :
فغضب معاوية وقال : يابن سعد؟ ممن اخذت هذا؟ وعمن رويته ؟ وعمن سمعته ؟ ابوك اخبرك بذلك وعنه اخذته ؟ فقال قيس : سمعته واخذته ممن هو خير من ابي و اعظم حقامن ابي . قال : من ؟ قال :
علي بن ابي طالب . عالم هذه الامة وصديقها الذي انزل الله فيه :(قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) [الرعد: ٤٣] فلم يدع آية نزلت في علي (ع) الا ذكرها. قال معاوية : فان صديقها ابو بكر, وفاروقها عمر, والذي عنده علم الكتاب عبدالله بن سلام .
قال قيس : احق هذه الاسماء واولى بها الذي انزل الله فيه : (افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه) والذي نصبه رسول الله (ص) بغدير خم , فقال : [من كنت مولاه اولى به من نفسه فعلي اولى به من نفسه], وفي غزوة تبوك : [انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي](٣٩).

المبحث الحادي عشر

في قوله تعالى : (واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى) [طه :٨٢].
اختلفت اقوال اهل التاويل في معنى قوله تعالى : (ثم اهتدى) واوردوا فيه احاديث عن رسول الله (ص) بطرق شتى , واخرج بعضهم من بينها ما ورد عن ابي جعفر الباقر(ع)وممن ذكر ذلك :
١ ـ الطبرسي :

قال في تفسيره مجمع البيان [٤: ٣٥ ط. مؤسسة التاريخ العربي - بيروت]: وقال ابو جعفرالباقر(ع): (ثم اهتدى) الى ولايتنا اهل البيت (ع). فوالله لو ان رجلا عبد الله عمره مابين الركن والمقام , ثم مات ولم يجي بولايتنا الا اكبه الله في النار على وجهه]. ورواه الحاكم الحسكاني باسناده (٤٠), واورده العياشي في تفسيره من عدة طرق .

٢ - الطبري :

قال في تفسيره جامع البيان [٨: ٤٤٢ ط. دار الكتب العلمية - بيروت] بعد ما ذكر اقوالا:

وقال آخرون بما حدثنا اسماعيل بن موسى الفزاري , قال : اخبرنا عمر بن شاكر, قال : سمعت ثابت البناني يقول في قوله تعالى : (واني لغفار لمن تاب و آمن وعمل صالحا ثم اهتدى)قال : الى ولاية اهل بيت النبى (ص).

٣ - ابن حجر الهيثمي :

قال في الفصل الاول في الباب الحادي عشر من كتابه الصواعق (٤١): الاية الثامنة : قوله تعالى : (واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى) الى اهل بيته (ص). وجاءذلك عن ابي جعفر الباقر(ع) ايضا.

وروى فيه احاديث في نجاة من اهتدى الى ولاية اهل البيت (ع), واشار بما نقله عن الباقر(ع) وذلك : انه قال الباقر(ع) للحارث بن يحيى : يا حارث , الا ترى كيف اشترطالله ولم ينفع انسانا التوبة , ولا الايمان , ولا العمل الصالح , حتى يهتدي الى ولايتنا؟ ثم روى فيه حديثا عن الباقر(ع) مسندا عن جده امير المؤمنين علي (ع) انه قال : [والله لوتاب رجل وآمن وعمل صالحا ولم يهتد الى ولايتنا ومعرفة حقنا ما اغنى ذلك عنه شيئا](٤٢).

واخرج نحوه ابو نعيم الحافظ عن عون بن ابي جحيفة عن ابيه عن علي (ع). واخرج الحاكم على ما في تعليقات الموسوي من مراجعاته [ص : ٤١ من المراجعة - ١٢ -] عن الباقروالصادق (ع) وثابت البناني , وانس بن مالك .

المبحث الثاني عشر

في قوله تعالى : (فاسالوا اءهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) [النحل :٤٣.والانبياء:٧].

ان من بين الاقوال التي ذكرها المفسرون في تفاسيرهم في معنى (اهل الذكر) هم : اهل البيت , وكما ان معنى الذكر في قوله تعالى : (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) هوالقرآن , فقد استنبط بعضهم منها في معنى الذكر الذي في هذه الاية , فاهل الذكر اذن عنده هم اهل القرآن . وليس من المتبادر الى العقل في معنى اهل القرآن سوى عدله اللذين لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض , وهل هؤلاء الا اهل بيت النبوة , بشاهد حديث الثقلين ؟والله اعلم . وممن ذكر ذلك في تفاسيرهم :

١ - الطبري :

قال في تفسيره جامع البيان [٧: ٥٨٧] - بعد ان ذكر اقوالا -: وقال آخرون في ذلك ماحدثنا ابن وكيع , قال : حدثنا ابن يمان , عن اسرائيل , عن جابر, عن ابي جعفر(ع):(فاساءلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) قال : نحن اهل الذكر.

حدثني يونس , قال : اخبرنا ابن وهب , قال : قال ابن زيد في قوله : (فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) قال : الذكر القرآن وقرا: (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) وقرا:(ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم).

٢ - الطبرسي :

قال في تفسيره مجمع البيان [٣: ٤٦٨ ط. مؤسسة التاريخ العربي - بيروت]: فيه اقوال , ثم ذكره في القول الثالث . واليك لفظه : وثالثها: ان المراد بهم : اهل القرآن , لان الذكر هو القرآن عن ابن زيد.

ويقرب منه ما رواه جابر ومحمد بن مسلم عن ابي جعفر(ع) انه قال : نحن اهل الذكر,وقد سمى الله رسوله ذكرا في قوله : (ذكرا رسولا) [الطلاق : ١٠] على احد الوجهين .

٣ - الثعلبي :

قال في تفسيره الكشف والبيان على ما ذكره ابن شهر آشوب في مناقبه [٣:٩٨ط.دارالاضواء] :

قال علي في قوله تعالى : (فاساءلوا اهل الذ كر): نحن اهل الذكر. واورد مااخرجه ابو العباس الفلكي في الابانة : انه قال علي : الا ان الذكر رسول الله ونحن اهله ,ونحن الراسخون في العلم , ونحن منار الهدى , واعلام التقى , ولنا ضربت الامثال .

٤ - الشيرازي :

كما ذكره نور الله الحسيني في كتابه احقاق الحق وازهاق الباطل [٩: ١٢٥] قال في كتابه المستخرج من التفاسير الاثني عشر كما في كفاية الخصام [ص ٣٣٨ ط. طهران] في قوله تعالى : (فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون): اي : فاسالوا اهل البيت , والله ماسمي المؤمن مومنا الا بسبب حب علي بن ابي طالب .

٥ ـ ابن كثير:
لا يخلو تفسير ابن كثير من هذا القول مهما قال فيه ما قال كعادته . قال في تفسيره منكرا:وكذا روي عن مجاهد عن ابن عباس ان المراد باهل الذكر: اهل الكتاب . وقاله مجاهدوالاعمش . وقول عبد الرحمن بن زيد, الذكر: القرآن , واستشهد بقوله : (انا نحن نزلناالذكر وانا له لحافظون) صحيح لكن ليس هو المراد ههنا, الى ان قال : وكذا قول ابي جعفر الباقر(ع): [نحن اهل الذكر], ومراده ان هذه الامة اهل الذكر صحيح , فان هذه الامة اعلم من جميع الامم السالفة , وعلماء اهل بيت رسول الله عليهم السلام والرحمة من خير العلماء, اذا كانوا على السنة المستقيمة , كعلي وابن عباس وابني علي الحسن والحسين , ومحمد بن الحنفية , وعلي بن الحسين زين العابدين , وعلي بن عبد الله بن عباس وابي جعفر الباقر, وهو محمد بن علي بن الحسين , وجعفر وابنه , وامثالهم واضرابهم واشكالهم ممن هو متمسك بحبل الله المتين , وصراطه المستقيم , الى ان قال اخيرا:والغرض ان هذه الاية الكريمة اخبرت بان الرسل الماضين قبل محمد(ص) كانوا بشرا كماهو بشر(٤٣).
٦ ـ شرف الدين الموسوي :
قال في تعليقاته من كتابه المراجعات [ص ٤٠ من المراجعة ـ ١٢ ـ]: اخرج الثعلبي في معنى هذه الاية من تفسيره الكبير عن جابر, قال : لما نزلت هذه الاية قال على : نحن اهل الذكر,وهذا هو الماثور عن سائر ائمة الهدى , وقد اخرج العلامة البحراني في الباب الخامس والثلاثين نيفا وعشرين حديثا صحيحا في هذا المضمون (٤٤).

المبحث الثالث عشر

في قوله تعالى : (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) [التوبة :١١٩].
كثرت الاقوال في تفسير (كونوا مع الصادقين) منهم من قال : ان معناه : كونوا مع ابي بكر وعمر واصحابهما, وهو قول سعيد بن جبير, ومنهم من قال : ان معناه : كونوا مع الثلاثة المخلفين , وهو قول نافع , ومنهم من قال : ان معناه : كونوا مع علي بن ابي طالب , وهوقول ترجمان القرآن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما, واليك من ذكر ذلك في كتبهم :
١ ـ الشوكاني :
قال في تفسيره فتح القدير [٢: ٤١٤] ـ بعد ما ذكر القولين ـ : واخرج ابن مردويه عن ابن عباس , قال : مع علي بن ابي طالب , يعني في قوله عزوجل : (وكونوا مع الصادقين).
٢ ـ الطبرسي :
قال في تفسيره مجمع البيان [٣: ١٠٤ ط . مؤسسة التاريخ العربي ـ بيروت]: وقيل المراد بالصادقين هم الذين ذكرهم الله في كتابه , وهو قوله تعالى : (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه) [الاحزاب : ٢٣] منهم من قضى نحبه يعني : حمزة بن عبدالمطلب ,وجعفر بن ابي طالب , ومنهم من ينتظر يعني : علي بن ابي طالب .
وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس , قال : كونوا مع الصادقين مع علي و اصحابه .وروى جابر عن ابي جعفر(ع) في قوله تعالى : (وكونوا مع الصادقين) قال : مع آل محمد(ص), ثم ذكر اقوالا غير ذلك .
٣ ـ ابن شهرآشوب :
اورد في كتابه مناقب آل ابي طالب [٣: ٩٢ ط . دار الاضواء] : ما اخرجه الكلبي وابو صالح عن ابن عباس في قوله تعالى : (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) اي كونوا مع علي بن ابي طالب (ع).
ثم قال : وذكره الثعلبي في تفسيره عن جابر, عن ابي جعفر(ع), وعن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس .
وذكره ابراهيم الثقفي عن ابن عباس , والسدي , وجعفر بن محمد عن ابيه (ع).
وعن تفسير ابي يوسف يعقوب بن سفيان : حدثنا مالك بن انس , عن نافع , عن ابن عمر,قال : (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله), امر الله الصحابة ان يخافوا الله , ثم قال : (وكونوامع الصادقين) يعني مع محمد واهل بيته .
قال ابو الورد: عن ابي جعفر الباقر(ع) قال : (من المؤمنين رجال صدقوا), قال : علي وحمزة وجعفر (فمنهم من قضى نحبه) قال : عهده , وهو: حمزة وجعفر يعني الطيار(ومنهم من ينتظر), قال : علي بن ابي طالب .
وقال المتكلمون : ومن الدلالة على امامة علي (ع) قوله : (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) فوجدنا عليا بهذه الصفة , لقوله تعالى : (والصابرين في الباساءوالضراء وحين الباس) يعني : الحرب (اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون) فوقع الاجماع بان عليا اولى بالامامة من غيره , لانه لم يفر من زحف قط, كما فر غيره في غيرمواضع .
٤ ـ شرف الدين الموسوي :

قال في التعليقات من مراجعاته [ص ٣٩ من المراجعة - ١٢ -]: على قوله تعالى : (وكونوا مع الصادقين) الصادقون هنا: رسول الله والائمة من عترته الطاهرة بحكم صحاحناالمتواترة , وهو الذي اخرجه الحافظ ابو نعيم , وموفق بن احمد, ونقله ابن حجر في تفسيرالاية الخامسة من الباب الحادي عشر من صواعقه [ص ٩٠] عن الامام زين العابدين (ع).
وذلك كما ذكره في مراجعته السادسة [ص ٢٣] واليك لفظه : وكان الامام ابو محمد علي بن الحسين زين العابدين , وسيد الساجدين (ع), اذا تلا قوله تعالى : (يا ايها الذين آمنواتقوا الله وكونوا مع الصادقين) يدعو الله عزوجل دعاء طويلا, ويشتمل على طلب اللحوق بدرجة الصادقين والدرجات العلية , ويتضمن وصف المحن وما انتحلته المبتدعة المفارقة لائمة الدين والشجرة النبوية .
ثم يقول : وذهب آخرون الى التقصير في امرنا, واحتجوا بمتشابه القرآن , فتاولوا بارائهم ,واتهموا ماثور الخبر فينا.
الى ان قال : فالى من يفزع خلف هذه الامة ؟ وقد درست اعلام هذه الملة , ودانت الامة بالفرقة والاختلاف , يكفر بعضهم بعضا, والله تعالى يقول : (ولا تكونوا كالذين تفرقواواختلفوا من بعد ما جاءهم البينات) فمن الموثوق به على ابلاغ الحجة وتاويل الحكم ؟ الااعدال الكتاب وابناء ائمة الهدى , ومصابيح الدجى , الذين احتج الله بهم على عباده ,ولم يدع الخلق سدى من غير حجة , هل تعرفونهم او تجدونهم الا من فروع الشجرة المباركة ,وبقايا الصفوة الذين اذهب الله عنهم الرجس , وطهرهم تطهيرا, وبراهم من الافات ,وافترض مودتهم في الكتاب (٤٥).
٥ - الاميني :
قال في غديره [٢: ٣٠٥] عند شرحه شعر العبدي في قوله :
الصادقون الناطقون ----- السابقون الى الرغائب قال : (الصادقون): اشارة الى ما روي في قوله تعالى : (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) من طريق الحافظ ابي نعيم , وابن مردويه , وابن عساكر, وآخرين كثيرين , عن جابر و ابن عباس , اي : كونوا مع علي بن ابي طالب (ع). ورواه الكنجي في الكفاية [ص ١١١] والحافظ السيوطي في الدر المنثور [٣: ٢٩٠].
وقال سبط ابن الجوزي الحنفي في تذكرته [ص ١٠]: قال علماء السير [يعني في قوله تعالى :(كونوا مع الصادقين)](٤٦) معناه : كونوا مع علي واهل بيته (ع), قال ابن عباس : علي سيدالصادقين .

المبحث الرابع عشر

في قوله عزوجل : (والسابقون السابقون # اولئك المقربون) [الواقعة :١٠-١١].
تضاربت اقوال اهل التاويل في تفسير قوله : (السابقون السابقون) ومن الذين يرادبهم . ومن بين تلك الاقوال المختلفة , قول من قالوا بان المراد بهم ثلاثة نفر منهم ابو الاطهارعلى (ع), وكان افضلهم , واستدلوا فيما قالوه بما ورد عن المشرع الاعظم (ص). واليك من قال بذلك في تفاسيرهم ومسانيدهم , فمنهم :
١ - الشوكاني :
قال في تفسيره فتح القدير [٥: ١٥١] : اخرج ابن ابي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس (رض) في قوله : (والسابقون السابقون) قال : يوشع بن نون سبق الى موسى ,ومؤمن آل يس سبق الى عيسى , وعلي بن ابي طالب سبق الى رسول الله (ص).
واخرج ابن مردويه ايضا في الاية قال (رض): نزلت في حزقيل مؤمن آل فرعون ,وحبيب النجار الذي [ذكر] في يس . وعلى بن ابي طالب , وكل رجل منهم سابق امته ,وعلي افضلهم سبقا.
٢ - الطبرسي :
اخرج في تفسيره مجمع البيان [٥: ٢٧٣ ط . مؤسسة التاريخ العربي - بيروت]: حديث ابي جعفربعد ان اورد عدة اقوال وذلك قوله : (السابقون) اربعة : ابن آدم المقتول , وسابق في امة موسى (ع) وهو مؤمن آل فرعون . وسابق في امة عيسى (ع) وهو حبيب النجار, والسابق في امة محمد(ص) على بن ابي طالب .
٣ - ابن كثير:
قال في تفسيره [٤: ٣٠٤] - بعد ان اتى باقوال -: قال ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس (رض): (والسابقون السابقون) قال : يوشع بن نون سبق الى موسى , ومؤمن آل يس سبق الى عيسى , وعلي بن ابي طالب سبق الى محمد رسول الله (ص). ورواه ابن ابي حاتم عن محمد بن هارون الفلاس , عن عبدالله بن اسماعيل المدائني البزار, عن سفيان ابن الضحاك المدائني , عن سفيان بن عيينة عن ابن ابي نجيح به .
٤ - شرف الدين الموسوي :
قال في التعليقات من مراجعاته [ص ٤٥ من المراجعة - ١٢ -] : اخرج الديلمي كما في الحديث التاسع

والعشرين من الفصل الثاني من الباب التاسع من الصواعق لابن حجر عن عائشة , والطبراني , وابن مردويه , عن ابن عباس ان النبي (ص) قال : السبق ثلاثة :فالسابق الى موسى يوشع بن نون , والسابق الى عيسى صاحب ياسين , والسابق الى محمدعلي بن ابي طالب .
واخرجه الموفق بن احمد, والفقيه ابن المغازلي بالاسناد الى ابن عباس .
٥ - الاميني :
قال في كتابه الغدير [٢: ٣٠٦] عند شرحه شعر العبدي في قوله :
الصادقون الناطقون ----- السابقون الى الرغائب قال : قوله : [السابقون الى الرغائب] اشارة الى قوله تعالى : (والسابقون السابقون# اولئك المقربون), وانها نزلت في علي (ع), اخرج ابن مردويه عن ابن عباس : انها نزلت في حزقيل مؤمن آل فرعون , وحبيب النجار الذي ذكر في يس , وعلي ابن ابي طالب ,وكل رجل منهم سابق امته , وعلي افضلهم .
وفي لفظ ابن ابي حاتم : يوشع بن نون بدل حزقيل . واخرج الديلمي عن عائشة ,والطبراني , وابن الضحاك , والثعلبي , وابن مردويه , وابن المغازلي عن ابن عباس , ان النبي (ص) قال : السبق - وفي لفظ السباق - ثلاثة : السابق الى موسى يوشع بن نون ,وصاحب ياسين الى عيسى , والسابق الى محمد علي بن ابي طالب .
وزاد الثعالبي (٤٧) في لفظه : فهم الصديقون , وعلي افضلهم . ورواه محب الدين الطبري في رياضه [١: ١٥٧].والهيثمي في مجمع الزوائد [٩: ١٠٢].
٦ - الكنجي الشافعي :
وهو الحافظ ابو عبد الله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي , المتوفى سنة (٦٥٨) صاحب [كفاية الطالب]
قال الاميني في الغدير [١: ١٢٠]: والكتاب يعرب عن تقدم مؤلفه في الحديث وعن علمه الجم , وفضله الكثار, وكثرة اعتنائه بشان الحديث وفنونه , ينقل عنه ابن الصباغ المالكي في فصوله المهمة معبرا عن المؤلف بالامام الحافظ.
اورد في كتابه المذكور كفاية الطالب [ص ٤٦] كما في الغدير [٢: ٣٠٦] بلفظ: سباق الامم ثلاثة لم يشركوا بالله طرفة عين : علي بن ابي طالب , وصاحب ياسين , ومؤمن آل فرعون , فهم الصديقون حبيب النجار مؤمن آل ياسين , وحزقيل مؤمن آل فرعون ,وعلي بن ابي طالب وهو افضلهم , ثم قال :
هذا سند اعتمد عليه الدارقطني واحتج به .
ورواه باللفظ الاول الحافظ السيوطي في الدر المنثور [٦: ١٥٤] وابن حجر في الصواعق [ص ٧٤] وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص [ص ١١].

المبحث الخامس عشر

في قوله تعالى : (هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم) [الحج :١٩].
ان مما ذكر اهل التاويل والمفسرون بان الاية نزلت في علي وعمه حمزة وابن عمه عبيدة يوم بدر, حين بارزوا الثلاثة من زعماء المشركين وصناديدهم , وهم : عتبة بن ربيعة ,واخوه شيبة , وولده الوليد, فهؤلاء المعنيون في قوله : (الذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار) الاية , وممن ذكر ذلك :
١ - الشوكاني :
قال في تفسيره فتح القدير [٣: ٤٤٣]: وقيل المراد بالخصمين هم الذين برزوا يوم بدر, فمن المؤمنين : حمزة وعلي وعبيدة . ومن الكافرين عتبة وشيبة ابنا ربيعة , والوليد بن عتبة ,وقد كان ابوذر(رض) يقسم ان هذه الاية نزلت في هؤلاء المتبارزين . كما ثبت عنه في الصحيح .
وقال بمثل هذا جماعة من الصحابة , وهم اعرف من غيرهم في اسباب النزول , وقد ثبت في الصحيح ايضا عن علي انه قال : فينا نزلت هذه الاية .
وقال اخيرا: ثم فصل سبحانه ما اجمله في قوله : (يفصل بينهم) [الحج : ١٧], فقال :(فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار).
٢ - الطبري :
قال في تفسيره جامع البيان [٩: ١٢٣]: حدثني يعقوب , قال : حدثنا هشيم , قال : اخبرنا ابوهاشم عن ابي مجلن , عن قيس بن سعد بن عبادة , قال : سمعت ابا ذر يقسم قسما ان هذه الاية : (هذان خصمان اختصموا في ربهم) نزلت في الذين بارزوا يوم بدر: حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث , وعتبة وشيبة ابني ربيعة , والوليد بن عتبة .
قال : وقال على (ع): [اني لاول -او من اول - من يجثو للخصومة يوم القيامة بين يدي الله تبارك وتعالى].
وقال : حدثنا علي بن سهل , قال : حدثنا مؤمل , قال : حدثنا سفيان عن ابي هاشم عن ابي مجلن , عن قيس بن عباد, قال : سمعت ابا ذر يقسم بالله قسما لنزلت هذه الاية في ستة من قريش : حمزة بن عبدالمطلب

, وعلي بن ابي طالب , وعبيدة بن الحارث (رض), وعتبة بن ربيعة , وشيبة بن ربيعة , والـوليـد بن عتبة (هذان خصمان اختصموا في ربهم) الى آخرالاية . (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات) الى آخر الاية .

وقال : حدثنا ابن بشار, قال : حدثنا عبد الرحمن , قال : حدثنا سفيان , عن ابي هاشم , عن ابي مجلن , عن قيس بن عباد, قال : سمعت ابا ذر يقسم . ثم ذكر نحوه .

وقـال : حـدثـنا ابن بشار, قال : حدثنا محمد بن محبب , قال : حدثنا سفيان عن منصور بن المعتمر عن هلال بن يساف , قال : نزلت هذه الاية في الذين تبارزوا يوم بدر (هذان خصمان اختصموا في ربهم).

قـال : حدثنا ابن حميد, قال : حدثنا سلمة بن الفضل , قال : حدثنا محمد بن اسحاق , عن بعض اصحابه , عن عطاء بن يسار, قال : نزلت هؤلاء الايات : (هذان خصمان اختصموافي ربهم) في الذين تبارزوا يوم بدر: حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث , وعتبة ابن ربيعة ,وشيبة بن ربيعة , والوليد بن عتبة الى قوله : (وهدوا الى صراط الحميد).

٣ ـ الطبرسي :

قال في تفسيره مجمع البيان [٤: ١٠٥] - في سبب النزول - : قيل : نزلت الاية (هذان خصمان اختصموا) في ستة نفر من المؤمنين والكفار, تبارزوا يوم بدر, وهم : حمزة بن عبدالمطلب قتل عتبة بن ربيعة , وعلي بن ابي طالب (ع) قتل الوليد بن عتبة , وعبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب قتل شيبة بن ربيعة .
عن ابي ذر الغفاري وعطاء: وكان ابو ذر يقسم بالله تعالى انها نزلت فيهم . ورواه البخاري في الصحيح (٤٨).
٤ - ابن شهرآشوب :
قال في مناقبه [٣: ١١٨ ط . دار الاضواء]: عن الصحيحين انه نزل قوله تعالى : (هذان خصمان اختصموا) في ستة نفر من المؤمنين والكفار, تبارزوا يوم بدر, وهم : حمزة , وعبيدة ,وعلي , والوليد, وعتبة , وشيبة .
وقال البخاري : وكان ابو ذر يقسم بالله انها نزلت فيهم . وبه قال عطاء, وابن خثيم ,وقيس بن عبادة , وسفيان الثوري , والاعمش , وسعيد بن جبير, وابن عباس .
ثم قال : قال ابن عباس : (فالذين كفروا) يعني : عتبة وشيبة والوليد (قطعت لهم ثياب من نار) الايات .
وانزل في امير المؤمنين (ع) وحمزة وعبيدة : (ان الله يدخل الذين آمنواوعملوا الصالحات جنات - الى قوله - صراط الحميد).
وفي اسباب النزول : روى قيس بن سعد بن عبادة عن علي بن ابي طالب (ع) قال : فينانزلت هذه الاية وفي مبارزينا يوم بدر, الى قوله تعالى : (عذاب الحريق).
قال ابن شهرآشوب وصاحب الاغاني ومحمد بن اسحاق : كان صاحب راية رسول الله (ص) يوم بدر علي بن ابي طالب (ع). ولما التقى الجمعان تقدم عتبة وشيبة والوليد,وقالوا: يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قريش . فتطاولت الانصار لمبارزتهم , فدفعهم النبي (ص) وامر عليا وحمزة وعبيدة بالمبارزة , فحمل عبيدة على عتبة فضربه على راسه ضربة فلقت هامته . وضرب عتبة عبيدة على ساقه فاطنها فسقطا جميعا, وحمل شيبة على حمزة فتضاربا بالسيف حتى انثلما, وحمل علي على الوليد فضربه على حبل عاتقه .وخرج السيف من ابطه .
وفي ابانة الفلكي : ان الوليد كان اذا رفع ذراعه ستر وجهه من عظمها وغلظها, ثم اعتنق حمزة وشيبة . فقال المسلمون : يا علي اما ترى هذا الكلب يهر عمك ؟ فحمل علي عليه . ثم قال : يا عم طاطى راسك , وكان حمزة اطول من شيبة , فادخل حمزة راسه في صدره .فضربه علي فطرح نصفه , ثم جاء الى عتبة وبه رمق فاجهز عليه .
وفي مجمع البيان للطبرسي : انه (ع) قتل سبعة وعشرين مبارزا.
وفي الارشاد: انه قتل خمسة وثلاثين , وقال زيد بن وهب : قال امير المؤمنين : وقتلنا من المشركين سبعين واسرنا سبعين . وفي رواية محمد بن اسحاق : اكثر قتلى المشركين يوم بدركان لعلي (ع).
وفي الفائق للزمخشري : قال سعد بن ابي وقاص : رايت عليا يحمحم فرسه وهو يقول :
بازل عامين حديث سني ----- سنحنح الليل كاني جني لمثل هذا ولدتني امي ٥ - الامام شرف الدين الموسوي :
قال في مراجعاته [ص ٤٧ من المراجعة - ١٢ -] من تعليقاته : وقال الله تعالى فيهم [يعني في اهل بيت النبوة]: (هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من ناريصب من فوق رؤوسهم الحميم).
اخرج البخاري في تفسير سورة الحج من صحيحه [٣: ٦ - ٧ ط. دار الفكر - بيروت] بالاسناد الى علي قال : انا اول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة , قال البخاري :
قال قيس : وفيهم نزلت : (هذان خصمان اختصموا في ربهم). قال : هم الذين تبارزوا يوم بدر:حمزة , وعلي , وعبيدة بن الحارث , وشيبة بن ربيعة , وعتبة بن ربيعة , والوليد بن عتبة .
واخرج في الصفحة المذكورة عن ابي ذر انه كان يقسم فيها ان هذه الاية : (هذان خصمان اختصموا في ربهم) نزلت في علي وصاحبيه , وعتبة وصاحبيه يوم برزوا في يوم بدر.

المبحث السادس عشر

في قوله تعالى : (اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عندالله) [التوبة : ١٩].
هذه الاية من الايات النازلة في امير المؤمنين , الامام علي بن ابي طالب (ع) كما نص على ذلك جمع من المفسرين في تفاسيرهم , واساطين المحدثين في زبرهم وتاليفهم , وممن قال بذلك :
١ - الطبري :
قال في تفسيره جامع البيان [٦: ٣٣٧]: حدثني يونس , قال : اخبرنا ابن وهب , قال اخبرت عن ابي صخر,

قال : سمعت محمد بن كعب القرظي يقول : افتخر طلحة بن شيبة من بني عبدالدار, وعباس بن عبدالمطلب , وعلي بن ابي طالب , فقال طلحة : انا صاحب البيت معي مفتاحه , لو اشاء بت فيه . وقال عباس : انا صاحب السقاية والقائم عليها, لو اشاءبت في المسجد. وقال علي : ما ادري ما تقولان , لقد صليت الى القبلة ستة اشهر قبل الناس , وانا صاحب الجهاد, فانزل الله : (اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام)الاية .
وقال : حدثني محمد بن الحسين , قال : حدثني احمد بن الفضل , قال : حدثنا اسباط, عن السدي :
(اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الاخروجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله) قال : افتخر علي والعباس وشيبة بن عثمان .فقال العباس : انا افضلكم , انا اسقي حجاج بيت الله .
وقال شيبة : انا اعمر مسجد الله ,وقال علي : انا هاجرت مع رسول الله (ص) واجاهد معه في سبيل الله , فانزل الله :(الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله - الى - نعيم مقيم).
٢ - الطبرسي :
قال في سبب النزول من تفسيره مجمع البيان [٣: ٢٢]: قيل انها نزلت في علي بن ابي طالب (ع), والعباس بن عبدالمطلب , وطلحة بن شيبة , وذلك انهم افتخروا, فقال طلحة :انا صاحب البيت وبيدي مفتاحه , ولو اشاء بت فيه , وقال العباس : انا صاحب السقاية والقائم عليها. وقال على : [ما ادري ما تقولان , لقد صليت الى القبلة ستة اشهر قبل الناس , وانا صاحب الجهاد].
وعن الحسن والشعبي , ومحمد بن كعب القرظي : وقيل ان عليا(ع) قال للعباس : يا عم الاتهاجر؟ والا تلحق برسول الله (ص)؟ فقال : الست في افضل من الهجرة ؟ اعمر المسجدالحرام , واسقي حاج بيت الله . فنزلت : (اجعلتم سقاية الحاج) الاية .
٣ - ابن كثير:
قال في تفسيره [٢: ٣٥٥]: قال عبد الرزاق : اخبرنا ابن عيينة , عن اسماعيل , عن الشعبي ,قال : نزلت في علي والعباس رضي الله عنهما بما تكلما في ذلك .
وقال ابن جرير: حدثني يونس , اخبرنا ابن وهب , اخبرني ابن لهيعة , عن ابي صخر, قال :سمعت محمد بن كعب القرظي يقول : افتخر طلحة بن شيبة من بني عبد الدار, وعباس بن عبدالمطلب وعلي بن ابي طالب , فقال طلحة : انا صاحب البيت معي مفتاحه , ولو اشاءبت فيه . وقال العباس : انا صاحب السقاية والقائم عليها, ولو اشاء بت في المسجد, فقال على (رض): ما ادري ما تقولان , لقد صليت الى القبلة ستة اشهر قبل الناس , وانا صاحب الجهاد. فانزل الله عزوجل : (اجعلتم سقاية الحاج) الاية .
٤ - الحاكم الحسكاني :
عن ابي بريدة (٤٩) عن ابيه قال : بينما شيبة والعباس يتفاخران اذ مر بهما علي بن ابي طالب فقال : فيماذاتفاخران ؟ فقال العباس : يا علي لقد اوتينا من الفضل ما لم يؤت احد. فقال : وما اوتيت ياعباس ؟ قال : اوتيت سقاية الحاج . فقال : ما تقول انت يا شيبة ؟ قال : قد اعطيت عمارة المسجد الحرام فقال لهما علي : استحييت لكما يا شيخان فقد اوتيت على صغري ما لم تؤتيا [ه] . فقالا: وما اوتيت يا علي ؟ قال : ضربت خراطيمكما بالسيف حتى آمنتما بالله ورسوله [فقام] العباس مغضبا [يجر ذيله] حتى دخل على رسول الله (ص) فقال له النبي : ما وراءك يا عباس ؟ فقال : [اما ترى الى ما] استقبلني به هذا؟ قال : ومن ذاك ؟فقال : علي بن ابي طالب . فقال : ادعوا لي عليا. فدعي فقال له : يا علي ما الذي حملك على ما استقبلت به عمك ؟ فقال : يا رسول الله صدمته بالحق ان غلظت له انفا فمن شاءفليغضب ومن شاء فليرض اذ نزل جبرئيل فقال : يا محمد ان ربك يقراك السلام ويقول :اتل عليهم هذه الاية :
(اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله), فقال العباس : انا رضينا ثلاث مرات .
لفت نظر ان الحديث الذي اخرجه الامام الطبري تحت هذه الاية , ونقله عنه المفسرون وغيرهم من رجال التصانيف لمما يعارض حديث اسبقيته (ع) الى الاسلام والصلاة , كما اخرجه المؤرخون من اهل الاخبار والسير وحفاظ السنن في تراجمهم و مسانيدهم وتواريخهم ,كحديث عفيف الكندي , وحديث صلاته قبل الناس بخمس سنين . وفي رواية بتسع سنين . وفي اخرى وهي في اغلب الروايات بسبع سنين .
على ان حديث الطبري السالف ذكره قريبا, انه (ع) صلى قبل الناس بستة اشهر, وهذاخلاف ما ذكره اولئك الاعلام , وما سجلوه في زبرهم وتاليفهم , كمسند الامام احمد,ومستدرك الحاكم النيسابوري , واصابة ابن حجر العسقلاني , واستيعاب ابن عبدالبرحافظ المغرب , وخصائص النسائي , ورياض المحب الطبري , وكامل ابن الاثير, وسيرة الحلبي , ومواهب القسطلاني , وشرح ابن ابي الحديد, وتاريخ ابن كثير, وغيرهم من اعيان الحفاظ الاعاظم , وقادة السنن الشريفة الاكارم , وكما هو مسجل في مقتطفاتنا من المجلد الاول نقلا عنهم . والله اعلم بالصواب .
٥ - شرف الدين الموسوي :
قال في التعليقات من المراجعة ١٢ من كتابه المراجعات [ص ٤٨ ط. المجمع العالمي لاهل البيت (ع)]: نزلت هذه الاية في علي وعمه العباس وطلحة بن شيبة , وذلك انهم افتخروا,فقال طلحة : انا صاحب البيت

بيدي مفاتيحه , والي ثيابه . وقال العباس : انا صاحب السقاية والقائم عليها. وقال علي : [ما ادري ما تقولان , لقد صليت ستة اشهر قبل الناس ,وانا صاحب الجهاد], فانزل الله تعالى هذه الاية . هذا ما نقله الامام الواحدي في معنى الاية من كتاب اسباب النزول , عن كل من الحسن البصري والشعبي والقرظي , ونقل عن ابن سيرين , ومرة الهمداني : ان عليا قال للعباس : الا تهاجر؟ الا تلحق بالنبي (ص)؟فقال : الست في افضل من الهجرة ؟ الست اسقي حاج بيت الله ؟ واعمر المسجد الحرام ؟فنزلت الاية .

٦ - الاميني :

قال في غديره [٢: ٥٣ - ٥٤]: اخرج الطبري في تفسيره [١٠ : ٥٩] باسناده عن انس انه قال :قعد العباس وشيبة بن عثمان صاحب البيت يفتخران , فقال له العباس : انا اشرف منك , اناعم رسول الله (ص) ووصي ابيه , وساقي الحجيج , فقال شيبة : انا اشرف منك , انا امين الله على بيته وخازنه , افلا ائتمنك كما ائتمنني , فهما على ذلك يتشاجران حتى اشرف عليهماعلي , فقال له العباس : ان شيبة فاخرني فزعم انه اشرف مني , فقال : فما قلت له يا عماه ؟قال : قلت : انا عم رسول الله ووصي ابيه وساقي الحجيج , انا اشرف منك , فقال (ع) لشيبة :ما قلت انت يا شيبة ؟ قال : قلت : انا اشرف منك , انا امين الله على بيته وخازنه , افلاائتمنك كما ائتمنني , قال : فقال لهما(ع): [اجعلاني معكما فخرا].

قالا: نعم . قال : فانا اشرف منكما, انا اول من آمن بالوعيد من ذكور هذه الامة وهاجر وجاهد, فانطلقوا ثلاثتهم الى النبي (ص) فاخبر كل واحد منهم بمفخره , فما اجابهم النبي بشي ء فانصرفوا عنه , فنزل جبرئيل (ع) بالوحي بعد ايام فيهم , فارسل النبي اليهم ثلاثتهم حتى اتوه , فقرا عليهم :(اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الاخر)(٥٠).

وحديث هذه المفاخرة ونزول الاية فيها اخرجه كثير من الحفاظ والعلماء مجملا ومفصلامنهم :

الواحدي في اسباب النزول [ص ١٨٢] نقلا عن الحسن والشعبي والقرظي . والقرطبي في تفسيره [٨: ٩١] عن السدي , والرازي في تفسيره [٤: ٤٢٢] والخازن في تفسيره [٢: ٢٢١]قال : وقال الشعبي ومحمد بن كعب القرظي : نزلت في علي بن ابي طالب , والعباس بن عبدالمطلب , وطلحة بن ابي شيبة الى آخر الحديث .

ومنهم : ابو البركات النسفي في تفسيره [٢: ٢٢١] والحموئي في الفرائد في الباب الواحدوالاربعين باسناده عن انس . وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة [ص ١٢٣] من طريق الواحدي عن الحسن والشعبي والقرظي وجمال الدين محمد بن يوسف . والزرندي في نظم درر السمطين , والكنجي الشافعي في الكفاية [ص ١١٣] من طريق ابن جرير, وابن عساكرعن انس بلفظه المذكور. وابن كثير الشامي في تفسيره [٢:٣٤١] عن الحافظ عبد الرزاق باسناده عن الشعبي , والسيوطي في الدر المنثور [٣: ٢١٨] من طريق ابن مردويه عن ابن عباس .

٧ - الصفوري :

روى في كتابه نزهة المجالس [٢: ٢٤٢, وفي طبعة اخرى ٢٠٩] نقلا عن كتاب شوارد الملح وموارد المنح : ان العباس وحمزة رضي الله عنهما تفاخرا, فقال حمزة : انا خير منك لاني على عمارة الكعبة , وقال العباس : انا خير منك لاني على سقاية الحاج , فقالا: نخرج الى الابطح ونتحاكم الى اول رجل نلقاه . فوجدا عليا(رض), فتحاكما على يديه , فقال علي :[انا خير منكما, لاني سبقتكما الى الاسلام], فاخبر النبي (ص) بذلك , فضاق صدره لافتخاره على عميه , فانزل الله تصديقا لكلام علي وبيانا لفضله , [اجعلتم سقاية الحاج)الاية . راجع الغدير [٢: ٥٥].

المبحث السابع عشر

في قوله عزوجل : (سلام على آل ياسين) [الصافات : ١٣٠].

تعددت الاقوال في تفسير معنى (آل ياسين) في التفاسير, فمنهم من يقول المعني به , هوالياس النبي , وهي في لغة بني اسد. ولكن القائل بهذا لم يبين ما وجه الحكمة في التحول الى لغة بني اسد في هذه الاية دون غيرها, على ان القرآن نزل على لسان قريش , ومنهم من يقول : هو جمع الياس ويراد بذلك اصحابه , الى غير ذلك من الاقوال . ومن خلال تلك الاقوال المختلفة قول من قال : المراد بال ياسين هم آل محمد(ص), واليك ممن ذكر ذلك في تفاسيرهم :

١ - الطبري :

قال في تفسيره جامع البيان [١٠: ٥٢٤] بعد ان ذكر مختلف الاقوال والقراءات : وقرا ذلك عامة قراء المدينة : سلام على آل ياسين , بقطع آل من ياسين , فكان بعضهم يتاول ذلك بمعنى : سلام على آل محمد.

٢ - النيسابوري :

قال في تفسيره غرائب القرآن المطبوع بهامش الطبري [٢٣: ٧٢] بعد ما فسر معنى الايات التي قبلها: وباقي القصة ظاهر الا قول (آل ياسين), وذكر اقوالا ثلاثة , احدها: آل محمد(ص).

٣ - الطبرسي :

قال في تفسيره مجمع البيان [٤: ٥٨٩] في قوله تعالى : (سلام على آل ياسين): قال ابن عباس : آل ياسين آل محمد(ص), وياسين من اسمائه , ثم قال : ومن قرا: الياسين ارادالياس ومن تبعه .
لعل من قال بذلك لهم قاعدة خاصة لجمع علم اعجمي بالياء والنون في محل الخفض كجمع مذكر سالم .
ثم قال : وقيل يس اسم سورة , فكانه قال : سلام على من آمن بكتاب الله تعالى والقرآن الذي هو: يس .
٤ ـ الشوكاني :
قال في تفسيره فتح القدير [٤: ٤٠٩]: قرا نافع , وابن عامر, والاعرج وشيبة . (على آل ياسين), باضافة آل بمعنى آل ياسين , وقرا الباقون بكسر الهمزة وسكون اللام موصولة بياسين , الا الحسن , فانه قرا [الياسين] بادخال آلة التعريف على ياسين , قيل المراد على هذه القراءات كلها: الياس , وعليه وقع التسليم , ولكنه اسم اعجمي , والعرب تضطرب في هذه الاسماء الاعجمية ويكثر تغييرهم لها.
قال ابن جني : العرب تتلاعب بالاسماء الاعجمية تلاعبا, فياسين , والياس , والياسين شي ء واحد.
وقال الكلبي : المراد بال ياسين آل محمد(ص).
ولعل البعض من الناس من يقدس الله عن ان يتتابع بما تتلاعب به العرب في اقوالهم حتى ينزل قوله العظيم المقدس به تعالى عن ذلك علوا كبيرا.
ثم قال اخيرا من تفسير هذه الاية : قال الكلبي : المراد بال ياسين آل محمد(ص).
٥ ـ ابن كثير:
قال في تفسيره [٤: ٢٠ ـ ٢٢] في تفسير معنى هذه الاية : سلام على الياسين كما يقال اسماعيل اسماعين , وهي لغة بني اسد.
ويا ليت القائل بهذا القول على فرض صحته يبين بما في وراء هذا التناقل من الحكمة , حتى نقلت الاية من لغة قريش الى لغة بني اسد, الى ان قال في الاخير من تفسير هذه الاية :وآخرون اي يقراون قوله تعالى : (سلام على آل ياسين) يعني : آل محمد(ص).
٦ ـ الموسوي :
قال في التعليقات من كتابه المراجعات [ص ٤٩ من المراجعة ـ ١٢ ـ]: هذه الاية الثالثة من الايات التي اوردها ابن حجر في كتابه الصواعق في الباب [١١] من الفصل الاول , الاية الثالثة [ص : ٨٨ ـ ٨٩] ونقل عنه جماعة من المفسرين عن ابن عباس القول : بان المراد بها,السلام على آل محمد(ص). قال ابن حجر: وكذا قال الكلبي , الى ان قال : وذكر الفخرالرازي ـاي في تفسيره ـ:
ان اهل بيته يساوونه في خمسة اشياء: في السلام , قال : السلام عليك ايها النبي , وقال : (سلام على آل ياسين). وفي الصلاة عليه وعليهم في التشهد.وفي الطهارة , قال الله تعالى : (طه) اي : يا طاهر, وقال : (ويطهركم تطهيرا). وفي تحريم الصدقة . وفي المحبة , قال تعالى : (فاتبعوني يحببكم الله) وقال : (قل لا اسالكم عليه اجراالا المودة في القربى). انتهى .
وقد اتفقت جماعة من اعلام القوم على ذكر هذا المعنى عند تفسيرهم هذه الاية الكريمة .كما ذكرهم العلامة نور الله الحسيني في كتابه احقاق الحق وازهاق الباطل [٩:١٢٧] منهم :
١ ـ ابن المغازلي , وهو العلامة الفقيه المحدث الحافظ ابو بكر بن احمد بن علي بن ثابت البغدادي , المتوفى سنة (٤٨٣) في كتابه [المناقب] على ما في مناقب الشيخ عبدالله الشافعي .
٢ ـ الزرندي , وهو العلامة جمال الدين محمد بن يوسف , المتوفى سنة (٧٥٠) في كتابه [نظم درر السمطين] [ص ٩٤ مطبعة القضاء].
٣ ـ المحلي , وهو العلامة حميد بن احمد المحلي في كتابه [الحدائق الوردية].
٤ ـ النويري , وهو العلامة احمد بن عبد الوهاب في كتابه [نهاية الادب].
٥ ـ السيد محمد صديق حسن خان , وهو ملك [بهوبال] في كتابه [فتح البيان] [٨: ٧٨ ط.بولاق بمصر].
٦ ـ الحافظ ابن مردويه على ما في [مفتاح النجا] [ص ١٦].
٧ ـ الرازي في تفسيره [٢٦: ١٦٢ ط . مصر].
٨ ـ القرطبي في تفسيره [الجامع لاحكام القرآن] [١٥: ١١٩ ط. القاهرة].
٩ ـ ابو حيان في تفسيره [البحر المحيط] [٧: ٣٧٣ ط. السعادة بمصر].
١٠ ـ ابن كثير في تفسيره [٤: ٢٠ ط. مصر].
١١ ـ السيوطي في تفسيره [الدر المنثور] [٥: ٢٨٦ ط. مصر].
١٢ ـ الالوسي في تفسيره [روح المعاني] [٢٣: ١٢٩].
١٣ ـ الكشفي في كتابه [المناقب المرتضوية] [ص ٢٥ ط . بمبي].
١٤ ـ العسقلاني في كتابه [لسان الميزان] [٦: ١٢٥ ط. حيدر آباد].
١٥ ـ الهيثمي في كتابه [مجمع الزوائد] [٦: ١٧٤ ط. القدسي بالقاهرة].
١٦ ـ القندوزي في كتابه [ينابيع المودة] [ص ٧ ط. اسلامبول].
١٧ ـ الحبيب ابو بكر بن شهاب الدين في كتابه [رشفة الصادي] [ص ٢٤ ط. مصر].

المبحث الثامن عشر

في قوله تعالى : (ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين) [التحريم : ٤].
ذكر في كتب التفسير من بين اقوال المتاولين والمفسرين , بان المراد بصالح المؤمنين في هذه الاية الشريفة هو اميرهم ويعسوبهم , اعني الامام عليا(ع), كما دلت على ذلك اكثرالاخبار والاثار. واما سبب نزولها فاصح الروايات ما اثبته اهل التاويل والتفسير على انها انزلت مع ثلاث آيات قبلها, من اول سورة التحريم في امي المؤمنين وهما: حفصة وعائشة , كما ناتي بالروايات في ذلك فيما يلي قريبا بعد ذكر ما نحن بصدده . وذلك فيمن يراد به من قوله : (صالح المؤمنين). وممن ذكره من المفسرين في تفاسيرهم وتاليفهم :
١ - الطبرسي :
قال في تفسيره [مجمع البيان] [٥: ٤٠١ ط . مؤسسة التاريخ العربي بيروت]: ووردت الرواية من طرق الخاص والعام ان المراد بصالح المؤمنين امير المؤمنين علي (ع) وهو قول مجاهد, وفي كتاب [شواهد التنزيل](٥١) بالاسناد عن سدير الصيرفي عن ابي جعفر(ع) قال : لقد عرف رسول الله (ص) عليا(ع) اصحابه مرتين . اما مرة فحيث قال : من كنت مولاه فعلي مولاه .واما الثانية فحيث نزلت هذه الاية : (فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين) الاية ,اخذ رسول الله (ص) بيد علي (ع) فقال : [ايها الناس , هذا صالح المؤمنين], وقالت اسماءبنت عميس رضي الله عنها: سمعت ان النبي (ص) يقول : [وصالح المؤمنين علي بن ابي طالب].
سبب النزول :
واما سبب نزول هذه الاية والتي قبلها من الايات الثلاثة وهن : (يا ايها النبي لم تحرم ماحل الله لك تبتغي مرضات ازواجك والله غفور رحيم # قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم # واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا فلمانباءت به واظهره الله عليه عرف بعضه واعرض عن بعض فلما نباءها به قالت من انباك هذا قال نباني العليم الخبير), فقد قال الطبرسي كما في المصدر نفسه [ص ٣٩٨]: اختلفت اقوال المفسرين في سبب نزول الايات , فقيل : ان رسول الله (ص) كان اذا صلى الغداة يدخل على ازواجه امراة امراة , وكان قد اهديت لحفصة بنت عمر بن الخطاب عكة من عسل , فكانت اذا دخل عليها رسول الله (ص) حبسته وسقته منها, وان عائشة انكرت احتباسه عندها, فقالت لجويرية حبشية عندها: اذا دخل رسول الله (ص) على حفصة فادخلي عليها فانظري ماذا تصنع , فاخبرتها الخبر وشان العسل , فغارت عائشة وارسلت الى صواحبها واخبرتهن وقالت : اذا دخل عليكن رسول الله (ص) فقلن : انانجد منك ريح المغافير. [وهو صمغ العرفط كريه الرائحة].
وكان رسول الله (ص) يكره ويشق عليه ان يوجد منه ريح غير طيبة لانه ياتيه الملك .قال : فدخل رسول الله على سودة , قالت : فما اردت ان اقول ذلك لرسول الله (ص), ثم اني فرقت من عائشة فقلت : يا رسول الله , ما هذا الريح التي اجدها منك ؟ اكلت المغافير؟فقال : [لا, ولكن حفصة سقتني عسلا], ثم دخل على ازواجه امراة امراة وهن يقلن له ذلك . فدخل على عائشة فاخذت بانفها, فقال لها: ما شانك ؟ قالت : اجد ريح المغافير,اكلتها يا رسول الله ؟ قال : [لا, بل سقتني حفصة عسلا], فقالت : جرست اذن نحلهاالعرفط, فقال (ص): [والله لا اطعمه ابدا], فحرمه على نفسه .
وقيل : ان التي كانت تسقي رسول الله (ص) العسل ام سلمة , عن عطاء بن ابي مسلم ,وقيل : بل كانت زينب بنت جحش . قالت عائشة : ان رسول الله (ص) كان يمكث عندزينب بنت جحش ويشرب عندها عسلا. فتواطات انا وحفصة , ايتنا دخل عليهاالنبي (ص) فلتقل : اني اجد منك ريح المغافير, اكلت المغافير؟ فدخل على احداهما فقالت له ذلك , فقال (ص): [لا, بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن اعود اليه]. فنزلت الايات .
وقيل : ان رسول الله (ص) قسم الايام بين نسائه , فلما كان يوم حفصة قالت : يا رسول الله ان لي الى ابي حاجة فاذن لي ازوره , فاذن لها, فلما خرجت ارسل رسول الله (ص)الى جاريته مارية القبطية , وكان قد اهداها له المقوقس فادخلها بيت حفصة فوقع عليها,فاتت حفصة فوجدت الباب مغلقا, فجلست عند الباب , وخرج رسول الله (ص) ووجهه يقطر عرقا, فقالت حفصة : انما اذنت لي من اجل هذا, ادخلت امتك بيتي ثم وقعت عليهافي يومي وعلى فراشي , اما ما رايت لي حرمة وحقا, فقال (ص): [اليس هي جاريتي ؟ قداحل الله ذلك لي , اسكتي فهو حرام علي التمس ذلك رضاك , فلا تخبري بهذا امراة منهن ,وهو عندك امانة].
فلما خرج رسول الله (ص) قرعت حفصة الجدار الذي بينها وبين عائشة , فقالت : الاابشرك ؟ ان رسول الله قد حرم عليه امته مارية , وقد اراحنا الله منها, واخبرت عائشة بما رات , وكانتا متصافيتين متظاهرتين على سائر ازواجه , فنزلت : (يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك) فطلق حفصة واعتزل سائر نسائه تسعة وعشرين يوما, وقعد في مشربة ام ابراهيم مارية , حتى نزلت آية التخيير. عن قتادة والشعبي ومسروق .
وقيل : ان النبي (ص) خلا في يوم لعائشة مع جاريته ام ابراهيم مارية القبطية , فوقفت حفصة على ذلك ,

فقال لها رسول الله (ص): لا تعلمي عائشة ذلك , وحرم مارية على نفسه , فاعلمت حفصة عائشة الخبر, واستكتمتها اياه , فاطلع الله نبيه (ص) على ذلك ,وهو قوله تعالى : (واذا اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا) يعني : حفصة .
٢ - الشوكاني :
قال في تفسيره [فتح القدير] [٥: ٢٥٢ - ٢٥٣] في قوله : (وصالح المؤمنين): واخرج ابن ابي حاتم , قال السيوطي بسند ضعيف , عن علي مرفوعا, قال : هو علي بن ابي طالب , واخرج ابن مردويه عن اسماء بنت عميس قالت : سمعت رسول الله (ص) يقول : [وصالح المؤمنين علي بن ابي طالب].
واخرج ابن مردويه وابن عساكر عن ابن عباس في قوله : (وصالح المؤمنين) قال هو:علي بن ابي طالب .
ثم ذكر الشوكاني في [ص ٢٥٢] السبب في نزول الايات من الروايات المختلفة ما سجلهاالمفسرون في تفاسيرهم [الى ان قال]: واما ما ثبت في الصحيحين وغيرهما ان ابن عباس سال عمر بن الخطاب عن المراتين اللتين تظاهرتا على رسول الله (ص) فاخبره انهماعائشة وحفصة .
ثم ذكر مختلفات الاقوال في الموضوع فقال اخيرا: ويؤيد هذا ما قدمناعن ابن عباس انه قال لعمر: من المراتان اللتان تظاهرتا على رسول الله ؟ فاخبره بانهماعائشة وحفصة , وبين له ان السبب قصة مارية .
هذا ما تيسر من تلخيص سبب نزول الاية , ودفع الاختلاف في شانه , فاشدد عليه يديك لتنجو به من الخبط والخلط الذي وقع للمفسرين .
ثم قال : واخرج ابن عدي , وابو نعيم في الصحابة والعشاري في [فضائل الصديق] وابن مردويه وابن عساكر من طرق , عن علي وابن عباس . قال : والله ان امارة ابي بكر وعمرلفي الكتاب , وذلك :
(واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا) قال (ص) لحفصة : [ابوك وابو عائشة واليا الناس بعدي , فاياك ان تخبري احدا بهذا].
قلت : وهذا ليس فيه انه سبب نزول قوله تعالى : (يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك).
٣ - ابن كثير:
قال في تفسيره [٤: ٣٨٩] بعد ما ذكر قول سعيد بن جبير, وعكرمة , ومقاتل , وابن حيان ,والضحاك وغيرهم : (وصالح المؤمنين) ابو بكر وعمر, ثم قال : وزاد الحسن البصري وعثمان . قال ليث بن ابي سليم عن مجاهد: (وصالح المؤمنين) قال : علي ابن ابي طالب ,وقال ابن ابي حاتم : حدثنا علي بن الحسين , حدثنا محمد بن ابي عمر, حدثنا محمد بن جعفر بن محمد بن الحسين , قال : اخبرني رجل ثقة يرفعه الى علي قال : قال رسول الله (ص) في قوله تعالى :
(وصالح المؤمنين) قال : [هو علي بن ابي طالب]. واما سبب النزول فقد ذكر الروايات اللاتي اسلفنا ذكرهن فيما مر قريبا.
ثم قال : ومما يدل على ان عائشة وحفصة هما المتظاهرتان , الحديث الذي رواه الامام احمد في مسنده حيث قال : حدثنا عبدالرزاق , حدثنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن ابي ثور, عن ابن عباس , قال : لم ازل حريصا على ان اسال عمر عن المراتين من ازواج النبي (ص) اللتين قال الله تعالى : (ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما) حتى حج عمر وحججت معه , فلما كنا ببعض الطريق عدل عمر وعدلت معه بالاداوة , فتبرزثم اتاني , فسكبت على يديه فتوضا, فقلت : يا امير المؤمنين من المراتان من ازواج النبي (ص) اللتان قال الله تعالى : (ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما)؟ فقال عمر: واعجبا لك يابن عباس قال الزهري : كره والله ما ساله عنه , ولم يكتمه عنه قال : هي عائشة وحفصة (٥٢).
واورد في [ص ٣٨٩] ما اخرجه الشيخان من حديث يحيى بن سعيد الانصاري عن سعيدبن جبير عن ابن عباس قال : مكثت سنة اريد ان اسال عمر بن الخطاب عن آية فمااستطيع ان اساله هيبة له ,حتى خرج حاجا فخرجت معه , فلما رجعنا وكنا ببعض الطريق عدل الى الاراك لحاجة له , قال :
فوقفت له حتى فرغ , ثم سرت معه فقلت : يا امير المؤمنين من اللتان تظاهرتا على النبي (ص)؟ [هذا لفظ البخاري](٥٣) وفي لفظ مسلم : من المراتان اللتان قال الله تعالى : (وان تظاهرا عليه)؟ قال : عائشة وحفصة (٥٤).
٤ - القاسمي :
قال الشيخ جمال الدين القاسمي في تفسيره [محاسن التاويل] [١٦: ٥٨٦٢ ط. دار احياء الكتب العربية مطبعة عيسى الحلبي] في تاويل قوله تعالى : (واذ اسر النبي) يعني : محمد(ص) (الى بعض ازواجه) هي حفصة , في قول الرواة : ابن عباس , وقتادة , وزيد ابن اسلم , وابنه عبدالرحمن , والشعبي , والضحاك , كما نقله ابن جرير, [حديثا] وهو تحريم فتاته في قولهم ,قال ابن جرير: او ما حرم (ص) على نفسه مما كان الله جل ثناؤه قد احله له , وقوله :
لاتذكري ذلك لاحد, (فلما نبات به) اي اخبرت بالسر صاحبتها, اي عائشة . (واظهره الله عليه) اي اطلعه على تحديثها به , (عرف بعضه) اي عرفها بعض ما افشته معاتبا(واعرض عن بعض) اي :
بعض الحديث تكرما (فلما نباها به قالت من انباك هذا قال نباني اللطيف الخبير) اي الذي لا تخفى عليه خافية

ثم قال القاسمي : وحكى الزمخشري عن سفيان قال : ما زال التغافل من فعل الكرام . ثم اشار تعالى الى غضبه لنبيه صلوات الله عليه , مما اتت به من افشاء السر الى صاحبتها,ومن مظاهرتهما على ما يقلق راحته , وان ذلك ذنب تجب التوبة منه , [اي على عائشة وحفصة] بقوله سبحانه وتعالى : (ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما) الى آخر الاية [التحريم : ٤](٥٥).

٥ - ابن شهر آشوب :

قال في مناقبه [٣: ٧٥ - ٧٧] عن تفسير ابي يوسف يعقوب بن سفيان النسوي , والكلبي ,ومجاهد, وابي صالح , والمغربي , عن ابن عباس : انه رات حفصة النبي في حجرة عائشة مع مارية القبطية , قال (ص): [اتكتمين على حديثي ؟] قالت : نعم , قال : [فانها علي حرام],ليطيب قلبها, فاخبرت عائشة وبشرتها من تحريم مارية , فكلمت عائشة النبي (ص) في ذلك , فنزل : (واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا) الى قوله تعالى : (هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين) قال ابن عباس : والله علي , والله حسبه والملائكة بعد ذلك ظهير.

واخرج البخاري وابو يعلى الموصلي قال ابن عباس : سالت عمر بن الخطاب عن المتظاهرتين , قال : حفصة وعائشة .

وعن السري عن ابي مالك عن ابن عباس وابي بكر الحضرمي عن ابي جعفر(ع)والثعلبي بالاسناد عن موسى بن جعفر(ع) وعن اسماء بنت عميس عن النبي (ص) قال :وصالح المؤمنين : علي بن ابي طالب .

رواه ابو نعيم الاصفهاني بالاسناد عن اسماء بنت عميس , وابن عباس عن النبي (ص) قال : [ان عليا باب الهدى بعدي , والداعي الى ربي ,وهو صالح المؤمنين , ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا].

وقال امير المؤمنين على المنبر: انا اخو المصطفى خير البشر, من هاشم سنامه الاكبر, ونباعظيم جرى به القدر, وصالح المؤمنين مضت به الايات والسور.

قال ابن شهرآشوب , واذا ثبت انه صالح المؤمنين , فينبغي كونه اصلح من جميعهم بدلالة العرف والاستعمال , كقولهم : فلان عالم قومه , وشجاع قبيلته .

قال الناشي :

اذ اسر النبي فيه حديثا ----- عند بعض الازواج ممن يليه نباتها به واظهره الله ----- عليه وجاء من قبل فيه يسال المصطفى فيعرف بعضا ----- بعد ابطان بعضه يستحيه وغدا يعتب اللتين بقصد ----- ابديا سره الى حاسديه فابى الله ان يتوبا الى الله ----- فقد صاغ قلب من يتقيه او تحيا تظاهرا فهو مولاه ----- وجبريل ناصر في ذويه ثم خير الورى اخوه علي ----- ناصر المؤمنين من ناصريه ٦ - الحاكم النيسابوري :

قال في كتابه المستدرك [٢: ٤٩٣]: حدثني ابو عبد الله محمد بن احمد بن بطة الاصبهاني ,حدثنا عبدالله بن محمد بن زكريا الاصبهاني , حدثنا محمد بن بكير الحضرمي , حدثناسليمان بن المغيرة , حدثنا ثابت عن انس (رض) ان رسول الله (ص) كانت له امة يطاها,فلم تزل به عائشة وحفصة حتى جعلها على نفسه حراما, فانزل الله هذه الاية : (يا ايهاالنبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك), [هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه].

المبحث التاسع عشر

في قوله تعالى : (ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا) [الشورى : ٢٣].

ان مما ذكره الاعلام من المفسرين والمحدثين في تفاسيرهم ومصنفاتهم ان معنى الحسنة في هذه الاية الشريفة هي : المودة لال محمد(ص) وممن ذكر ذلك في كتبهم :

١ - الطبرسي :

قال في تفسيره مجمع البيان [٥: ٣٩ ط . مؤسسة التاريخ العربي - بيروت]: وذكر ابو حمزة الثمالي عن السدي قال : ان اقتراف الحسنة المودة لال محمد(ص). وصح عن الحسن بن على (ع)انه خطب الناس فقال في خطبته : [انا من اهل البيت الذي افترض الله مودتهم على كل مسلم , فقال : (قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا), فاقتراف الحسنة مودتنا اهل البيت].

٢ - الشوكاني :

قال في تفسيره فتح القدير [٤: ٥٣٤ ط . الحلبي واولاده] بعد ان يفسر لفظ (يقترف) والمعنى :من يكتسب حسنة نزد هذه الحسنة حسنا بمضاعفة ثوابها. قال مقاتل : المعنى من يكتسب حسنة واحدة نزد له فيها حسنا, نضاعفها بالواحدة عشرا فصاعدا, وقيل :المراد بهذه الحسنة هي : المودة في القربى , والحمل على العموم اولى , ويدخل تحته المودة في القربى دخولا اوليا.

٣ - الزمخشري :

قال في تفسيره الكشاف [٤: ٢٢١]: (ومن يقترف حسنة) عن السدي انها المودة في آل رسول الله (ص)

نزلت في ابي بكر الصديق ومودته فيهم . والظاهر: العموم في اي حسنة كانت الا انها لما ذكرت عقيب ذكر المودة في القربى : دل ذلك على انها تناولت المودة تناولا اوليا, كان سائر الحسنات لها توابع .
٤ ـ العلامة نور الله الحسيني :
قد ذكر في كتابه المسمى احقاق الحق وازهاق الباطل [٩: ١٣٠] من ذكر هذا المعنى من رجال التصانيف والمفسرين , منهم :
١ ـ السيوطي في تفسيره [الدر المنثور] [٤: ٧ ط . مصر].
٢ ـ المحلي في كتابه [الحدائق الوردية].
٣ ـ الثعلبي في تفسيره [الكشف والبيان].
٤ ـ ابن المغازلي الشافعي في [المناقب] وهو ابو الحسن علي بن محمد الجلابي المتوفى سنة (٤٨٣).
٥ ـ الزرندي الحنفي في كتابه [نظم درر السمطين] [ص ٨٦ مطبعة القضاء].
٦ ـ العلامة الشيخ عبد الله بن طلحة الشافعي في [المناقب].
٧ ـ الشيخ العلامة كمال الدين حسن بن معين الدين اليزدي الميبدي في كتابه [شرح ديوان امير المؤمنين].
٨ ـ ابن الصباغ المالكي وهو العلامة المحدث الشيخ علي بن محمد المكي في [الفصول المهمة] [ص ١١ ط . النجف].
٩ ـ البدخشي وهو العلامة ميرزا محمد بن معتمد خان في [مفتاح النجا في مناقب آل العبا].
١٠ ـ الالوسي في تفسيره [روح المعاني] [٢٥ : ٣١ ط . مصر].
١١ ـ العلامة الشيخ سليمان بن الشيخ ابراهيم الحسيني البلخي القندوزي الحنفي في ينابيع المودة [ص ١١٨ ط . اسلامبول].
٥ ـ الحبيب العلامة علوي بن طاهر الحداد:
قال في كتابه القول الفصل [١: ٤٨٦ ط . جاوا]: قال السمهودي : وقد يستشهد له بما اخرجه الثعلبي في تفسيره من طريق السدي عن ابي مالك عن ابن عباس (رض) قال : (ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا), قال : هي المودة لال محمد(ص).
٦ ـ النبهاني :
قال في كتابه [الشرف المؤبد لال محمد] [ص ١٧٤ طبعة ٢ مطبعة الحلبي واولاده بمصر]: اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس (رض) في قوله تعالى : (ومن يقترف حسنة) قال : المودة لال محمد, وعنه عن النبي (ص) انه قال : [احبوا الله لما يغذوكم به , واحبوني بحب الله , واحبواهل بيتي بحبي].
وعن ابن مسعود(رض): حب آل محمد يوما خير من عبادة سنة . وعن ابي هريرة عن النبي (ص) قال : [خيركم خيركم لاهلي من بعدي].
واخرج ابن النجار في تاريخه عن الحسن بن علي (رض) قال : قال رسول الله (ص): [لكل شي ء اساس , واساس الاسلام حب اصحاب رسول الله وحب اهل بيته].
واخرج الطبراني عن ابن عباس (رض): قال رسول الله (ص): [لا تزول قدما عبد حتى يسال عن اربع : عن عمره فيم افناه , وعن جسده فيم ابلاه , وعن ماله فيم انفقه ومن اين اكتسبه وعن حبنا اهل البيت], الى غير ذلك من الاحاديث الواردة في هذاالموضوع .
وقد ذكرها بهذا المعنى ابن شهاب الدين في كتابه رشفة الصادي [ص ٢٣ ط.القاهرة].
٧ ـ ابن شهر آشوب :

قال في مناقبه [٣: ١٩٧ ط . دار الاضواء - بيروت] عن الثعلبي , والسدي عن ابي مالك عن ابن عباس في قوله تعالى : (ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا) قال : المودة لال محمد(ع).وعن الحسن بن علي (ع) قال : [الحسنة حب اهل البيت].
وروى ابو تراب في [الحدائق] والخوارزمي في [الاربعين] باسنادهما عن انس والديلمي في [الفردوس] عن معاذ وجماعة عن ابن عمر قال : قال النبي (ص): [حب علي بن ابي طالب حسنة لا تضر معه سيئة , وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة].
قال الشاعر:
وقد اتت الرواية في حديث ----- صحيح عن ثقات محدثينا بان محبة الهادي علي ----- اجل تجارة للتاجرينا وليس تضر سيئة بخلق ----- يكون بها من المتخلقينا وروى ابن مردويه بالاسناد عن زيد بن علي عن ابيه عن جده عن النبي (ص) قال : [ياعلي لو ان عبدا عبد الله مثل ما دام نوح في قومه , وكان له مثل جبل احد ذهبا فانفقه في سبيل الله , ومد في عمره حتى حج الف عام على قدميه , ثم قتل بين الصفا والمروة مظلوما, ثم لم يوالك يا علي , لم يشم رائحة الجنة ولم يدخلها].
وفي تاريخ النسائي و شرف المصطفى واللفظ له , قال النبي (ص): [لو ان عبدا عبد الله بين الركن والمقام الف عام , ثم الف عام ولم يكن يحبنا اهل البيت لاكبه الله على منخره في النار].
وعن حذيفة بن اليمان عن النبي (ص) في خبر: ان الله فرض على الخلق خمسة فاخذواااربعة وتركوا واحدا, فسئل عن ذلك . قال : الصلاة , والصوم , والزكاة , والحج . وقالوا: فماالواحد الذي تركوا؟ قال : ولاية علي بن ابي طالب : قالوا: هي واجبة من الله ؟ قال : نعم .
وفي [فردوس الاخبار] للديلمي قال ابو صالح : لما حضرت عبد الله بن عباس الوفاة قال : اللهم اني اتقرب اليك بولاية علي بن ابي طالب .
وفي الابانة لابن بطة : روى ابو صالح عن ابي هريرة قال : رايت معاذا يديم النظر الى وجه علي , فقلت له : انك تديم النظر اليه كانك لم تره , فقال : سمعت رسول الله (ص) يقول : النظرالى وجه علي بن ابي طالب عبادة , وهو اكثر في الروايات .
وفي رواية عمار ومعاذ وعائشة عن النبي (ص): [النظر الى علي بن ابي طالب عبادة ,وذكره عبادة , ولا يقبل ايمان الا بولايته , والبراءة من اعدائه].
وفي [الفردوس] للديلمي قالت عائشة : قال النبي (ص): [ذكر علي عبادة].
وفي [شرف النبي] للخركوشي : انه كان الناس يصلون وابوذر ينظر الى امير المؤمنين (ع)فقيل له في ذلك , فقال : سمعت رسول الله (ص) يقول : [النظر الى علي بن ابي طالب عبادة ,والنظر الى الوالدين برافة ورحمة عبادة , والنظر في المصحف عبادة , والنظر الى الكعبة عبادة].

المبحث العشرون

في قوله تعالى : (وآت ذا القربى حقه) [الاسراء: ٢٦].
ذكر المفسرون في تفاسيرهم ما ورد من الخبر والاثر المعربة عن معناها المراد به عندتفسيرهم هذه الاية الشريفة , من بعد ذكرهم معناها اللغوي باستنباطهم المحض . وممن ذكر ذلك :
١ - الطبرسي :
قال في تفسيره [مجمع البيان] [٣: ٥٣١ ط . مؤسسة التاريخ العربي - بيروت] (وآت ذا القربى حقه) معناه : واعط القرابات حقوقهم التي اوجبها الله لهم في اموالكم , عن ابن عباس والحسن .
وقيل : ان المراد قرابة الرسول , عن السدي .
وقال : ان علي بن الحسين (ع) قال لرجل من اهل الشام حين بعث به (ع) عبيد الله ابن زياد الى يزيد بن معاوية : [اقرات القرآن ؟] قال : نعم , قال (ع): [اما قرات : (وآت ذاالقربى حقه)] قال : وانكم ذو القربى الذي امر الله ان يؤتى حقه ؟ قال : [نعم]. انتهى .
قال الطبرسي : وهو الذي رواه اصحابنا عن الصادقين (ع).
واخبرنا السيد ابو الحمد مهدي بن نزار الحسيني قراءة , قال : حدثنا ابو القاسم عبيد الله بن عبدالله الحسكاني , قال : حدثنا الحاكم الواحد ابو محمد, قال : حدثنا عبدالله ابن عمربن احمد بن عثمان ببغداد شفاها, قال اخبرني عمر بن الحسن بن علي بن مالك , قال :حدثنا جعفر بن محمد الاحمسي , قال : حدثنا حسن بن حسين , قال : حدثنا ابو معمر سعيدبن خثيم وعلي بن القاسم الكندي ويحيى بن يعلى وعلي بن مسهر, عن فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي , عن ابي سعيد الخدري , قال : لما نزل قوله تعالى : (وآت ذا القربى حقه)اعطى رسول الله فاطمة فدكا. وقال عبد الرحمن بن صالح : كتب المامون الى عبدالله بن موسى يساله عن قصة فدك , فكتب عبدالله بهذا الحديث . رواه فضيل عن عطية . فردالمامون فدكا الى ولد فاطمة (س).

٢ - ابن كثير:
قال في تفسيره [٣: ٣٦]: وقال الحافظ ابو بكر البزار, حدثنا عباد بن يعقوب , حدثنا ابويحيى التيمي , حدثنا فضيل بن مرزوق , عن عطية , عن ابي سعيد الخدري , قال : لما نزلت :(وآت ذا القربى حقه) دعا رسول الله (ص) فاطمة فاعطاها فدكا, ثم قال : لا نعلم حدث به عن فضيل بن مرزوق الا ابو يحيى التيمي وحميد بن حماد بن الخوار. وهذاالحديث مشكل لو صح اسناده , لان الاية مكية , وفدك انما فتحت مع خيبر سنة سبع من الهجرة , فكيف يلتئم هذا مع هذا؟ فهو اذا حديث منكر, والاشبه انه من وضع الرافضة .والله اعلم (٥٦).
اقول : الا ترى هذا الرجل كيف قال ما قال ؟ كانه غفل او تغافل عما هناك من رجال كانوايقولون بان السورة مكية الا خمس آيات , ومنهم من قال : الا ثمان آيات , كالحسن وقتادة والمعدل عن ابن عباس .
كما ذكره الامام الطبرسي في [مجمع البيان] وهن : (ولا تقتلواالنفس) الاية . (ولا تقربوا الزنا) الاية . (اولئك الذين يدعون) الاية , (اقم الصلاة)ومنها التي نحن بصددها, وهي (وآت ذا القربى) فهذه الخمس آيات , ومع قوله تعالى :(وان كادوا ليفتنونك - الى قوله - وقل رب ادخلني مدخل صدق) [الاسراء: ٨٠] تكون ثمان آيات .
واما قوله : لا نعلم حدث به عن فضيل بن مرزوق الا ابو يحيى التيمي , وحميد بن حماد.فكما قد علمنا قريبا انه قد روى عن فضيل بن مرزوق : ابو معمر سعيد بن خثيم , وعلي بن القاسم الكندي , ويحيى بن يعلى , وعلي بن مسهر كما في رواية الطبرسي , بخلاف ما لوان الرجل كان ممن صمم بزعمه ان الاية كلها مكية , كما قال ذلك بعضهم .
ولو لم يكن الامر كذلك , فلا اعتبار اذن بقوله : وهذا الحديث مشكل او منكر او اشبه انه من وضع الرافضة .
٣ - الشوكاني :
قال في تفسيره [فتح القدير] [٣: ٢٢٤]: اخرج ابن جرير عن علي بن الحسين (ع) انه قال لرجل من اهل الشام : اقرات القرآن ؟ قال : نعم , قال : افما قرات في بني اسرائيل (وآت ذاالقربى)؟ قال :
وانكم للقرابة التي امر الله ان يؤتى حقهم ؟ قال : نعم . ثم قال : واخرج البزار, وابو يعلي , وابن ابي حاتم وابن مردويه عن ابي سعيد الخدري قال : لما نزلت هذه الاية : (وآت ذا القربى حقه) دعا رسول الله (ص) فاطمة فاعطاها فدكا.
واخرج ابن مردويه عن ابن عباس , قال : لما نزلت : (وآت ذا القربى حقه) اقطع رسول الله (ص) فاطمة فدكا.
٤ - الزمخشري :
قال في تفسيره الكشاف [٢: ٦٦١] بعد ما فسر الاية بما ارتاى له : وقيل : اراد بذي القربى اقرباء رسول الله (ص).
٥ - الطبري :
قال في تفسيره جامع البيان [٨: ٦٧]: بعد ما اورد اقوال اهل التاويل المختلفة في تفاسيرهم ,قوله تعالى : (وآت ذا القربى حقه): وقال آخرون : بل عنى به قرابة رسول الله (ص) ذكرمن قال ذلك :
حدثني محمد بن عمارة الاسدي , قال : حدثنا اسماعيل بن ابان قال : حدثناالصباح بن يحيى المزني , عن السدي عن ابي الديلم , قال : قال علي بن الحسين (ع) لرجل من اهل الشام : [اقرا ت القرآن ؟] قال : نعم , قال : [افما قرات في بني اسرائيل (وآت ذاالقربى حقه)]؟ قال : وانكم للقرابة التي امر الله جل ثناؤه ان يؤتى حقه ؟ قال : نعم .

المبحث الحادي والعشرون

في قوله تعالى : (هل اتى على الانسان حين من الدهر) [الانسان : ١].
ذكر بعض اهل التاويل في تفاسيرهم والحفاظ في مسانيدهم بان هذه السورة قد نزلت في اهل بيت الوحي , وهم : ابو العترة الطاهرة الامام علي , والسيدة الزهراء ام الاطهار,والحسنان الشهيدان سيدا شباب اهل الجنة (ع).
وقال بعض : لا السورة كاملة ولكن جزء منها, ومنهم من قال غير ذلك , وممن ذكر نزول السورة فيهم ومن قال ببعضها:
١ - النيسابوري :
قال في تفسيره غرائب القرآن [٢٩: ١١٢] المطبوع بهامش [جامع البيان]: ذكر الواحدي في [البسيط] والزمخشري في [الكشاف] وكذا الامامية اطبقوا على ان السورة نزلت في اهل بيت النبي (ص) ولا سيما في هذه الاية . يعني (يوفون بالنذر) وما يليها من الايات .
ويروى عن ابن عباس ان الحسن والحسين (ع) مرضا, فعادهما رسول الله (ص) في ناس معه , فقال (ص): يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك , فنذر علي وفاطمة وفضة جارية لهماان ابراهما الله ان يصوموا ثلاثة

ايام , فشفيا وما معهما شي ء, فاستقرض علي من شمعون الخيبري اليهودي ثلاثة اصوع من شعير, فطحنت فاطمة منها صاعا واختبزت خمسة اقراص على عددهم , فوضعوا ايديهم ليفطروا, فوقف عليهم سائل فقال : السلام عليكم يا اهل محمد, مسكين من مساكين المسلمين , اطعموني اطعمكم الله من موائد الجنة ,فاثروه وباتوا ولم يذوقوا الا الماء, واصبحوا صياما. فلما امسوا ووضعوا الطعام بين ايديهم وقف عليهم يتيم فاثروه , ووقف عليهم الثالثة اسير, ففعلوا مثل ذلك , فلما اصبحوا اخذعلي بيد الحسن والحسين الى رسول الله (ص) فلما ابصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع , قال (ص): ما اشد ما يسوؤني ما ارى بكم , وقام وانطلق معهم . فراى فاطمة في محرابها قد لصق ظهرها ببطنها وغارت عيناها فساءه ذلك , فنزل جبرئيل وقال :خذها يا محمد, هناك الله في اهل بيتك , فاقراه السورة .

٢ - الطبرسي :

قال في تفسيره مجمع البيان [٥: ٥١٦ ط . مؤسسة التاريخ العربي - بيروت] في سبب النزول :

قدروى الخاص والعام ان الايات من هذه السورة وهي قوله : (ان الابرار يشربون) الى قوله : (وكان سعيكم مشكورا) نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين (ع). وجارية تسمى فضة , وهو المروي عن ابن عباس ومجاهد وابي صالح .

والقصة طويلة , وجملتها انهم قالوا: مرض الحسن والحسين (ع) فعادهما جدهما(ص) الى آخر القصة المذكورة .

وفي رواية عطاء عن ابن عباس ان علي بن ابي طالب (ع) آجر نفسه ليستقي نخلا بشي ءمن شعير ليلة حتى اصبح , فلما اصبح وقبض الشعير, طحن ثلثه فجعلوا منه شيئا لياكلوه يقال له [الحريرة] فلما تم انضاجه اتى مسكين فاخرجوا اليه الطعام , ثم عمل الثلث الثاني , فلما تم انضاجه اتى يتيم فسال فاطعموه . ثم عمل الثلث الثالث , فلما تم انضاجه اتى اسير من المشركين فسال فاطعموه , وطووا يومهم ذلك . ذكره الواحدي في تفسيره .

وذكر علي بن ابراهيم ان اباه حدثه عن عبد الله بن ميمون عن ابي عبدالله (ع) قال : كان عند فاطمة شعير فجعلوه عصيدة , فلما انضجوها ووضعوها بين ايديهم جاء مسكين فقال المسكين :

رحمكم الله , فقام علي (ع) فاعطاه ثلثها, فلم يلبث ان جاء يتيم فقال اليتيم : رحمكم الله , فقام علي فاعطاه الثلث , ثم جاء اسير فقال الاسير: رحمكم الله ,فاعطاه علي (ع) الثلث الباقي وما ذاقوها فانزل الله سبحانه الايات فيهم .

ثم ذكر الشيخ المؤلف ترتيب نزول سور القرآن ما ورد عن النبي (ص) لما ساله علي (ع) الى ان قال اخيرا:

اقول : قد اتسع نطاق الكلام في هذا الباب حتى كاد يخرج عن اسلوب الكتاب , وربمانسبنا به الى الاطناب , ولكن الغرض فيه ان بعض اهل العصبية قد طعن في هذه القصة ,بان قال : هذه السورة مكية , فكيف يتعلق بها ما كان بالمدينة . وقد استدل بذلك على انهامخترعة جراة على الله سبحانه , وعداوة لاهل بيت رسوله , فاحببت ايضاح الحق في ذلك وايراد البرهان في معناه , وكشف القناع عن عناد هذا المعاند في دعواه , على انه كما ترى يحتوي على السر المخزون , والدر المكنون من هذا العلم الذي يستضاء بنوره , ويتلالابزهوره , وهو معرفة ترتيب السور في التنزيل , وحصر عددها في الجملة والتفصيل . اللهم امددنا بتاييدك , وايدنا بتوفيقك , فانت الرجاء والامل , وعلى فضلك المعول والمتكل .

٣ - الزمخشري :

قال في تفسيره الكشاف [٤: ٦٧٠ ط . قم منشورات البلاغة]: عن ابن عباس (رض): ان الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله (ص) في ناس معه . الى آخر القصة التي رواهاالنيسابوري في تفسيره .

٤ - الشوكاني :

قال في تفسيره فتح القدير [٥: ٣٤٨ - ٣٤٩] عند تفسيره (ويطعمون الطعام على حبه) :واخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت هذه الاية في علي بن ابي طالب وفاطمة بنت رسول الله (ص).

٥ - ابن شهرآشوب :

قال في كتابه مناقب آل ابي طالب [٣: ١٠٣ ط . دار الاضواء - بيروت و ٢: ٢٩٨ مطبعة الحيدرية -النجف الاشرف]: جاء في تفسير اهل البيت (ع) ان قوله : (هل اتى على الانسان حين من الدهر), يعني به عليا, وتقدير الكلام : ما اتى على الانسان زمان من الدهر الاوكان فيه (ع) شيئا مذكورا, وكيف لم يكن مذكورا, وان اسمه مكتوب على ساق العرش وعلى باب الجنة , والدليل على هذا القول قوله : (انا خلقنا الانسان من نطفة), ومعلوم ان آدم لم يخلق من النطفة .

واورد في [ص ١٠٤] قول ابي فراس :

اقراوا عن القرآن ما في فضله ----- وتاملوه واعرفوا فحواه لو لم ينزل فيه الا هل اتى ----- من دون كل منزل لكفاه من كان اول من حوى القرآن من ----- نطق النبي ولفظه وحكاه من بات فوق فراشه متنكرا ----- لما اظل فراشه اعداه من ذا اراد الهنا بمقاله ----- الصادقون والقانتون سواه من خصه جبريل من رب العلى -

---- بتحية من جنة وحباه انسيتم يوم الكساء وانه ----- ممن حواه مع النبي كساه اذ قال جبريل بهم متشرفا - ---- انا منكم قال النبي كذاه ٦ - الموسوي :
قال في التعليقات من مراجعته الثانية عشرة [ص ٣٨ ط. المجمع العالمي لاهل البيت [ع]]:
هل اتى هل اتى بمدح سواهم ----- لا ومولى بذكرهم جلاها ثم علق بقوله : - هذه - اشارة الى نزول سورة الدهر فيهم وفي اعدائهم , ومن اراد الوقوف على جلية الامر في كل آية من آية التطهير وآية المباهلة وآية المودة في القربى وسورة الدهر فعليه [بكلمتنا الغراء] فانها الشفاء من كل داء, وبها رد جماح الاعداء, وزجرغراب الجهلاء والحمد لله رب العالمين .
٧ - ابن عبد ربه المالكي :
ذكر في كتابه العقد الفريد حديث احتجاج المامون العباسي على اربعين فقيها وفيه , قال :يا اسحاق هل تقرا القرآن ؟ قلت : نعم . وقال المامون : اقرا علي : (هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا), فقرات منها حتى بلغت : (يشربون من كاس كان مزاجها كافورا), الى قوله :
(ويطعمون الطعام عى حبه مسكينا ويتيما واسيرا), قال المامون : على رسلك , فيمن انزلت هذه الايات ؟ قلت : في علي . قال : فهل بلغك ان علياحين اطعم المسكين واليتيم والاسير, قال : انما نطعمكم لوجه الله ؟ وهل سمعت الله وصف في كتابه احدا بمثل ما وصف به عليا؟ قلت : لا. قال :
صدقت لان الله جل ثناؤه عرف سيرته , يا اسحاق , الست تشهد ان العشرة في الجنة ؟ قلت : بلى يا امير المؤمنين , قال :ارايت لو ان رجلا قال : والله ما ادري هذا الحديث صحيح ام لا؟ ولا ادري ان كان رسول الله قاله ام لم يقله , اكان عندك كافرا؟ قلت : اعوذ بالله , قال : ارايت لو انه قال : ما ادري هذه السورة من كتاب الله ام لا, كان كافرا؟ قلت : نعم , قال : يا اسحاق ارى بينهمافرقا(٥٧).
٨ - سبط ابن الجوزي :
قد روى قصة سبب نزول هل اتى في كتابه تذكرة خواص الامة [ص ٣١٦ ط. طهران] من طريق البغوي والثعلبي . ثم قال بعد تنزيه سنده ردا على جده ابن الجوزي في اخراجه في الموضوعات :
والعجب من قول جدي وانكاره , وقد قال في كتابه [المنتخب]: يا علماءالشرع , اعلمتم لم آثرا [علي وفاطمة] وتركا الطفلين [الحسنين] عليهما اثر الجوع ؟اتراهما خفي عنهما سر: [ابدا بمن تعول]؟ ما ذاك الا لانهما علما قوة صبر الطفلين وانهماغصنان من شجرة اظل عند ربي , وبعض من جملة :
[فاطمة بضعة مني]. وفرخ البطسابح .
٩ - الحافظ ابو عبدالله الكنجي الشافعي :
قال في كتابه كفاية الطالب [ص ٣٤٨ ط. طهران] بعد ذكر الحديث في سبب نزول السورة الكريمة : هكذا رواه الحافظ ابو عبدالله الحميدي في [فوائده] ورواه ابن جرير الطبري اطول من هذا في سبب نزول هل اتى . وقد سمعت الحافظ العلامة ابا عمرو عثمان ابن عبدالرحمن المعروف بابن الصلاح في درس التفسير في سورة هل اتى وذكر الحديث وقال فيه :ان السؤال كانوا ملائكة من عند رب العالمين , وكان ذلك امتحانا من الله عزوجل لاهل بيت الرسول (ص). وسمعت بمكة حرسها الله تعالى من شيخ الحرم بشير التبريزي في درس التفسير:
ان السائل الاول كان جبرئيل , والثاني ميكائيل , والثالث كان اسرافيل (ع).
١٠ - الخازن :
وهو علاء الدين علي بن محمد الخازن البغدادي , المتوفى سنة (٧٤١) قال في تفسيره [٤:٣٥٨] : بان نزولها في علي (ع) ثم قال : وقيل : ان الاية عامة في كل من اطعم .
١١ - ابو جعفر الاسكافي :
قال في رسالته التي رد بها على الجاحظ: لسنا كالامامية الذين يحملهم الهوى على جحدالامور المعلومة , ولكننا ننكر تفضيل احد من الصحابة على علي بن ابي طالب , ولسناننكر غير ذلك [الى ان قال]: واما انفاقه فقد كان على حسب حاله وفقره , وهو الذي اطعم الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا, وانزلت فيه وفي زوجته وابنيه سورة كاملة من القرآن .
١٢ - الاميني :
قال في كتابه الغدير [٣: ١٠٦] ردا على ابن حزم في افتراءاته على الشيعة الامامية في قوله :[ولسنا من كذبهم - الرافضة - في تاويلهم : ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيماواسيرا, وان المراد بذلك علي (رض), بل هذا لا يصح , بل الاية على عمومها وظاهرهالكل من فعل ذلك](٥٨) واليك لفظه :
ان الواقف على هذه الاضحوكة يعرف موقع الرجل من التدجيل لحسبانه ان في مجرد عزوهذا التاويل الى الرافضة فحسب , وقذفهم بالكذب , واتباع ذلك بعدم الصحة حطا في كرامة الحديث الوارد في الاية الشريفة , وهو يعلم ان امة كبيرة من ائمة التفسير والحديث يروون ذلك ويثبتونه مسندا في مدوناتهم , وان كان لا يدري فتلك مصيبة .
وهذا الحافظ ابو محمد العاصمي افرد في ذلك كتابا في مجلدين اسماه [زين الفتى في تفسيرسورة هل اتى]

وهو كتاب ضخم فخم ممتع ينم عن فضل مؤلفه وسعة احاطته بالحديث ,وتعالي مقدرته في الكلام والتنقيب , مع ان في غضونه سقطات تلائم مذهبه وخطة قومه ,ثم يذكر في كتابه المذكور جمعا من رواة الحديث في هذا المقام بلغ عددهم الى اربعة وثلاثين راويا, ومنهم ابو سالم محمد بن طلحة الشافعي القائل :
هم العروة الوثقى لمعتصم بها ----- مناقبهم جاءت بوحي وانزال مناقب في الشورى وسورة هل اتى -----
وفي سورة الاحزاب يعرفها التالي وهم اهل بيت المصطفى فوادهم ----- على الناس مفروض بحكم واسجال

المبحث الثاني والعشرون

في قوله تعالى : (وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم)[الاعراف :٤٦].
ان لاهل التاويل والمفسرين في تفاسيرهم عن ((اصحاب الاعراف)) اقوالا مختلفة المعاني ,لتباين نظرهم وآرائهم في المراد بالرجال من هذه الاية الشريفة , ولعل اقربها الى مدارك الفهم من بين تلك الاقوال المتضاربة , قول من قال : ان المراد بالرجال هم : حمزة , والعباس ,وعلي , وجعفر الطيار.
والله اعلم . فممن ذكر ذلك في تفاسيرهم ومدوناتهم :
١ - الطبرسي :
قال في تفسيره ((مجمع البيان)) [٤: ٤٢٣ ط. دار احياء التراث العربي - بيروت]: وقيل : ان الاعراف موضع عال على الصراط, عليه حمزة , والعباس , وعلي , وجعفر, يعرفون محبيهم ببياض الوجوه , ومبغضيهم بسواد الوجوه . عن الضحاك عن ابن عباس , ورواه الثعلبي بالاسنادفي تفسيره .
ثم اورد اقوالا غير ذلك , الى ان قال فيه : وقال ابو جعفر الباقر(ع): هم آل محمد(ع), لايدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه , ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه . وقال ابوعبدالله جعفر بن محمد(ع): الاعراف كثبان بين الجنة والنار, فيقف عليها كل نبي وخليفة نبي , مع المذنبين من اهل زمانه , كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده , وقدسيق المحسنون الى الجنة , فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه : انظروا الى اخوانكم المحسنين قد سيقوا الى الجنة , فيسلم المذنبون عليهم , وذلك قوله : (ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم).
ثم اخبر سبحانه انهم (لم يدخلوها وهم يطمعون), يعني : هؤلاء المذنبين , لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون ان يدخلهم الله اياها بشفاعة النبي والامام , وينظر هؤلاء المذنبون الى اهل النار فيقولون :
(ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين). ثم ينادي اصحاب الاعراف , وهم الانبياء والخلفاء اهل النار مقرعين لهم : (ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون #اهؤلاء الذين اقسمتم)(٥٩) يعني :
اهؤلاء المستضعفين الذين كنتم تحقرونهم وتستطيلون بدنياكم عليهم ؟ ثم يقولون : ((اي الانبياء والخلفاء)) لهؤلاء المستضعفين عن امر من الله لهم بذلك : (ادخلو الجنة لاخوف عليكم ولا انتم تحزنون).
ويؤيده ما رواه عمر بن شيبة وغيره : ان عليا(ع) قسيم النار والجنة . ورواه ايضا باسناده عن النبي (ص) انه قال : ((يا علي كاني بك يوم القيامة وبيدك عصا عوسج , تسوق قوما الى الجنة .
وآخرين الى النار)).
وروى ابو القاسم الحسكاني باسناده , رفعه الى الاصبغ بن نباتة قال : كنت جالسا عندعلي (ع) فاتاه ابن الكوا فساله عن هذه الاية , فقال (ع): ويحك يابن الكوا نحن نقف يوم القيامة بين الجنة والنار, فمن ينصرنا عرفناه بسيماه فادخلناه الجنة , ومن ابغضنا عرفناه بسيماه فادخلناه النار.
وقوله : (يعرفون كلا بسيماهم) يعني : هؤلاء الرجال الذين هم على الاعراف , يعرفون جميع الخلق بسيماهم , يعرفون اهل الجنة بسيماء المطيعين , واهل النار بسيماء العصاة .
٢ - الشوكاني :
قال في تفسيره فتح القدير [٢: ٢٠٨ ط . الحلبي واولاده بمصر] بعد ان ذكر اقوالا, وقيل :
هم :العباس , وحمزة , وعلي , وجعفر الطيار, يعرفون محبيهم ببياض الوجوه , ومبغضيهم بسوادها, حكي ذلك عن ابن عباس .
ثم ذكر اقوالا غير ذلك . الى ان قال في تفسيره : وجملة (يعرفون كلا بسيماهم) صفة لرجال .
والسيما: العلامة , اي يعرفون كلا من اهل الجنة والنار بعلاماتهم , كبياض الوجوه وسوادها, او مواضع الوضوء من المؤمنين , او علامة يجعلها الله لكل فرق في ذلك الموقف ,يعرف رجال الاعراف بها السعداء من الاشقياء.
٣ - شرف الدين الموسوي :
قال في المراجعة الثانية عشرة من مراجعاته [ص ٩٣ ط. بيروت]: وهم رجال الاعراف الذين قال :
(وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم).
اخرج الثعلبي في معنى هذه الاية من تفسيره عن ابن عباس قال : الاعراف موضع عال من الصراط, عليه العباس وحمزة وعلي وجعفر ذوالجناحين , يعرفون محبيهم ببياض الوجوه , ومبغضيهم بسواد الوجوه . انتهى

.
واخرج الحاكم بسنده الى علي قال : نقف يوم القيامة بين الجنة والنار, فمن نصرنا عرفناه بسيماه فادخلناه الجنة , ومن ابغضنا عرفناه بسيماه .
وعن سلمان الفارسي : سمعت رسول الله يقول : ((يا علي انك والاوصياء من ولدك على الاعراف)).
((الحديث)) ويؤيده حديث اخرجه الدارقطني كما في اواخر الفصل الثاني من الباب التاسع من الصواعق [ص ١٩٥: ط . دار الكتب - بيروت]: ان عليا قال للستة الذين جعل عمر الامرشورى بينهم كلاما طويلا ومن جملته : انشدكم بالله , هل فيكم احد قال له رسول الله :((يا علي انت قسيم الجنة والنار يوم القيامة غيري))؟ قالوا: اللهم لا. قال ابن حجر معناه :ما رواه عنترة عن علي الرضا ان النبي (ص) قال له : ((يا علي انت قسيم الجنة والنار, فيوم القيامة تقول للنار: هذا لي وهذا لك)). قال ابن حجر: وروى ابن السماك ان ابا بكر قال لعلي (رض): سمعت رسول الله (ص) يقول : ((لا يجوز احد الصراط الا من كتب له علي الجواز)).
٤ - ابن شهر آشوب :
روى في كتابه مناقب آل ابي طالب [٣: ٢٣٣ ط. دار الاضواء]: عن الاصبغ بن نباتة وزيد بن علي انه سئل امير المؤمنين (ع) عن قوله : (وعلى الاعراف رجال) وسئل الصادق (ع)واللفظ له , فقال :
نحن اولئك الرجال على الصراط ما بين الجنة والنار, فمن عرفنا وعرفناه دخل الجنة , ومن لم يعرفنا ولم نعرفه ادخل النار.
ابانة العكبري وكشف الثعلبي وتفسير الفلكي , بالاسناد عن ابي اسحاق عاصم ابن سليمان المفسر, عن جوير بن سعيد, عن الضحاك عن ابن عباس قال : الاعراف موضع عال من الصراط عليه : العباس وحمزة وعلي بن ابي طالب وجعفر ذو الجناحين , يعرفون محبيهم ببياض الوجوه , ومبغضيهم بسواد الوجوه .
وروينا عن رسول الله (ص) انه قال لعلي (ع): ((انت يا علي والاوصياء من ولدك اعراف الله بين الجنة والنار, لا يدخل الجنة الا من عرفكم وعرفتموه , ولا يدخل النار الامن انكركم وانكرتموه)).
وسال سفيان بن مصعب الصادق (ع) عنها, فقال (ع): ((هم الاوصياء من آل محمد الاثناعشر, لا يعرف الله الا من عرفهم)), قال : فما الاعراف ؟ جعلت فداك . قال (ع): ((كتائب من مسك عليها رسول الله والاوصياء, يعرفون كلا بسيماهم)).
فانشا سفيان يقول :
وانتم ولاة الحشر والنشر والجزا ----- وانتم ليوم المفزع الهول مفزع وانتم على الاعراف وهي كتائب -----
من المسك رياها بكم يتضوع ثمانية بالعرش اذ يحملونه ----- ومن بعدهم في الارض هادون اربع واما قول العامة : ان اصحاب الاعراف من لا يستحق الجنة ولا النار محال , وما جعل الله في الاخرة غير منزلتين , اما للثواب واما للعقاب , فكيف يكون اصحاب الاعراف بهذه الحالة ؟ وقد اخبر الله انهم يعرفون الناس يومئذ بسيماهم , وانهم يوقفون اهل النار على ذنوبهم ويقولون : (ما اغنى عنكم جمعكم) الاية . وينادون اهل الجنة (ان سلام عليكم)الاية .
قال ابن حماد:
وانك صادق الاعراف تدعو ----- رجالا فائزين وهالكينا فتقسم منهم قسمين بعضا ----- شمالا ثم بعضهم يمينا
٥ - الاميني :
روى في غديره [٢: ٣٢٥]: ما اخرجه الحاكم الحسكاني باسناده عن الاصبغ بن نباتة قال :كنت جالسا عند علي فاتاه ابن الكوا فساله عن قوله تعالى : (وعلى الاعراف رجال)الاية . فقال (ع):
((ويحك يابن الكوا, نحن نوقف يوم القيامة بين الجنة والنار فمن نصرناعرفناه بسيماه فادخلناه الجنة , ومن ابغضنا عرفناه بسيماه فادخلناه النار)).
واخرج ابو اسحاق الثعلبي في ((الكشف والبيان)) في الاية الشريفة عن ابن عباس انه قال :الاعراف موضع عال من الصراط, عليه العباس وحمزة وعلي بن ابي طالب وجعفر ذوالجناحين , يعرفون محبيهم ببياض الوجوه , ومبغضيهم بسواد الوجوه .
ورواه ابن طلحة الشافعي في ((مطالب السؤول)) [ص ١٧] وابن حجر في ((الصواعق)) [ص ١٠١] والشوكاني في ((فتح القدير)) [٢: ١٩٨].
والى ذلك اوما العبدي بشعره :
لانتم على الاعراف اعرف عارف ----- بسيما الذي يهواكم والذي يشنا ائمتنا انتم سندعى بكم غدا ----- اذا ما الى رب العباد معا قمنا بجدكم خير الورى وابيكم ----- هدينا الى سبل النجاة وانقذنا ولولاكم لم يخلق الله خلقه ----- ولا لقب الدنيا الغرور ولا كنا ومن اجلكم انشا الاله لخلقه ----- سماء وارضا وابتلى الانس والجنا
تجلون عن شبه من الناس كلهم ----- فشانكم اعلى وقدركم اسنا اذا مسنا ضر دعونا الهنا ----- بموضعكم منه فيكشفه عنا وان دهمتنا غمة او ملمة ----- جلعناكم منها ومن غيرنا(٦٠) حصنا وان ضامنا دهر فعذنا بعزكم ----- فيبعد عنا الضيم لما بكم عذنا وان عارضتنا خفية من ذنوبنا ----- براة لنا عنها شفاعتكم امنا

المبحث الثالث والعشرون

في قوله تعالى : (براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين) [التوبة :١].
ان من اظهر ما خص الله سبحانه وتعالى ابا الحسنين من الفضل دون غيره من الامة ,اخذه هذه السورة الشريفة من يد ابي بكر, بعد ما سار بها ليؤذن في الناس من اهل مكة ,فلحقه علي بامر من رسول الله (ص) عن جبرئيل عن الله عزوجل , كما روى ذلك جمع كثيرون من اعلام الامة , منهم :
١ - الزمخشري :
قال في تفسيره الكشاف [٢: ٢٤٣ ط . منشورات البلاغة - قم]: وكان نزولها سنة تسع من الهجرة , وفتح مكة سنة ثمان , وكان الامير فيها عتاب بن اسيد. فامر رسول الله (ص) ابابكر على الموسم سنة تسع . ثم اتبعه عليا(رض) راكب العضباء ليقراها على اهل الموسم ,فقيل له (ص): لو بعثت بها الى ابي بكر فقال (ص): ((لا يؤدي عني الا رجل مني)), فلما دناعلي , سمع ابو بكر الرغاء فوقف وقال : ((هذا رغاء ناقة رسول الله (ص))), فلما لحقه قال :امير او مامور؟ قال : ((مامور)).
وروي ان ابا بكر لما كان ببعض الطريق هبط جبرئيل (ع) فقال : ((يا محمد, لا يبلغن رسالتك الا رجل منك)). فارسل (ص) عليا, فرجع ابو بكر الى رسول الله (ص) فقال : يارسول الله اشي ء نزل من السماء؟ قال : نعم , فسر وانت على الموسم وعلي ينادي بالاي .فلما كان قبل التروية خطب ابو بكر وحدثهم عن مناسكهم . وقام علي (رض) يوم النحرعند جمرة العقبة فقال : ((يا ايها الناس اني رسول رسول الله اليكم)), فقالوا: بماذا؟ فقراعليهم ثلاثين او اربعين آية . وعن مجاهد ثلاث عشرة آية ثم قال : ((امرت باربع : ان لايقرب البيت بعد هذا العام مشرك , ولا يطوف بالبيت عريان , ولا يدخل الجنة الانفس مؤمنة , وان يتم الى كل ذي عهد عهده)). فقالوا عند ذلك : يا علي ابلغ ابن عمك انا قد نبذناالعهد وراء ظهورنا, وان ليس بيننا وبينه عهد الا طعن بالرماح وضرب بالسيوف .
٢ - الطبري :
قال في تفسيره جامع البيان [٦: ٣٠٦ - ٣٠٧ ط. دار الكتب العلمية - بيروت]: حدثنا احمد بن اسحاق , قال : حدثنا ابو احمد, قال : حدثنا اسرائيل عن ابي اسحاق , عن زيد بن يثيع ,قال : نزلت براءة فبعث بها رسول الله (ص) ابا بكر, ثم ارسل عليا فاخذها منه , فلما رجع ابو بكر قال : هل نزل في شي ء؟ قال :(ص) ((لا, ولكني امرت ان ابلغها انا او رجل من اهل بيتي .)).
وقال : حدثنا ابن حميد, قال : حدثنا سلمة , قال : حدثنا محمد بن اسحاق , عن حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف , عن ابي جعفر محمد بن علي بن حسين بن علي , قال : لما نزلت براءة على رسول الله (ص) وقد كان بعث ابا بكر الصديق ليقيم الحج للناس , قيل : يارسول الله لو بعثت الى ابي بكر؟ فقال : ((لا يؤدي عني الا رجل من اهل بيتي)), ثم دعاعلي بن ابي طالب (رض) فقال : ((اخرج بهذه القصة من صدر براءة , واذن في الناس يوم النحر اذا اجتمعوا بمنى , انه لا يدخل الجنة كافر, ولا يحج بعد العام مشرك , ولا يطف بالبيت عريان , ومن كان له عند رسول الله عهد فهو الى مدته)), فخرج علي بن ابي طالب (رض) على ناقة رسول الله (ص) العضباء, حتى ادرك ابا بكر الصديق بالطريق ,فلما رآه ابو بكر قال : امير او مامور؟ قال (ع): ((مامور)). الخ .
وقال : حدثني الحسين , قال حدثنا احمد بن المفضل , قال : حدثنا اسباط, عن السدي , قال :لما نزلت هذه الايات الى راس اربعين آية , بعث بهن رسول الله (ص) مع ابي بكر وامره على الحج , فلما سار فبلغ الشجرة من ذي الحليفة اتبعه بعلي فاخذها منه . فرجع ابو بكرالى النبي (ص) فقال : يا رسول الله بابي انت وامي , انزل في شاني شي ء؟ قال (ص): ((لا,ولكن لا يبلغ عني غيري او رجل مني)). الخ .
٣ - النيسابوري :
قال في تفسيره غرائب القرآن [١٠: ٣٦] المطبوع بهامش ((جامع البيان)): ونزلت هذه السورة سنة تسع , وكان قد امر فيها ابا بكر على الموسم , فلما نزلت السورة اتبعه عليااكب العضباء ليقراها على اهل الموسم . فقيل له : لو بعثت بها الى ابي بكر؟ فقال (ص): ((لايؤدي عني الا رجل مني)), فلما دنا علي سمع ابو بكر الرغاء, فوقف وقال : هذا رغاءناقة رسول الله (ص) فلما لحقه قال : امير او مامور؟ قال (ع) : ((مامور)).
وروي ان ابا بكر لما كان ببعض الطريق هبط جبرئيل (ع) وقال : ((يا محمد لا يبلغن رسالتك الا رجل منك)), فارسل عليا فرجع ابو بكر الى رسول الله (ص) فقال : يا رسول الله اشي ء نزل من السماء؟ قال : ((نعم , فسر انت على الموسم وعلي ينادي بالاي)), فلماكان قبل التروية , خطب ابو بكر وحدثهم عن مناسكهم , وقام علي يوم النحر عند جمرة العقبة فقال : ((ايها الناس اني رسول رسول الله اليكم)) الخ .
٤ - الشوكاني :
قال في تفسيره فتح القدير [٢: ٣٣٣]: وقد اختلف العلماء في تعيين هذا اليوم المذكور في الاية , فذهب جمع منهم : علي بن ابي طالب , وابن مسعود, وابن ابي اوفى , والمغيرة بن شعبة , ومجاهد, انه يوم النحر.

ورجحه ابن جرير. وذهب آخرون منهم : عمر, وابن عباس , وطاووس انه يوم عرفة , والاول ارجح , لان النبي (ص) امر من بعثه لابلاغ هذاالى المشركين ان يبلغهم يوم النحر.
ثم قال في [ص ٣٣٤]: واخرج عبدالله بن احمد بن حنبل في ((زوائد المسند)) وابو الشيخ ,وابن مردويه عن علي قال : لما نزلت عشر آيات من براءة عن (٦١) النبي (ص) دعا ابا بكرليقراها على اهل مكة , ثم دعاني فقال لي : ادرك ابابكر, فحيثما لقيته فخذ الكتاب منه فاقراه على اهل مكة , فلحقته فاخذت الكتاب منه , ورجع ابو بكر وقال : يا رسول الله ,نزل في شي ء؟ قال : لا, ولكن جبرئيل جاءني فقال (ص): لن يؤدي عنك الا انت او رجل منك .
واخرج : ابن ابي شيبة , واحمد, والترمذي وحسنه , وابو الشيخ , وابن مردويه من حديث انس نحوه .
٥ ـ الطبرسي :
قال في تفسيره مجمع البيان [٥: ٣ ط . دار احياء التراث العربي ـ بيروت]: اجمع المفسرون ونقلة الاخبار انه لما نزلت براءة دفعها رسول الله (ص) الى ابي بكر. ثم اخذهامنه ودفعها الى علي بن ابي طالب (ع) واختلفوا في تفصيل ذلك , فقيل : انه بعثه وامره ان يقرا عشر آيات من اول هذه السورة , وان ينبذ الى كل ذي عهده , ثم بعث عليا خلفه لياخذها ويقراهاعلى الناس , فخرج على ناقة رسول الله (ص) العضباء حتى ادرك ابا بكر بذي الحليفة فاخذها منه , وقيل : ان ابا بكر رجع فقال :
هل نزل فى شي ء؟ فقال (ص): ((لا, الاخيرا,ولكن لا يؤدي عني الا انا او رجل مني)). وقيل : انه قرا علي براءة على الناس , وكان ابوبكر اميرا على الموسم , عن الحسن وقتادة وقيل : انه (ص) اخذها من ابي بكر قبل الخروج ودفعها الى علي (ع) وقال (ص): ((لا يبلغ عني الا انا او رجل مني)).
ثم قال : وروى اصحابنا ان النبي (ص) ولاه ايضا الموسم , وانه حين اخذ البراءة من ابي بكر رجع ابو بكر. وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني باسناده عن سماك بن حرب عن انس بن مالك : ان رسول الله (ص) بعث ببراءة مع ابي بكر الى اهل مكة , فلما بلغ ذا الحليفة بعث اليه فرده ,وقال (ص): ((لا يذهب بهذا الا رجل من اهل بيتي)), فبعث عليا(ع).
٦ ـ شرف الدين الموسوي :

قال في التعليقات من مراجعاته : [ص ١٦٧ ط . المجمع العالمي لاهل البيت (ع)] في هامش الكتاب على حديث : ((علي مني وانا من علي , لا يؤدي عني الا انا او علي)) اخرجه ابن ماجة في ((فضائل الصحابة)) [ص ٩٢] من الجزء الاول من سننه , والترمذي , والنسائي في صحيحيهما, وهو الحديث ٢٥٣١ في [ص ١٥٣] من الجزء السادس من الكنز, وقد اخرجه الامام احمد في [ص ١٦٤] من الجزء الرابع من مسنده من حديث حبشي بن جنادة بطرق متعددة كلها صحيحة , وحسبك انه رواه عن يحيى بن آدم عن اسرائيل بن يونس , عن جده ابي اسحاق السبيعي عن حبشي , وكل هؤلاء حجج عند الشيخين , وقد احتجا بهم في الصحيحين , ومن راجع هذا الحديث في مسند احمد, علم ان صدوره انما كان في حجة الوداع التي لم يلبث النبي (ص) بعدها في هذه الدار الفانية الا قليلا, وكان (ص) قبل ذلك ارسل ابا بكر في عشر آيات من سورة براءة , ليقراها على اهل مكة , ثم دعا عليا فيمااخرجه الامام احمد في [١: ١٥١] من مسنده , فقال له : ((ادرك ابا بكر, فحيثما لقيته فخذالكتاب منه , فاذهب انت به الى اهل مكة فاقرا عليهم)).
فلحقه في الجحفة فاخذ الكتاب منه . قال : ورجع ابو بكر الى النبي (ص) فقال : يا رسول الله نزل في شي ء؟ قال (ص):
لا,ولكن جبرئيل جاءني فقال : ((لن يؤدي عنك الا انت او رجل منك)). ا ه.
وفي حديث آخر اخرجه احمد في [١: ١٥٠] من المسند عن علي : ان النبي حين بعثه ببراءة قال (ص) له : ((لا بد ان اذهب بها انا او تذهب بها انت)), قال علي : فان كان ولا بدفساذهب انا, قال (ص):
((فانطلق فان الله يثبت لسانك ويهدي قلبك)).

المبحث الرابع والعشرون

في قوله تعالى : (قل لا اساءلكم عليه اجرا الا المودة في القربى) [الشورى : ٢٣] اختلفت الاقوال وتضاربت الاراء في تاويل معنى القربى من هذه الاية الكريمة , ولا غروانهم لا يزالون مختلفين ماداموا يزعمون بان الاختلاف رحمة لا نقمة , ومن اعجب ما بلغ بهم الاختلاف فيه انكار بعضهم كما ذكر الغدير [١: ١٧١] على من راى بان المعني بالقربى هم آل بيت رسول الله (ص) اهل الكساء المطهرون : علي وفاطمة والحسنان . على ان جمعا كثيرين من اعلام الامة قد ذكروا ذلك من بين مشتبكات الاقوال المختلفة في تاليفهم وتفاسيرهم ومصنفاتهم منهم :
١ ـ الزمخشري :
قال في تفسيره الكشاف [٤: ٢١٩ ـ ٢٢٠ ط . منشورات البلاغة قم] بعد بسط القول في معنى القربى :
وروي انها لما نزلت قيل : يا رسول الله قال (ص): ((علي وفاطمة وابناهما)), ويدل عليه ما روي عن علي (رض):شكوت الى رسول الله (ص) حسد الناس لي فقال (ص): ((اما ترضى ان تكون رابع اربعة ؟ اول من يدخل الجنة انا وانت والحسن والحسين , وازواجنا عن ايماننا وشمائلنا,وذريتنا خلف ازواجنا)),
وعن النبي (ص): ((حرمت الجنة على من ظلم اهل بيتي وآذاني في عترتي , ومن اصطنع صنيعة الى احد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فانا اجازيه عليها غدا, اذا لقيني يوم القيامة)).
وروي ان الانصار قالوا: فعلنا وفعلنا, كانهم افتخروا, فقال عباس او ابن عباس (رض) :لنا الفضل عليكم , فبلغ ذلك رسول الله (ص) فاتاهم في مجالسهم فقال : ((يا معشرالانصار, الم تكونوا اذلة فاعزكم الله بي))؟ قالوا: بلى يا رسول الله , قال : ((الم تكونواضلالا فهداكم الله بي))؟ قالوا:
بلى يا رسول الله , قال : ((افلا تجيبونني))؟ قالوا: ما نقول يارسول الله ؟ قال : ((الا تقولون : الم يخرجك قومك فاوياك ؟ او لم يكذبوك فصدقناك ؟ او لم يخذلوك فنصرناك))؟ قال : فما زال يقول حتى جثوا على الركب . وقالوا: اموالنا وما في ايدينا لله ولرسوله , فنزلت الاية .
وقال رسول الله (ص): ((من مات على حب آل محمد مات شهيدا, الا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا له , الا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا, الا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الايمان , الا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير, الا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كماتزف العروس الى بيت زوجها, الا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان الى الجنة , الا ومن مات على حب محمد وآل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة , الا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة .
الا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله ,الا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا, الا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة)).
٢ ـ الشوكاني :
قال في تفسيره فتح القدير [٤: ٥٣٤]: ثم لما ذكر سبحانه ما اخبر به نبيه (ص) من هذه الاحكام الشريفة التي اشتمل عليها كتابه , امره بان يخبرهم بانه لا يطلب منهم بسبب هذا التبليغ ثوابا منهم , فقال : (قل لا اسالكم عليه اجرا) اي قل يا محمد: لا اطلب منكم على تبليغ الرسالة جعلا ولا نفعا, (الا المودة في القربى).

هذا الاستثناء يجوز ان يكون متصلا: اي الا ان تودوني لقرابتي بينكم , اوتودوا اهل قرابتي .
ثم اورد حديثا في سبب النزول ما اخرجه ابن جرير, وابن ابي حاتم , وابن مردويه , من طريق مقسم عن ابن عباس , قال : قالت الانصار: فعلنا وفعلنا, وكانهم فخروا. الى آخرالحديث السالف ذكره (٦٢).
٣ - الطبرسي :
قال في تفسيره مجمع البيان [٩: ٢٨ ط . دار احياء التراث العربي - بيروت] في القول الثالث :
ان معناه الا ان تودوا قرابتي وعترتي وتحفظوني فيهم (ع). عن علي بن الحسين (ع) وسعيد بن جبير, وعمرو بن شعيب وجماعة , وهو المروي عن ابي جعفر, وابي عبد الله (ع).
واخبرنا السيد ابو الحمد مهدي بن نزار الحسيني قال : اخبرنا الحاكم ابو القاسم الحسكاني قال :
حدثني القاضي ابو بكر الحميري قال : اخبرنا ابو العباس الضبعي قال : اخبرناالحسن بن علي بن زياد السري قال : اخبرنا يحيى بن عبد الحميد الحماني قال : حدثناحسين الاشتر قال : اخبرنا قيس عن الاعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : لمانزلت : (قل لا اسالكم عليه اجرا) الاية قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين امرنا الله بمودتهم ؟ قال (ص) : ((علي وفاطمة وولدهما)).
واخبرنا السيد ابو الحمد قال : اخبرنا الحاكم ابو القاسم بالاسناد المذكور في كتاب ((شواهد التنزيل لقواعد التفضيل)) مرفوعا الى ابي امامة الباهلي قال : قال رسول الله (ص): ((ان الله خلق الانبياء من اشجار شتى , وخلقت انا وعلي من شجرة واحدة , فانا اصلها, وعلي فرعها, وفاطمة لقاحها(٦٣), والحسن والحسين ثمارها, واشياعناواوراقها, فمن تعلق بغصن من اغصانها نجا, ومن زاغ عنها هوى , ولو ان عبدا عبدالله بين الصفا والمروة الف عام , ثم الف عام , ثم الف عام , حتى يصير كالشن البالي , ثم لم يدرك محبتنا كبه الله على منخريه في النار, - ثم تلا -: (قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى))).
وروى زاذان عن علي (ع) قال : فينا في آل حم آية , لا يحفظ مودتنا الا كل مؤمن . ثم قراهذه الاية .
والى هذا اشار الكميت في قوله :
وجدنا لكم في آل حم آية ----- تاولها منا تقي ومعرب وذكر ابو حمزة الثمالي في تفسيره : حدثني عثمان بن عمير, عن سعيد بن جبير عن عبدالله بن عباس : ان رسول الله (ص) حين قدم المدينة واستحكم الاسلام , قالت الانصار فيمابينها: ناتي رسول الله (ص) فنقول له : ان تعروك امور فهذه اموالنا تحكم فيها غير حرج ولا محظور عليك .
فاتوه في ذلك , فنزلت : (قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى)فقراها عليهم , وقال : تودون قرابتي من بعدي , فخرجوا من عنده مسلمين لقوله : فقال المنافقون : ان هذا لشي ء افتراه في مجلسه , اراد بذلك ان يذللنا لقرابته من بعده , فنزلت :(ام يقولون افترى على الله كذبا) [الشورى : ٢٤] فارسل اليهم فتلاها عليهم فبكوا واشتدعليهم . فانزل الله : (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده) [الشورى :٢٥].
٤ - ابن كثير:
قال في تفسيره [٤: ١٢١]: وقول ثالث وهو ما حكاه البخاري وغيره رواية عن سعيد بن جبير ما معناه :
انه قال معنى ذلك : ان تودوني في قرابتي , اي تحسنوا اليهم وتبروهم . وقال السدي عن ابي الديلم قال : لما جي ء بعلي بن الحسين (رض) اسيرا, فاقيم على درج دمشق , قام رجل من اهل الشام فقال : الحمد لله الذي قتلكم واستاصلكم وقطع قرن الفتنة , فقال له علي بن الحسين (رض):
((اقرات القرآن ؟)) قال : نعم . قال : ((اقرات ال حم ؟))قال : قرات القرآن ولم اقرا ال حم . قال :
((ما قرات : (قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى)؟)) قال : وانكم لانتم هم ؟ قال :
((نعم)).
وقال ابو اسحاق السبيعي : سالت عمرو بن شعيب عن قوله تبارك وتعالى : (قل لااسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى) فقال : قربى النبي (ص).
ثم اورد الحديث الذي جرى بين الانصار وابن عباس او العباس ما اسلفنا ذكره , ثم قال :وذكر نزولها في المدينة , فيه نظر لان السورة مكية وليس يظهر بين هذه الاية وهذاالسياق مناسبة , والله اعلم . وسياتي الكلام بالتفصيل على قوله بان الاية مكية . ثم قال كما في [ص ١١٣]: ولاننكر الوصاة باهل البيت والامر بالاحسان اليهم واحترامهم واكرامهم , فانهم من ذرية طاهرة من اشرف بيت وجد على وجه الارض فخرا وحسباونسبا, ولا سيما اذا كانوا متبعين للسنة النبوية الصحيحة الواضحة الجلية , كما كان عليه سلفهم , كالعباس وبنيه , وعلي واهل بيته وذريته رضي الله عنهم اجمعين .
وقد ثبت في الصحيح ان رسول الله (ص) قال في خطبته بغدير خم : ((اني تارك فيكم الثقلين , كتاب الله وعترتي , وانهما لم يفترقا حتى يردا علي الحوض)).
ثم اورد ما اخرجه الامام احمد مسندا عن العباس بن عبد المطلب قال : قلت يا رسول الله : ان قريشا اذا لقي بعضهم بعضا لقوهم ببشر حسن , واذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفها,قال : فغضب النبي (ص) غضبا شديدا وقال : ((والذي نفسي بيده , لا يدخل قلب الرجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله)) ثم قال احمد: حدثنا جرير عن يزيد بن ابي زياد, عن عبدالله بن الحارث , عن عبدالمطلب بن ربيعة قال : دخل العباس (رض) على

رسول الله (ص) فقال : انا لنخرج فنرى قريشا تحدث , فاذا راونا سكتوا, فغضب رسول الله (ص) ودر عرق بين عينيه ثم قال : ((والله لا يدخل قلب امرى ء مسلم ايمان حتى يحبكم لله ولقرابتي)).
ثم اورد فيه ايضا حديثا عن احمد بن حنبل مسندا الى يزيد بن حيان , قال : انطلقت اناوحصين بن ميسرة وعمر بن مسلم الى زيد بن ارقم (رض) فلما جلسنا اليه , قال حصين :لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا رايت رسول الله (رض) وسمعت حديثه , وغزوت معه وصليت معه , لقد رايت يا زيد خيرا كثيرا, حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله (ص)فقال زيد: يابن اخي قد كبر سني وقدم عهدي , ونسيت بعض الذي كنت اعي من رسول الله (ص) فما حدثتكم فاقبلوه , وما لا فلا تكلفوني , ثم قال :
قام رسول الله (ص) يوماخطيبا فينا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة , فحمد الله تعالى واثنى عليه وذكر ووعظ, ثم قال (ص): ((اما بعد, ايها الناس انما انا بشر يوشك ان ياتيني رسول ربي فاجيب , واني تارك فيكم الثقلين : اولهما كتاب الله تعالى فيه الهدى والنور, فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به)). فحث على كتاب الله ورغب فيه , وقال (ص): ((واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي , اذكركم الله في اهل بيتي)), فقال له حصين : ومن اهل بيته يا زيد؟ اليس نساؤه من اهل بيته ؟ قال :
ان نساءه لسن من اهل بيته , ولكن اهل بيته من حرم عليه الصدقة بعده . قال : ومن هم ؟ قال : هم آل علي , وآل عقيل , وآل جعفر, وآل العباس رضي الله عنهم , قال : اكل هؤلاء حرم عليهم الصدقة ؟ قال : نعم .
وهكذا رواه مسلم والنسائي من طريق يزيد بن حبان .
٥ ـ الحبيب علوي بن طاهر الحداد:
قال في كتابه ((القول الفصل)) [١: ٤٧٤ ط. جاوا] ردا على من قال ان هذه الاية منسوخة ,وانما نزلت بمكة ((الخ)): وهذا قول غير مرضي , لان مودة النبي (ص) وكف الاذى عنه ومودة اقاربه ومودة التقرب الى الله بالطاعة والعمل الصالح من فرائض الدين , وهذه اقاويل السلف في معنى الاية , ولا يجوز المصير الى نسخ شي ء من هذه الاشياء, وقوله :(الا المودة في القربى) ليس باستثناء متصل بالاول , حتى يكون ذلك اجرا في مقابلة اداءالرسالة , بل هو منقطع . ومعناه : ولكني اذكركم المودة في القربى , واذكركم قرابتي منكم , كماروينا في حديث زيد بن ارقم : ((اذكركم الله في اهل بيتي)).
ثم قال : قال السمهودي , وذكر الثعلبي نحوه وزاد: ((وكفى قبحا بقول من زعم ان التقرب الى الله بطاعته ومودة نبيه واهل بيته عليه وعليهم السلام منسوخ)).
ثم قال : قد اخرج السيوطي في الاتقان خبرين ذكر فيهما ترتيب نزول سور القرآن , وفيهماذكر تاخر نزول سورة الشورى التي فيها: (قل لا اسالكم عليه اجرا الاالمودة في القربى)عن سورة ص والفرقان اللتين فيهما الايتان الناسختان بزعمهم : وهما: (قل ما اسالكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا). والثانية : (قل ما اسالكم عليه من اجرو ما انا من المتكلفين).
ثم اورد في [ص ٤٨٠] حديث ما جرى بين العباس او ابنه و بين الانصار كما اسلفنا ذكره .وذكر في [ص ٤٨٢] ما اخرجه الطبراني في ((الاوسط)) و ((الكبير)) والبزار بنحوه وقال :وبعض طرقها حسان . عن ابي الطفيل قال : خطبنا الحسن بن علي بن ابي طالب (ع) فحمدالله واثنى عليه , الى ان قال : ((من عرفني فقد عرفني , ومن لم يعرفني فانا الحسن بن محمد(ص))) ثم تلا هذه الاية : (واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحاق ويعقوب), ثم اخذ في كتاب الله ثم قال : ((انا ابن البشير النذير, انا ابن النبي , انا ابن الداعي الى الله باذنه , واناابن السراج المنير, وانا ابن الذي ارسل رحمة للعالمين , وانا من اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا, وانا من اهل البيت الذي افترض الله مودتهم وولايتهم , فقال فيما انزل على محمد(ص): (قل لا اءسالكم عليه اءجرا الا المودة في القربى).
ورواه الحافظ جمال الدين الزرندي عن ابي الطفيل , وجعفر بن حبان , فذكره بنحوه . الاانه قال :
وانا من اهل البيت الذي كان جبرئيل ينزل فينا ويصعد من عندنا, وانا من اهل البيت الذي افترض الله مودتهم على كل مسلم , وانزل الله فيهم : (قل لااسالكم عليه اءجرا الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا).
٦ ـ الطبري :
قال في تفسيره جامع البيان [١١: ١٤٤ ط. دار الكتب العلمية ـ بيروت] بعد ان ذكر اقوالا:
وقال آخرون : بل معنى ذلك : قل لمن تبعك من المؤمنين : لا اسالكم على ما جئتكم به اجرا الا ان تودوا قرابتي .
ثم اخرج باسناده رواية زين العابدين , كما ذكرها بنحو ما رواه ابن كثير, ورواية ما جرى بين العباس او ابنه وبين الانصار, كما تقدم في رواية الزمخشري .
ثم قال : حدثني يعقوب , قال حدثنا: مروان عن يحيى بن كثير, عن ابي العالية , عن سعيدبن جبير في قوله : (قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى) قال : هي قربى رسول الله (ص).
وقال : حدثني محمد بن عمارة الاسدي ومحمد بن خلف , قالا: حدثنا عبيد الله , قال :اخبرنا اسرائيل عن ابي اسحاق قال : سالت عمرو بن شعيب عن قول الله عزوجل : (قل لا اساءلكم عليه اجرا الا المودة في القربى)

قال : قربى النبي (ص).
٧ ـ النيسابوري :
قال في تفسيره المطبوع بهامش جامع البيان [٢٤: ٣٥]: القول الرابع : عن سعيد بن جبير لمانزلت هذه الاية , قالوا: يا رسول الله , من هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم لقرابتك ؟فقال (ص): ((علي وفاطمة وابناهما)). ولا ريب ان هذا فخر عظيم , وشرف تام . ويؤيده ماروي ان عليا(رض) شكا الى رسول الله (ص) حسد الناس فيه , فقال (ص): ((اما ترضى ان تكون رابع اربعة ؟ اول من يدخل الجنة انا وانت والحسن والحسين , وازواجنا عن ايماننا وشمائلنا, وذرياتنا خلف ازواجنا)).
وعنه (ص): ((حرمت الجنة على من ظلم اهل بيتي وآذاني في عترتي , ومن اصطنع صنيعة الى احد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها,فانا اجازيه عليها غدا اذا لقيني يوم القيامة)). وكان (ص) يقول : ((فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها)). وثبت بالنقل المتواتر انه كان يحب عليا والحسن والحسين , واذا كان ذلك وجب علينا محبتهم لقوله (فاتبعوه)(٦٤), وكفى شرفا لال رسول الله (ص) وفخراختم التشهد بذكرهم والصلاة عليهم في كل صلاة , قال بعض المذكرين : ان النبي (ص)قال : ((مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا, ومن تخلف عنها غرق)).
٨ ـ الاميني :
قال في غديره [٢: ٣٠٦] عند شرحه شعر العبدي من قوله :
فولاهم فرض من الرح ----- مان في القرآن واجب اشار به الى قوله تعالى : (قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا) توجد في الكتب والمعاجم احاديث وكلمات ضافية حول الاية الشريفة , لا يسعنا بس ط المقال فيها, غير انا نقتصر بجملة منها:
١ ـ اخرج احمد في المناقب , وابن المنذر, وابن ابي حاتم , والطبراني , وابن مردويه ,والواحدي , والثعلبي , وابو نعيم , والبغوي في تفسيره , وابن المغازلي في المناقب باسانيدهم عن ابن عباس قال :
لما نزلت هذه الاية قيل : يا رسول الله , من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم ؟ قال (ص) : ((علي وفاطمة وابناهما)).
ورواه محب الدين الطبري في الذخائر [ص ٢٥] والزمخشري في ((الكشاف)) [٢:٣٢٩],والحموئي في ((الفرايد)) والنيسابوري في تفسيره [١: ١٦٥] هامش تفسير الرازي وابن طلحة الشافعي في ((مطالب السؤول)) [ص ٨] وصححه , والرازي في تفسيره , وابو السعودفي تفسيره , هامش تفسير الرازي [٧: ٦٦٥] وابو حيان في تفسيره [٧: ٥١٦], والنسفي في تفسيره هامش تفسير الخازن [٤: ٩٩] والحافظ الهيثمي في ((المجمع)) [٩: ١٦٨] وابن الصباغ المالكي في ((الفصول المهمة)) [ص ١٢] والحافظ الكنجي في ((الكفاية)) [ص ٣١] والقسطلاني في ((المواهب)) وقال : الزم الله مودة قرباه كافة بريته , وفرض محبة جملة اهل بيته المعظم وذريته , فقال تعالى : (قل لا اءسالكم عليه اءجرا الا المودة في القربى).
ورواه الزرقاني في ((شرح المواهب)) [٧: ٣و ٢١] وابن حجر في ((الصواعق)) [ص ١٠١ و ١٣٥]والسيوطي في ((احياء الميت)) هامش الاتحاف [ص ٢٣٩], والشبلنجي في ((نور الابصار))[ص ١١٢] والصبان في ((الاسعاف)) هامش نور الابصار [ص ١٠٥].
٢ ـ اخرج الحافظ ابو عبدالله الملا في سيرته : ان رسول الله (ص) قال : ((ان الله جعل اجري عليكم المودة في اهل بيتي , واني سائلكم غدا عنهم)), ورواه محب الدين الطبري في ((الذخائر)) [ص ٢٥] وابن حجر في ((الصواعق)) [ص ١٠٢ و ١٣٦] والسمهودي في ((جواهرالعقدين)).
عن جابر بن عبدالله : جاء اعرابي الى النبي (ص) وقال : يا محمد اعرض علي الاسلام ,فقال (ص): تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له , وان محمدا عبده ورسوله , قال :تسالني عليه اجرا؟ قال (ص): ((لا الا المودة في القربى)), قال : قرابتي او قرابتك ؟قال (ص): ((قرابتي)), قال :
هات ابايعك , فعلى من لا يحبك ولا يحب قرابتك لعنة الله , فقال النبي (ص): ((آمين)). اخرجه الحافظ الكنجي في الكفاية [ص ٣١] من طريق الحافظ ابي نعيم عن محمد بن احمد بن مخلد عن الحافظ ابن ابي شيبة باسناده .
وقال في [ص ٣١٠]: وقال المناوي : قال الحافظ الزرندي : لم يكن احد من العلماء المجتهدين والائمة المهتدين الا وله في ولاية اهل البيت الحظ الوافر, والفخر الزاهر, كما امر الله بقوله :(قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى).
وقال الفخر الرازي في تفسيره [٧: ٣٩٠]: وانا اقول : آل محمد(ص) هم الذين يؤول امرهم اليه , فكل من كان امرهم اليه اشد واكمل كانوا هم الال . ولا شك ان فاطمة وعلياوالحسن والحسين كان التعلق بينهم وبين رسول الله (ص) اشد التعلقات , وهذا كالمعلول بالنقل المتواتر, وجب ان يكونوا هم الال .
وقال ابن حجر في ((الصواعق)) [ص ٨٩]: اخرج الديلمي عن ابي سعيد الخدري ان النبي (ص) قال : (وقفوهم انهم مسؤولون) عن ولاية علي , وكان هذا هو مراد الواحدي بقوله : روي في قوله تعالى : (وقفوهم انهم مسؤولون) عن ولاية علي واهل البيت , لان الله امر نبيه ان يعرف الخلق انه لا يسالهم عن

تبليغ الرسالة اجرا الا المودة في القربى ,والمعنى انهم يسالون : هل والوهم حق الموالاة كما اوصاهم النبي (ص) ام اضاعوهاواهملوها, فتكون عليهم المطالبة والتبعة ؟ وذكر في الصواعق [ص ١٠١] للشيخ شمس الدين بن العربي قوله :
رايت ولائي آل طه فريضة ----- على رغم اهل البعد يورثني القربا فما طلب المبعوث اجرا على الهدى ----- بتبليغه الا المودة في القربى وذكر ابن الصباغ المالكي في فصوله [ص ١٣] لقائل :
هم العروة الوثقى لمعتصم بها ----- مناقبهم جاءت بوحي وانزال مناقب في شورى وسورة هل اتى ----- وفي سورة الاحزاب يعرفها التالي وهم آل بيت المصطفى فودادهم ----- على الناس معروض بحكم واسجال وذكر لاخر:
هم القوم من اصفاهم الود مخلصا ----- تمسك في اخراه بالسبب الاقوى هم القوم فاقوا العالمين مناقبا ----- محاسنهم تجلى وآثارهم تروى موالاتهم فرض وحبهم هدى ----- وطاعتهم ود وودهم تقوى وذكر الشبلنجي في نور الابصار [ص ١٣] لابي الحسن بن جبير:
احب النبي المصطفى وابن عمه ----- عليا وسبطيه وفاطمة الزهرا هم اهل بيت اذهب الرجس عنهم ----- واطلعهم افق الهدى انجما زهرا موالاتهم فرض على كل مسلم ----- وحبهم اسنى الذخائر للاخرى وما انا للصحب الكرام بمبغض ----- فاني ارى البغضاء في حقهم كفرا ٩ - النبهاني :
قال في كتابه ((الشرف المؤبد لال محمد)) [ص ١٤٦ الطبعة الثانية بمطبعة الحلبي واولاده] في المقصدالثالث : قال الله تعالى : (قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى): القربى :
مصدربمعنى القرابة , وهو على تقدير مضاف , اي ذوي القربى , يعني الاقرباء, وعبر بفي ولم يعبربااللام , لان الظرفية ابلغ وآكد للمودة .
نقل الامام السيوطي في ((الدر المنثور)) وكثير من المفسرين عند تفسير هذه الاية عن ابن عباس (رض) قالوا: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم ؟ قال :((علي وفاطمة وولدهما)).
وفيه عن ابن عباس قال : قالت الانصار: فعلنا وفعلنا, وكانهم فخروا, فقال العباس : لناالفضل عليكم , فبلغ ذلك رسول الله (ص) فاتاهم في مجالسهم فقال : ((يا معشر الانصار,الم تكونوا اذلة فاعزكم الله بي ؟)) قالوا: بلى يا رسول الله , قال : ((افلا تجيبوني ؟)) قالوا: مانقول يا رسول الله ؟ قال :
((الا تقولون الم يخرجك قومك فاويناك ؟ او لم يكذبوك فصدقناك ؟ او لم يخذلوك فنصرناك ؟)) فما زال يقول حتى جثوا على الركب . وقالوا اموالناوما في ايدينا لله ولرسوله . فنزلت : (قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى). وعن طاووس قال : سئل عنها ابن عباس فقال : هي قربى آل محمد.
وقال المقريزي : قال جماعة من المفسرين في تفسير الاية : قل لمن اتبعك من المؤمنين لااسالكم على ما جئتكم به اجرا الا ان تودوا قرابتي .
وعن ابي العالية عن سعيد بن جبير (الا المودة في القربى) قال : هي قربى رسول الله (ص).
وعن ابي اسحاق قال : سالت عمرو بن شعيب عن قول الله تعالى : (قل لااسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى) قال : قربى النبي (ص).
واورد في [ص ١٥٠] من نفس المصدر عن السدي عن ابي الديلم قال : لما جي ء بعلي بن الحسين اسيرا واقيم على درج دمشق , قام رجل من اهلها فقال : الحمد لله الذي قتلكم واستاصلكم وقطع قرن الفتنة . فقال له علي : ((اقرات القرآن ؟)) قال : نعم , قال : ((قرات ال حم ؟)) قال : قرات ولم اقرا ال حم . قال : ((ما قرات : (قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى)؟)), قال : فانكم لاياهم ؟ قال :
((نعم)).
قلت : ما احسب ان هذا الرجل كان مؤمنا, بلى كان مؤمنا بالجبت والطاغوت . فان هذاالهذيان لا يصدر عن لسان مؤمن بالله ورسوله , وكيف يستقر الايمان في قلب رجل يحمد الله على قتل آل المصطفى (ص) واستئصالهم . وما اظن ان ابا جهل كان لله ولرسوله اعدى من هذا الملحد. ولعلنا لا نعدم في زماننا هذا من هو على شاكلته في الضلال بكراهية اهل بيت النبوة , ومعدن الرسالة .
فقد راينا من اذا سمع بذكر مزية امتازوا بها, او منقبة اسندت اليهم , ووصفوا بها من الله اورسوله (ص) او السلف الصالح , او علماء الامة واوليائها, يقطب وجهه ويتغير خلقه ,ويود بلسان حاله ان تلك المزية لم تكن لهم .
وقد يتكلف الاقاويل الواهية , والاخبار الموضوعة , والاثار المصنوعة ليطفى بها نور الله ,والله متم نوره ولو كره الكافرون .
وقال في [ص ١٨١]: قال المناوي : قال الحافظ الزرندي : لم يكن احد من العلماء المجتهدين والائمة المهتدين , الا وله في ولاية اهل البيت الحظ الوافر, والفخر الزاهر, كما امر الله بقوله : (قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة فى القربى).
قلت : وانما قيد الحافظ بالعلماء المجتهدين , والائمة المهتدين , لانهم قدوة الامة . فاذا كانت هذه صفتهم فلا ينبغي لمؤمن ان يتخلف عنهم . فان وصف الايمان كان لوجوب محبة اهل البيت رضي الله عنهم وبقدر

زيادته تكون زيادتها, ومن هنا كان للعلماء المجتهدين ,والائمة المهتدين في موالاتهم الحظ الوافر, والفخر الزاهر.
ثم اورد في [ص ٢٥٧] عبارة القطب العارف الشعراني , وذلك : اخذ علينا العهود ان لا نسب الروافض الذين يقدمون عليا في المحبة على ابي بكر وعمر رضي الله عنهما. لا الذين يسبونهما, لا سيما ان كانوا اشرافا من اولاد فاطمة رضي الله عنها, او من اهل القرآن .
فاياك يا اخي من قولك : فلان رافضي كلب , فان ذلك لا ينبغي , والذي نعتقده ان المغالاة في محبة علي والحسن والحسين وذريتهما مطلوب بنص القرآن في قوله تعالى : (قل لااءسالكم عليه اءجرا الا المودة في القربى) والود: ثبات المحبة ودوامها, فنسكت عن سب من قدم جده في المحبة على غيره ما لم يعارض النصوص , وذلك لان تعصب الانسان لاجداده الذين حصل له بهم الشرف امر واقع في كثير من العلماء, فضلا عن آحاد الناس من الشرفاء. ولذلك قالوا: من النوادر شريف سني يقدم ابا بكر وعمر على جده علي .وكان الامام الشافعي ينشد:
ان كان رفضا حب آل محمد ----- فليشهد الثقلان اني رافضي فاعذر يا اخي كل من قامت له شبهة ما لم تهدم شيئا من اصول الدين الصريحة , كانكارصحبة ابي بكر لرسول الله (ص) او براءة عائشة , واترك الروافض الى الله يفصل بينهم يوم ا لقيامة . وهو كلام عارف كبير منصف خبير. رضي الله عنه ونفعنا به .
وحاصل العبارة ان الشريف السني الموصوف بتقديم ابي بكر وعمر على جده علي من النوادر.
واكثرهم سنيون لا يقولون بالتقديم , مع حب الشيخين والصحابة جميعا,والاعتراف بفضلهم , وهذا لا يضرهم في دينهم شيئا.
١٠ - الثعلبي :
اخرج في تفسيره ((الكشف والبيان)) على ما في ((احقاق الحق وازهاق الباطل)) [٩: ٩٢]لنور الله الحسيني عن ابن عباس (رض) انه قال : لما نزلت : (قل لا اسالكم عليه اجرا الاالمودة في القربى) قالوا: يا رسول الله , من قرابتك هؤلاء٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ الذين وجبت علينا مودتهم ؟ قال :
((علي وفاطمة وابناهما)).
وذكر في نفس المصدر جمعا يروون هذا الخبر لا يستهان بعدتهم , منهم :
الحافظ الطبراني في ((المعجم الكبير)) [ص ١٣١].
وابو نعيم في كتابه ((نزول القرآن)).
والخوارزمي في كتابه ((مقتل الحسين)) [ص ٥٧ ط . النجف].
ومحب الدين الطبري في ((ذخائر العقبى)) [ص ٢٥ ط . مصر].
والتفتازاني سعد الدين مسعود بن عمر الشافعي في ((شرح المقاصد)) [٢: ٢١٩ ط. الاستانة].
والقسطلاني الشافعي في ((المواهب اللدنية)) [٧: ٣ ط. الازهرية بمصر].
وابن حجر العسقلاني في ((الكاف الشاف)) [ص ١٤٥ ط . مصر].
والسيوطي في ((احياء الميت)) [ص ١١٠ ط . مصر], وفي ((الاكليل)) [ص ١٩٠ط.مصر].
والشبراوي في ((الاتحاف)) [ص ١٣ و ٥ ط . مصر].
والحافظ البدخشي في ((مفتاح النجا)) [ص ١٢ مخطوط].
والرازي في تفسيره [٢٧: ١٦٦ ط . مصر].
والبيضاوي في تفسيره [٤: ١٢٣ ط . مصر].
والنسفي في تفسيره بهامش الخازن [ص ٩٥].
وابو حيان في تفسيره ((البحر المحيط)) [٧: ٥١٦ ط. مصر].
والسيوطي في ((الدر المنثور)) [٦: ٧ ط . مصر].
وابن حجر الهيثمي في ((الصواعق المحرقة)) [ص ١٠١ ط . مصر].
وابن ابي حاتم في تفسيره على ما في ((الينابيع)) و ((فلك النجاة)). ((صاحب كتاب الجرح والتعديل)) المتوفى سنة (٣٢٧).
والعلامة السيد ابو بكر العلوي الحضرمي الشافعي في ((رشفة الصادي)) [ص ٢٢ط. القاهرة].وغيرهم ممن يطول بذكرهم .
((عود الى قول ابن كثير حول الاية)) قال فيما مضى من تفسيره حول هذه الاية بان السورة مكية . وليس يظهر بين هذه الاية وهذا السياق مناسبة . والله اعلم .
اقول : ان لقوله هذا رنة تيمية , فليس من العجب اذا كان التلميذ مقتفيا آثار شيخه ومتعصبا لخطته .
فان ابن تيمية كان يطعن طعنا عنيفا فيمن قال ان الاية نزلت في اهل بيت النبوة . كما انبانا بذلك الاميني في غديره [٣: ١٧١] في ذكر رد ابن تيمية على العلامة الحلي في قوله : اما قوله (يعني العلامة): وانزل الله فيهم : (قل لا اسالكم عليه اجرا الاالمودة في القربى) فهذا كذب , فان هذه الاية في سورة الشورى وهي مكية بلا ريب . نزلت قبل ان يتزوج علي بفاطمة , وقبل ان يولد له الحسن والحسين . ((الى ان قال)): وقد

ذكرطائفة من المصنفين من اهل السنة والجماعة والشيعة من اصحاب احمد وغيرهم حديثاعن النبي (ص) ان هذه الاية لما نزلت قالوا: يا رسول الله من هؤلاء؟ قال (ص): ((علي وفاطمة وابناهما)), وهذا كذب باتفاق اهل المعرفة بالحديث . ومما يبين ذلك ان هذه نزلت بمكة باتفاق اهل العلم , فان سورة الشورى جميعها مكية بل جميع ال حم كلهن مكيات .
قال الاميني تغمده الله برحمته ردا على كلماته القارصة الخشنة بقوله كما في غديره [١٧١:٣]:
لو لم يكن في كتاب الرجل الا ما في هذه الجمل من التدجيل والتمويه على اجرصاحب الرسالة , والقول المزور, والفرية الشائنة , والكذب الصريح , لكفى عليه عاراوشنارا.
لم يصرح احد بان الاية مكية فضلا عن الاتفاق المكذوب على اهل العلم , وانما حسب الرجل ذلك من اطلاق قولهم : ان السورة مكية . ((الى ان قال)): ودعوى كون جميع سورة الشورى مكية تكذبها استثناؤهم قوله تعالى : (ام يقولون افترى على الله كذبا), الى قوله : (خبير بصير).
وهي اربع آيات . واستثناء بعضهم قوله تعالى : (والذين اذا اصابهم البغي), الى قوله :(من سبيل), وهي عدة آيات فضلا عن آية المودة .
ونص القرطبي في تفسيره [١٦: ١]: والنيسابوري في تفسيره والخازن في تفسيره [٤: ٤٩]:والشوكاني في ((فتح القدير)) [٤: ٥١٠] وغيرهم عن ابن عباس , وقتادة على انها مكية الاربع آيات اولها: (قل لا اءسالكم عليه اءجرا).
واما حديث ان الاية نزلت في علي وفاطمة وابناهما(٦٥), وايجاب مودتهم بها, فليس مختصاباية الله العلامة الحلي ولا بامته من الشيعة , بل اصفق المسلمون على ذلك , الا شذاذ من حملة الروح الاموية , نظراء ابن تيمية وابن كثير. ولم يقف القارى ولن يقف على شي ء من الاتفاق المكذوب على اهل المعرفة بالحديث . ليت الرجل دلنا على بعض من اولئك المجمعين او على شي ء من تاليفهم , او على نور من كلماتهم .
((راجع الغدير)) [٣: ١٧٢] تجد هناك امة كثيرين من رواة هذا الحديث .

المبحث الخامس والعشرون

في قوله تعالى : (يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) [المجادلة : ١٢].
ان في ضمن هذه الاية الشريفة لامرا من اوامر الله عزوجل كما يعرفه التالي , ولكن ليس لاحد من العالمين نصيب بامتثاله , غير افضل السابقين , وصالح المؤمنين , واميرهم ويعسوبهم علي بن ابي طالب ذو الحظ العظيم . ولقد تفرد(ع) ظاهرا في ربى هذا الفضل وحيدا لا يشاركه فيه جميع المؤمنين والمسلمين , وسائر الامة من الاولين والاخرين . كمانص على ذلك قادة الامة واصفقت عليه عظماء الائمة . منهم :
١ ـ الشوكاني :
قال في تفسيره المذكور [٥: ١٩١ ط . الحلبي بمصر]: واخرج ابن ابي شيبة , وعبد بن حميد,والترمذي وحسنة . وابو يعلى , وابن جرير, وابن المنذر, والنحاس , وابن مردويه , عن علي بن ابي طالب قال : لما نزلت : (يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) قال لي النبي (ص): ((ما ترى , دينار؟)) قلت : لا يطيقونه , قال :((فنصف دينار؟)) قلت : لا يطيقونه , قال : فكم ؟ قلت : شعيرة . قال : ((انك لزهيد)), قال :فنزلت : (اشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) الاية . فبي خفف الله عن هذه الامة . والمراد بالشعير: وزن شعيرة من ذهب . وليس المراد واحدة من حب الشعير.
واخرج ابن المنذر, وابن ابي حاتم , وابن مردويه عن ابن عباس في قوله : (اذا ناجيتم الرسول) الاية . قال : ان المسلمين اكثروا المسائل على رسول الله (ص) حتى شقوا عليه ,فاراد الله ان يخفف على نبيه . فلما قال ذلك ظن (٦٦) كثير من الناس وكفوا عن المسالة ,فانزل الله بعد هذا:
(اءاءشفقتم) الاية .
واخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد, وابن المنذر, وابن ابي حاتم , وابن مردويه عنه (ع)قال : ما عمل بها احد غيري حتى نسخت .
واخرج سعيد بن منصور, وابن راهوية , وابن ابي شيبة , وعبد بن حميد, وابن المنذر, وابن ابي حاتم , والحاكم وصححه , وابن مردويه عنه (ع) ايضا قال : ان في كتاب الله لاية , ماعمل بها احد قبلي . ولا يعمل به احد بعدي . آية النجوى : (يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) كان عندي دينار فبعته بعشرة دراهم , فكنت كلما ناجيت رسول الله (ص) قدمت بين يدي نجواي درهما, ثم نسخت فلم يعمل بهااحد, فنزلت : (اءاءشفقتم اءن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) الاية .
٢ ـ الزمخشري :
قال في تفسيره المذكور [٤: ٤٩٣ ط . منشورات البلاغة ـ قم]: روي ان الناس اكثروا في مناجاة رسول الله (ص) بما يريدون حتى املوه وابرموه . فاريد ان يكفوا عن ذلك . فامروا بان من اراد ان يناجيه قدم قبل

مناجاته صدقة , قال علي (رض): لما نزلت دعاني رسول الله (ص) فقال : ((ما تقول في دينار؟)) قلت : لا يطيقونه . قال : ((كم ؟)) قلت : حبة او شعيرة ,قال : ((انك لزهيد)).
فلما راوا ذلك اشتد عليهم فارتدعوا وكفوا. اما الفقير فلعسرته , واماالغني فلشحه , وقيل : كان ذلك عشر ليال ثم نسخ .
وعن علي (رض): ((ان في كتاب الله لاية ما عمل بها احد قبلي , ولا يعمل بها احد بعدي .كان لي دينار فصرفته , فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم))، قال الكلبي : تصدق به في عشر كلمات سالهن رسول الله (ص).
وعن ابن عمر: كان لعلي ثلاث . لو كانت , لي واحدة منها كانت احب الي من حمر النعم :تزوجيه فاطمة , واعطاؤه الراية يوم خيبر, وآية النجوى .
٣ - الطبرسي :
قال في تفسيره المذكور [٩: ٢٥٣ ط. بيروت مؤسسة التاريخ العربي], واما قوله تعالى : (يا ايهاالذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) فانها نزلت في الاغنياء.وذلك انهم كانوا ياتون النبي (ص) فيكثرون مناجاته , فامر الله سبحانه بالصدقة عندالمناجاة , فلما راوا ذلك انتهوا عن مناجاته .
وقال امير المؤمنين صلوات الرحمن عليه : ((ان في كتاب الله لاية , ما عمل بها احد قبلي ,ولا يعمل بها احد بعدي : (يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول) الاية , كان لي دينارفبعته بعشرة دراهم , فكلما اردت ان اناجي رسول الله (ص) قدمت درهما, فنسختهاالاية الاخرى : (اءاءشفقتم اءن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) الاية . فقال صلوات الله عليه : بي خفف الله عن هذه الامة . ولم ينزل في احد قبلي , ولم ينزل في احد بعدي .
وقال ابن عمر: وكان لعلي بن ابي طالب (ع) ثلاث , لو كانت لي واحدة منهن لكانت احب الي من حمر النعم : تزويجه فاطمة , واعطاؤه الراية يوم خيبر, وآية النجوى . وقال مجاهدوقتادة : لما نهوا عن مناجاته صلوات الرحمن عليه حتى يتصدقوا, لم يناجه الا علي بن ابي طالب عليه افضل الصلوات , قدم دينارا فتصدق به , ثم نزلت الرخصة .
٤ - ابن كثير:
قال في تفسيره [٤: ٣٤٩ ط. دار المعرفة - بيروت] في قوله تعالى : (يا ايها الذين آمنوا اذاناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة): يقول تعالى آمرا عباده المؤمنين : اذاارادا احدهم ان يناجي رسول الله (ص) اي يساره فيما بينه وبينه , ان يقدم بين يدي ذلك صدقة . (الى ان قال): وقد قيل : انه لم يعمل بهذه الاية قبل نسخها سوى علي بن ابي طالب (رض).
قال ابن ابي نجيح : عن مجاهد قال : نهوا عن مناجاة النبي (ص) حتى يتصدقوا, فلم يناجه الا علي بن ابي طالب , قدم دينارا صدقة تصدق به , ثم ناجى النبي (ص) فساله عن عشرخصال . ثم نزلت الرخصة .

وقال ليث بن ابي سليم عن مجاهد قال علي (رض): آية في كتاب الله عزوجل لم يعمل بهااحد قبلي , و لا يعمل بها احد بعدي . كان عندي دينار فصرفته بعشرة دراهم , فكنت اذاناجيت رسول الله تصدقت بدرهم . فنسخت ولم يعمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احدبعدي . ثم تلا هذه الاية : (يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) الاية .
وروى الترمذي عن سفيان بن وكيع , عن يحيى بن آدم , عن عبيدالله الاشجعي . عن سفيان الثوري , عن عثمان بن المغيرة الثقفي , عن سالم بن ابي الجعد, عن علي بن علقمة الانماري , عن علي بن ابي طالب (رض) قال : لما نزلت : (يا اءيها الذين آمنو اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) الى آخرها, قال لي النبي (ص): ما ترى , دينار؟قال (ع): لا يطيقونه , وذكر بتمامه مثله .
وقال علي بن ابي طلحة : عن ابن عباس , قوله : (فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) وذلك ان المسلمين اكثروا المسائل على رسول الله (ص) حتى شقوا عليه . فاراد الله ان يخفف عن نبيه (ع), فلما قال ذلك جبن كبير من المسلمين , وكفوا عن المسالة , فانزل الله بعد هذا:(اءاءشفقتم اءن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم).
٥ ـ الطبري :
قال في تفسيره ((جامع البيان)) [٢٨: ١٤]: حدثني محمد بن عمرو, قال : ثنا ابو عاصم , قال :ثنا عيسى , وحدثني الحارث , قال : حدثنا الحسن , قال : حدثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله : (فقدموا بين يدي نجواكم صدقة), قال : نهوا عن مناجاة النبي (ص) حتى يتصدقوا, فلم يناجه الا علي بن ابي طالب (رض) قدم دينارا فتصدق به ,ثم انزلت الرخصة في ذلك .
حدثنا محمد بن عبيد بن محمد المحاربي : قال حدثنا المطلب بن زياد, عن ليث , عن مجاهدقال : قال علي (رض): ان في كتاب الله عزوجل لاية ما عمل بها احد قبلي , ولا يعمل بهااحد بعدي : (يا اءيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة)قال : فرضت ثم نسخت .
حدثنا ابو كريب . قال : حدثنا ابن ادريس , قال : سمعت ليثا, عن مجاهد قال : قال علي (رض): آية من كتاب الله لم يعمل بها احد قبلي ولا يعمل احد بعدي , كان عندي دينار فصرفته بعشرة دراهم , فكنت اذا جئت الى النبي تصدقت بدرهم , فنسخت فلم يعمل بها احد قبلي (يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة).
حدثنا ابن حميد, قال : ثنا مهران عن سفيان . عن عثمان بن ابي المغيرة عن سالم بن ابي الجعد, عن علي بن علقمة الانماري , عن علي قال : قال النبي (ص): ما ترى , دينار؟ قال : لايطيقون , قال : نصف دينار؟ قال : لا يطيقون , قال : ما ترى ؟ قال : شعيرة , فقال له النبي (ص): ((انك لزهيد)) قال : قال علي (رض): فبي خفف الله عن هذه الامة .
٦ ـ النيسابوري :
قال في تفسيره ((غرائب القرآن)) [٢٨: ٢٣] بهامش ((جامع البيان)): عن ابن عباس :
كان المسلمون اكثروا المسائل على رسول الله (ص) حتى شقوا عليه , واراد الله ان يخفف عن نبيه , فلما نزلت آية النجوى شح كثير من الناس فكفوا عن المسالة .
وقال مقابل بن حيان : ان الاغنياء غلبوا الفقراء في مجلس النبي (ص) واكثروا مناجاته ,فامر الله بالصدقة عند المناجاة , فازدادت درجة الفقراء, وانحطت رتبة الاغنياء, وتميزمحب الاخرة عن محب الدنيا, واختلفوا في مقدار التاخر.
فعن الكلبي : ما بقي ذلك التكليف الا ساعة من نهار. وعن مقاتل : بقي عشرة ايام . وعن علي (رض): لما نزلت الاية دعاني رسول الله (ص) فقال : ما تقول في دينار؟ قلت :لايطيقونه . قال : كم ؟ قلت : حبة او شعيرة . قال (ص): ((انك لزهيد)), اي : انك لقليل المال ,فقدرت على حسب مالك . وعنه (ع): ((ان في كتاب الله آية ما عمل بها احد قبلي ولايعمل بها احد بعدي . كان لي دينار فاشتريت به عشرة دراهم , فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم)). قال الكلبي : تصدق به في عشر كلمات سالهن رسول الله (ص).
قال القاضي : هذا لا يدل على فضله على اكابر الصحابة , لان الوقت لعله لا يتسع للعمل بهذا الفرض .
فاجابه النيسابوري بقوله : قلت : هذا الكلام لا يخلو عن تعصب ما. ومن اين يلزمنا ان نثبت مفضولية علي (رض) في كل خصلة ؟ ولم لا يجوز ان يحصل له فضيلة لم توجد لغيره من اكابر الصحابة ؟ فقد روي عن ابن عمر انه قال : كان لعلي ثلاث , لو كانت لي واحدة منهن كانت احب الي من حمر النعم , تزويجه فاطمة , واعطاؤه الراية يوم خيبر,وآية النجوى . وهل يقول منصف ان مناجاة النبي (ص) نقيصة ؟ على انه لم يرد في الاية نهي عن المناجاة , وانما ورد تقديم الصدقة على المناجاة , فمن عمل بالاية حصل له الفضيلة من جهتين , سد خلة بعض الفقراء, ومن جهة نجوى الرسول (ص) ففيها القرب منه . الخ .
٧ ـ الحاكم النيسابوري :
قال في كتابه ((المستدرك)) [٢: ٤٨١ ـ ٤٨٢ ط. دار المعرفة ـ بيروت]: اخبرني عبدالله بن محمدالصيدلاني , حدثنا محمد بن ايوب , انبانا يحيى بن المغيرة السعدي , حدثنا جرير, عن منصور, عن مجاهد, عن

عبدالرحمن بن ابي ليلى قال : قال علي بن ابي طالب (رض): قال رسول الله (ص)(٦٧): ((ان في كتاب الله لاية ما عمل بها احد, ولا يعمل بها احد بعدي)),آية النجوى :
(يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة)الاية .
قال : كان عندي دينار فبعته بعشرة دراهم , فناجيت النبي (ص) فكنت كلما ناجيت النبي (ص) قدمت بين يدي نجواي درهما, ثم نسخت فلم يعمل بها احد. فنزلت :(اءاءشفقتم اءن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) الاية : هذا حديث صحيح على شرطالشيخين ولم يخرجاه .

المبحث السادس والعشرون

في قوله عزوجل : (وتعيها اذن واعيه) [الحاقة : ١٢].
لقد ذكر اكثر المفسرين في تفاسيرهم , بان الاذن الواعية الحافظة المذكورة في هذه الاية الشريفة هي اذن علي بن ابي طالب (ع). واستدلوا في ذلك بحديث ورد عن رسول الله (ص), وممن ذكروا ذلك المعنى في تفاسيرهم وتاليفهم :
١ - الطبرسي :
قال في تفسيره ((مجمع البيان)) [٩ - ١٠: ٣٤٥ - ٣٤٦ ط. دار احياء التراث العربي - بيروت] في قوله تعالى : (وتعيها اذن واعية) اي وتحفظها اذن حافظة لما جاء من عند الله , وقال الفراء: لتحفظها كل اذن فتكون عظة لمن ياتي بعد. وروى الطبري باسناده عن مكحول انه لما نزلت هذه الاية قال النبي (ص): ((اللهم اجعلها اذن علي)), ثم قال علي : ((فما سمعت شيئا من رسول الله (ص) فنسيته)).
وروى باسناده عن عكرمة عن بريدة الاسلمي ان رسول الله (ص) قال لعلي (ع): ((ياعلي ان الله امرني ان ادنيك ولا اقصيك , وان اعلمك وتعي , وحق على الله ان تعي)),فنزل (وتعيها اذن واعية).
ثم قال الطبرسي : اخبرني فيما كتب بخطه الي المفيد ابو الوفاء عبدالجبار بن عبدالله بن علي الرازي , قال : حدثني الشيخ السعيد ابو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي , والرئيس ابو الجوائز الحسن علي بن محمد الكاتب , والشيخ ابو عبدالله حسن ابن احمد بن حبيب الفارسي , قالوا:
حدثنا ابوبكر محمد بن احمد بن محمد المفيد الجرجاني , قال : سمعت اباعمرو عثمان بن خطاب المعمر المعروف بابي الدنيا الاشج , قال : سمعت علي ابن ابي طالب (ع) يقول : لما نزلت : (وتعيها اذن واعية) قال النبي (ص): ((سالت الله عزوجل ان يجعلها اذنك ياعلي)).
٢ - ابن كثير:
قال في تفسيره [٤: ٤١٣] بعد ان اتى باقوال من فسر معنى (واعية): وقد قال ابن ابي حاتم : حدثنا ابو زرعة الدمشقي , حدثنا العباس بن الوليد بن صبيح الدمشقي , حدثنا زيدبن يحيى , حدثنا علي بن حوشب : سمعت مكحولا يقول : لما نزل على رسول الله (ص)(وتعيها اذن واعية) قال رسول لله (ص): ((سالت ربي ان يجعلها اذن علي)), قال مكحول : فكان علي يقول : ((ما سمعت من رسول الله شيئا قط فنسيته)).
ثم روى من طرق اخرى نحوه .
٣ - الزمخشري :
قال في تفسيره ((الكشاف)) [٤: ٦٠٠ ط. قم منشورات البلاغة] في قوله تعالى : (اذن واعية):من شانها ان تعي وتحفظ ما سمعت به . ولا تضيعه بترك العمل , وكل ما حفظته في نفسك فقد وعيته . ثم قال : وعن النبي (ص) انه قال لعلي (رض) عند نزول هذه الاية : ((سالت الله ان يجعلها اذنك يا علي)), قال علي (رض): ((فما نسيت شيئا بعد, وما كان لي ان انسى)).
٤ - الشوكاني :
قال في تفسيره ((فتح القدير)) [٥: ٢٨٢]: واخرج سعيد بن منصور, وابن مردويه , وابو نعيم في الحلية من طريق مكحول عن علي بن ابي طالب في قوله تعالى : (وتعيها اذن واعية)قال : قال لي رسول الله (ص): ((سالت الله ان يجعلها اذنك ياعلي)), فقال علي : ((ما سمعت من رسول الله (ص) شيئا فنسيته)).
ثم ذكر ما قاله ابن كثير في الحديث كعادته مما لا يلتفت اليه ولا يعتبر لسكوت غيره من المفسرين والحفاظ وعدم غمزهم في الحديث المذكور كما علمنا فيما مر من تفاسيرهم ومماسيلي .
٥ - النيسابوري :
قال في تفسيره ((غرائب القرآن)) بهامش ((جامع البيان)) [٢٩: ٣١] بعد ان فسر قوله تعالى :(وتعيها اذن واعية): عن النبي (ص) انه قال لعلي (رض) عند نزول هذه الاية : ((سالت الله ان يجعلها اذنك يا علي)), قال علي (رض): ((فما نسيت شيئا بعد ذلك , وما كان لي ان انسى)).
٦ - الطبري :
قال في تفسيره ((جامع البيان)) [١٢: ١٢٣ ط. دار الكتب العلمية - بيروت] بعد ان ذكر اقوال اهل التاويل في قوله تعالى : (وتعيها اذن واعية): حدثنا علي بن سهل , قال : ثنا الوليد بن مسلم عن علي بن حوشب .

قال سمعت مكحولا يقول : قرا رسول الله (ص): (وتعيها اذن واعية), ثم التفت الى علي فقال : ((سالت الله ان يجعلها اذنك)), قال علي (رض): ((فماسمعت شيئا من رسول الله (ص) فنسيته)).
حدثني محمد بن خلف , قال : ثني بشر بن آدم , قال : ثنا عبدالله بن الزبير, قال : ثني عبدالله بن رستم , قال : سمعت بريدة يقول : سمعت رسول الله (ص) يقول لعلي : ((يا علي ان الله امرني ان ادنيك ولا اقصيك , وان اعلمك وان تعي , وحق على الله ان تعي , قال : فنزلت (وتعيها اذن واعية).
حدثني محمد بن خلف , قال : ثنا الحسن بن حماد, قال : ثنا اسماعيل بن ابراهيم ابو يحيى التيمي , عن فضيل بن عبد الله , عن ابي داود, عن بريدة الاسلمي قال : سمعت رسول الله (ص) يقول لعلي : ((ان الله امرني ان اعلمك وان ادنيك , ولا اجفوك ولا اقصيك)), ثم ذكر مثله .
٧ - الاميني :
قد اورد رحمه الله في غديره [٣: ٣٩٤] قصيدة طويلة للزاهي , وهو ابو القاسم علي بن اسحاق بن خلف القطان البغدادي الشهير بالزاهي نسبة الى ((زاه)) (قرية من قرى نيسابور), وما قاله معربا عما نحن بصدده :
والاذن الواعية الصماء عن ----- كل خنا يغلط فيه من غل ط قال الاميني : قوله : (الا ذن الواعية) اشارة الى ما اخرجه الحافظ ابو نعيم في ((حلية الاولياء)) [١: ٦٢] عن رسول الله (ص) انه قال : ((يا علي ان الله عزوجل امرني ان ادنيك واعلمك لتعي , وانزلت هذه الاية : (وتعيها اذن واعية) فانت اذن واعية لعلمي)).
واخرجه جمع من الحفاظ, وقال القاضي الايجي في ((المواقف)) [٣: ٢٧٦] اكثر المفسرون في قوله تعالى : (وتعيها اذن واعية) انه علي .

المبحث السابع والعشرون

في قوله تعالى : (ولسوف يعطيك ربك فترضى) [الضحى : ٥].
للمفسرين في تاويل معنى العطاء في هذه الاية الكريمة الذي وعده الله عزوجل حبيبه المصطفى يوم القيامة فيرضى به , اقوال : احدها انه انما يرضى عليه الصلاة والسلام بان لايدخل احد من اهل بيته النار, وفي رواية : احد من امته , وممن ذكر ذلك في تفاسيرهم :
١ - الطبرسي :
قال في تفسيره ((مجمع البيان)) [٩ - ١٠: ٥٠٥ ط. دار احياء التراث العربي - بيروت]:
معناه وسيعطيك ربك في الاخرة من الشفاعة والحوض وسائر انواع الكرامة فيك وفي امتك ماترضى به .
وروى حرث بن شريح عن محمد بن علي ((ابن الحنفية)) انه قال : يا اهل العراق تزعمون ان ارجى آية في كتاب الله عزوجل : (يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم) الاية . واناأهل البيت نقول ارجى آية في كتاب الله : (ولسوف يعطيك ربك فترضى) وهي والله الشفاعة , ليعطيها في اهل لا اله الا الله , حتى يقول (ص): ((رب رضيت)).
وعن الصادق (ع) قال : ((دخل رسول الله (ص) على فاطمة عليها السلام وعليها كساءمن ثلة الابل , وهي تطحن بيدها وترضع ولدها, فدمعت عينا رسول الله لما ابصرها,فقال : يا بنتاه تعجلي مرارة الدنيا بحلاوة الاخرة , فقد انزل الله علي : (ولسوف يعطيك ربك فترضى))). وقال زيد بن علي : ان من رضا رسول الله (ص) ان يدخل اهل بيته الجنة . وقال الصادق (ع): ((رضا جدي ان لا يبقى في النار موحد)).
٢ - الطبري :
قال في تفسيره ((جامع البيان)) [٣: ١٤٩]: وقد اختلف اهل العلم في الذي وعده من العطاء,فقال بعضهم : هو ما حدثني بن موسى به سهل الرملي قال : ثنا عمرو بن هاشم . قال سمعت الاوزاعي يحدث عن اسماعيل بن عبيد الله بن ابي المهاجر المخزومي عن علي بن عبد الله بن عباس عن ابيه قال :
عرض على رسول الله (ص) ما هو مفتوح على امته من بعده كفراكفرا فسر بذلك فانزل الله :
(ولسوف يعطيك ربك فترضى) فاعطاه في الجنة الف قصر,في كل قصر ما ينبغي من الازواج والخدم .
وقال آخرون في ذلك ما حدثني به عباد بن يعقوب , قال : ثنا الحكم بن ظهير عن السدي عن ابن عباس في قوله : (ولسوف يعطيك ربك فترضى) قال : من رضا محمد(ص) ان لايدخل احد من اهل بيته النار.
٣ - النيسابوري :
قال في تفسيره ((غرائب القرآن)) بهامش ((جامع البيان)) [٣٠: ١٠٩] في قوله تعالى :(ولسوف يعطيك ربك فترضى): فلعله حين بين ان الاخرة خير له , عقبة ببيان تلك الخيرية وهي رتبة الشفاعة .
يروى عن علي (رض) انه قال (ص): ((اذن لا ارضى وواحد من امتي في النار)). وعن جعفر الصادق (رض) انه قال : ((رضا جدي (ص) ان لا يدخل النار موحد)).
ثم فسر المؤلف في اللام التي هي للتاكيد بقوله : واللام في ((ولسوف)) خالصة للتاكيد دون الحال .

كانه قيل : الموعود كائن لا محالة وان تاخر زمانه بحسب المصلحة .
٤ ـ الشوكاني :
قال في تفسيره ((فتح القدير)) [٥: ٤٥٩]: اخرج البيهقي في الشعب عن ابن عباس في قوله :(ولسوف يعطيك ربك فترضى) قال : رضاه ان يدخل امته كلهم الجنة . واخرج ابن جرير عنه ايضا في الاية قال : من رضا محمد ان لا يدخل احد من اهل بيته النار.
واخرج الخطيب في التلخيص من وجه آخر عنه ايضا في الاية . قال : لا يرضى محمد واحدمن امته في النار, ويدل على هذا ما اخرجه مسلم عن ابن عمرو: ((ان النبي (ص) تلا قول الله في ابراهيم :
(فمن تبعني فانه مني) [ابراهيم : ٣٦] وقول عيسى : (ان تعذبهم فانهم عبادك) الاية , فرفع (ص) يديه وقال : ((اللهم امتي امتي)) وبكى , فقال الله : يا جبرئيل اذهب الى محمد فقل له : (انا سنرضيك في امتك ولا نسوؤك). و اخرج ابن المنذر, وابن مردويه , وابو نعيم في الحلية , من طريق حرب بن شريح قال : قلت لابي جعفر محمد بن علي بن الحسين (ع): ارايت هذه الشفاعة التي يتحدث بها اهل العراق احق هي ؟ قال :((اي والله)), حدثني محمد بن الحنفية بن علي ان رسول الله (ص) قال : ((اشفع لامتي حتى يناديني ربي ارضيت يا محمد؟ فاقول : نعم يا رب رضيت . ثم اقبل علي فقال :
انكم تقولون يا معشر اهل العراق : ان ارجى آية في كتاب الله : (يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا), قلت : انا لنقول ذلك , قال : فكنا اهل البيت نقول : ان ارجى آية في كتاب الله : (ولسوف يعطيك ربك فترضى), وهي الشفاعة .
واخرج ابن ابي شيبة عن ابن مسعود قال : قال رسول الله (ص): انا اهل البيت اختار لناالله الاخرة على الدنيا, ولسوف يعطيك ربك فترضى . واخرج العسكري في المواعظ,وابن مردويه , وابن النجار, عن جابر بن عبدالله قال : دخل رسول الله (ص) على فاطمة وهي تطحن بالرحي , وعليها كساء من جلد الابل , فلما نظر اليها قال : ((يا فاطمة تعجلي مرارة الدنيا بنعيم الاخرة)), فانزل الله : (ولسوف يعطيك ربك فترضى).
٥ ـ ابن كثير:
قال في تفسيره [٤: ٥٥] بعد ما ذكر اقوالا: وقال السدي عن ابن عباس : من رضاءمحمد(ص) ان لا يدخل احد من اهل بيته النار. رواه ابن جرير, وابن ابي حاتم .وقال الحسن : يعني بذلك الشفاعة .
وهكذا قال ابو جعفر الباقر.
وقال ابو بكر بن ابي شيبة : حدثنا معاوية بن هشام , عن علي بن صالح , عن يزيد ابن ابي زياد, عن ابراهيم عن علقمة عن عبدالله قال : قال رسول الله (ص): انا اهل بيت اختارالله لنا الاخرة على الدنيا, ولسوف يعطيك ربك فترضى .
٦ ـ النبهاني :
قال في كتابه ((الشرف المؤبد لال محمد)) [ص ٤٤ ط. الحلبي واولاده]: في قوله تعالى :
(ولسوف يعطيك ربك فترضى): نقل القرطبي عن ابن عباس في تفسيره هذه الاية انه قال :
رضامحمد(ص) ان لا يدخل من اهل بيته النار. وادلة ذلك من السنة كبيرة , قال رسول الله (ص):
((ان فاطمة احصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار)), قال الحاكم :حديث صحيح (٦٨).
وعن عمران بن الحصين (رض) قال : قال رسول الله (ص): ((سالت ربي ان لا يدخل الناراحدا من اهل بيتي فاعطانيها)).
وقال في [ص ٧٩] من كتابه المذكور: وقال (ص): ((اول من اشفع له يوم القيامة من امتي اهل بيتي , ثم الاقرب فالاقرب من قريش , ثم الانصار, ثم من آمن بي واتبعني من اليمن ثم سائر العرب , ثم الاعاجم , ومن اشفع له اولا افضل)). اخرجه الطبراني , والدارقطني مرفوعا.
فهذه احاديث صحيحة ونصوص صريحة , تدل على ان اهل البيت افضل الناس حسباونسبا, ويتفرع على هذا انهم لا يكافئهم في النكاح احد من الناس , وبه صرح غير واحدمن الائمة . قال الجلال السيوطي في ((الخصائص)): ومن خصائصه (ص) ان آله لا يكافئهم في النكاح احد من الخلق .

المبحث الثامن والعشرون

في قوله تعالى : (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) [آل عمران :٦١].
اتفق اهل التفسير على نزول هذه الاية في وفد نصارى نجران , واصفقوا على ان المعني به في لفظة ((انفسنا)) هو الامام علي بن ابي طالب . كما صرح لنا به اهل العلم بهذا المضمون ,ما دلت بوضوح على ان نفس علي (ع) هي نفس رسول الله (ص).
واليك عباراتهم المبنية في هذا المعنى :
١ ـ الشوكاني :

قال في تفسيره ((فتح القدير)) [١: ٣٤٧]: واخرج الحاكم وصححه , وابن مردويه , وابو نعيم في الدلائل , عن جابر قال : قدم على النبي (ص) العاقب والسيد, فدعاهما الى الاسلام ,فقالا: اسلمنا يا محمد, فقال : ((كذبتما, ان شئتما اخبرتكما ما يمنعكما من الاسلام)), قالا:فهات . قال (ص): ((حب الصليب , وشرب الخمر, واكل لحم الخنزير)). قال جابر:فدعاهما الى الملاعنة , فواعداه على الغد. فغدا رسول الله (ص) واخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين , ثم ارسل اليهما فابيا ان يجيباه واقرا له . فقال (ص): ((والذي بعثني بالحق , لو فعلا لامطر الوادي عليهما نارا)). قال جابر, فنزلت (تعالوا ندع ابناءنا) الاية .قال جابر: (انفسنا وانفسكم) رسول الله (ص) وعلي (ع) (وابناءنا): الحسن والحسين ,(ونساءنا): فاطمة (س). ورواه ايضا الحاكم من وجه آخر عن جابر وصححه . وفيه انهم قالوا للنبي (ص): هل لك ان نلاعنك ؟ واخرج مسلم , والترمذي , وابن المنذر, والبيهقي , عن سعد بن ابي وقاص قال : لما نزلت هذه الاية : (قل تعالوا) دعا رسول الله (ص) عليا وفاطمة وحسنا وحسينا, فقال (ص):اللهم هؤلاء اهلي .

٢ - ابن كثير:

قال في تفسيره [١: ٣٧٦]: ثم قال تعالى آمرا رسوله (ص) ان يباهل من عاند الحق في امرعيسى بعد ظهور البيان : (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم) اي نحضرهم في حال المباهلة (ثم نبتهل) اي : نلتعن . (فنجعل لعنة الله على الكاذبين) اي : منا ومنكم .

وكان سبب نزول هذه المباهلة وما قبلها من اول السورة الى هنا في وفد نجران : ان النصارى لما قدموا فجعلوا يحاجون في عيسى , ويزعمون فيه ما يزعمون من البنوة والالهية , فانزل الله صدر في (٦٩) هذه السورة ردا عليهم . كما ذكره الامام محمد ابن اسحاق ابن يسار وغيره .

قال ابن اسحاق في سيرته المشهورة (٧٠) وغيره : وقدم على رسول الله (ص) وفد نجران ستون راكبا, فيهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم يؤول امرهم اليهم , وهم : العاقب واسمه عبد المسيح , والسيد وهو الايهم , وابو حارثة بن علقمة اخو بكر بن وائل , واويس ابن الحارث وزيد, وقيس .

ويزيد وابناه , وخويلد, وعمرو, وخالد, وعبدالله , ومحسن . وامرهؤلاء يؤول الى ثلاثة منهم , وهم : العاقب . وكان امير القوم وذا رايهم وصاحب مشورتهم , والذي لا يصدرون الا عن رايه , والسيد وكان عالمهم وصاحب رحلهم ومجتمعهم , وابو حارثة بن علقمة وكان اسقفهم وصاحب مدارستهم , وكان رجلا من العرب من بني بكر بن وائل ولكنه تنصر, فعظمته الروم وملوكها وشرفوه , وبنوا له الكنائس واخدموه لما يعلمون من صلابته في دينهم . وقد كان يعرف امر رسول الله (ص) وصفته وشانه مما علمه من الكتب المتقدمة , ولكن حمله ذلك على الاستمرار في النصرانية لما يرى من تعظيمه فيها وجاهه عند اهلها.

قال ابن اسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال : قدموا على رسول الله (ص)المدينة فدخلوا عليه مسجده حين صلى العصر, عليهم ثياب الحبرات جبب وارديه . في جمال رجال بني الحرث بن كعب . قال : يقول من رآهم من اصحاب النبي (ص): ما راينابعدهم وفدا مثلهم , وقد حانت صلاتهم فقاموا في مسجد رسول الله (ص). فقال رسول الله (ص): دعوهم . فصلوا الى المشرق , قال : فكلم رسول الله (ص) منهم ابو حارثة بن علقمة , والعاقب عبد المسيح , والسيدالايهم , وهم من النصرانية على دين الملك مع اختلاف امرهم يقولون : هو الله , ويقولون : هو ولد الله , ويقولون : هو ثالث ثلاثة . تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا. وكذلك النصرانية . فهم يحتجون في قولهم هو الله , بانه كان يحيي الموتى . ويبرى الاكمه والابرص والاسقام , ويخبر بالغيوب , ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرا. وذلك كله بامر الله وليجعله آية للناس . ويحتجون في قولهم بانه ابن الله , ويقولون : لم يكن له اب يعلم . وقد تكلم في المهد بشي ء لم يكن احد من بني آدم قبله . ويحتجون على قولهم بانه ثالث ثلاثة , بقول الله تعالى : فعلنا وامرنا, وخلقنا,وقضينا, فيقولون لو كان واحدا ما قال الا: فعلت وامرت وخلقت وقضيت . ولكنه هووعيسى ومريم . تعالى الله وتقدس وتنزه عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا, وفي كل ذلك من قولهم : قد نزل القرآن .

فلما كلمة الحبران قال لهما رسول الله (ص): اسلما, قالا: قد اسلمنا, قال (ص): انكما لم تسلما فاسلما. قالا: بلى قد اسلمنا قبلك . قال (ص): كذبتما, يمنعكما من الاسلام ادعاؤكمالله ولدا, وعبادتكما الصليب , واكلكما الخنزير. قالا: فمن ابوه يا محمد؟ ((يعني عيسى))فصمت رسول الله (ص) عنهما فلم يجبهما. فانزل الله في ذلك من قولهم واختلاف امرهم صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين آية منها.

ثم تكلم ابن اسحاق على تفسيرها, الى ان قال : فلما اتى رسول الله (ص) الخبر من الله والفصل من القضاء بينه وبينهم , وامر بما امر به من ملاعنتهم ان ردوا ذلك عليه , دعاهم الى ذلك , فقالوا: يا ابا القاسم دعنا ننظر في امرنا ثم ناتيك بما نريد ان نفعل فيما دعوتنا اليه فانصرفوا عنه . ثم خلوا بالعاقب , وكان ذا رايهم فقالوا: يا عبد المسيح ماذا ترى ؟ فقال :والله يا معشر النصارى , لقد عرفتم ان محمدا لنبي مرسل , ولقد جاءكم بالفصل من خبرصاحبكم , ولقد علمتم ما لاعن قوم نبيا قط فبقي كبيرهم ولا نبت صغيرهم , وانه للاستئصال منكم ان فعلتم . فان كنتم قد ابيتم الا الف دينكم والاقامة على ما انتم عليه من القول في صاحبكم , فوادعوا الرجل ثم انصرفوا الى بلادكم , فاتوا النبي (ص) فقالوا ياابا القاسم قد راينا ان لا نلاعنك , وان

نتركك على دينك ونرجع على ديننا. ولكن ابعث معنا رجلا من اصحابك ترضاه لنا, يحكم بيننا في اشياء اختلفنا فيها من اموالنا فانكم عندنا رضا. قال محمد بن جعفر: فقال رسول الله (ص): ائتوني العشية ابعث معكم القوي الامين , قال : فكان عمر بن الخطاب يقول : ما احببت الامارة قط حبي اياها يومئذ, رجاءان اكون صاحبها, فرحت الى الظهر مهجرا, فلما صلى بنا رسول الله (ص) الظهر سلم . ثم نظر عن يمينه وعن يساره فجعلت اتطاول له ليراني , فلم يزل يلتمس ببصره حتى راى ابا عبيدة بن الجراح فدعاه فقال : اخرج معهم فاقض بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه قال عمر: فذهب بها ابو عبيدة (رض).
ثم ذكر ابن كثير ما رواه البخاري في هذا الموضوع . وما رواه البيهقي في ((دلائل النبوة)) [٥:٣٨٥ ط . دار الكتب العلمية - بيروت] وقال : فان فيه فوائد كثيرة وفيه , غرابة وفيه مناسبة لهذاالمقام , قال : قال البيهقي : اخبرنا ابو عبدالله الحافظ, وابو سعيد محمد بن موسى بن الفضل .قالا:
حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب , حدثنا احمد بن عبدالجبار, حدثنا يونس بن بكير, عن سلمة بن عبد يشوع , عن ابيه , عن جده , قال يونس , وكان نصرانيا فاسلم : ان رسول الله (ص) كتب الى اهل نجران قبل ان تنزل عليه طس سليمان : ((باسم اله ابراهيم ,واسحاق ويعقوب , من محمد النبي رسول الله (ص) الى اسقف نجران واهل نجران ان اسلمتم فاني احمد اليكم الله اله ابراهيم واسحاق ويعقوب . اما بعد, فاني ادعوكم الى عبادة الله من عبادة العباد. وادعوكم الى ولاية الله من ولاية العباد. فان ابيتم فالجزية ,فان ابيتم فقد آذنتكم بحرب والسلام)). فلما اتى الاسقف الكتاب وقراه فظع به وذعره ذعرا شديدا. ((الى ان بعثوا وفودا الى المدينة)) وهي رواية طويلة جدا.
ثم ذكر ايضا رواية ابن مردويه فقال : وقال ابوبكر بن مردويه : حدثنا سليمان بن احمد,حدثنا احمد بن داود المكي , حدثنا بشر بن مهران , حدثنا محمد بن دينار, عن داود ابن ابي هند, عن الشعبي عن جابر قال : قدم على النبي (ص) العاقب والطيب فدعاهما الى الملاعنة . فواعداه على ان يلاعناه الغداة . قال : فغدا رسول الله (ص) فاخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين , ثم ارسل اليهما, فابيا ان يجيبا واقرا له بالخراج , فقال رسول الله (ص): ((والذي بعثني بالحق لو قالا: لا, لامطر عليهم الوادي نارا)). قال جابر: وفيهم نزلت : (ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم), قال جابر: انفسناوانفسكم : رسول الله (ص) وعلي بن ابي طالب , وابناءنا وابناءكم : الحسن والحسين .ونساءنا: فاطمة .
وهكذا رواه الحاكم في مستدركه , عن علي بن عيسى , عن احمد بن محمد الازهري , عن علي بن حجر, عن علي بن مسهر, عن داود بن ابي هند, به بمعناه . ثم قال : صحيح على شرط مسلم , ولم يخرجاه . هكذا.
٣ - الزمخشري :
قال في تفسيره ((الكشاف)) [١: ٢٦٨ ط . قم - البلاغة] مفسرا قوله تعالى : (فمن حاجك) من النصارى (فيه) في عيسى . (من بعد ما جاءك من العلم) اي من ا لبينات الموجبة للعلم .(فقل تعالوا) هلموا, والمراد المجي ء بالراي والعزم , كما نقول : تعال نفكر في هذه المسالة .(ندع ابناءنا وابناءكم) اي يدع كل مني ومنكم ابناءه ونساءه ونفسه الى المباهلة . الى ان قال : وروي انهم لما دعاهم الى المباهلة , قالوا: حتى نرجع وننظر, فلما تخالوا قالوا للعاقب ,وكان ذا رايهم : يا عبد المسيح , ما ترى ؟ فقال : والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا نبي مرسل , وقد جاءكم بالفصل من امر صاحبكم , والله ما باهل قوم نبيا قطفعاش كبيرهم , ولا نبت صغيرهم , ولئن قد فعلتم لتهلكن , فان ابيتم الالف دينكم والاقامة على ما انتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم . فاتى رسول الله وقدغدا محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها, وهو(ص) يقول :((اذا انا دعوت فامنوا)), فقال اسقف نجران : يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو شاءالله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله بها, فلا تباهلوا فتهلكوا, ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيامة . فقالوا: يا ابا القاسم , راينا ان لا نباهلك وان نقرك على دينك ونثبت على ديننا. قال (ص): ((فاذا ابيتم المباهلة فاسلموا, يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم)), فابوا. قال (ص): ((فاني اناجزكم)). فقالوا: ما لنا بحرب العرب طاقة .ولكن نصالحك على ان لا تغزونا ولا تخيفنا, ولا ترددنا عن ديننا, على ان نؤدي اليك كل عام الفي حلة : الف في صفر و الف في رجب . وثلاثين درعا عادية من حديد, فصالحهم على ذلك , وقال (ص): ((والذي نفسي بيده , ان الهلاك قد تدلى على اهل نجران , ولو لاعنوالمسخوا قردة وخنازير, ولاضطرم عليهم الوادي نارا. ولاستاصل الله نجران واهله حتى الطير على رؤوس الشجر, ولما حال الحول على النصارى حتى يهلكوا)).
٤ - الطبري :
قال في تفسيره [٣: ٢٩٧ - ٢٩٩ ط. دار الكتب العلمية - بيروت] عن ابن عباس في قوله تعالى :(ان هذا لهو القصص الحق) [آل عمران : ٦٢]: ان الذي قلنا في عيسى هو الحق (وما من اله الا الله) الاية . فلما فصل جل ثناؤه بين نبيه محمد(ص) وبين الوفد من نصارى نجران بالقضاء الفاصل والحكم العادل , وامره ان هم تولوا عما دعاهم اليه من الاقرار بوحدانية الله , وانه لا ولد له ولا صاحبة . وان عيسى عبده ورسوله . وابوا الاالجدل والخصومة , ان يدعوهم الى الملاعنة , ففعل ذلك رسول الله (ص) فلما فعل ذلك رسول الله (ص) انخزلواوامتنعوا من الملاعنة , ودعوا الى المصالحة . كالذي حدثنا ابن حميد. قال : حدثنا

جرير,عن مغيرة , عن عامر قال : فامر - يعني النبي (ص) - بملاعنتهم - يعني بملاعنة اهل نجران - بقوله : (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم) الاية . فتواعدوا ان يلاعنوه ,وواعدوه الغد. فانطلقوا الى السيد والعاقب وكانا اعقلهم , فتابعاهم فانطلوا الى رجل منهم عاقل . فذكروا له ما فارقوا عليه رسول الله (ص) فقال : ما صنعتم ؟ وندمهم وقال لهم : ان كان نبيا ثم دعا عليكم لا يغضبه الله فيكم ابدا. ولئن كان ملكا فظهر عليكم لايستبقيكم ابدا, قالوا: فكيف لنا وقد واعدنا؟ فقال لهم : اذا غدوتم اليه فعرض عليكم الذي فارقتموه عليه فقولوا: نعوذ بالله , فان دعاكم ايضا فقولوا له : نعوذ بالله . ولعله ان يعفيكم من ذلك , فلما غدوا, غدا النبي (ص) محتضنا حسنا آخذا بيد الحسين , وفاطمة تمشي خلفه . فدعاهم الى الذي فارقوه عليه بالامس , فقالوا: نعوذ بالله , ثم دعاهم ,فقالوا: نعوذ بالله مرارا. قال (ص): فان ابيتم فاسلموا ولكم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين , كما قال الله عزوجل : فان ابيتم فاعطوا الجزية عن يد وانتم صاغرون .
قال : قالوا: ما لنا طاقة بحرب العرب , ولكن نؤدي الجزية . قال : فجعل عليهم في كل سنة الفي حلة .
الفا في رجب والفا في صفر, فقال النبي (ص): ((قد اتاني البشير بهلكة اهل نجران , حتى الطير على الشجر - او العصافير على الشجر - لوتموا على الملاعنة)).
وقال : حدثنا ابن حميد. قال حدثنا عيسى بن فرقد عن ابي الجارود, عن زيد بن علي في قوله تعالى : (تعالوا ندع ابناءنا واءبناءكم) الاية . قال : كان النبي (ص) وعلي وفاطمة والحسن والحسين .
وقال حدثنا محمد بن الحسين : قال حدثنا احمد بن المفضل , قال حدثنا اسباط عن السدي : (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم) الاية . فاخذ يعني النبي (ص) بيدالحسن والحسين وفاطمة .
وقال لعلي : ((اتبعنا)), فخرج معهم , فلم يخرج يومئذ النصارى ,وقالوا: انا نخاف ان يكون هذا هو النبي (ص) وليس دعوة النبي كغيرها, فتخلفوا عنه يومئذ, فقال النبي (ص) لو خرجوا لاحترقوا.
فصالحوه على صلح , على ان له عليهم ثمانين الفا. فما عجزت الدراهم ففي العروض , الحلة باربعين .
وعلى ان له عليهم ثلاثا وثلاثين درعا, وثلاثا وثلاثين بعيرا, واربعة وثلاثين فرسا غازية , كل سنة . وان رسول الله (ص)ضامن لها حتى نؤديها اليهم .
وقال : حدثني يونس , قال : اخبرنا ابن وهب , قال : حدثنا ابن زيد قال : قيل لرسول الله (ص): لو لاعنت القوم , بمن كنت تاتي حين قلت : ابناءنا وابناءكم ؟ قال : ((حسن وحسين)). وقال : حدثني محمد بن سنان . قال : حدثنا ابوبكر الحنفي , قال : حدثنا المنذر بن ثعلبة , قال : حدثنا علباء بن احمر اليشكري , قال : لما نزلت هذه الاية : (فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم) الاية , ارسل رسول الله (ص) الى علي وفاطمة وابنيهما الحسن والحسين , ودعا اليهود ليلاعنهم . فقال شاب من اليهود: ويحكم اليس عهدكم بالامس اخوانكم الذين مسخوا قردة وخنازير؟ لا تلاعنوا, فانتهوا.
٥ - العلا مة السيد محمد بن محمد الموسوي الحائري البحراني :
قال في كتابه ((خلفاء الرسول)) [ص ١٠٧] في قوله تعالى : (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الظالمين) وذلك لظهور الولاية المسندة الى الله سبحانه في الولاية العامة المطلقة , وظهور تساوي المتعاطفات في المعنى والحكم .
وجه الدلالة : اتفق المسلمون اجمعون على ان هذه الاية الكريمة نزلت في وفد نصارى نجران .
واجمعوا ايضا على ان المراد من لفظة (انفسنا) غير الرسول (ص) وذلك لان الانسان لا يدعو نفسه حقيقة , كما لا يكلف نفسه حقيقة , فلا بد من تعدد الداعي والمدعو وعدم اتحادهما. وتسالموا ايضا على ان ذلك الغير هو: علي بن ابي طالب ليس غير, فتكون الاية دالة بوضوح على ان نفس علي هي نفس رسول الله (ص), ولا يجوزعلى هذا التقرير ان تكون نفس علي عين نفس الرسول لبداهة بطلانه . بل المراد نفس علي مثل نفس الرسول ونظيره , وما لهذا المعنى من الفاظ, وذلك يقتضي تساويهما في جميع الصفات على وجه العموم ليصح التماثل . نترك الاخذ بهذا العموم في وصف النبوة , لان محمدا(ص) كان نبيا, وعلي ليس بنبي على الاجماع والضرورة من الدين , وكذلك نترك الاخذ به في حق الفضل , لقيام الضرورة على ان النبي افضل من علي . فيبقي الباقي تحت العموم , فهما مثلان في ما عدا هذين الامرين بلا امتراء. فمن ذلك ما ثبت باجماع المسلمين ان النبي محمدا(ص) افضل من سائر الانبياء والمرسلين بلا استثناء, فيجب ان يكون نفس علي (ع) مثله .

المبحث التاسع والعشرون

في قوله تعالى : (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) [الاحزاب : ٣٣].
لقد اتفق جمع من اصحاب رسول الله (ص) وانقاد الى قولهم اناس من التابعين , والعلماءالمهتدين , على ان هذه الاية الشريفة نزلت في الخمسة الطاهرة , والعترة المحمدية المطهرة ,ما عدا عكرمة ومن لف لفه ونحا

نحوه , فانه قال : بانها نزلت في ازواج النبي (ص) خاصة دون غيرهن من الناس , وطاف بذلك صائحا في الاسواق . ولعل السبب الدافع الى ان يفعل ذلك ليس بغريب لمن علم شخصية الرجل بما قاله فيه اصحاب التراجم .

ولا يخفى على الباحث الناقد باحوال الرجل ونفسيته اذا تحقق بما صرح فيه اهل الجرح والتعديل كما سيلي ذكره فيما بعد. ولنتجه اولا الى الشطر الذي نحن تجاهه , وذلك ذكر من نص على اختصاص الاية باهل بيت الوحي (ع) من المفسرين في تفاسيرهم . والمؤلفين في تاليفهم . منهم :

١ ـ الطبري :

قال في تفسيره ((جامع البيان))(٧١): اختلف اهل التاويل في الذين عنوا بقوله : (اهل البيت) فقال بعضهم : عني به رسول الله (ص) وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضوان الله عليهم . وذكر من قال ذلك : حدثني محمد بن المثنى . قال : ثنا بكر بن يحيى بن زبان العنزي . قال : ثنا مندل عن الاعمش عن عطية عن ابي سعيد الخدري قال : قال رسول الله (ص): ((نزلت هذه الاية في خمسة : في وفي علي (رض) وحسن (رض) وحسين (رض)وفاطمة رضي الله عنها (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا).

وقال : حدثنا ابن وكيع , قال : حدثنا محمد بن بشر. عن زكريا, عن مصعب بن شيبة , عن صفية بنت شيبة , قالت : قالت عائشة : خرج النبي (ص) ذات غداة وعليه مرط مرجل من شعر اسود, فجاء الحسن فادخله معه (٧٢), ثم قال : (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا).
وقال : حدثنا ابن وكيع قال : حدثنا محمد بن بكر, عن حماد بن سلمة , عن علي بن زيد,عن انس ان النبي (ص) كان يمر ببيت فاطمة ستة اشهر, كلما خرج الى الصلاة فيقول :الصلاة اهل البيت . (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا).
وقال : حدثني موسى بن عبدالرحمن المسروقي , قال : حدثنا يحيى بن ابراهيم بن سويدالنخعي , عن هلال ((يعني ابن مقلاص)) عن زبيد عن شهر بن حوشب . عن ام سلمة قالت : كان النبي (ص) عندي وعلي وفاطمة والحسن والحسين , فجعلت لهم خزيرة ,فاكلوا وناموا وغطى عليهم عباءة او قطيفة , ثم قال : ((اللهم هؤلاء اهل بيتي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا)).
وقال : حدثنا ابن وكيع . قال : حدثنا ابو نعيم , قال : حدثنا يونس بن ابي اسحاق قال :اخبرني ابو داود, عن ابي الحمراء قال : رابطت المدينة سبعة اشهر على عهد النبي (ص).قال : رايت النبي (ص) اذا طلع الفجر جاء الى باب علي وفاطمة فقال : الصلاة الصلاة ,(انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا).
وقال : حدثني عبد الاعلى بن واصل . قال : حدثنا الفضل بن دكين . قال : حدثنا عبدالسلام بن حرب , عن كلثوم المحاربي , عن ابي عمار قال : اني جالس عند واثلة بن الاسقع ,اذ ذكروا عليا(رض) فشتموه , فلما قاموا قال : اجلس حتى اخبرك عن هذا الذي شتموا:اني عند رسول الله (ص) اذ جاءه علي وفاطمة وحسن وحسين , فالقى عليهم كساء له ثم قال : ((اللهم هؤلاء اهل بيتي , اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا)). قلت : يارسول الله عندي .
وقال : حدثني عبدالكريم بن ابي عمير, قال : حدثنا الوليد بن مسلم , قال : حدثنا ابو عمروقال : ثني شداد ابو عمار, قال : سمعت واثلة بن الاسقع يحدث , قال : سالت عن علي بن ابي طالب في منزله , فقالت فاطمة . قد ذهب ياتي برسول الله (ص) اذ جاء, فدخل رسول الله (ص) ودخلت . فجلس رسول الله (ص) على الفراش , واجلس فاطمة عن يمينه ,وعليا عن يساره وحسنا وحسينا بين يديه , فلفع عليهم بثوبه وقال : (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا), اللهم هؤلاء اهلي , اللهم اهلي احق)). قال واثلة : فقلت من ناحية البيت : وانا يا رسول الله من اهلك ؟ قال : وانت من اهلي . قال واثلة : انها لمن ارجى ما ارتجي .
وقال : حدثني ابو كريب . قال : حدثنا وكيع , عن عبدالحميد بن بهرام , عن شهر بن حوشب عن فضيل بن مرزوق , عن عطية , عن ابي سعيد الخدري , عن ام سلمة قالت : لمانزلت هذه الاية : (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا)دعا رسول الله (ص) عليا وفاطمة وحسنا وحسينا, فجلل عليهم كساء خيبريا فقال :((اللهم هؤلاء اهل بيتي , اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا)). قالت ام سلمة :الست منهم ؟ قال : ((انت الى خير)).
وقال : حدثنا ابو كريب , قال : حدثنا مصعب بن المقدام , قال : حدثنا سعيد بن زربي , عن محمد بن سيرين , عن ابي هريرة , عن ام سلمة قالت : جاءت فاطمة الى رسول الله (ص)ببرمة لها قد صنعت فيها عصيدة تحلها على طبق فوضعته بين يديه , فقال : اين ابن عمك وابناك ؟ فقالت : في البيت . فقال :
ادعيهم , فجاءت الى علي فقالت : اجب النبي (ص) انت وابناك . قالت ام سلمة : فلما رآهم مقبلين مد يده الى كساء كان على المنامة , فمده وبسطه واجلسهم عليه . ثم اخذ باطراف الكساء الاربعة بشماله , فضمه فوق رؤوسهم واوما بيده اليمنى الى ربه , فقال : ((هؤلاء اهل البيت فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا)).
وقال : حدثنا ابن حميد, قال : حدثنا عبدالله بن عبدالقدوس , عن الاعمش , عن حكيم بن سعد قال :
ذكرنا علي بن ابي طالب (رض) عند ام سلمة قالت : فيه نزلت : (انما يريدالله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا). قالت ام سلمة : جاءالنبي (ص) الى بيتي فقال : لا تاذني لاحد, فجاءت فاطمة فلم استطع ان احجبها عن ابيها,ثم جاء الحسن فلم استطع ان امنعه ان يدخل على جده وامه , وجاء الحسين فلم استطع ان احجبه , فاجتمعوا حول النبي (ص) على بساط, فجللهم نبي الله بكساء كان عليه , ثم قال : ((هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا)). فنزلت هذه الاية حين اجتمعوا على البساط. قالت : فقلت : يا رسول الله وانا؟ قالت : فوالله ما انعم . وقال : ((انك الى خير)).
وقد اخرج احاديث في هذا الموضوع بطرق شتى غير ما ذكرناها, ثم اخرج حديثا عن عكرمة بقوله :
وقال آخرون : بل عنى بذلك ازواج الرسول (ص). ذكر من قال ذلك , حدثنا ابن حميد,قال : ثنا يحيى بن واضح , قال : ثنا الاصبغ عن علقمة قال : كان عكرمة ينادي في السوق (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا). قال : نزلت في نساءالنبي (ص) خاصة .
لقد راينا ويرى كل قارى كيف يخالف راي الرجل ما قد بينه بنو هذه الامة في تفسير هذه الاية الشريفة وهو(ص) في قيد الحياة ظاهر بين ظهرانيهم , لماذا؟ وما باله لم يرض بتفسيرالرسول (ص) وبيانه

؟ وما هو الدافع الذي اندفع به حتى غدا غائصا في السوق صائحا بان الاية نزلت في نساء النبي خاصة ؟ بلى , من عرفه فقد عرفه , ومن لم يعرفه فهو مما لا يشك فيه , بانه كما قد نص عليه وصرح بسلوكه اعلام علماء الامة في كتبهم ومصنفاتهم ,كالعسقلاني في مقدمة كتابه ((فتح الباري)) وابن خلكان في ((الوفيات)) وياقوت الحموي في ((معجم الادباء)).
والشهرستاني في ((الملل والنحل)). والسيد شرف الدين الموسوي في ((الفصول المهمة)) [ص ٢٠٩ ط . النعماني - النجف] حيث قال فيه :
هو الذي صرف آية التطهير عن اهلها, وتثبت في ذلك بسياق . فقال : انها خاصة بنساءالنبي (ص) وبالغ فيها حتى نادى في الاسواق , كما ذكره جماعة كثيرون منهم : الواحدي في تفسيره ((اسباب النزول)), وابن حجر في كتابه ((الصواعق)). فلا عجب فانه احد الموالي الدعاة الى عداوة امير المؤمنين علي (ع) واحد السعاة , الذي يسعى في تضليل الناس .
ويشهد على ذلك :
١ - قال يحيى بن بكير: قدم عكرمة مصر وهو يريد المغرب , فالخوارج الذين هم في المغرب عنه اخذوا.
٢ - نقل القاضي العجابي في كتاب ((الموالي)): ان عكرمة دخل في راي الحروري من الخوارج , فخرج يدعو اليهم في المغرب .
٣ - عن ابي علي الاهوازي في كتاب ((معجم ياقوت الحموي)) في ترجمة عكرمة : انه يرى راي الخوارج ويميل الى الغناء. قال : وقيل انه كان يكذب على مولاه ((يعني ابن عباس)).
٤ - عن خالد بن عمران : كنا في المغرب وعندنا عكرمة في وقت الموسم . فقال : وددت ان بيدي حربة فاعترض بها من شهد الموسم يمينا وشمالا. ((لبنائه على كفر من عدا الخوارج من اهل القبلة)).
٥ - عن يعقوب الحضرمي عن جده قال : وقف عكرمة على باب المسجد فقال : ما فيه الاكافر. ثم قال يعقوب : وكان يرى عكرمة راي الاباضية ((وهم من غلاة الخوارج)).
٦ - عن مصعب بن الزبير: كان عكرمة يرى راي الخوارج .
٧ - عن عطاء: كان عكرمة اباضيا.
٨ - عن احمد بن حنبل : ان عكرمة كان يرى راي الصفرية . ((وهم من غلاة الخوارج)).
٩ - عن ابي شعيب قال : سالت محمد بن سيرين عن عكرمة . فقال : ما يسوءني ان يكون من اهل الجنة , ولكنه كذاب .
١٠ - عن وهيب قال : شهدت يحيى بن سعيد الانصاري وايوب فذكرا عكرمة , فقال يحيى : انه كذاب :
١١ - عن عبدالله بن الحارث قال : دخلت على علي بن عبدالله بن العباس , فاذا عكرمة في وثاق .
فقلت : الا تتقي الله ؟ فقال : ان هذا الخبيث يكذب على ابي - ((راجع ميزان الاعتدال)). وفي كتاب ((المعجم)) لياقوت الحموي , عن علي بن عبد الله بن عباس كذلك .ونقل ايضا عن ياقوت في آخر ترجمته ((عكرمة)) من معجمه عن يزيد بن زناد قال :دخلت على علي بن عبدالله بن عباس وعكرمة مقيد على باب الحش فقلت : ما لهذا كذا؟قال : انه يكذب على ابي .
١٢ - عن سعيد بن المسيب : انه كذاب , وعنه ايضا انه قال لمولى له اسمه ((برد)): لا تكذب علي كما كذب عكرمة على ابن عباس . وكذا كان ابن عمر قال لمولاه .
١٣ - عن مطرف بن عبدالله قال : سمعت مالكا يكره ان يذكر عكرمة , ولا يرى ان يروي عنه , الا في مسالة واحدة .
١٤ - عن الرياشي عن الاصمعي عن نافع المدني كما في ((معجم ياقوت)): ان الناس تركواجنازته لما مات , واقبلوا على جنازة كثيرة غيره . ((الى غير ذلك مما يدل على ان الرجل ساقط)) والله اعلم .
٢ - النيسابوري :
قال في تفسيره [٢٢: ١٠] عند تفسيره معنى اهل البيت بقوله : واهل البيت : نصب على النداء او على المدح , وقد مر في آية المباهلة انهم اهل العباء: النبي (ص) لانه اصل ,وفاطمة رضي الله عنها.
والحسن والحسين رضي الله عنهما بالاتفاق . والصحيح ان عليا(رض) منهم لمعاشرته بنت النبي (ص) وملازمته اياه .
٣ - ابن كثير:
اورد في تفسيره [٣: ٤٩١] حديثا مسندا الى عكرمة القائل بان نزول قوله تعالى : (انما يريدالله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) في حق ازواج النبي (ص) وهن المعنيات بالاهل دون غيرهن , حتى قال مؤكدا فيما ارتاى له : من شاء باهلته انما نزلت في شان نساء النبي (ص).
قال ابن كثير: فان كان المراد انهن كن سبب النزول دون غيرهن فصحيح , وان اريد انهن المراد فقط دون غيرهن ففي هذا نظر. فانه قد وردت احاديث تدل على ان المراد اعم من ذلك . فاخرج احاديث كثيرة . فلنقتصر على ما لم نذكره فيما مر.
قال في [ص ٤٩٣] طريق اخرى : قال ابن ابي حاتم : حدثنا ابي , حدثنا شريح بن يونس ابوالحارث , حدثنا

محمد بن يزيد, عن العوام يعني ابن حوشب عن ابن عم , قال : دخلت مع ابي على عائشة فسالتها عن علي (رض) فقالت : تسالني عن رجل كان من احب الناس الى رسول الله (ص) وكانت تحته ابنته واحب الناس اليه : لقد رايت رسول الله (ص) دعاعليا وفاطمة وحسنا وحسينا رضي الله عنهم .
فالقى عليهم ثوبا فقال : ((اللهم هؤلاء اهل بيتي , فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا)). قالت :
فدنوت منهم فقلت : يا رسول الله ,وانا من اهل بيتك ؟ فقال (ص): ((تنحي فانك على خير)).
قال زهير: حدثنا اسماعيل بن ابراهيم , حدثني ابو حيان , حدثني يزيد بن حبان (٧٣) قال :انطلقت انا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلمة الى زيد بن ارقم (رض) فلما جلسنا اليه قال له حصين : لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا. رايت رسول الله (ص) وسمعت حديثه ,وغزوت معه , وصليت خلفه , لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا, حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله (ص) ؟ قال : يابن اخي والله لقد كبرت سني , وقدم عهدي , ونسيت بعض الذي كنت اعي من رسول الله (ص) فما حدثتكم فاقبلوا وما لا فلا تكلفوا فيه . ثم قال :قام فينا رسول الله (ص) يوما خطيبا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة , فحمد الله واثنى عليه ووعظ وذكر. ثم قال : ((اما بعد الا ايها الناس . فانما انا بشر يوشك ان ياتيني رسول ربي فاجيب , وانا تارك فيكم ثقلين : اولهما كتاب الله تعالى , فيه الهدى والنور, فخذوبكتاب الله واستمسكوا به))، فحث على كتاب الله عزوجل ورغب فيه . ثم قال (ص):واهل بيتي .
اذكركم الله في اهل بيتي . اذكركم الله في اهل بيتي ((ثلاثا)). فقال له حصين :ومن اهل بيته يا زيد؟ اليس نساؤه من اهل بيته ؟ قال : نساؤه من اهل بيته (٧٤), ولكن اهل بيته من حرم الصدقة بعده , قال : ومن هم ؟ قال : هم آل علي . وآل عقيل . وآل جعفر. وآل عباس قال : كل هؤلاء حرم الصدقة بعده ؟ قال : نعم .
ثم رواه عن محمد بن ريان , عن حسان بن ابراهيم , عن سعيد بن مسروق , عن يزيد بن حيان , عن زيد بن ارقم (رض) فذكر الحديث بنحو ما تقدم , وفيه : فقلت له : من اهل بيته نساؤه ؟ قال : لا, وايم الله , ان المراة تكون مع الرجل العصر من الدهر. ثم يطلقها فترجع الى ابيها وقومها, اهل بيته : اهله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده .
قال ابن كثير: هكذا وقع في هذه الرواية . والاولى اولى والاخذ بها احرى . وهذه الثانية تحتمل انه اراد تفسير الاهل المذكورين في الحديث الذي رواه انما المراد بهم آله الذين حرموا الصدقة , او انه ليس المراد بالاهل الازواج فقط, بل هم مع آله , وهذا الاحتمال ارجح , جمعا بينها وبين الرواية التي قبلها, وجمعا ايضا بين القرآن وبين الاحاديث المتقدمة ان صحت . فان في بعض اسانيدها نظرا والله اعلم .
٤ - الطبرسي :
قال في تفسيره ((مجمع البيان)) [٧ - ٨: ٣٥٦ - ٣٥٧ ط. دار احياء التراث العربي - بيروت] وقداتفقت الامة باجمعها على ان المراد باهل البيت في الاية : اهل بيت نبينا(ص). ثم اختلفوا,فقال عكرمة : اراد ازواج النبي . لان اول الاية متوجه اليهن . وقال ابو سعيد الخدري وانس بن مالك , وواثلة بن الاسقع , وعائشة , وام سلمة : ان الاية مختصة برسول الله (ص)وعلي وفاطمة والحسن والحسين (ع).
ثم قال : ذكر ابو حمزة الثمالي في تفسيره : حدثني شهر بن حوشب , عن ام سلمة قالت :جاءت فاطمة (س) الى النبي (ص) تحمل حريرة لها, فقال (ص): ((ادعي زوجك وابنيك))، فجاءت بهم فطعموا, ثم القى عليهم كساء له خيبريا. فقال : ((اللهم هؤلاء اهل بيتي)).الحديث .
ثم اورد الطبرسي ما رواه الثعلبي في تفسيره بالاسناد عن ام سلمة ايضا, كما اسلفنا ذكره .ثم اورد ما رواه الثعلبي باسناده عن مجمع قال : دخلت مع امي على عائشة , فسالتها امي :ارايت خروجك يوم الجمل ؟ قالت [عائشة]: انه كان قدرا من الله , فسالتها عن علي فقالت : تسالين عن احب الناس كان الى رسول الله (ص), وزوج احب الناس كان الى رسول الله (ص) لقد رايت عليا وفاطمة وحسنا وحسينا(ع) وجمع رسول الله (ص)بثوب عليهم , ثم قال : ((اللهم هؤلاء اهل بيتي وحامتي , فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا)), قالت : فقلت : يا رسول الله انا من اهلك ؟ قال : ((تنحي فانك الى خير)).
وروى عن الثعلبي ايضا باسناده عن ابي سعيد الخدري عن النبي (ص) قال : نزلت هذه الاية في خمسة : في وفي علي وحسن وحسين وفاطمة (ع).
وقال : واخبرنا السيد ابو الحمد, قال : حدثنا الحاكم ابو القاسم الحسكاني , قال : حدثوناعن ابي بكر السبيعي , قال : حدثنا ابو عروة الحراني , قال : حدثنا ابن مصفي , قال حدثناعبدالرحيم بن واقد, عن ايوب بن سيار, عن محمد بن المنكدر, عن جابر, قالت [عائشة]:نزلت هذه الاية على النبي (ص) وليست في البيت الا فاطمة والحسن والحسين وعلي :(انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) فقال النبي (ص):((اللهم هؤلاء اهلي)).
ثم قال : والروايات في هذا كثيرة من طريق العامة والخاصة , لو قصدنا الى ايرادها لطال الكتاب : وفيما اوردناه كفاية .
ثم قال : واستدلت الشيعة على اختصاص الاية بهؤلاء الخمسة (ع). بان قالوا: ان لفظة ((انما)) محققة لما اثبت بعدها, نافية لما لم يثبت . فان قول القائل : انما لك عندي درهم , وانما في الدار زيد, يقتضي انه ليس

عنده سوى الدرهم , وليس في الدار سوى زيد, واذا تقرر هذافلا تخلو الارادة في الاية ان تكون هي الارادة المحضة , او الارادة التي يتبعها التطهيرواذهاب الرجس , ولا يجوز الوجه الاول , لان الله تعالى قد اراد من كل مكلف هذه الارادة المطلقة , فلا اختصاص لها باهل البيت دون سائر الخلق , ولان هذا القول يقتضي المدح والتعظيم لهم بغير شك وشبهة , ولا مدح في الارادة المجردة , فثبت الوجه الثاني , وفي ثبوته ثبوت عصمة المعنيين بالاية من جميع القبائح , وقد علمنا ان من عدا من ذكرناه من اهل البيت غير مقطوع على عصمته , فثبت ان الاية مختصة بهم لبطلان تعلقها بغيرهم .
ومتى قيل ان صدر الاية وما بعدها في الازواج , فالقول فيه : ان هذا لا ينكره من عرف عادة الفصحاء في كلامهم , فانهم يذهبون من خطاب الى غيره ويعودون اليه , والقرآن من ذلك مملوء, وكذلك كلام العرب واشعارهم , ثم عاد سبحانه وتعالى الى ذكر الازواج فقال : (واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة).
٥ ـ الشوكاني :
قال في تفسيره [٤: ٢٨٠] بعد ان اورد احاديث مضى ذكرها فيما مر قريبا من هذا الكتاب ,وعرفنا منها سبب اختلاف اهل العلم في معنى ((اهل البيت)) في هذه الاية الشريفة . ومن بين من قال بانها مختصة بالخمسة الطاهرة , وقائل بانها مختصة بازواج الرسول (ص).واخرج الحكيم الترمذي , والطبراني , وابن مردويه , والبيهقي في ((الدلائل)) عن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص): ((ان الله قسم الخلق قسمين , فجعلني في خيرهما قسما, فذلك قوله تعالى : (واصحاب اليمين) (واصحاب الشمال) فانا من اصحاب اليمين , وانا خيراصحاب اليمين , ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا, فذلك قوله : (واصحاب الميمنة), (واصحاب المشامة), (والسابقون السابقون). فانا من السابقين , وانا خيرالسابقين , ثم جعل الاثلاث قبائل , فجعلني في خيرها قبيلة , وذلك قوله :
(وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عندالله اتقاكم), وانا اتقى ولد آدم واكرمهم على الله ولا فخر. ثم جعل القبائل بيوتا, فجعلني في خيرها بيتا, فذلك قوله تعالى : (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا). فانا واهل بيتي مطهرون من الذنوب .
ثم قال : وقد توسطت طائفة ثالثة بين الطائفتين ـ اي بين الذين قالوا انها مختصة بالخمسة والقائلين انها مختصة بنساء النبي (ص) ـ فجعلت هذه الاية شاملة للزوجات ولعلي وفاطمة والحسن والحسين .
اما الزوجات فلكونهن المرادات في سياق هذه الايات كما قدمنا, ولكونهن الساكنات في بيوته (ص) النازلات في منازله . ويعضد ذلك ما تقدم عن ابن عباس , وغيره . واما دخول علي وفاطمة والحسن والحسين .
فلكونهم قرابته واهل بيته في النسب , ويؤيد ذلك ماذكرناه من الاحاديث المصرحة بانهم سبب النزول .
فمن جعل الاية خاصة باحد الفريقين فقد اعمل بعض ما يجب اعماله , واهمل ما لا يجوزاهماله , وقد رجح هذا القول جماعة من المحققين , منهم القرطبي وابن كثير وغيرهما.
وقال جماعة : هم بنو هاشم , واستدلوا بما تقدم من حديث ابن عباس , ويقول زيد ابن ارقم : ولكن آله من حرم الصدقة بعده : آل علي , وآل عقيل , وآل جعفر وآل عباس ,فهؤلاء ذهبوا الى ان المراد بالبيت بيت النسب .
٦ ـ العلامة السيد محمد علي بن محمد طاهر الموسوي الحائري البحراني :
قال في كتابه ((خلفاء الرسول)) [ص ١٧٨]: من هم اهل البيت ؟ قد بان لنا وظهر مما تقدم ـ يعني حديث الثقلين ـ ان الرسول الاعظم (ص) قد نصب علماعلى امته من بعده خليفتين عظيمتين باقيتين الى الابد, تعصمان الامة عن الضلال ماتمسكت بهما, وعرفنا ان احدهما: كتاب الله , هو مجموع ما بين الدفتين , الذي اعترف بقرآنيته المسلمون اجمعون . بيد ان الامر كله في انه من المقصود من اهل البيت ؟ لان الناس عمدا او خطاء اختلفوا في ذلك , فبين ذاهب الى ان اهل البيت نساؤه والهاشميون عامة , وبين من يزعم انهم بنو هاشم خاصة دون نسائه (ص).
وهناك من يرى انهم رهط خاص من بني هاشم . وهم الذين جللهم النبي (ص) بكسائه .وقال : ((اللهم هؤلاء اهل بيتي)), وذلك عندما نزل عليه قوله تعالى : (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) وهم : علي . وفاطمة , وبنوهما(ع). وهذاالخلاف جار في كل آية او رواية فيها ذكر اهل البيت .
فنقول : لا شك ان النبي الكريم (ص) اراد بقوله : ((اني تارك فيكم الثقلين الخ)) ان ينصب عالما قائما لارشاد الامة وهدايتها, وعالما يدلها على تاويل الكتاب حسب نزوله . واماما يجمعها على الخير والهدى او يصدها عن الشر والردى .
واين نساؤه وعامة الهاشميين من هذه الملكات العلية , والصفات القدسية التي لا تكون الاللانبياء والمرسلين واوصيائهم (ع)؟ وها نحن نرى ونشاهد بام اعيننا كثيرا من الهاشميين محتاجين الى التعليم والارشاد,فيكف يكون المحتاج الى التعليم والارشاد قرينا للقرآن الذي اشتمل على تبيان كل شي ء؟ فلابد انه (ص) اراد من اهل البيت رهطا خاصا, لهم الكفاءة والقدرة على النهوض بذلك العب ء الثقيل , عب ء الخلافة والزعامة الكبرى , ولابد ان الناس كانوا يعرفونهم في عهد الرسول (ص) ولابد ان يكون الحديث نفسه دالا عليهم في

عهده (ص) دلالة واضحة . ومرشدا اليهم ارشادا بينا لا لبس فيه . والا لما صلح من المصلح الاكبر حجة على الامة تقطع عنهم العذر, بل تكون للامة حجة عليه (ص) اذ لم يعرفهم بهم .
والحديث الشريف نفسه يدلنا, حين عبر عن اهل البيت بالثقل وقرنهم بالكتاب , على ان هذا القرين والخليفة الثاني رفيع الشان , ثقيل الميزان , عليم بما في القرآن , راسخ العلم , لايعتري علمه شك ولا ارتياب . ((الى ان قال)): فاهل البيت اذن فى عهد الرسول (ص) هم :علي وابناه الحسن والحسين (ع). هذا ما عرفه المسلمون الاولون , ونحن نعرفه اليوم من اهل البيت . لان هؤلاء الثلاثة هم وحدهم يسوغ لهم من بين الهاشميين قاطبة ان يتقمصوابقميص رسول الله (ص) وياخذوا بزمام الحكم , ويسوقوا العباد الى الرشاد. وهؤلاء مع فاطمة فحسب , هم الذين جللهم الرسول (ص) بالكساء وقال : ((اللهم هؤلاء اهل بيتي ,اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا)). كما رواه الثقات عن ام المؤمنين ام سلمة رضي الله عنها.
ثم اورد احاديث من طرق شتى . منها ما اخرجه الشيخ سليمان القندوزي في كتابه ((ينابيع المودة)) [ص ٢٢٨ ط . اسلامبول] عن الدولابي عن ام سلمة قالت : ان النبي (ص) قال لفاطمة :ائتيني بزوجك وابنيك , فجاءت بهم فالقى عليهم كساء فدكيا, ثم وضع يده عليهم وقال :((اللهم ان هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على محمد وآل محمد انك حميدمجيد)), قالت ام سلمة : رفعت الكساء لادخل معهم , فجذبه (ص) وقال : ((قفي مكانك , انك على خير)). انتهى .
امعن النظر في جذبه (ص) الكساء من يد ام سلمة , وقوله : ((قفي مكانك انك على خير)).وحينما قالت مستفهمة : وانا معهم ؟ كما في رواية الترمذي , فقال (ص): ((انت على مكانك ,وانت الى خير)).
تجده ينبى بوضوح بانحصار مصداق اهل البيت في عصر صاحب الرسالة , بالذين جللهم الكساء ليس غير. اذ لو كان المقصود من اهل البيت ما يعم نساءه (ص) لم يخرج ام سلمة ولم يخاطبها بقولته تلك .
وخروج نساء النبي (ص) عن مصداق اهل بيته كان امرا مسلما لدى الصحابة . يرشدك الى ذلك قول الصحابي الكبير زيد بن ارقم في جواب من ساله : من اهل بيته ؟ نساؤه ؟قال : لا وايم الله ان المراة تكون مع الرجل العصر من الدهر, ثم يطلقها فترجع الى ابيهاوقومها. واما بعد هؤلاء, فمن هم اهل البيت ؟ لان النبي (ص) اخبر ببقائهم مع القرآن حتى يردا عليه الحوض . والهاشميون بعد السبطين كثيرون , ولا سيما من كان من ذريتهما, فهل اراد(ص) جميع بني هاشم ؟ ام خصوص العلويين منهم ؟ ام فئة خاصة من العلويين ؟ ولاشك ان كثيرا من الهاشميين والعلويين محتاجون الى الصلاح والهداية , وفيهم من لايتحاشى المنكر, فكيف يكونون قرناء الكتاب ؟ الكتاب الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه , الكتاب الذي يبقى معجزة مدى الدهر, فقرين الكتاب لابد ان يكون على شاكلته , وعارفا به حق معرفته , فعليه , لابد انه (ص) قصد فئة خاصة من اهله ,عندهم علم الكتاب , دون الكل منهم .
فاذا كان النبي (ص) يقصد من اهل البيت رهطا خاصا, فهل من الممكن ان يقصد اناساتجهل الامة اعيانهم ولا تهتدي الى اشخاصهم ؟ ويا هل ترى ان الله سبحانه ورسوله يكلفان الامة شططا, ويحملانها على معرفة من تهتدي اليه ؟ كلا ثم كلا. فلابد اذن ان يكون (ص) اراد رهطا خاصا من قومه , معروفة اسماؤهم , معلومة خصالهم وصفاتهم , لاينكرهم الناس بعد التعريف , ولا يخفى عليهم بعد الاشارة والتوصيف .
٧ ـ الحاكم :
قال في كتابه ((المستدرك)) [٣: ١٤٦ ط. دار المعرفة ـ بيروت] حدثنا ابوبكر احمد بن سلمان الفقيه , وابو العباس محمد بن يعقوب , قالا: حدثنا الحسن بن مكرم البزار, حدثنا عثمان بن عمر, حدثنا عبدالرحمن بن عبدالله بن دينار, عن شريك بن ابي نمر, عن عطاء ابن يسار,عن ام سلمة قالت : في بيتي نزلت : (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت)قالت : فارسل رسول الله (ص) الى علي وفاطمة والحسن والحسين فقال : ((هؤلاء اهل بيتي)). هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه .
وقال : حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب , حدثنا الربيع بن سليمان المرادي , وبحر ابن نصرالخولاني , قالا: حدثنا بشر بن بكر, وحدثنا الاوزاعي , حدثني ابو عمار, حدثني واثلة بن الاسقع قال : اتيت عليا فلم اجده , فقالت لي فاطمة : انطلق الى رسول الله (ص) يدعوه .فجاء مع رسول الله (ص) فدخلا ودخلت معهما. فدعا رسول الله (ص) الحسن والحسين فاقعد كل واحد منهما على فخذيه , وادنى فاطمة من حجره وزوجها. ثم لف عليهم ثوباوقال : (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا), ثم قال :((هؤلاء اهل بيتي , اللهم اهل بيتي احق)).
واخرج من طريق ابي العباس محمد بن يعقوب ايضا باسناده الى عائشة رضي الله عنهاقالت : خرج النبي (ص) غداة وعليه مرط مرجل من شعر اسود, فجاء الحسن والحسين فادخلهما معه , ثم جاءت فاطمة فادخلها معهما, ثم جاء علي فادخله معهم , ثم قال : (انمايريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا). هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .
وقال : كتب الي ابو اسماعيل محمد ابن النحوي يذكر ان الحسن بن عرفة حدثهم , قال :حدثني علي بن ثابت الجزري , ثنا بكير بن مسمار مولى عامر بن سعد. سمعت عامر بن سعد يقول : قال سعد: نزل على رسول الله (ص) الوحي فادخل عليا وفاطمة وابنيهماتحت ثوبه ثم قال : ((اللهم هؤلاء اهلي واهل بيتي)).

وقال : حدثني ابو الحسن اسماعيل بن محمد بن الفضل بن محمد الشعراني , ثنا جدي , ثنا ابوبكر بن ابي شيبة الحزامي , ثنا محمد بن اسماعيل بن ابي فديك , حدثني عبدالرحمن بن ابي بكر المليكي , عن اسماعيل بن عبدالله بن جعفر بن ابي طالب عن ابيه قال : لما نظر رسول الله (ص) الى الرحمة هابطة قال : ((ادعوا لي ادعوا لي)), فقالت صفية : من يا رسول الله ؟قال : ((اهل بيتي : عليا وفاطمة والحسن والحسين)), فجي ء بهم فالقى عليهم النبي (ص)كساءه ثم رفع يديه , ثم قال : ((اللهم هؤلاء آلي , فصل على محمد وعلى آل محمد)), وانزل الله عزوجل : (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) هذاحديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه . وقد صحت الرواية على شرط الشيخين انه (ص)علمهم الصلاة على اهل بيته كما علمهم الصلاة على آله .

ثم ساق الحديث عن عبدالله بن عيسى بن عبدالرحمن بن ابي ليلى , انه سمع عبدالرحمن بن ابي ليلى يقول : لقيني كعب بن عجرة فقال : الا اهدي لك هدية سمعتها من النبي (ص)؟قلت : بلى . قال : فاهدها الي , قال : سالنا رسول الله (ص) فقلنا: يا رسول الله كيف الصلاة عليكم اهل البيت ؟ قال (ص):

((قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد, كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد, اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد, كماباركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد)). وقد روى الحديث باسناده والفاظه حرفا بعد حرف الامام محمد بن اسماعيل البخاري عن موسى ابن اسماعيل في الجامع الصحيح , وانما خرجته ليعلم المستفيد ان اهل البيت والال جميعا هم .

٨ ـ سيدي العلامة علوي بن طاهر الحداد:

قال في كتابه ((القول الفصل)) [٢: ٢٨٦ ط . جاوا] بعد ان اورد روايات في هذا المضمون بلغ عددها الى اربع وعشرين رواية : من هم اهل البيت في الاية ؟ ((يعني : آية التطهير)) ثم قال :

هذا فصل نقلته عن بعض محققي اصحابنا لاشتماله على فوائد جليلة مع حذف قليل ,وسنستدركه ببعض ما فاته . قال بعد ايراده بعض روايات الحديث وتصحيح ابن تيمية له :

قلت : لهذا الحديث طرق جمة , وصحته وثبوته مما لا شك فيه ولا مرية , وهو نص صريح على انحصار الخصوصية العظمى في جميع ما جاء في اهل بيته (ص) في هؤلاء وابنائهم فقط, فهم فق ط حامة النبي (ص) وخاصته ووراثه وخلفاؤه واهل الحق وقرناء الكتاب .ولا يشاركهم في شي ء من هذا ولا ما يقاربه احد, لا آل عباس ولا آل جعفر فضلا عن غيرهم . ولا بنو علي من غير فاطمة .

ولهذا قال البيهقي : وكانه جعله في حكم الاهل تشبيها لا تحقيقا. انتهى .

وسيظهر معنى قول البيهقي ومغزاه فيما يلي :

ونقل عن المحب الطبري ان ادخال النبي (ص) لهؤلاء الخمسة تكرر في بيت ام سلمة وفاطمة وغيرهما, وهو الصواب وسياتي الكلام فيه .

ثم نقل الحفظي عن العلامة السيد علي السمهودي قوله رحمه الله تعالى :

اعلم اني تاملت هذه الاية مع ما ورد من الاخبار في شانها وما صنعه النبي (ص) بعدنزولها, فظهر لي انها منبع فضائل اهل البيت النبوي لاشتمالها على امور عظيمة لم ار من تعرض لها.

احدها: اعتناء الباري بهم واشادته بعلي قدرهم حيث انزلها في حقهم .

ثانيها: تصديرها بقوله تعالى : (انما) التي هي اداة حصر لافادة ان ارادته تعالى في امرهم مقصورة على ذلك الذي هو منبع الخيرات لا يتجاوزه الى غيره .

ثالثها: تاكيده لتطهيرهم بالمصدر ليلعم انه في اعلى مراتب التطهير.

رابعها: تنكيره تعالى لذلك المصدر حيث قال : (تطهيرا) للاشارة الى كون تطهيره اياهم نوعا عجيبا غريبا ليس مما يعهده الخلق ولا يحيطونه بدرك نهايته .

خامسها: شدة اعتنائه (ص) واظهاره واهتمامه بذلك , وحرصه على ذلك مع افادة الاية لحصوله , فهو اذن لتحصيل المزيد من ذلك , حيث تكرر طلبه ذلك من مولاه عزوجل , مع استعطافه بقوله : ((اللهم هؤلاء اهل بيتي وخاصتي)). اي : وقد جلعت ارادتك في اهل بيتي مقصورة على اذهاب الرجس , فاذهبه عنهم وطهرهم تطهيرا, بان تجدد لهم من مزيدتعلق الارادة بذلك ما يليق بعطائك .

سادسها: دخوله (ص) معهم في ذلك , لما ورد عن ابي سعيد الخدري (رض): نزلت في خمسة ((الخ)) وقد تقدم , بل جاء في رواية ام سلمة رضي الله عنها: نزلت هذه الاية في بيتي , (انما يريد الله) الاية , في سبعة : جبرئيل وميكائيل , ورسول الله , وعلي وفاطمة ,والحسن والحسين . وفيه مزيد كرامتهم وابانة تطهيرهم , وابعادهم عن الرجس الذي هوالاثم والشك فيما يجب الايمان به ما لا يخفى موقعه عند اولي الالباب .

سابعها: دعاؤه (ص) بما تضمنت الاية وبان يجعل الله صلواته ورحمته وبركاته ومغفرته ورضوانه عليهم . لان من كانت ارادة الله في امره مقصورة على ذهاب الرجس عنهم والتطهير لهم , كان حقيقا بهذه الامور.

ثامنها: في طلب ذلك له ولهم من تعظيم قدرهم , وانافة منزلتهم , حيث ساوى بين نفسه وبينهم في ذلك ما لا يخفى .

تاسعها: انه (ص) سلك في طلب ذلك من مولاه عزوجل اعظم اسلوب وابلغه . فقدم على الطلب مناجاته تعالى بما تضمنه قوله : ((اللهم قد جعلت صلواتك ورحمتك و مغفرتك ورضوانك على ابراهيم)) فاتى بهذه الجملة الخبرية المقرونة ((بقد)) التحقيقية . المفيدلتحقيق ذلك من مولاه . ثم اتبعه بالمناجاة بقوله (ص): ((اللهم انهم مني وانا منهم)) وذلك من قبيل الاخبار, ثم فرع على الجملة الطلبية حيث قال : ((فاجعل صلواتك)) لسر لطيف ظهر لي بوجهين :
الاول : تمام المناسبة في الابوة الابراهيمية التي اعطيها(ص) فانها تقتضي استجابة هذاالدعاء, وان يعطى ما طلبه لنفسه ولاهل بيته كما اعطي ابوه ابراهيم .
الثاني : انه (ص) من جملة آل ابراهيم , قال ابن عباس في تفسير قوله تعالى : (ان اللّه اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين): محمد من آل ابراهيم , وآله قداعطوا تلك الانوار, فقد ثبت اعطاء الانوار له فيما مضى وآله منه وهو منهم . فتوصل لاستيجاب انعامه بذكر انعامه .
عاشرها: ان دعاءه (ص) مقبول سيما في امر الصلاة عليه . فقد دعا مولاه ان يختصه وآله بالصلاة عليه وعليهم , فتكون الصلاة عليه وعليهم من ربه عزوجل كذلك .
حادي عشرها: ان جمعهم معه (ص) في هذا التطهير الكامل وما نشا عنه وعنهم مقتض لالحاقهم بنفسه الشريفة . كما يشير اليه بقوله : ((اللهم انهم مني وانا منهم)) وقوله : ((اناحرب لمن حاربهم , وسلم لمن سالمهم)) وقوله : ((الا من آذى قرابتي فقد آذاني , ومن آذاني فقد آذى اللّه)) فاقامهم في ذلك مقام نفسه . وكذا في المحبة , في قوله : ((والذي نفسي بيده , لايؤمن عبد حتى يحبني , ولا يحبني حتى يحب ذوي)) وقوله : ((اني تارك فيكم الثقلين)) وكذاالحقوا به في قصة المباهلة المشار اليها بقوله تعالى : (قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم)الاية . فغدا رسول اللّه (ص) محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن , وفاطمة تمشي وعلي خلفها. والامر الداعي الى المباهلة اظهار الكاذب في تلك الخصومة , وهو امر مختص به (ص) ومن يكاذبه . فالحق تعالى اهل الكساء به , ولانه آكد في الدلالة على ثقته واستيقان صدقه . حيث اجترا على تعريض اعزته وافلاذ اكباده واحب الناس اليه لذلك ,ولم يقتصر على تعريض نفسه . وعلى ثقته بكذب خصمه حتى يهلك خصمه مع احبته واعزته هلاك استئصال ان تمت المباهلة .. وخص الابناء والنساء لانهم اعز الاهل ,وقدمهم في الذكر لنبيه على انافة قدرهم , وايذانا لانهم مقدمون على النفس مفدون بها.قال الزمخشري : ولا دليل اقوى من هذا على فضل اصحاب الكساء.
ثاني عشرها: ان قصر الارادة الالهية في امرهم على اذهاب الرجس والتطهير, يشير الى ما سياتي من تحريمهم في الاخرة على النار. فمن قارف منهم شيئا من الاوزار يرجى ان يتداركه بالتطهير, بالهام الانابات , واسباب المثوبات , وانواع المصائب المؤلمات , ونحوذلك من المكدرات , وعدم انالتهم ما لغيرهم من الحظوظ الدنيويات , وكذا بما يقع من الشفاعات النبويات .
ثالث عشرها: حثهم بذلك على كمال البعد عن دنس الذنوب والمخالفات , وتمام الحرص على امتثال المامورات , بدلالة ما سبق من قوله (ص) عند تذكيرهم بالصلوات : ((الصلاة يرحمكم اللّه , (انما يريد اللّه ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا))).
رابع عشرها: ان قوله (ص): ((فجعلني في خيرهم بيتا, فذلك قوله تعالى : (انما يريد اللّه ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا))) دال على انهم استحقوا بذلك ان يكونوا خير الخلق , وقد اعطي ابراهيم انبياء من اهل بيته . بل لم يكن نبي من بعده الا من ذريته , واكرام نبينا(ص) بكونه خاتم النبيين اقتضى انتفاء ذلك , فعوض من ذلك كمال طهارة اهل بيته . فنال منهم درجة الوراثة والولاية خلق لا يحصى عددهم . وللّه درالقائل :
للّه ممن قد برا صفوة ----- وصفوة الخلق بنو هاشم وصفوة الصفوة من بينهم ----- محمد النور ابو القاسم
وبيته اكرم بيت سما ----- كم عامل فيهم وكم عالم وناطق في حكمة اسندت ----- عن ناثر منهم وعن ناظم
خامس عشرها: ان الاية افادت ان طهارتهم ومساواتهم نشا من ذلك الحاقهم به في المنع من الصدقة , التي هي اوساخ اموال الناس . وعوضوا عن ذلك خمس من الفي ء والغنيمة .ولذلك قال (ص): ((ان في خمس الخمس ما يكفيكم)). ((انتهى كلام السمهودي)) ثم قال في [ص ٢٩٠] من كتابه المذكور:

وقد زعم بعض حساد اهل البيت وعداتهم ان الاية مخصوصة بامهات المؤمنين لوقوعهافي سياق آيات متعلقة بهن . وتكلفوا في تاويل تذكير الضمير من المذكورين في هذه الاية خاصة دون ما قبلها و ما بعدها, وهي بضعة عشر ضميرا, واحتجوا بما افتخره عكرمة الصفري الخارجي . مما رواه عنه جماعة , حتى صرح بعضهم انه كان ينادي في السوق بان الاية نزلت في نساء النبي (ص) ويقول ليس بالذي يذهبون اليه , وصنيع هذا الكذاب انماحمله عليه شدة بغضه لاهل الكساء. ولكن عند من عقل وانصف , انما يفيد ضد ما اراده ,فلولا شهرة كون هذه الاية خاصة باهل الكساء يعرفها حتى اهل السوق , وان القول بذلك فاش بين عوام المسلمين فضلا عن خاصتهم , لما احتاج ذلك الدجال للنداء في السوق . ومن المشهور تردد ذلك الخبيث الى الامراء, يستعطيهم ويستطعمهم . فغير بعيدان ينال منهم اجرا وتشجيعا على هذا الافتراء, اذ النصب قد كان فاشيا اذ ذاك . والتاجيرعلى ذم اهل البيت قد اشتهر. ((سياتي نزر يسير من ذلك عند كلامه على حديث الثقلين)).

وقال في [ص ٢٩٢] من نفس المصدر:

فالاية في اهل الكساء خاصة , وهم ايضا اهل المباهلة , لم يدخل فيهم احد آخر. فاختص اسم النساء هناك في قوله : (ونساءنا ونساءكم) بفاطمة وحدها. دون امهات المؤمنين .لانهن كن حينئذ من نساء النبي (ص), فمن الممكن المعتاد ان يعددن من نساء قومهن . وقداخرجهن الدليل , والعام يخص باقل من هذا. وما صح من تفسير النبي (ص) للقرآن هوالواجب الاعتقاد, وقد تقدم به النقل الكافي , وتركنا كثيرا منه لئلا يطول الكتاب . فتفسيرمن فسر الاية هنا بغير اهل البيت مردود مبتدع , ويشهد لصحة ما قاله الجمهور,ويوضح فساد قول الشذاذ ما صح من رده (ص) لعائشة وام سلمة , وعدم ادخاله لهما.

والقول بان الاية خاصة باهل الكساء فقط قد صح عن عدد من الصحابة وجماعات من محققي العلماء نصا شبه الاجماع .

ثم قال : قال المحدث حسن الزمان ناقلا عن تفسير الشهاب السهروردي : وقال الاخرون اي جميع الصحابة , غير ابن عباس : هذا خاص في رسول الله (ص) وعلي وفاطمة والحسن والحسين . فهذا هو الاكثر والاكثر ارجح . ثم قال ما معناه : الحاصل ان لفظ اهل البيت يجي ء بمعان , لكن بتصريح المصطفى (ص) سقط سائرها عن هذه الاية . وكانت خاصة في حق هؤلاء الخمسة . انتهى بحروفه .

قلت : قوله : غير ابن عباس يعني : في رواية عكرمة الصفري الذي قيده علي بن عبدالله بن عباس لكذبه على ابيه , ولصحة الرواية عن ابن عباس بما قاله الاكثر. قال بعض العلماء: قد رجع ابن عباس عن ذلك القول الشاذ, واكبر اصحاب ابن عباس الاخذين التفسير عنه قتادة . كما قال العلماء حتى ابن تيمية , وقتادة مصرح بما ثبت من نزول الاية في الخمسة .

وقال في [ص ٣٠٨]: واما ما ذكره السمهودي واقره المحقق من ان الارادة في آية التطهيرارادة كونية , فانه ميدان فيه للعلماء سبح طويل . واستيفاء ذكر القائل والمقول , ومافي المسالة من نقول , يكثر ويطول , ولا محل للاطالة , ولكنا نذكر شيئا من ذلك يحيط معه المطالع بحقيقة اقوالهم , فنقول :

ان الاشعرية قاطبة واتباع الاشعري , وهم معظم اهل المذاهب الاربعة , والصوفية اجمع يثبتون لله ارادة واحدة كونية , يجب وقوع ما تعلقت به , وعلى هذا المذهب مشى السمهودي فيما قاله , وقد قال بمثل قوله كثيرون غيره . وللعلامة الشيخ احمد بن محمدالحفظي منظومة سماها ((رد الوعوعة)) استوفى فيها هذا المعنى . واجاب عما يلزمه فقال :

قد صح قطعا عند اهل السنه ----- بان مولانا عظيم المنه صفاته كذاته في القدم ----- وفي الدوام وانتفاء العدم وان منها صفة الاراده ----- وهي لتخصيص الذي اراده وانه قد علق التطهيرا ----- بها لال المصطفى تعزيرا فلا يجوز ابدا تحويله ----- ولا انتقال ذاك او تبديله لانه يستلزم الحدوثا ----- للذات والصفات والنكوثا وكل هذا مستحيل قطعا ----- نقلا وعقلا مفردا وجمعا اذا عرفت هذه المقدمه ----- فان كل مسلم ومسلمه فرض عليهم لازم ان يشهدوا ----- بما سمعت وله يعتقدوا ولا يجوز الخلف والتبديل ----- بذلك الحكم ولا التحويل وربنا يشهد في الازال ----- بانه مطهر للال مع انهم لم يسلموا من ذنب ----- فليس معصوما سوى من نبي وعلمه بكل هذا قد سبق ----- ثم تراه شاهدا بما اتفق لو لم يكن سبحانه تجاوزا ----- عنهم ولم يقسم الجوائزا بتوبة قبل الممات مثمره ----- تبديل كل سي ء او مغفره لم يشهدن لهم بما نزل ----- في سورة الاحزاب في ماضي الازل والاخذ بالعصيان للشريف ----- مصادم شهادة اللطيف وذاك نص في الذي قد افهما ----- اقوى دليل الذي قد الهما ونقله يريد ان يخففا ----- يريد ان يتوب عمن قد هفا لكم يريد اليسر قد اطالا ----- بعضهم واكثر المقالا وقال لا تفيد للتلازم ----- بين الوقوع ومراد العالم وآية التطهير من هذا النمط ----- تفيد للحصر على قطع فق ط (فانما) الاول ثم الثاني ----- (تاكيده) باللام للمباني (مؤكد) بالمطلق المفعول ----- (منكرا) في الحكم والنزول جعله في سبب الانزال ----- لاية التطهير في السؤال اسم اشارة لما قد اسندا ----- اليه في دعائه وما اعتدا وعند ارباب البيان نكت ----- غير الذي تسمعه قد اثبتوا ان قلت ان الاية المعظمه ----- قد انزلت في خمسة مكرمه فما الدليل في دخول عترته ----- تحت الكسا حكما وتحت دعوته فعندنا دلائل تواترت ----- دلت على القطع وقد تضافرت منها خصوص السبب المهم ----- لم يمتنع منه عموم الحكم لم يخلقوا اذ

ذاك والبطون ----- في عالم الظهور قد يكون وقال الحقنا بهم سبحانه ----- ذرية فرددن قرآنه واهل بيت المصطفى ذريته ----- حقيقة وهم بنوه عترته مقارنين للكتاب ابدا ----- الى ورود الحوض فيما وردا وواحد من ثقلين قد ترك ----- من بعده فينا تنور الحلك وامر الامة بالتمسك ----- بهم فيا لله من مستمسك فهذه دلائل الدخول ----- في آية التطهير والشمول وانهم قد الحقوا بنفسه ----- وكل فرع لاحق بغرسه طهرهم ربهم واذهبا ----- لكل رجس عنهم وطيبا فكل فرد منهم مطهر ----- من ذلك اليوم الى ان يحشروا وصيغة الفعل لها التجديد ----- على الدوام ولها الترديد ثم افاض في رد ما يرد على هذا القول وما يؤيده . وذكره يطول , ومجمله .

ان اهل بيته (ص) مكلفون بالشرائع الاسلامية , مقيدون بالامر والنهي غير مطلقين . وماجرى منهم من الذنوب فمغفرته متحققة , لتعلق الارادة الازلية باذهاب الرجس عنهم ,وطهارتهم عنه متوقعة الحصول غير مختلفة , لان الحكم على الشخص انما ينبني على مايستقر عليه حاله آخر عمره , وما يؤول اليه في صيور امره .

فذنبهم ممحو لا محالة , اما بتوبة او محض مغفرة . واما الردة والشرك فهو مستحيل في حقهم . فلم يبق الا الذنوب , وهي تنقسم الى قسمين : صغيرة وكبيرة .

اما الصغيرة فلها اسباب كثيرة تمحوها من المكفرات للصغائر, كالجماعات والجمعات والصلوات , والحسنات يذهبن السيئات . فوفقهم الله لما يكفر صغائرهم .

واما الكبيرة . فهي تحت قضاء المشيئة الالهية , وهذا يظهر في حق عامة الناس في يوم القيامة . اما في حق اهل البيت فقد ظهر حكم المشيئة من اليوم . فكبائرهم مغفورة لامحالة . ومع ذلك فمن اتى منهم حدا حددناه , او جاء بما يقتضي العقوبة عا قبناه . واستدل على ذلك بقوله (ص) في عثمان (رض) لما جهز جيش العسرة : ((ما ضر عثمان ما عمل بعدها)). وبقوله (ص) في اهل بدر: ((لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقدغفرت لكم)) وما اشبه ذلك , قال : ولم يرد احد مضمون هذين الحديثين وما شابههماويؤولهما او يقيدهما. فكذلك القول فيما دلت عليه آية التطهير, واما ما كان من مظالم العبادفيعوض الله عنها اهلها. هذا مجمل كلامه .

وقال في [ص ٤٠٧]: ومن المعلوم ان اهل بيته (ص) وعترته الذين هم اصله وعصبته هم غير نسائه قطعا لا يشك فيه احد, ونساؤه (ص) انما لحقن بهم لمكانهن منه (ص). ولوطلقت احداهن لخرجت بذلك عن ان تعد من زوجاته , فضلا عن ان تلحق باهل بيته .لانها انما اتصلت بهذا البيت لمكان عقد الزوجية , فاذا انحل العقد انحل ذلك الاتصال جملة .

والسؤال هو: عن اهل البيت من هم ؟ وعن الزوجات هل هن من اهل بيته ؟ يجاب بنعم .مع استدراك ما يوهمه الاطلاق من اصالتهن وانحصار الاهلية فيهن , ولذلك اورد زيد بن ارقم (رض) ذلك على صيغة الاستدراك فقال : ان نساءه من اهل بيته . ولكن اهل بيته من حرم عليه الصدقة .

وقال في [ص ٣٠٢]: انها لو كانت نزلت في الزوجات الطاهرات , لبقي الخطاب معهن كما في الايات السابقة . ولكن تذكير الضمائر دل على صرف الخطاب عنهن , ووضع الاية اثناءالايات المخاطبات بهن يشعر بالحكمة في الاوامر التي امرن بها. وهذا القدر كاف للمناسبة بين الايات , وهو مسقط لقول من استدل على انها نزلت فيهن بورودها في سياق الايات المذكورة .

ثم ذكر قول الطحاوي نقلا عن ((مشكل الاثار)) بعد ان جزم بان الاية نزلت في اهل البيت , ما لفظه : وحديث سعد وما ذكرناه معه من الاحاديث في الباب الاول معقول بهامن اهل الاية المتلوة . لانا قد احطنا علما ان رسول الله (ص) لما دعا من دعا من اهله عندنزولها لم يبق من اهلها المرادين فيها احد سواهم . واذا كان ذلك كذلك استحال ان يدخل معهم فيما اريد به سواهم .

وقال في [ص ٢٩٨]: انه قد صح الحديث بنزول : (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) في اهل البيت . وانهم هم المعنيون بها, عمن انزلت عليه (ص) وقبول بيانه (ص) وتفسيره واجب لمسلم عنه , ولا قيمة لبيان مع بيانه , ولا لقول مع قوله , وكل من خالف الثابت عنه مردود على قائله , مضروب به وجه صاحبه .

دعوا كل قول غير قول محمد ----- فعندطلوع الشمس ينطمس النجم وقال في [ص ٢٩٨]: ونحمد الله على ان القائلين بانها نزلت في اهل البيت هم الجمهور.

ولعل النزاع في ذلك من آثار سياسة الملوك , التي سعى في تنفيذها كثير من علمائهم . فانه لماقتضت سياستهم سفك دماء اهل البيت وجد من العلماء من يضع لهم الحيل ويعتذرعنهم فيما فعلوه . او يحسن فعلهم كما حسنوا منهم تسميم الحسن السبط, وسعد بن ابي وقاص , ونحو ذلك اغتيال محمد بن مسلمة , وساعدوهم في كتم فضائلهم , او المنازعة فيها. وكم من الاحاديث المستفيضة بل المتواترة لم يجرؤ احد من نقاد المحدثين البريئين من نزعة النصب , ان ينكره او يضعفه . وغاية ما بلغ النصب باتباع النواصب منهم ان انكروا بعض الفاظ رواياته , لظنهم فيها انها تصادم مذاهبهم , ومنهم من اعرض عن روايتها كراهية ان يتخذها الغلاة من الشيعة مدرجة الى الطعن في الاكابر. ولهم في كتم ماكان كذلك مذهب معروف , كما صرح بذلك الحافظ ابن حجر في الفتح . ونسب الى احمدبن حنبل كراهية التحديث بالاحاديث التي يفهم منها جواز

الخروج على الملوك . وقدترجم البخاري فقال : ((باب من خص بالعلم دون قوم مخافة ان لا يفهموا. وقال علي :حدثوا الناس بما يعرفون , اتحبون ان يكذب الله ورسوله))؟ واخرج في الباب حديث معاذ, فراجعه . وينبغي ان يحمل ما زعمه بعضهم من سكوت احمد بن حنبل عن حديث عمار تقتله الفئة الباغية , على هذا المعنى لتواتر الحديث , واخراجه له في مسنده كمااخرجه اهل الصحاح . وقد روى الحافظ الثقة ابن ابي شيبة عن الامام احمد انه قال : هوحديث صحيح عن رسول الله (ص). وكذلك ما زعمه ابن تيمية عنه في حديث ((وانهمالن يفترقا حتى يردا علي الحوض)) فانه قد روي باسانيد صحيحة , ورواه احمد في مسنده كما رواه غيره . وينبغي لك ان تعرف ان بعض اصحاب احمد ينقل عنه من امثال هذا ماينكره اكثر العلماء وينزهونه عنه , فكن منهم على حذر.

وقد كان في القديم لعلماء النواصب صولة عظيمة , واستيلاء على العامة والهمج . وقدانكروا على احمد تربيعه بعلي (ع) في الخلافة , وقد يتعصب بعض هؤلاء على حديث صحيح فيرده او يطعن فيه لانه رآى الشيعة يستدلون به , ولا يتفطن لوجه الجمع بين قبوله وتاويله . فاذا سمع المتعالمون والعوام ما يقوله في ذلك الحديث اتخذوه حجة , ونقلوه الى كل قطر ومصر, وجلعوه اصلا بينهم .

فاذا سئل عنه مثل الامام احمد كان في مبادهتهم بغير ما عندهم اثارة فتنة صماء عمياء, فكان قصاراه السكوت , او اللياذ بالمعاريض من القول , فيفهمون منها ما مرنوا ومردوا عليه , ويكون قد دفع بها عن نفسه , وقد كان الامرالملجى للامام احمد واشباهه الى ذلك عظيم . وحسبك بتالب الخاصة الذين هم علماءالملوك واتباعهم من العامة . الى ان قال في [ص ٣٧٨]: وقد كان ملوك النواصب يضربون بالسياط, من لم يلعن عليا(ع), ولم يبرا منه , وكثيرا ما قتلوهم , فكيف بمن تجرا فروى فضائله وفضائل آله . فكيف بمن روى نقائص اولئك الجبابرة وما ورد فيهم , ولو اردناتحديد من ضرب او جلد او قتل او هدم بيته في ذلك السبيل لذكرنا ما يملا عدة صحائف ,ومنهم اناس مشهورون , كالامام يحيى بن ابي كثير, وعبدالرحمن بن ابي ليلى , وغيرهم .

والقصد مما ذكرناه : بسط العذر لمن لم يخرج بعض الاحاديث الصحيحة او المتواترة الواردة في فضائل اهل البيت , او في فضائل علي (ع). فان الخوف كان شديدا, والاستبدادوالتغلب في عنفوانه وعظم قوته وانتشار سطوته .

وانا لنرى في زماننا هذا كيف يتسابق العلماء والقضاة والمفتون الى ارضاء السلاطين , ولايسالونهم فتوى بما يخالف الدين ويؤيد الطواغيت والقوانين , الا بادروا اليه فرادى ووحدانا, وعمدوا الى آيات الله يحرفونها, والى سنة رسوله يطعنون فيها او يردونها. هذاعلى انهم آمنون على انفسهم واموالهم , ولكنهم يخافون العزل من الوظائف او يطمعون في الحصول عليها, فيكف يلام بعد هذا من لم يخرج حديثا صحيحا؟ وقد كان يخاف على عهده ان تضرب عنقه , او تستصفى امواله , او يصب عليه الماء البارد, او تحلق لحيته ويطاف به في الاسواق , او يسقى شربة من عسل , فعليك رحمك الله ببسط العذر لهم والاستمساك بحسن الظن .

اقول : واما في عصرنا الحاضر فلعل البعض منهم من غرهم عظيم الجاه , فالجاهم الى استمالة قلوب الاتباع خوفا من ان ينفروا منه , ومنهم من غلبهم حب العلو والاستعلاءفاول الاحاديث بالتاويلات الباردة , رغبة في المساواة باهل بيت المصطفى (ص) ان لم نقل حسدا من عند انفسهم , لما راوا من عظيم توقير الامة لبقايا العترة الطاهرة وبما آتاهم الله من فضله . والله اعلم .

٩ - النبهاني :

قال في كتابه ((الشرف المؤبد لال محمد)) [ص ١٧ ط ٢ . مطبعة الحلبي واولاده]: اختلفت الاقوال في اهل البيت , والاولى ان يقال هم : اولاده وازواجه والحسن والحسين منهم , وعلي منهم لانه كان من اهل بيته , بسبب معاشرته بنت النبي (ص) وملازمته له . انتهى .

لعل البعض من ذي مسكة من العلم يتوقف في ان يكون اولى الاقوال ان يقال بما ارتاه الشيخ (ره), لاستحالة وجود اي قدر للاقوال في جانب قول الرسول (ص) . وليس مما يستراب في ان كل منصف مستقيم في غنى عن التاويلات الباردة . ولا ان يلتبس عليهم وجه الحق من المحامل البعيدة . بعد ان صرح الرسول بالمرادين في هذه الاية تصريحا جليالاغبار فيه وعين باسم الاشارة في قوله :

هؤلاء اهل بيتي , وبعد ان جللهم بردائه ومنعه (ص) زوجتيه عائشة وام سلمة من الدخول تحتها معهم , فكيف يحتمل ان تكون الزوجات من المعدودات في معنى الاهل من هذه الاية ؟ فضلا عن ان يكون احد غيرهن .كما رآه البقاعي ومن نزع الى رايه . وعلى انه رحمه الله قد ذكر في كتابه المذكور خمس عشرة رواية باسانيد مختلفة ما اخرجه الطبري في تفسيره دالة على ان المعني باهل البيت في هذه الاية الشريفة هم : النبى (ص) وعلي وفاطمة وحسن وحسين . ثم قال :

ورايت الامام الجليل خاتمة الحفاظ جلال الدين السيوطي في تفسيره ((الدر المنثور)) قد صدرالكلام عند تفسير هذه الاية بثلاث روايات في ان اهل البيت فيها هم ازواجه (ص)واعقبها بعشرين رواية من طرق مختلفة في ان المراد منهم : النبي (ص) وعلي وفاطمة والحسن والحسين , منها ما اخرجه ابن جرير, وابن المنذر, وابن ابي حاتم , والطبراني وابن مردويه , عن ام سلمة زوج النبي (ص).

وقال في [ص ٢٣] من المصدر نفسه : وقال شيخ الصوفية , وامام العارفين الشيخ الاكبرسيدي محيي الدين بن العربي (رض) في الباب التاسع والعشرين من ((الفتوحات المكية))[١: ١٩٦ ط . بيروت - دار احياء التراط العربي]: ولما كان رسول الله (ص) عبدا محضا قد طهره الله واهل بيته تطهيرا, واذهب عنهم الرجس , وهو كل ما يشينهم , فان الرجس هو القذرعند الرب , هكذا حكى الفراء. قال الله تعالى : (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) فلا يضاف اليهم الا مطهر ولابد, فان المضاف اليهم هو الذي يشبههم . فما يضيفون لانفسهم الا من له حكم الطهارة والتقديس , فهذه شهادة من النبي (ص) لسلمان الفارسي بالطهارة , والحفظ الالهي والعصمة حيث قال فيه : ((سلمان منااهل البيت)) وشهد الله لهم بالتطهير وذهاب الرجس عنهم . واذا كان لا يضاف اليهم الامطهر مقدس , وحصلت له العناية الربانية الالهية بمجرد الاضافة , فما ضنك باهل البيت في نفوسهم ؟ فهم المطهرون , بل هم عين الطهارة , فهذه الاية تدل على ان الله قد شرك مع رسول الله (ص) في قوله : (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاءخر)(٧٥).

واي وسخ اقذر من الذنوب واوسخ ؟ فطهر الله سبحانه نبيه (ص) بالمغفرة , مما هو ذنب بالنسبة الينا, ولو وقع منه (ص) لكان ذنبا في الصورة لا في المعنى .

الى ان قال : فدخل الشرفاء اولاد فاطمة كلهم رضي الله عنهم ومن هو من اهل البيت مثل سلمان الفارسي (رض) الى يوم القيامة في حكم هذه الاية من الغفران . فهم المطهرون اختصاصا من الله وعناية بهم لشرف محمد(ص) وعناية الله به . ولا يظهر حكم هذاالشرف لاهل البيت الا في الدار الاخرة , فانهم يحشرون مغفورا لهم . واما في الدنيا فمن اتى منهم حدا اقيم عليه , كالتائب اذا بلغ الحاكم امره وقد زنى او سرق او شرب اقيم عليه الحد مع تحقق المغفرة كما عزروا امثاله , ولا يجوز ذمه .

وينبغي لكل مسلم يؤمن بالله وما انزله ان يصدق الله تعالى في قوله : (ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) فيعتقد في جميع ما يصدر عن اهل البيت ان الله تعالى قد عفا عنهم , فلا ينبغي لمسلم ان يلحق المذمة بهم وما يشنا اعراض من قد شهدالله بتطهيرهم , وذهاب الرجس عنهم , لا بعمل عملوه ولا بخير قدموه , بل بسابق عناية من الله بهم . (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم)(٧٦).

واذا صح الخبر الوارد في سلمان الفارسي فله هذه الدرجة , فانه لو كان سلمان على امريشناه ظاهر الشرع وتلحق المذمة , فيكون لاهل البيت من ذلك بقدر ما اضيف اليهم وهم المطهرون بالنص . انتهى كلام الشيخ الاكبر.

ثم قال الشيخ المؤلف : فقد صرح كما نرى وهو امام الصوفية , وكفى به حجة بدخول الشرفاء اولاد فاطمة كلهم رضي الله عنهم ومواليهم كسلمان الفارسي (رض) الى يوم القيامة في حكم هذه الاية من الغفران , فهم المطهرون اختصاصا من الله وعناية بهم لشرف محمد(ص) وعناية الله به . انتهى .

اما ما قاله الشيخ الاكبر(رض) فيما يعرب عن فضل اهل البيت فمما لا يجحده كل ذي عقل فهيم وقلب صاف مستقيم . واما دخول الزوجات في معنى الاهل فقد مضى فيما مضى من بيان اهل العلم في الموضوع , وسياتي مزيد من ذلك فيما يلي .

واما قوله (ص): ((سلمان منا اهل البيت)) فليس لاحد من الناس في انكار ما يحوي الحديث من الفضل لسلمان (رض) من سبيل , ولا ممن قال به او احتج في فضله من تاويل . ولكن افليس من الممكن ان نقول : لعل المتبادر الى العقل في فهم معنى ذلك الحديث النبوي كمثل ما يفتهم من قول البيهقي في قوله (ص) لواثلة بن الاسقع : ((انت من اهلي))؟ حيث قال فيه كما مر قريبا من هذا الكتاب : كانه جعل في حكم الاهل تشبيها لاتحقيقا, فصار معناه متفقا مع ما قاله جمهور العلماء, كما قد صرح بذلك سيدي الحبيب علوي بن طاهر الحداد في ((القول الفصل)) [٢: ١٩٢] ما لفظه : فتفسير من فسر الاية هنابغير اهل الكساء مردود مبتدع . ويشهد لصحة الجمهور وفساد قول الشذاذ ما صح من رده (ص) لعائشة وام سلمة وعدم ادخاله لهما. ((الخ)).

وقال ايضا في [ص ٢٩٣] من كتابه المذكور مصرحا: ولهذا كثر رد المحققين على من خالف هذا التفسير, ويشهد لما قاله الجمهور ما جاء في احاديث الاصطفاء والاختيار, وهي كثيرة ولها طرق عديدة , واسانيدها صحيحة عند قوله (ص): ((فجعلني في خيرها بيتا)),فذلك قوله تعالى : (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا)فهذا صحيح في ارادة بيت النسب , ومن تامل اسلوب الايات , وتانيث الضمائر فيهن , ثم صرف ذلك وتغييره وتذكيره في تلك الاية وحدها, وايراد لفظ ((اهل البيت)) مناديا لهم مخصصا مع تكرار النداء فيما سوى ذلك بلفظ (يا نساء النبي) وعرف ان الاضافة الى البيت لما كانت خيرا من الاضافة الى النبي . وكيف افرد لفظ البيت مع ان لامهات المؤمنين بيوتا متعددة للسكنى ؟ ((الى ان قال)): ومن تامل هذا لم يبق عنده غبار ريب في ان القول قول الجمهور, وغيره تضليل .

وقد صح خبر سعد في قصة المباهلة وفيه : ((اللهم هؤلاء اهل بيتي)) فلذلك قال الزمخشري في ((الكشاف)): لا دليل اقوى من هذا على فضل اهل البيت .

وهذا القول قد اختاره جمهور المحدثين لوروده عن اربعة عشر صحابيا, وهم : علي ,وحسن , وحسين ,

وعبدالله بن جعفر, وابن عباس , وعائشة , وام سلمة , وابنها, وواثلة ,وانس , وسعد, وابو الحمراء, ومعقل , فهو من المتواتر معنى . انتهى .
علـى ان الشيخ النبهاني نفسه قال : في [ص ٣٢]: والذي يدل دلالة واضحة على ان المراد من الاية اهل الـعبـاء مع الزوجات , ان لم نقل وحدهم للرواية التي اخرجها عن ام سلمة : ابن جرير, وابن الـمـنـذر, وابـن ابي حاتم , والطبراني , وابن مردويه , وقد تقدمت الرواية عن ((الدر المنثور)) للحافظ السيوطي , وهي ان رسول الله (ص) كان في بيتها على مقامة له عليه كساء خيبري , فجاءت فـاطـمة ببرمة فيها خزيرة , فقال رسول الله (ص): ادعي زوجك وابنيك حسنا وحسينا, فدعتهم , فـبـيـنـمـا هـم يـاكلون اذ نزلت على النبي (ص): (انمايريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويـطـهـركم تطهيرا) فاخذ النبي (ص) بفضلة فنشاهم اياها, ثم اخرج يده من الكساء والوى بها الى الـسـماء ثم قال : ((اللهم هؤلاء اهل بيتي وحامتي)) وفي رواية : ((وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطـهـرهم تطهيرا)) قالهاثلاث مرات . قالت ام سلمة : فادخلت راسي في الستر فقلت : يا رسول الله وانا معكم ؟فقال : ((انك الى خير)) مرتين . انتهى .
وقـال ايـضـا في [ص ٣٣]: فانت ترى هذه الرواية صريحة في تخصيص الاية في اهل الكساء.ثم ذكـر فـي [ص ٣٤] مـا نـقـلـه ابـن حجر في ((الصواعق)) [ص ٢٢٢ ط . بيروت دار الكتب الـعـلـمـيـة]:عن الـثـعلبي من انها في بني هاشم , على ان البيت يراد به بيت النسب . فيكون العباس وبـنـواعـمـامـهـم مـنـهـم . قـال الـخـازن : وهو قول زيد بن ارقم . وذكر ايضا ان قول ابي سعيد الخدري وجماعة من التابعين منهم مجاهد: ان اهل البيت هم اهل العباء خاصة .
١٠ - ابن حجر الهيثمي :
قال في كتابه ((الصواعق)) [ص ١٤١] في الفصل الاول من الباب الحادي عشر في الاية الاولى ما لفظه : اكثر المفسرين على انها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين , ثم ذكرالاحاديث الدالة عـلـى نـزولها في خمسة : النبي (ص), وعلي , وفاطمة , والحسن والحسين .وقال : وصح انه (ص) جـعل على هؤلاء كساء وقال : ((اللهم هؤلاء اهل بيتي وحامتي -اي خاصتي - اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا)). فقالت ام سلمة : وانا معهم ؟ قال :((انك على خير)). وفي رواية بزيادة : ((انا حرب لمن حاربهم , وسلم لمن سالمهم , وعدو لمن عاداهم)).
١١ - السيد امير محمد الكاظمي القزويني :
قـال فـي مـنـاقـشـته مع النشاشيبي في كتابه ((الاسلام الصحيح)) [ص ٤٥] حول آية التطهير ماملخصه : ان قوله ((يعني النشاشيبي)) بان اهل البيت في كتاب الله تعالى هم نساءالنبي (ص) غير صـحـيـح , لانه ناشى مع عدم ممارسته للاسلوب القرآني . والاية ما عنت نساء النبي (ص) وانما في خصوص علي وفاطمة والحسن والحسين (ع), وعليه اجماع المسلمين اجمعين .
وان مـحـل اهل بـيته (ص) عند الله تعالى لا يتفق مع محل زوجاته , لعصمة اهل بيته (ص)وعدم عـصـمـتـهـن بـصـريـح الايات , كقوله تعالى : (ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتهافتعالين امتعكن واسـرحـكـن) وقـولـه تعالى : (يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين) وقـولـه تعالى في اثنتين منهن : (ان تتوبا فقد صغت قلوبكما) ومنهن من خالفت امر الله بخروجها من بيتها محاربة نفس رسول الله (ص) مع انه تعالى قال لهن : (وقرن في بيوتكن).
ثـم ان اطلاق اهل البيت على الازواج ليس على اصل وضع اللغة . وانما هو اطلاق مجازي لا يصار اليه الا مع القرينة , ولا قرينة في الاية على انها تريد الازواج سوى السياق .
ثـم اتى السيد بالادلة المنطقية المقنعة , والبراهين العقلية الساطعة القاطعة , ما يمتلى بذكرهاوجوه الـصـفـحـات . انـه لـو اراد الا زواج لـكان الخطاب في الاية بما يصلح للاناث , بقوله :(عنكن) و (يـطـهـركن) لان هذا هو المناسب كما في غيرها من آيات خطابهن , فتذكيرضمير الخطاب فيها خـاصـة دون غيرها من آيات خطاب النساء اوضح دليل على عدم ارادتهن . اترى ان في الله عيا عن اتيانه كذلك لو ارادهن ؟ واما مجي ء ذلك في سياق آيات خطاب النساء, فامره لا يخفى على البلغاء العارفين باساليب البلاغة , من ان كلام البليغ قد يدخله الاعتراض والاستطراد بايراد جملة اجنبية بين الكلام المتناسق . كما في قـولـه تعالى في سورة يوسف : (انه من كيدكن ان كيدكن عظيم # يوسف اعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين)
وقداستطرد قوله : (يوسف اعرض عن هذا) بين كلاميه , ومثل هذا كـثـيـر فـي الكتاب والسنة وكلام العرب العرباء مما يضيق المقام عن تعداده , فاية التطهير من هذا القبيل جاءت معترضة بين آياتها لبيان شدة عناية الله باهل البيت . انتهى .
ثـم سـاق الاحاديث الواردة في هذا الموضوع ما دلت على عدم دخل الازواج في معنى اهل البيت من هذه الاية , ما قد ذكرناها فيما مضى من هذا الكتاب بطرق متعددة .
وقـال فـي [ص ٥٢]: فكل هذه الاحاديث المرفوعة واضعاف امثالها تنادي بصراحة على اختصاص آيـة الـتـطـهير بخصوص من ذكرنا ((يعني الخمسة الطاهرة)) وانه لم يدخل معهم في ذلك القول زوجـة مـن ازواجـه (ص) خـصـوصا اذا لاحظنا ما تقدم من آيات الكتاب وحصره (ص) لهم تحت الكساء, وجذبه الكساء

من يد ام سلمة , ومنعها من الدخول تحتها, مع جلالة شانها وعظيم قدرها, وهي اذ ذاك من اهل اللسان والفصاحة والبيان .فلو كانت من اهل البيت لما سالته الدخول معهم في الكساء.
وقوله (ص): ((انك على خير- او - الى خير)) لمن اوضح دليل على عدم كونها من اهل البيت في الاية .
فياهل ترى لذلك وجها غير ما ذكرنا من اختصاص الاية بهم (ع), وعدم دخول نسائه (ص) معهم ؟ فاي مؤمن عاقل يتجرا على نبذ هذه الصحاح الثابتة بالقطع من دين النبي (ص) ويخاصم رسول الله , ويكون حربا لله ويتبع غير سبيل المؤمنين . ويزعم ان الله تعالى عنى بكلامه غير علي وفاطمة والحسن والحسين ؟
ثم ان الارادة في الاية , لاتخلو من ان تكون تشريعية او تكوينية , فان كانت الاولى لم يصح حصرها في الاية باهل البيت وقصرها عليهم , لانها تعني ارادة اجتناب المعاصي وفعل الفرائض , وهي متعلقة بفعل المكلفين اجمعين , وغير محصورة في فئة منهم اطلاقا. فاذا بطل هذا ثبت ان الارادة فيها تكوينية , وهي محصورة في اهل البيت (ع). لم يدخل معهم في ذلك داخل ولا داخلة كما يقتضي الحصر.
ثم قال في [ص ٥٨]: لا حجة في رواية نزول الاية في نساء النبي (ص) ولا تصلح رواية من الروايات ان تكون دليلا لاثبات ما يدعون , لاشتمالها على الضعاف , وصحة ما ورد في نزولها في الخمسة , بل وفيه ما هو باقصى مراتب الصحة عند حفاظ اهل السنة . والضعيف لا يصادم الصحيح فيطرح لاجله .
ثم ان جميع ما ورد من الروايات - كما تراها - موقوفة على ابن عباس وعكرمة , وقدعرفت حال الرجل الاخير, وانه ناصبي كذاب عند علماء اهل السنة في علم الرجال . ولاقيمة للروايات الموقوفة في قبال الاحاديث المرفوعة , خاصة مع وجود الكذابة والمتهمين في سلسلة سندها.
ثم انه لو كانت آية التطهير تريد نساءه (ص) لكان مناقضا لقوله تعالى : (يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين) لانه دليل على جواز الفاحشة عليهن , واين هذا من التطهير من كل الذنوب , كما هو صريح الاية ؟ فان معنى الرجس بالكسر: القذر, وكل ما استقذر من العمل , والعمل المؤدي الى العذاب والشك . وفي المنجد: الرجس : العمل القبيح , وبهذا صرح غيره من اهل اللغة .
ثم انه ان اراد الازواج منها ينافي قوله في سورة التحريم : (عسى ربه ان طلقكن) [آية : ٥]فانه اوضح دليل على ان الله تعالى قد اباح لنبيه (ص) طلاقهن . ولا يمكن ان يكون الا من حيث اساء بعضهن اليه (ص) اساءة متناهية في القباحة , اذ ليس من المعقول ان يعزم النبي (ص) على مفارقة نسائه بالطلاق , ولم يصدر منهن ما يوجب غضبه وتنفره منهن .فذلك مما لا يمكن ولا يتفق مع ما وصفه الله تعالى بقوله : (وانك لعلى خلق عظيم) [القلم :

المبحث الثلاثون

في قوله عزوجل : (انا اعطيناك الكوثر) [الكوثر : ١].
اختلفت الاقاويل , وتلونت افهام اهل التاويل , في معنى الكوثر, ومن المعني بالابتر. ولاغرو اذا كان الاختلاف جار مع كل آية او رواية فيها ذكر فضل اهل البيت وذم اعدائهم .اذ الظروف الحالية الجاتهم الى ذلك كما علمنا قريبا فيما مضى من هذه السطور. وان لم يكن من ذلك فليس الا من علة باطنة في نفس صاحبها, ما لا يخفى على الفاطن اللبيب ,والعاقل الاريب , على ان المعاني المشتركة في لفظة [كوثر] كالنبوة والقرآن والحوض وغيرها, لمن تكن صالحة وملائمة لجواب من رمى الرسول الاعظم بالابتر, ولا مطابقالرد من قال بانه (ص) ابتر. فيحتمل اذن ان يكون معنى الكوثر هو الذرية الكثيرة الطيبة .وشاهد ذلك قوله (ص) في دعائه لحبيبته الزهراء وكفئها الوحيد: [بارك الله لكما وعليكماواسعد جدكما, واخرج منكما الكثير الطيب].
قال انس : والله لقد اخرج منهما الكثيرالطيب . وقد ظهر لي ممن ذهب الى هذا المعنى او مال اليه من بين تلك المرادفات بعض المفسرين منهم :
١ - الطبرسي :
قال في تفسيره [مجمع البيان] [٩ - ١٠: ٥٤٩ - ٥٥٠ ط. دار احياء التراث العربي -بيروت]: بعد ان ذكر اقوالا: وقيل : هو كثرة النسل والذرية , وقد ظهرت الكثرة في نسله من ولدفاطمة (س) حتى لا يحصى عددهم واتصل الى يوم القيامة مددهم .
ثم قال في تفسير معنى (شانئك هو الابتر): معناه ان مبغضك هو المنقطع عن الخير, وهوالعاص بن وائل .
وقيل معناه : انه الاقل الاذل المنقطع عن كل خير. وقيل معناه : انه لا ولدله على الحقيقة . وان من ينسب اليه ليس بولد له , قال مجاهد: الابتر الذي لا عقب له . وهوجواب لقول قريش : ان محمدا(ص) لا عقب له , يموت فنستريح منه ويدرس دينه . اذ لايقوم مقامه من يدعو اليه , فينقطع امره . انتهى .
ثم قال : وفي هذه السورة دلالات على صدق نبينا(ص) وصحة نبوته : احدها: انه اخبرعما في نفوس اعدائه وما جرى على السنتهم ولم يكن بلغه ذلك فكان على ما اخبر,وثانيها: انه قال :
(اعطيناك الكوثر). فانظر كيف انتشر دينه , وعلا امره , وكثرت ذريته حتى صار نسبه اكثر من كل نسب , ولم يكن شي ء من ذلك في تلك الحال . الخ .

٢ ـ الشوكاني :
اورد في تفسيره [فتح القدير] [٥: ٥٠٤ ط. عالم الكتب ـ بيروت] احاديث دلت على معنى الكوثر بانه الحوض . ثم قال في الاخير: واخرج الطبراني وابن مرديه عن ابي ايوب قال :لما مات ابراهيم ابن رسول الله (ص) مشى المشركون بعضهم الى بعض فقالوا: ان هذاالصابى قد بتر الليلة , فانزل الله : (انا اعطيناك الكوثر) الى آخر السورة .
واخرج ابن سعد وابن عساكر من طريق الكلبي , عن ابي صالح , عن ابن عباس قال : كان اكبر ولد رسول الله (ص) القاسم , ثم زينب , ثم عبدالله , ثم ام كلثوم , ثم فاطمة , ثم رقية ,فمات القاسم وهو اول ميت من اهله وولده بمكة , ثم , مات عبدالله , فقال العاص ابن وائل السهمي : قد انقطع نسله فهو ابتر, فانزل الله : (ان شانئك هو الابتر).
٣ ـ النيسابوري :
قال في تفسيره [غرائب القرآن] [٣: ١٧٥ بهامش جامع البيان]: القول الثالث : ان الكوثر اولاده ,لان هذه السورة نزلت على من زعم انه (ص) الابتر, والمعنى : انه يعطيه بفاطمة نسلايبقون على مر الزمان , فانظر كم قتل من اهل البيت ثم العالم مملوء منهم , ولم يبق من بني امية احد يعبا به , والعلماء الاكابر لا حد ولا حصر لهم . منهم الباقر, والصادق , والكاظم ,والرضا, والتقي , والنقي , والزكي .
وقال في [ص ١٨٠] في تفسيره معنى الابتر: قال عامة اهل التفسير كابن عباس , ومقاتل والكلبي : ان العاص بن وائل وجمعا من صناديد قريش يقولون ان محمدا ابتر, لا ابن له يقوم مقامه بعده , فاذا مات انقطع ذكره واسترحنا منه , وكان قد مات ابنه عبدالله من خديجة , فانزل الله تعالى هذه السورة كما مر.
والشن ء: البغض , والشانى : المبغض , والبتر في اللغة : استئصال القطع . الابتر: المقطوع الذنب , فاستعير للذي لا عقب له ولمن انقطع خبره وذكره .
فبين الله تعالى بهذه الصيغة المفيدة للحصر ان اولئك الكفرة هم الذين ينقطع نسلهم وذكرهم , وان نسل محمد(ص) ثابت باق الى يوم القيامة , كما اخبر بقوله (ص): كل حسب ونسب ينقطع , الا حسبي ونسبي . وان دين الله لا يزال يعلو ويزيد, والكفر يعلى ويقهر,الى ان يبلغ الدين مشارق الارض ومغاربها.
قال بعض اهل العلم : ان الكفار لما شتموه بانه (ص) ابتر, اجاب الله عنه بغير واسطة فقال : (ان شانئك هو الا بتر) وهذا سنة الاحباب اذا سمعوا من يشتم حبيبهم تولوابانفسهم جوابه .
٤ ـ الشبلنجي :
قال في كتابه [نور الابصار] [ص ٥٢ ط. دار الفكر]: نقل الشيخ ابو علي الحسن بن احمد بن ابراهيم بن سنان مرفوعا الى انس بن مالك قال : كنت عند رسول الله (ص) فغشيه الوحي , فلما افاق قال لي : [يا انس اتدري ما جاءني به جبريل من صاحب العرش عزوعلا؟] قلت بابي انت وامي ما جاءك به جبريل ؟ قال (ص): [قال لي : ان الله تبارك وتعالى يامرك ان تزوج فاطمة من علي], فانطلق وادع لي ابا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وبعدتهم من الانصار, قال فانطلقت فدعوتهم , فلما ان اخذوا مجالسهم قال رسول الله (ص): [الحمد لله المحمود بنعمته , المعبود بقدرته , المطاع سلطانه . المهروب اليه من عذابه , النافذ امره في ارضه وسمائه , الذي خلق الخلق بقدرته , وميزهم باحكامه ,واعزهم بدينه , واكرمهم بنبيه محمد(ص) ان الله عزوجل جعل المصاهرة نسبا لاحقا,وامرا مفترضا, وحكما عادلا, وخيرا جامعا, وشج به الارحام , والزمها الانام , فقال عزوجل :
(وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا), وامرالله تعالى يجري الى قضائه , وقضاؤه يجري الى قدره , ولكل قضاء قدر, ولكل قدر اجل ,ولكل اجل كتاب (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب) ثم ان الله تعالى امرني ان ازوج فاطمة من علي , واشهدكم اني زوجت فاطمة من علي على اربعمائة مثقال فضة ان رضي بذلك , على السنة القائمة , والفريضة الواجبة , فجمع الله شملهما, وبارك لهما, واطاب نسلهما. وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة , ومعادن الحكمة , وامن الامة , اقول قولي هذاواستغفر الله لي ولكم], قال : وكان علي (ع) غائبا في حاجة لرسول الله (ص) قد بعثه فيها,ثم امر لنا رسول الله (ص) بطبق فيه تمر. فوضع بين ايدينا فقال : [انتهبوا], فبينما نحن كذلك اذ اقبل علي (ع) فتبسم اليه رسول الله (ص) وقال : [يا علي ان الله امرني ان ازوجك فاطمة , واني قد زوجتكما على اربعمائة مثقال فضة], فقال علي (ع): [رضيت يا رسول الله], ثم ان عليا خر ساجدا شكرا لله . فلما رفع راسه قال له رسول الله (ص): [بارك الله لكما وعليكما واسعد جدكما. واخرج منكما الكثير الطيب].
قال انس : والله لقد اخرج منهما الكثير الطيب .
٥ ـ ابن شهر آشوب :

وفي رواية ابن مردويه كما في [مناقب ابن شهر آشوب] [٣: ٣٥١]: قال النبي (ص) لعلي :[زوجتك ابنتي فاطمة على ما زوجك الرحمن , وقد رضيت بما رضي الله لها, فدونك اهلك , فانك احق بها مني] وفي خبر: فنعم الاخ انت , ونعم الختن انت , ونعم الصاحب انت . وكفاك برضا الله رضا, فخر علي ساجدا شكرا لله تعالى وهو يقول : (رب اوزعني اءن اشكر نعمتك التي اءنعمت علي) الاية , فقال النبى (ص): آمين . فلما رفع راءسه قال النبي :[بارك عليكما, واسعد جدكما, وجمع بينكما, واخرج منكما الكثير الطيب]. ثم امرالنبي (ص): بطبق بسر وامر بنهبه , ودخل حجرة النساء وامر بضرب الدف .
وفيه [ص ٣٥٤] نقلا عن تاريخ الخطيب البغدادي , وكتاب ابن مردويه . وابن المؤذن , وابن شيرويه الديلمي . باسانيدهم عن علي بن الجعد, عن ابن بسطام , عن شعبة ابن الحجاج ,وعن علوان , عن شعبة , عن ابن حمزة الضبعي , عن ابن عباس وجابر انه : لما كانت الليلة التي زفت فاطمة الى علي كان النبي (ص) امامها, وجبرئيل عن يمينها, وميكائيل عن يسارها, وسبعون الف ملك من خلفها, يسبحون الله ويقدسونه حتى طلع الفجر.
وفيه [ص ٣٥٥] ايضا عن كتاب مردويه [فضائل امير المؤمنين]: ان النبي (ص) سال ماءفاخذ منه جرعة فتمضمض بها, ثم مجها في القعب ثم صبها على راسها, ثم قال : [اقبلي],فلما اقبلت نضح بين ثدييها ثم قال : [ادبري], فلما ادبرت نضح بين كتفيها, ثم دعا لهما,بقوله (ص): [اللهم انهما احب خلقك الي , فاحبهما وبارك في ذريتهما, واجعل عليهما منك حافظا, واني اعيذهما بك وذريتهما من الشيطان الرجيم].
وروي انه (ص) قال : مرحبا ببحرين يلتقيان , ونجمين يقترنان , ثم خرج الى الباب يقول :[طهركما وطهر نسلكما, انا سلم لمن سالمكما, وحرب لمن حاربكما, استودعكما الله واستخلفه عليكما].
وباتت عندها اسماء بنت عميس اسبوعا بوصية خديجة اليها, فدعالها النبي (ص) في دنياها وآخرتها, ثم اتاهما(ص) في صبيحتهما وقال : [السلام عليكم .ادخل رحمكم الله ؟] ففتحت اسماء الباب , وكانا نائمين تحت كساء فقال (ص): [على حالكما: فادخل رجليه بين ارجلهما, فاخبر الله عن اورادهما (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) الاية فسال عليا: [كيف وجدت اهلك]؟ قال : [نعم العون على طاعة الله ,وسال فاطمة فقالت : [خير بعل], فقال (ص): [اللهم اجمع شملهما والف بين قلوبهما,واجعلهما وذريتهما من ورثة جنة النعيم , وارزقهما ذرية طاهرة طيبة مباركة , واجعل في ذريتهما البركة , واجعلهم ائمة يهدون بامرك الى طاعتك , ويامرون بما يرضيك], ثم امربخروج اسماء وقال : [جزاك الله خيرا].
وروي انه كان بين تزويج امير المؤمنين وفاطمة في السماء الى تزويجها في الارض اربعون يوما, وزوجها رسول الله (ص) من علي اول يوم من ذي الحجة , وروي انه كان يوم السادس منه , وقيل غير ذلك .

المبحث الحادي والثلاثون

في قوله تعالى : (مرج البحرين يلتقيان # بينهما برزخ لايبغيان) [الرحمن :١٩-٢٠].
اختلفت اقوال المفسرين , وتباينت آراء المتاولين , في تفسير معنى البحرين في هذه الاية .فمنهم من قال : بان المراد بالبحرين هما بحر السماء وبحر الارض , ومنهم من قال : هما بحرالروم والفرس .
وقائل منهم بانهما بحر العذب والملح , ومن بينهم من قال : بانهما بحر النبوة والخلافة لورود الخبر في ذلك عن سلمان الفارسي وغيره رضي الله عنهم , كما ذكره بعض المفسرين والمصنفين في كتبهم منهم :
١ - الطبرسي :
قال في تفسيره [مجمع البيان] [٩ - ١٠: ٢٠١ ط . دار احياء التراث العربي - بيروت] بعد ان ذكرالاقاويل , وكلمات اهل التاويل : وقد روي عن سلمان الفارسي , وسعيد بن جبير,وسفيان الثوري ان البحرين : علي وفاطمة (ع), بينهما برزخ : محمد(ص) يخرج منهما اللؤلؤوالمرجان :
الحسن والحسين (ع), ولا غرو ان يكونا بحرين لسعة فضلهما وكثرة خيرهما.فان البحر انما يسمى بحرا لسعته , وقد قال النبي (ص) لفرس ركبه واجراه فاحمده : [وجدته بحرا] اي كثير المعاني الحميدة .
٢ - ابن شهر آشوب :
قال في كتابه [مناقب آل ابي طالب] [٣: ٣١٨ ط . دار الاضواء - بيروت]: ذكر الخركوشي [احمدبن عبدالملك المتوفى سنة ٤٠٧] في كتابيه [اللوامع] و [شرف المصطفى] باسناده عن سلمان .
وابوبكر الشيرازي في كتابه عن ابي صالح وابو اسحاق الثعلبي , وعلي بن احمد الطائي ,وابو محمد بن الحسن بن علوية القطان في تفاسيرهم عن سعيد بن جبير, وسفيان الثوري .
وابو نعيم الاصفهاني في [نزول القرآن] باب [ما نزل من القرآن في امير المؤمنين (ع)] عن حماد بن سلمة عن ثابت عن انس و عن ابي مالك عن ابن عباس .
والقاضي النطنزي عن سفيان بن عيينة عن جعفر الصادق (ع), واللفظ له . في قوله تعالى :(مرج البحرين يلتقيان) قال : علي وفاطمة بحران عميقان , لا يبغي احمدهما على صاحبه . وفي رواية : بينهما برزخ : رسول الله (ص) يخرج منهما (اللؤلؤ والمرجان):الحسن والحسين (ع).

[واخرج] ابو معاوية الضرير [المتوفى (سنة ١٩٥)] عن الاعمش , عن ابي صالح , عن ابن عباس : ان فاطمة بكت للجوع والعري , فقال النبي (ص): [اقنعي يا فاطمة بزوجك ,فوالله انه سيد في الدنيا سيد في الاخرة], واصلح بينهما, فانزل الله : (مرج البحرين يلتقيان) يقول عزوجل : [انا الله ارسلت البحرين : علي بن ابي طالب بحر العلم , وفاطمة بحر النبوة يلتقيان : يتصلان . انا الله اوقعت الوصلة بينهما]. ثم قال : (بينهما برزخ) [اي]مانع , رسول الله (ص) يمنع علي بن ابي طالب ان يحزن لاجل الدنيا, ويمنع فاطمة ان تخاصم بعلها لاجل الدنيا. (فباي آلاء ربكما) يا معشر الجن والانس (تكذبان) بولاية امير المؤمنين وحب فاطمة .
(اللؤلؤ) الحسن . (والمرجان) الحسين . لان اللؤلؤ الكبار, والمرجان الصغار, ولا غروان يكونا بحرين لسعة فضلهما وكثرة خيرهما, فان البحر سمي بحرا لسعته , واجرى النبي (ص), فرسا فقال : [وجدته بحرا]. وفي ذلك قال محمد بن منصور السرخسي شعرا:
واراد رب العرش ان يلقى بها ----- شجر كريم العرق والاغصان فقضى فزوجها عليا انه ----- كان الكفي لها بلا نقصان وقضى الاله بان تولد منها ----- ولدان كالقمرين يلتقيان سبطا محمد الرسول وفلذتا ----- كبد البتول كذاك يعتلقان فبنى الامامة والخلافة والهدى ----- بعد الرسالة ذانك الولدان ٣ ـ نور الله الحسيني : قد اورد الرواية المذكورة في الجزء التاسع من كتاب [احقاق الحق وازهاق الباطل] [٩: ١٠٧ منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي]: وذكر فيه ايضا جمعا كثيرين من رجال العلم والتصانيف المعتمدة , وارباب التاليف النفيسة الرشيدة . يروونها في مصنفاتهم ومؤلفاتهم ومنهم :
١ ـ الثعلبي روى عن سفيان الثوري في قوله : (مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لايبغيان), قال : فاطمة وعلي (يخرج منها اللؤلؤ والمرجان) قال : الحسن والحسين .
٢ ـ العلامة الجليل سبط ابن الجوزي ابو المظفر يوسف الواعظ ابن عبدالله المتوفى (سنة ٦٥٤ ه) روى في كتابه [تذكرة خواص الامة] [ص ٥٤ ط . الغري].
٣ ـ الحافظ العلامة ابو المؤيد الموفق بن احمد خوارزم الخوارزمي المتوفي (سنة ٥٦٨ ه).
٤ ـ العلامة الشيخ عبدالله بن طلحة الشافعي . روى في مناقبه [ص ٢١٢].
٥ ـ الصفوري وهو العلامة الشيخ عبدالرحمن بن عبدالسلام الشافعي البغدادي , المتوفى (سنة ٨٨٤) روى في كتابه [نزهة المجالس] [٢: ٢٢٩ ط . القاهرة].
٦ ـ الميبذي اليزدي كمال الدين حسين بن معين الدين المتوفى (سنة ٨٧٠) روى في كتابه [شرح ديوان امير المؤمنين].
٧ ـ البدخشي ميرزا محمد بن معتمد خان , روى في كتابه [مفتاح النجافي مناقب آل العبا][ص ١٣].
٨ ـ القندوزي وهو الشيخ سليمان بن الشيخ ابراهيم الحسيني الحنفي المتوفى (سنة ١٢٩٣)بالقسطنطينية . روى في كتابه [ينابيع المودة] [ص ٤٠٨ و ص ١١٨ ط . اسلامبول].
٩ ـ الحافظ جلال الدين عبدالرحمن بن كمال الدين المصري السيوطي الشافعي المتوفى (سنة ٩١١) روى في تفسيره [الدر المنثور) [٦: ١٤٢ ط . مصر].
١٠ ـ العلامة الامرتسري روى في كتابه [ارجح المطالب] [ص ٧٠و٣٠٩ط. لاهور].
١١ ـ الكشفي الحنفي وهو العلامة المولى صالح الحسيني المتوفى (سنة ١٠٢٥) روى في كتابه [المناقب المرتضوية].
١٢ ـ الالوسي , وهو علامة القوم في عصره السيد شهاب محمود الرضوي , المتوفى (سنة١٢٧٠) روى في تفسيره [روح المعاني] [٢٧: ص ٩٣ ط . مصر].

المبحث الثاني والثلاثون

في قوله تعالى : (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم # ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم) [البقرة : ١٢٧ ـ ١٢٨].
فقد ابدى العياشي في تفسيره ـ في ما ذكره الطباطبائي في تفسيره [الميزان] [١:٢٩٩] في الاية ١٢٥ من سورة البقرة ـ ما خفي على كثير من المفسرين من جواهر معاني هذه الاية الكريمة لبعد غورها وترامي مراميها ومغزاها. فلا شك لكل ذي انصاف في ان ذلك ممايعرب عن علو مكانته في العلم , واتساع مراتبه في استخراج ماصانته ظاهر الايات من جواهرها المكنونة , ما قصر عن بلوغها ونيلها كل ذي باع طويل , وفضل في العلم جزيل ,فلا غرو ان ذلك غاية امل الباحث المتحقق الاريب , ومنية المهتدي المتبصر الاديب ,ونور ظاهر يستضي ء به ذوو التحقيق , للاهتداء الى سبل السلام وسواء الطريق , والله اعلم فهو ولي الهداية والتوفيق .
وذلك انه لما شاءت الاقدار ان تظهر ما بطن من الحكمة المكنونة , ما تفضل بها الله المولى الكريم على هذه

الامة . سئل ابو عبدالله سليل صاحب الرسالة الخاتمة عن امة محمد التي هي خير اءمة .
فاجاب (ع) بقوله : [اءمة محمد(ص) هم بنو هاشم خاصة], فقال السائل : فماالحجة في امة محمد انهم اهل بيته الذين ذكرت دون غيرهم ؟ قال : قول الله فقرا(ع) الاية المذكورة الى آخرها ثم قال :
[فلما اجاب الله دعوة ابراهيم واسماعيل وجعل من ذريتهماامة مسلمة , وبعث فيها رسولا منهم , يعني من تلك الامة , يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة , وردف [في] دعوته الاولى دعوته الاخرى فسال لهم تطهيرامن الشرك ومن عبادة الاصنام ليصح امره فيهم ولا يتبعوا غيرهم], فقال : (واجنبني وبني ان نعبد الاصنام # رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم).
ففي هذا دلالة على انه لا يكون الائمة والامة المسلمة التي بعث فيها محمد الا من ذرية ابراهيم , لقوله : (اجنبني وبني ان نعبد الاصنام) انتهى .
وجاء صاحب الميزان مبينا في هذا المقام ببيان شاف وقول واف بقوله : استدلاله (ع) في غاية الظهور, فان ابراهيم (ع) انما سال امة مسلمة من ذريته خاصة , ومن المعلوم من ذيل دعوته (ربنا وابعث فيهم رسولا) الخ , ان هذه الامة المسلمة هي امة محمد(ص) لكن لامة محمد بمعنى الذين بعث اليهم , ولا امة محمد بمعنى من آمن بنبوته , فان هذه الامة اعم من ذرية ابراهيم واسماعيل , بل امة مسلمة هي من ذرية ابراهيم (ع) ثم سال ربه ان يجنب ويبعد ذريته وبنيه من الشرك والضلال وهي العصمة .
ومن المعلوم ان ذرية ابراهيم واسماعيل وهم [عرب مضر وقريش خاصة] فيهم ضال ومشرك , فمراده من بنيه في قوله تعالى : (واجنبني وبني ان نعبد الاصنام) اهل العصمة من ذريته خاصة , وهم النبي وعترته الطاهرة [اي الذين لم يسجدوا لصنم قط] فهؤلاء هم امة محمد في دعوة ابراهيم (ع) ولعل هذه النكتة هي الموجبة للعدول عن لفظ الذرية الى لفظالبنين .
ويؤيده قوله تعالى : (فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم) الاية . حيث اتى بفاء التفريع واثبت من تبعه جزءا من نفسه , وسكت عن غيرهم كانه ينكرهم ولايعرفهم .
ثم اردف المؤلف :
فان قلت : لو كان المراد بالامة في هذه الايات ونظائرها كقوله تعالى : (كنتم خير امة اخرجت للناس) [آل عمران : ١١] عدة معدودة من الامة دون الباقين كان لازمه المجاز في الكلام من غير موجب يصحح ذلك , ولا مجوز لنسبة ذلك الى كلامه تعالى , على ان كون خطابات القرآن متوجهة الى جميع الامة ممن آمن بالنبي ضروري لا يحتاج الى اقامة حجة .
قلت : اطلاق امة محمد وارادة جميع من آمن بدعوته من الاستعمالات المستحدثة بعدنزول القرآن وانتشار الدعوة الاسلامية , والا فالامة بمعنى القوم , كما قال تعالى : (على امم ممن معك) [هود: ٤٨] وربما اطلق على الواحد كقوله تعالى : (ان ابراهيم كان امة قانتالله), [النحل : ١٢٠] وعلى هذا فمعناها من حيث السعة والضيق يتبع موردها الذي استعمل فيه لفظها, او اريد فيه معناها.
فقوله تعالى : (ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك) الاية . والمقام مقام الدعاء بالبيان الذي تقدم , لا يراد به الا عدة معدودة ممن آمن بالنبي (ص) وكذا قوله تعالى : (كنتم خير امة اخرجت للناس) وهو في مقام الامتنان وتعظيم القدر وترفيع الشان , لا يشمل جميع الامة , وكيف يشمل فراعنة هذه الامة ودجاجلتها الذين لم يجدواللدين اثرا الا عفوه ومحوه , ولا لاوليائه عظما الا كسروه .
وسيجي ء, تمام البيان في الاية ان شاء الله , فهو من قبيل قوله تعالى لنبي اسرائيل : (واني فضلتكم على العالمين) [البقرة : ٤٧] فان منهم قارون ولا تشمله الاية قطعا, كما ان قوله تعالى : (وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذه القرآن مهجورا) [الفرقان : ٣٠] لايعم جميع هذه الامة . وفيهم اولياء القرآن , ورجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله تعالى .

المبحث الثالث والثلاثون

في قوله تعالى : (وكذلك جعلناكم اءمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) [البقرة : ١٤٣].
ان الله جعل هذه الامة شهداء على الناس , وهذا جلائل من الكرامات والاكرام التي تكرم بها الله عزوجل عليها, ولكن الذي يهمنا معرفته من هذا, هل هذه الكرامة عامة بافراد هذه الامة بحيث يكون كل شخص منها شهيدا على الناس ؟ ام مختصة ببعضها؟فيفهم من مضمون العبارة : [بنسب وصف البعض الى الكل , لكون البعض فيه ومنه](٧٧).
وثبت ما اقره العقل من بين مختلفات الاراء والنظريات في البحث عما تضمنته هذه الاية الكريمة في هذا المقام الهام , وما تكنه هذه العبارة من المراد التام . ما شرحه صاحب تفسير[الميزان] [١: ٣٢٤]:
ومن ذلك قوله (ع) فالمراد بكون الامة شهيدة , ان الشهادة فيهم . كما ان المراد بكون بني اسرائيل فضلوا على العالمين ان هذه الفضيلة فيهم , من غير ان يتصف كل واحد منهم , بل نسب وصف البعض الى الكل لكون

البعض فيه ومنه , فكون الامة شهيدة هو ان فيهم من يشهد على الناس ويشهد الرسول عليهم .
واورد السيد الطباطبائي ايضا في بحثه الروائي من تفسيره هذه الاية من طريق اهل السنة والجماعة في شهادة الامة على الناس وشهادة النبي عليهم : ان الامم يوم القيامة يجحدون تبليغ الانبياء, فيطالب الله الانبياء بالبينة على انهم قد بلغوا [هو اعلم] فيؤتى بامة محمدفيشهدون , فتقول الامم : من اين عرفتم ؟ فيقولون : عرفنا ذلك باخبار الله تعالى في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق . فيؤتى بمحمد ويسال عن حال امته , فيزكيهم ويشهدبعدالتهم , وذلك قوله تعالى : (فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاءشهيدا) [النساء: ٤١]. ثم ذكر المؤلف ايضا مصرحا بان هناك اخبارا تؤيد الخبر المذكور قدنقلها السيوطي وغيره , من تزكية رسول الله لامته وتعديله اياهم .
فقال باثره : لعله يراد به تعديله لبعضهم دون جميعهم , والا فهو مدفوع بالضرورة الثابتة من الكتاب والسنة , وكيف تصحح او تصوب هذه الفجائع التي لا تكاد توجد, ولاانموذجة منها واحدة من الامم الماضية ؟ وكيف يزكي ويعدد فراعنة هذه الامة وطواغيتها؟ فهل ذلك الا طعن في الدين الحنيف ؟ ولعب بحقائق هذه الملة البيضاء.
ثم اورد ما في المناقب في هذه المعنى عن الباقر(ع) انه قال : [ولا يكون شهداء على الناس الا الائمة والرسل , واما الامة فغير جائز ان يستشهدها الله , وفيهم من لا تجوز شهادته على حزمة بقل].
ونقل عن تفسير العياشي ايضا عن الصادق (ع) في قوله تعالى : (لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) الاية . فان ظننت ان الله عنى بهذه الاية جميع اهل القبلة من الموحدين , افترى ان من لا تجوز شهادته في الدنيا على صاع من تمر يطلب الله شهادته يوم القيامة , ويقبلها منه بحضرة جميع الامم الماضية ؟ كلا, لم يعن الله مثل هذا من خلقه . [ولكن] يعني الامة التي وجبت لها دعوة ابراهيم [في قوله تعالى :] (كنتم خير اءمة اءخرجت للناس) وهم الامة الوسطى , وهم خير امة اءخرجت للناس .

المبحث الرابع والثلاثون

في قوله تعالى : (ثم اءورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) [فاطر: ٣٢].
اختلفت آراء العلماء وتباينت افهامهم في معرفة المصطفين من العباد الذين يرثون الكتاب , فاتى كل واحد منهم بما ارتاه , كما هو المعلوم في كتب التفاسير.
قال الطبرسي في تفسيره [مجمع البيان] [٤: ٥٢٦ ط . مؤسسة التاريخ العربي - بيروت] بعد سرده الاقاويل المتضاربة , روي عن الباقر والصادق (ع) انهما قالا: [هي لنا خاصة وايانا عنى],وهذا اقرب الاقوال لانهم احق الناس بوصف الاصطفاء والاجتباء وايراث علم الانبياء, اذ هم المتعبدون بحفظ القرآن وبيان حقائقه , والعارفون بجلائله ودقائقه .انتهى .
وقد اتفق هذا القول مع اقوال بعض اعيان المؤرخين ومشاهير المفسرين البارعين منهم :
محمد جواد مغنية في كتابه [الشيعة في الميزان] [ص ٢٥٨ ط . دار التعارف - بيروت] فانه قد ذكرراوية الامام علي بن موسى الرضا(ع) في محضر العلماء على اختلاف مذاهبهم وفرقهم الذين جمعهم المامون العباسي ليتدارسوا ويتناقشوا في الفقه والحديث والفلسفة وغيرها,وحين ذاك القى المامون عليهم السؤال : من هم المصطفون المعنيون بقوله تعالى : (ثم اورثناالكتاب الذين اصطفينا من عبادنا)؟ قال العلماء غير الامام : انهم امة محمد بكاملها.
قال المامون للامام الرضا(ع): ما تقول انت يا ابا الحسن ؟ قال الامام : انه اراد العترة الطاهرة دون غيرهم .
قال المامون : وما الدليل على ذلك ؟ قال الامام : لو اراد الله عزوجل بهذه الاية الكريمة جميع المسلمين كما قال العلماء لحرمت النار على كل مسلم وان فعل ما فعل , لانه تعالى لا يعذب احدا اصطفاه , والثابت بضرورة الدين خلاف ذلك .
و ان من يعمل مثقال ذرة خيرا يره , وان من يعمل مثقال ذرة شرا يره , هذا الى ان آيات القرآن الكريم يفسر بعضها بعضا, كما ان الاحاديث النبوية هي تفسير وبيان لكتاب الله , وفي الكتاب والحديث دلائل وشواهد على ان المرادبقوله تعالى : (ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا), هم العترة الطاهرة منها:
١ - قوله تعالى : (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا)[الاحزاب : ٣٢]. فقد دلت الاية على ان اهل البيت هم المطهرون من الرجس , وبديهة ان المصطفين مطهرون , فاهل البيت اذن هم المصطفون دون غيرهم .
٢ - قول الرسول الاعظم : [اني مخلف فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض], وما دام الكتاب ملازما للعترة ولم يفترق عنها بحال , اذن هي التي ترثه , وهي التي خصها الله بالقرب والاصطفاء.
٣ - قوله تعالى : (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءناوابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين)[آل عمران : ٦١] فالذين اختارهم الله

هنا في هذه الاية واصطفاهم للمباهلة هم بالذات الذين اصطفاهم وعناهم في آية (ثم اورثنا الكتاب) ولا يختلف اثنان , ان المراد بانفسنا:علي , وابناءنا الحسن والحسين , ونساءنا فاطمة , وهذه خاصة لا يتقدمهم فيها احد,وفضل لا يلحقهم به بشر. وشرف لا يسبقهم اليه مخلوق .
٤ ـ ان النبي (ص) سد ابواب الصحابة جميعا التي كانت على مسجده الا باب علي , حتى تكلموا واحتجوا, وقالوا فيما قالوا: يا رسول الله ابقيت عليا واخرجتنا؟. فقال : [ما انا ابقيته واخرجتكم , ولكن الله سبحانه هو الذي ابقاه واخرجكم], فكما اخرج الله الناس هناك وابقى عليا, كذلك اخرجهم من آية : (ثم اورثنا الكتاب) وابقى العترة الطاهرة .
٥ ـ قوله تعالى : (وآت ذا القربى حقه) [الاسراء: ٢٦], فقد نص صراحة على ان لاهل البيت حقا خاصا بهم , لايشاركهم فيه احد, وما ذاك الا لان الله سبحانه قد اصطفاهم على الامة جمعاء.
٦ ـ ان الله عزوجل لم يبعث نبيا الا اوحى ان لا يسال قومه اجرا على تبليغ رسالته , لان الله سبحانه هو الذي يوفيه اجر الانبياء, الا محمدا فان الله امره ان يجعل اجره مودة قرابته , بطاعتهم ومعرفة فضلهم . فقد حكى عن نوح انه قال : (ويا قوم لا اسالكم عليه مالا ان اجري الا على الله) وحكى عن هود انه قال لقومه : (قل لا اسالكم عليه اجرا ان اجري الا على الذي فطرني).
اما محمد فقد قال بامر ربه : (قل لااءسالكم عليه اءجرا الا المودة في القربى) [الشورى : ٢٠].واذا كان وجوب المودة ميزة خاصة بال الرسول دون غيرهم من آل الانبياء, فكذلك ارث الكتاب والاصطفاء ميزة خاصة بهم دون غيرهم .
٧ ـ قوله تعالى : (واعلموا انما غنمتم من شي ء فاءن لله خمسه وللرسول ولذي القربى)[الانفال : ٤١] فقد جعل الله سبحانه الال في حيز, والناس في حيز دونهم , ورضي لهم مارضي لنفسه , واصطفاهم على الخلق , فبدا بنفسه ثم ثنى برسوله ثم بذي القربى في كل ماكان من الفي ء والغنيمة وغير ذلك , وهذا فضل للال دون الامة .
٨ ـ قوله تعالى : (فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) [النحل : ٤٣]. واهل البيت هم اهل الذكر, لانهم عدل القرآن بنص حديث الثقلين .
٩ ـ قوله تعالى : (وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها) [طه : ١٣٢]. قال الامام الرضا(ع):ان الله تبارك وتعالى قد امرنا مع الناس باقامة الصلاة في قوله : (اقيموا الصلاة) ثم خصنا من دونهم بهذه الاية الكريمة , فكان رسول الله بعد نزولها ياتي الى باب علي وفاطمة عند حضور كل صلاة خمس مرات . ويقول : [الصلاة يرحمكم الله]. ولم يكرم احدا من ذراري الانبياء بمثل هذه الكرامة التي اكرمنا بها.
١٠ ـ ان الله سبحانه وتعالى قال : (سلام على نوح في العالمين) [الصافات : ٧٩], وقال :(سلام على ابراهيم) [الصافات : ١٠٩]وقال : (سلام على موسى وهارون) [الصافات :١٢٠],ولم يقل سلام على آل نوح , ولا سلام على آل ابراهيم , ولا سلام على آل موسى ولكنه قال عز من قائل : (سلام على آل يس) ويس هو محمد بالاتفاق , واذا خصهم الله بالسلام فقد خصهم ايضا بارث الكتاب والاصطفاء.
وجاء في الحديث ان المسلمين سالوا محمدا(ص) كيف نصلي عليك يا رسول الله ؟ قال : [تقولون : اللهم صل على محمدوآل محمد).
وبعد ان انتهى الامام من حديثه الطويل , قال العلماء والمامون للامام : جزاكم الله خيرااهل البيت عن امة جدكم . فانا لا نجد بيان ما اشتبه علينامن الحق الا عندكم .
وقال صاحب تفسير [الميزان] [١٧: ٤٥] في تفسير الاية الكريمة :
واختلفوا في هؤلاء المصطفين من عباده من هم . فقيل : هم الانبياء, وقيل هم بنو اسرائيل الداخلون في قوله تعالى : (ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين) [آل عمران : ٣٣], وقيل هم : امة محمد اورثوا القرآن من نبيهم , اليه يرجعون , وبه ينتفعون , علماؤهم بلا واسطة , وغيرهم بواسطة . وقيل هم : العلماء من الامة المحمدية .
وقيل , وهو الماثور عن الصادقين (ع), في روايات كثيرة مستفيضة : ان المراد بهم ذرية النبي (ص), من اولاد فاطمة (ع) وهم الداخلون في آل ابراهيم في قوله تعالى : (ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم), وقد نص النبي (ص) على علمهم بالقرآن واصابة نظرهم فيه , وملازمتهم اياه , بقوله في الحديث المتواتر المتفق عليه . [اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض]. واورد في [ص ٤٩]من نفس المصدر عن الكافي باسناده عن احمد بن عمر قال : سالت ابا الحسن الرضا(ع)عن قول الله عزوجل : (ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) قال : ولدفاطمة (ع), والسابق بالخيرات الامام , والمقتصد العارف بالامام , والظالم لنفسه الذي لايعرف الامام .

المبحث الخامس والثلاثون

في قوله تعالى : (يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم) [المائدة : ٥٤]:

كثرت الاقاويل وتباينت التاويل , في مورد نزول هذه الاية الشريفة . التي تتضمن الاوصاف الحميدة , والخصال المجيدة , التي قل من يتصف بها من كبار الصحابة فضلا عن غيرهم من المؤمنين , ما عدا المهدي المنتظر, كما في قول بعضهم , نظرا الى حرف الاستقبال وهي [سوف].

فمنهم من زعم انها نزلت في ابي بكر, ومنهم من قال بنزولها في الانصار, ومنهم من رآى انها نزلت في ابي موسى الاشعري وقومه , ومنهم من ذهب الى انها نزلت في الفرس , ومنهم من راى انها نزلت في امير المؤمنين علي (ع) ثم انه لما اختلفت آراؤهم واقوالهم فبطبيعة الحال تضاربت حججهم ايضا.

واما من قال ان الاية نزلت في ابي بكر, فحجتهم بانه هو الذي حارب المرتدين , ولكن تلك الحجة غير ناهضة امام مخالفيهم , لما يرون انه من يوم نزول تلك الاية الى ان استولى على الخلافة لم يكن يحارب المرتدين , فلهذا استشكل عظيم المفسرين الامام الرازي ارادة ابي بكر في هذه الاية , كما قال الامام المظفر الشيخ محمد حسن في كتابه [دلائل الصدق] [٢: ١٩٤].

واما القول باصدار ابي بكر جيشا تحت قيادة خالد بن الوليد الى بني يربوع الذين كان في طليعتهم مالك بن نويرة لكونهم مرتدين , فليس من الممكن القطع بالحكم على ردتهم بمقتضى الشرع . ومن باب اولى , اذا كان القول بكفرهم مراعاة او دفاعا عن ان تمس كرامة احد من الناس , على ان هنالك محلا للنظر, قد عرف من له اقل المام بواقعة يوم البطاح وتبصر, فانهم لا يزالون مقيمين للصلاة جماعة مع اولئك القوم الذين يبيتون لهم ,اليس معنى الردة الخروج عن الاسلام والرجوع الى الكفر؟ واما من حيث امساكهم زكاة اموالهم فللعالم المتثبت مجال للاحتمال على ان يستبعد من ان يكونوا بوجوبها من الجاحدين , فليس من المحال ان يحتمل انهم اجتهدوا وتاولوا في تفسير قوله تعالى : (خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها)(٧٨) فراءوا اءن المامورباخذ الزكاة واستلامها هو الرسول (ص) وقد توفاه الله , ولم يتحقق ويتعين عندهم الاولى الذي استحق الولاية من بعده (ص) حتى تسلم اليه .

ومن الغريب البعيد عن مدار الحقيقة والتحقيق ان يقال بان قاتلي مالك قد اتصفوابالاوصاف القيمة , المذكورة في الاية الكريمة , فان هذه المزعمة مما لا يشك في ان اساسهامحض الجهل او جهل في كذب , او الكذب المبني على العصبية الممنوعة في الشريعة المحمدية , لما لا يخفى على الباحث المتبصر المستقيم , ما وقع بين خالد وبين مالك وزوجته ما يتكدر من ذكره صفاء كل قلب منصف سليم , فحسبك نزر يسير ليكون ذلك منك على بال , منه قولة لعمر بن الخطاب التي وجهها الى خالد مقسما: والله لارجمنك , وقوله ايضا لابي بكر: ان خالدا قد زنى فارجمه , وقد حلف ابو قتادة الانصاري - وكان وقتذاك مع خالد - ان لا يكون ابدا تحت لواء عليه خالد.

وقد كفى للعاقل اللبيب بما جرى بين خالد وبين عمر وابي قتادة ان يتخذه مقياسا وميزانالاعتبار, فليستوح من عقله ليتبين له المصيب من المخطى ثم ليقض ما هو قاض .

وعلى ذلك كله , اعني فيما تقدم ذكره , فان لخالد واقعة اخرى في ايام حياة الرسول (ص)وذلك حين بعثه الى بني جذيمة , داعيا لا محاربا. وكانت جذيمه قد قتلت الفاكه بن المغيرة [عم خالد] في الجاهلية , فلما ورد عليهم قال لهم :

ضعوا سلاحكم فان الناس قد اسلموا, فوضعوا اسلحتهم , فامر بهم فكتفوا ثم عرضهم على السيف , فقتل منهم مقتلة عظيمة , فلما انتهى الخبر الى النبي (ص) رفع يده الى السماءوقال : اللهم اني ابرا اليك مما صنع خالد [مرتين](٧٩).

وفي [الفصول المهمة] [هامش ١٤ ص : ٥٨] عن ابن الاثير في كامله (٨٠): ثم ارسل عليا, ومعه مال وامر ان ينظر في امرهم فودى لهم الدماء والاموال , حتى انه ودى ميلغة الكلب , وبقي معه من المال فضلة , فقال لهم : هل بقي لكم مال اودم لم يود؟ قالوا: لا, قال (ع): فاني اعطيكم هذه البقية , احتياطا لرسول الله (ص) ففعل , ثم رجع الى النبي (ص) فقال (ص):اصبت واحسنت .

فاما من قال بان نزول هذه الاية في الانصار, فحجتهم في ذلك : بان المراد بالاية النصرة ,فهم الذين نصروا الرسول ووازروه فاختصت بهم , ولكن لم يرد في ذلك حديث يستدل به على صحة هذا القول , على ان المهاجرين قد شاركوهم في النصرة . فكيف تكون هذه الاية مختصة بالانصار دون غيرهم ؟ فظهر بطلان تطبيق هذه الاية على الانصار, اذ لم يكن تطبيقهم الا تطبيقا نظريا محضا كتطبيق من قال بنزولها في ابي بكر.

ولا تنطبق هذه الاية ايضا على الفرس واهل اليمن ولا على ابي موسى الاشعري , لماتتضمن فيها من الاوصاف التي لم يتعين ظهورها وثبوت مجموعها فيهم , ككمال الشجاعة والحزم واللين للمؤمنين , وعلو العزة على الكافرين , والشدة عليهم في نصرة الدين ,والتفاني في اعلاء كلمة الحق وتشييد ملة سيد المرسلين . فان هذه الصفات ما تجمعت وظهر جلها الا لامير المؤمنين علي (ع) بحيث لا يخاف في الله لومة لائم وخصوصا في قوله تعالى : (يحبهم ويحبونه) فلا يتعين قط الا له (ع), كما نطقت بذلك الكتب والدفاتر,

وايده الخبر المتواتر, مما لا يمكن لاحد ان ينازع ويدافع استحقاقه ذلك , ومن الخبر المتفق مع هذه الاية الشريفة ما رواه امام المحدثين البخاري , وذلك بعد ان انهزم قوم بعد قوم , مرة بعد اخرى , وكان القائد منهم يجبن الناس ويجبنونه , فقال النبي (ص): لاعطين الراية غدارجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار, لا يرجع حتى يفتح الله على يده فاعطاه الراية . وقد جاء ايضا ما يدل على محبته عزوجل لامير المؤمنين وجماعته رضي الله عنهم ما رواه الترمذي (٨١) وحسنه , وابن عبد البر في الاستيعاب ان رسول الله (ص) قال :
[ان الله امرني بحب اربعة واخبرني انه يحبهم قيل : يا رسول الله سمهم لنا.قال (ص): علي منهم [يقول ذلك ثلاثا] وابو ذر والمقداد وسلمان امرني بحبهم واخبرني انه يحبهم]. ويؤيد ما قلناه ايضا قول رسول الله (ص) منذرا لقريش بقتال علي من بعده ,وذلك حين جاء سهل بن عمرو في جماعة منهم , فقالوا للنبي (ص): يا محمد ان ارقاءنالحقوا بك فارددهم الينا, فقال لهم النبي (ص): [لتنتهن يا معشر قريش , او ليبعثن الله عليكم رجلا يضربكم على تاويل القرآن كما ضربتكم على تنزيله].
فقال بعض اصحابه : من هو يا رسول الله , ابو بكر؟ قال (ص): لا, ولكنه خاصف النعل في الحجرة .وكان علي يخصف نعل رسول الله (ص).
وفي رواية احمد وابن جرير كما في الكنز [٦: ٣٩٦] عن علي (ع) قال : جاء النبي (ص) اناس من قريش فقالوا: يا محمد انا جيرانك وحلفاؤك , وان اناسا من عبيدنا قد اتوك , ليس بهم رغبة في الدين ولا رغبة في الفقه انما فروا من ضياعنا واموالنا فارددهم الينا. فقال (ص)لابي بكر: [ما تقول]؟ قال : صدقوا انهم لجيرانك واحلافك , فتغير وجه رسول الله (ص) ثم قال لعمر: [ما تقول]؟ قال :
صدقوا انهم لجيرانك وحلفاؤك , فتغير وجه رسول الله (ص)فقال (ص): [يا معشر قريش , والله ليبعثن الله عليكم رجلا قد امتحن الله قلبه بالايمان فيضربكم على الدين او يضرب بعضكم]. فقال ابو بكر: انا يا رسول الله ؟ قال : [لا], قال عمر: انا يا رسول الله ؟ قال : لا, ولكنه الذي يخصف النعل وكان اعطى عليا نعلايخصفها(٨٢).
وفي رواية احمد في مسنده [٣: ٣٣ / ٨٢] والحاكم في المستدرك [٣: ١٣٣] فان النبي (ص) قال :[ان منكم من يقاتل على تاويل القرآن كما قاتلت على تنزيله].
قال ابو بكر وعمر: انا هو؟ قال : [لا ولكنه خاصف النعل].
وفي الاستيعاب (٨٣) في ترجمة علي قال (ص) لوفد ثقيف حين جاءه : [لتسلمن او لابعثن رجلا مني , [او قال : مثل نفسي] فليضربن اعناقكم وليسبين ذراريكم , ولياخذن اموالكم]. قال عمر: فوالله ماتمنيت الامارة الا يومئذ, وجعلت انصب صدري له رجاء ان يقول : هو هذا. فالتفت [النبي (ص)] الى علي (ع) فاخذ بيده ثم قال : [هو هذا, هو هذا].
وهل بقي لذوي الانصاف ادنى شك بعد ورود هذه الاخبار الصريحة في انه وقومه غيرداخلين في عموم هذه الاية التي نحن بصددها؟ فضلا عن ان تكون نازلة بهم .
والله اعلم والموفق للصواب .

المبحث السادس والثلاثون

في قوله تعالى : (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه) [البقرة : ٣٧].
اختلفت اقوال المفسرين وتباينت آراؤهم في تفسير معنى [الكلمات] التي في هذه الاية الشريفة , حيث تكون لشيخ النبيين آدم (ع) سببا في الفوز بالتوبة والسعادة الابدية من ربه عزوجل .
فمنهم من راى انهن مناسك الحج .
وقد استبعد البعض منهم ذلك الراي , لعدم انسجامها مع معناها اللغوي . اذ المناسك من جنس الاعمال .
وذهب بعضهم كما في [الدر المنثور] للامام الجليل عبد الرحمن السيوطي , الى ان الكلمات التي تلقاها آدم من ربه من جملة الدعوات والمناجاة كقوله : (ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين), كما اخرجه الثعلبي وابن المنذر وابن جرير.
واخرج ابن عساكر والبيهقي في شعب الايمان بان الكلمات هي قوله (ع): لا اله الاانت عملت سوءا وظلمت نفسي فارحمني انك انت التواب الرحيم .
وذكر انه عن النبي (ص), ولكن شك فيه . وذكر ايضا في تفسيره المذكور ما اخرجه الديلمي في [فردوس الاخبار] رواية ذكر فيها هبوط آدم (ع) بالهند, وحواء بجدة ,وبكاؤه على خطيئته مائة سنة حتى بعث الله جبريل (ع) وقال له : عن الله عزوجل ما قال حتى قال اخيرا: فعليك بهؤلاء الكلمات فان الله قابل توبتك وغافر ذنبك , قل : اللهم اني اسالك بحق محمد وآل محمد سبحانك لا اله الا انت عملت سوءا وظلمت نفسي فتب علي انك انت التواب الرحيم . فهؤلاء الكلمات التي تلقاها آدم (ع).
واما ما ذكره من رواية الخطيب في اماليه وابن عساكر ايضا انه (ع) لما امره الله بالهبوط الى الارض

هبط مسودا, فبكت الارض وضجت فاوحى الله اليه بالصيام . الى آخر الرواية فلا مناسبة بينها وبين الكلمات المذكورة في هذه الاية .
وهناك روايات كثيرة مليئة باعترافاته (ع) وتاسيه وما قاساه من سوء احواله ما لم تكن صالحة لان تكون مرادفة لمعنى الكلمات , ولا قابلة لمفهوم معنى التلقي لكونها من الاعمال والاحوال , كالامر بالاقلال من الكلام والاكثار من السكوت , وما هنالك من الاخبار مايطول المقام بذكرها.
ولعل الاقرب الى مستوى الافهام من الروايات في نظر الاخرين ما ذكره عن ابن النجارعن ابن عباس قال : سالت رسول الله (ص) عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه فقال (ص): [سال بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين].
وقد اخرج هذا الحديث ايضا الفقيه الحافظ الخطيب ابو الحسن علي بن محمد الواسطي الشافعي الشهير بابن المغازلي في مناقبه [ص ٦٣ ط. منشورات المكتبة الاسلامية ـطهران] مسندا,قال :
اخبرنا احمد بن محمد بن عبد الوهاب اجازة , اخبرنا ابو احمد عمر بن عبيدالله بن شوذب حدثنا محمد بن عثمان قال : حدثني محمد بن سليمان بن الحارث , حدثنا محمد بن علي بن خلف العطار, حدثنا حسين الاشقر, حدثنا عمرو بن ابي المقدام , عن ابيه , عن سعيد بن جبير, عن عبدالله بن عباس قال : سئل النبي (ص) عن الكلمات التي تلقا(٨٤) آدم من ربه فتاب عليه , قال : [ساله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين الا تبت علي ,فتاب عليه].
وقد اخرج ايضا هذا الحديث بعينه الامام الحافظ سليمان بن ابراهيم القندوزي الحنفي في كتابه [ينابيع المودة] [ص ٩٧].

وقد نقل ابن الجوزي عن الدارقطني كما صرح بذلك الامام المظفر في دلائل الصدق [٢: ٨٨ط.
بصيرتي - قم] قال الدارقطني : حدثنا ابو ذر احمد بن ابي بكر الواسطي , حدثنا محمد بن علي بن خلف العطار حدثنا حسين الاشقر, حدثنا عمرو بن ثابت , عن ابيه , عن سعيدبن جبير, عن ابن عباس قال : سالت النبي (ص). الحديث .
وذكره ايضا الطباطبائي في تفسيره القيم [١: ١٤٩], عن الكليني في الكافي بعد ان اوردكثيرا من الروايات تتضمن فيها التوحيد والتسبيح والتمجيد والاستغفار: وفي رواية اخرى في قوله تعالى :
(فتلقى آدم من ربه كلمات) قال (ص): ساله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين .
قال الطباطبائي : وروى هذا المعنى الصدوق والعياشي والقمي وغيرهم . وروى ما يقرب من ذلك من طرق اهل السنة والجماعة ايضا كما رواه في الدر المنثور [١: ٥٨] ان النبي (ص)قال : لما اذنب آدم الذنب الذي اذنبه رفع راسه الى السماء فقال : اسالك بحق محمد الاغفرت لي . فاوحى الله اليه :
ومن محمد؟ قال : تبارك اسمك لما خلقتني رفعت راسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب : لا اله الا الله محمد رسول الله , فعلمت انه ليس احد اعظم عندك قدرا ممن جعلت اسمه مع اسمك . فاوحى الله اليه : يا آدم انه آخر النبيين من ذريتك ولولاهو ما خلقتك .

المبحث السابع والثلاثون

في قوله تعالى : (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله)[البقرة :٢٠٧].
نزلت هذه الاية في امير المؤمنين علي (ع) كما نقل بعض المفسرين واعلام المحدثين والمؤرخين .
وقال البعض منهم انها نزلت في صهيب , وقال الاخرون انها نزلت في الزبيروالمقداد, ولا يهمنا هذا الاختلاف بعد ان اورد الثعلبي في تفسيره [الكشف والبيان]وغيره من اعيان الامة عن ابن عباس انها نزلت لما هرب النبي (ص) من المشركين الى الغار خلفه لقضاء دينه ورد ودائعه , فبات علي على فراش النبي واحاط المشركون بالدار,فاوحى الله الى جبرئيل وميكائيل : اني قد آخيت بينكما, وجعلت عمر احدكما اطول من الاخر, فايكما يؤثر صاحبه بالحياة , فاختار كل منهما الحياة . فاوحى الله اليهما: الا كنتمامثل علي بن ابي طالب ؟ آخيت بينه وبين محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة . اهبطا الى الارض فاحفظاه من عدوه , فنزلا فكان جبرئيل عند راسه وميكائيل عند رجله , فقال جبرئيل : بخ بخ من مثلك يابن ابي طالب يباهي الله بك الملائكة .
وروى الحاكم ايضا ما يدل على ذلك في مستدركه [٣: ٤], وصححه الذهبي في تلخيصه من طريق ابي بكر احمد بن اسحاق عن ابن عباس قال : شرى علي نفسه ولبس ثوب النبي (ص) ثم نام مكانه وكان المشركون يرمون رسول الله (ص) وقد كان رسول الله (ص)البسه بردة وكانت قريش تريد ان تقتل النبي (ص) فجعلوا يرمون عليا ويرونه النبي (ص) وقد لبس بردة , وجعل علي رضي الله عنه يتضور فاذا هو علي , فقالوا انك للئيم ا نك لتتضور وكان صاحبك لا يتضور ولقد استنكرناه منك . قال الحاكم : هذاحديث صحيح ولم يخرجاه .
وفيه ايضا عن علي بن الحسين (ع) انه قال : ان اول من شرى نفسه ابتغاء رضوان الله علي بن ابي طالب .
وقال علي عند مبيته على فراش رسول الله (ص):
وقيت بنفسي خير من وطى الحصى ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر رسول اله خاف ان يمكروا به فنجاه ذو الطول الاله من المكر ----- وبات رسول الله في الغار آمنا موقى وفي حفظ الاله وفي ستر ----- وبت اراعيهم ولم يتهمونني وقد وطنت نفسي على القتل والاسر ----- وقد اخرجه ايضا القندوزى الحنفي في كتابه [ينابيع المودة [ ]ص ٩٢] .
وقال : اخرجه الحموئي بعينه , وابو نعيم الحافظ بسنده عن ابن عباس قال : بات علي على فراش رسول الله (ص) ليلة خروجه من مكة , ونزلت : (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله) الاية .
وذكر القندوزي ايضا ما اخرجه الثعلبي في تفسيره , وابن عقبة في ملحمته , وابوالسعادات في [العترة الطاهرة] والغزالي في [احياء علوم الدين] باسانيدهم عن ابن عباس , وعن ابي رافع , وعن هند بن ابي هالة ربيب النبي (ص) امه خديجة ام المؤمنين (س) قالوا: اوحى الله الى جبرئيل وميكائيل : اني آخيت بينكما وجعلت عمراحدكما اطول من عمر صاحبه فايكما يؤثر اخاه عمره ؟ فكلاهما كرها الموت .
فاوحى الله اليهما اني آخيت بين علي وليي وبين محمد نبيي فاثر علي حياته للنبي , فرقدعلى فراش النبي يقيه بمهجته , اهبطا الى الارض واحفظاه من عدوه , فهبطا, فجلس جبرئيل عند راسه وميكائيل عند رجليه , وجعل جبرئيل يقول : بخ بخ من مثلك يابن ابي طالب والله عزوجل يباهي بك الملائكة , فانزل الله : (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله).
قال الشيخ المؤلف : فمن شجاعته نومه على فراش النبي (ص) لما امره النبي بذلك , وقداجتمعت قريش على قتل النبي (ص) ولم يكترث علي (رض) بهم . قال بعض اصحاب الحديث : اوحى الله الى جبرئيل

وميكائيل (ع) ان انزلا الى علي واحرساه الى الصباح فنزلا اليه وهم يقولون بخ بخ من مثلك يا علي قد باهى الله بك الملائكة .
واخرجه عنه من اعلام القوم مع اختلاف مذاهبهم - كما ذكره الفاضل حسين الراضي صاحب [تتمة المراجعات] - الحسكاني الحنفي في تفسيره [١: ٩٦ و١٣٣ الى ١٤٢]: والكنجي الشافعي في كفايته [ص ٢٣٩] والغزالي في احياء علوم الدين [٣:٢٣٨], والاميني في الغدير[٢: ٤٧] وابن الصباغ المالكي في [الفصول المهمة] [ص ٣١ ط. الحيدرية وص ١١٤ ط. الغري]وسبط ابن الجوزي في [تذكرة الخواص] [ص ٣٥ وص ٢٠ ط. الحيدرية], والرازي في تفسيره [٥: ٢٢٣ ط. البهية] و [٢: ٢٨٣ ط. الطباعة بمصر]. وابن ابي الحديد المعتزلي في [شرح النهج] [ط.مصر بتحقيق محمد ابو الفضل] - وزيني دحلان في [السيرة النبوية] بهامش السيرة الحلبية [١:٣٠٦] وفي [نور الابصار[ ]ص ٩٦ ط. دار الفكر].
وقد اورد الغزالي الحديث الانف ذكره في كتابه [احياء علوم الدين] واردفه بقوله : فانزل الله عزوجل : (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد).وقال ابو جعفر الاسكافي كما في [شرح النهج] [٣: ٢٧٠]: حديث الفراش قد ثبت بالتواترفلا يجحده الا مجنون او غير مخالط لاهل الملة . وقد روى المفسرون كلهم ان قول الله تعالى : (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله) نزلت في علي ليلة المبيت على الفراش .
وقد انكر بعض المتقدمين على من قال بان نزول الاية المذكورة في الزبير والمقداد, وذلك لما بعثهما النبي (ص) لانزال خبيب بن عدي من خشبة صلب عليها في مكة . منهم الامام المظفر الشيخ محمد حسن (ره), كما في كتابه [دلائل الصدق](٨٥). وقد قال فيه بان هذا الخبركذب صريح .
قال ذلك لعدم تعرض الرازي لذكره في تفسيره الكبير الجامع لاقوالهم ,وكذا الزمخشري , ولا ذكره السيوطي ايضا مع انه قد جمع في تفسيره [الدر المنثور] عامة اخبارهم . ومع ذلك كله فان هذا الخبر مخالف لما هو المذكور في [الاستيعاب] بترجمة خبيب . فان الذي نقله ابن عبد البر في استيعابه ان الذي امره النبي (ص) بانزال خبيب هوعمرو بن امية الضمري , وما ذكر فيه الزبير, والله اعلم .

المبحث الثامن والثلاثون

في قوله تعالى : (ولتعرفنهم في لحن القول) [محمد: ٣٠].
اخرج ابن المغازلي الشافعي في مناقبه [ص ٣١٥] قال : اخبرنا احمد بن محمد بن عبد الوهاب اذنا, اخبرنا ابو احمد عمر بن عبدالله بن شوذب , حدثنا جعفر بن محمد بن نصير- وهوالخلدي - حدثنا عبدالله بن ايوب بن زادان الخزاز , حدثنا زكريا بن يحيى . حدثنا علي بن قادم , عن رجل عن ابي هارون العبدي عن ابي سعيد الخدري في قوله عزوجل :(لتعرفنهم في لحن القول) قال : ببغضهم علي بن ابي طالب .وقد اورده السيوطي في [الدر المنثور] [٧: ٥٠٤], واورد ايضا ما اخرجه ابن مردويه عن ابن مسعود(رض) قال : ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله (ص) الاببغضهم علي بن ابي طالب .وروى الترمذي في فضائل على (ع) عن ابي سعيد قال : انا كنا لنعرف المنافقين نحن معاشرالانصار ببغضهم علي بن ابي طالب , وروى ايضا عن ام سلمة قالت : كان رسول الله (ص)يقول : [لا يحب عليا منافق ولا يبغضه مؤمن].وروى مسلم عن علي قال : والذي فلق الحبة وبرا النسمة لعهد النبي الامي الى انه لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق . ونحوه في سنن النسائي في علامة الايمان من [كتاب الايمان] ورواه بسند آخر في علامة النفاق . وكذا في كنز العمال في فضائل علي [٦:٢٩٤].واما الحاكم فقد روى في [المستدرك] [٣: ١٢٩]: عن ابي ذر(رض) قال : ما كنا نعرف المنافقين الا بتكذيبهم الله ورسوله , والتخلف عن الصلوات , والبغض لعلي بن ابي طالب (رض). ثم قال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .ونقل ابن حجر في صواعقه [ص ١٧٧ في المقصد الثالث] عن احمد والترمذي عن جابر: ما كنانعرف المنافقين الا ببغضهم عليا.قال الامام المظفر في دلائله [٢: ٢٧٦ ط. بصيرتي - قم]: بعد ايراده هذه الاحاديث ونحوها:والحصر في هذا الحديث ونحوه بلحاظ ان المنافق يتستر بجميع علائم النفاق الاببغض علي (ع) لكثرة مبغضيه , حتى ان النبي (ص) كان يعرفه منهم بلحن القول .

المبحث التاسع والثلاثون

في قوله تعالى : (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) [آل عمران : ١٠٣].
ان لاعاظم الامة واعيان المفسرين والمحدثين في تفسير معنى الحبل في هذه الاية الشريفة اقوالا مختلفة , وآراء متباينة . فمنهم من ذهب الى ان معناه هم اهل البيت (ع) متمسكا بماورد من الاخبار في ذلك , كما رواه القندوزي في كتابه [ينابيع المودة] [ص ١١٨] قال : اخرج الثعلبي بسنده عن ابان بن تغلب عن جعفر الصادق (رض) قال : نحن حبل الله الذي قال الله عزوجل : (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا).ونقل

ايضا عن [المناقب] عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : كنا عند النبي (ص) اذجاء اعرابي فقال : يا رسول الله , سمعتك تقول : [واعتصموا بحبل الله], فما حبل الله الذي نعتصم به ؟ فضرب النبي (ص) يده في يد علي , وقال : [تمسكوا بهذا, هو حبل الله المتين].وقال الشبلنجي في كتابه [نور الابصار]]ص ١٢٤] فيما يتعلق بفضائل اهل البيت النبوي (ع): وقد جاء في فضلهم وشرفهم آيات واحاديث , فمن الايات زيادة على ماسبق ما اخرجه الثعلبي في تفسير قوله تعالى : (واعتصموا بحبل الله جميعا) عن جعفرالصادق انه قال :
نحن حبل الله .واورد نحوه ايضا الصبان في كتابه [اسعاف الراغبين] بهامش نور الابصار. [ص ١١٨ ط. دارالفكر].وقد اورد ابن حجر الهيثمي في كتابه [الصواعق] [ص ٩٠ ط. الميمنية في الاية الخامسة], ماخرجه الثعلبي عن جعفر الصادق (ع) في قوله تعالى : (واعتصموا بحبل الله) وقد ذكره ايضا من المفسرين : الحاكم الحسكاني في تفسيره [شواهد التنزيل] [١: ١٣٠ و١٧٧ - ١٨٠],والالوسي في تفسيره [روح المعاني] [٤: ١٦]. ويؤيد ذلك ما اخرجه الامام احمد كما في [اسعاف الراغبين] بهامش نور الابصار [ص ١١٩] وذلك في قوله (ص) اني اوشك ان ادعى فاجيب واني تارك فيكم الثقلين كتاب الله حبل ممدود من الارض الى السماء, وعترتي اهل بيتي , وان اللطيف الخبير اخبرني انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض يوم القيامة ,فانظروا بما تخلفوني فيهما.

المبحث الاربعون

في قوله عزوجل : (ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنواصلوا عليه وسلموا تسليما) [الاحزاب : ٥٦].
لقد عد العلماء المحققون والائمة المجتهدون بان هذه الاية الكريمة من الايات الواردة في فضل النبي واهل بيته الميامين , بما دلت على ذلك اخبار كثيرة فوق حد الحصر بصياغات مختلفة واساليب بديعة , توجد في طيات كتب الفقه والتفسير والحديث , وغير ذلك ممانقلها المؤرخون والمصنفون في كتبهم وزبرهم , منها كتاب الصواعق لابن حجر الهيثمي في [ص ٨٧ ط. الميمنية] عند ذكره هذه الاية , فانه قد روى جملة من الاخبار الصحيحة المشيرة الى ان الصلاة على آله ايضا مامور بها, منها قوله (ص): لا تصلوا علي صلاة البتراء فقالوا:وما الصلاة البتراء؟ قال : تقولون اللهم صل على محمد وتمسكون , بل قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد.
وقوله (ص) داعيا حينما دخل مع من دخل في الكساء: اللهم انهم مني وانا منهم فاجعل صلاتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك علي وعليهم . وصرح فيه ايضا بقوله : ان النبي (ص) قد قرن الصلاة على آله بالصلاة عليه لما سئل عن كيفية الصلاة والسلام عليه .وهذا دليل ظاهر على ان الامر بالصلاة عليه وعلى بقية آله مراد في هذه الاية , والا لم يسالوا عن الصلاة على اهل بيته وآله عقب نزولها, ولم يجابوا بما ذكر, فلما اجيبوا به دل على ان الصلاة عليهم من جملة المامور به .
وانه (ص) اقامهم في ذلك مقام نفسه لان القصد من الصلاة عليه مزيد تعظيمه ومنه تعظيمهم .
ثم نقل عن الشافعي قوله :
يا اهل بيت رسول الله حبكم ----- فرض من الله في القرآن انزله كفاكم من عظيم القدر انكم ----- من لم يصل عليكم لا صلاة له فقال : فيحتمل لا صلاة له صحيحة , فيكون موافقا لقوله بوجوب الصلاة على الال ,ويحتمل لا صلاة كاملة فيوافق اظهر قوليه .
واورد فيه ايضا ما اخرجه الدارقطني والبيهقي حديث : من صلى صلاة ولم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل منه . وكان هذا الحديث هو مستند قول الشافعي (رض): ان الصلاة على الال من واجبات الصلاة , كالصلاة عليه (ص). لكنه ضعيف .
فمستنده الامر المتفق عليه [وهو قوله (ص)]: قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد,والامر للوجوب حقيقة على الاصح - انتهى -.
وقال صاحب التفسير الكبير الفخر الرازي في تفسيره [٧: ٣٩١]: ان الدعاء للال منصب عظيم , ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد وهو قوله : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد, وارحم محمدا وآل محمد.
وهذا التعظيم لا يوجد في حق غير الال , فكل ذلك يدل على ان حب آل محمد واجب .
وللفخر الرازي ايضا كلام يناسب ذكره في المقام , كما ذكره ابن حجر في صواعقه [ص ١٤٧ط. المحمدية]: ان اهل بيته (ص) يساوونه في خمسة : في السلام قال : السلام عليك ايها النبي ,وقال : (سلام على آل ياسين). وفي الصلاة عليه وعليهم في التشهد. وفي الطهارة قال تعالى : (طه) اي يا طاهر. وقال : (ويطهركم تطهيرا) وفي تحريم الصدقة وفي المحبة قال تعالى : (فاتبعوني يحببكم الله), وقال : (قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى).
وفي سنن البيهقي [٢: ص ٣٧٩], روى بسنده عن ابي مسعود الانصاري قال : لو صليت صلاة لا اصلي

فيها على آل محمد لرايت ان صلاتي لا تتم . وفي رواية : ما رايت انها تتم . ورواه ايضا الدارقطني .
وفي سنن الدارقطني [ص ١٣٦] روى بسنده عن ابي مسعود الانصاري قال : قال رسول الله (ص):
[من صلى صلاة لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل منه]. وفي ذخائرالعقبى للطبري [ص ١٩] قال عن جابر انه كان يقول : [لو صليت صلاة لم اصل فيها على محمد وعلى آل محمد ما رايت انها تقبل].
وفي صحيح البخاري في كتاب الدعوات في باب الصلاة على النبي (ص) روى بسنده عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال : لقيني كعب بن عجرة فقال : الا اهدي لك هدية ؟ ان النبي (ص) خرج علينا فقلنا: يا رسول الله , قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك ؟ قال (ص): فقولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد.
ورواه ايضا في كتاب [بدء الخلق] في التفسير. ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الصلاة في باب الصلاة على النبي (ص) بعد التشهد, بطرق متعددة . ورواه النسائي ايضا في صحيحه , وابن ماجة في صحيحه , وابو داود في صحيحه , والحاكم في مستدرك الصحيحين , واحمد بن حنبل في مسنده , وابو داود الطياليسي في مسنده , والدارمي في سننه , والبيهقي في سننه , وابو ابراهيم في حليته , والطحاوي في مشكل الاثار, والخطيب البغدادي في تاريخه , وجمع آخرون من ائمة الحديث كل بطرق عديدة عن كعب بن عجرة .
وفي صحيح البخاري في كتاب التفسير في باب قوله تعالى : (ان الله وملائكته يصلون على النبي) روى بسنده عن ابي سعيد الخدري قال : قلنا يا رسول الله هذا التسليم فكيف نصلي عليك ؟ قال :
[قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على آل ابراهيم , وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم].
ورواه النسائي ايضا في صحيحه [١: ١٩٠]: ورواه احمد بن حنبل في مسنده [٢:٤٧].
ورواه الطحاوي في مشكل الاثار [٣: ٧٣].
وفي صحيح مسلم في كتاب الصلاة في باب الصلاة على النبي (ص) بعد التشهد, رواه بسنده الى ابي مسعود الانصاري قال : اتانا رسول الله (ص) ونحن في مجلس سعد بن عبادة , فقال له بشير بن سعد:
امرنا الله عزوجل ان نصلي عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك ؟ قال : فسكت رسول الله (ص) حتى تمنينا انه لم يساله . ثم قال رسول الله (ص): قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم , وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد, والسلام كما قد علمتم .
[ورواه الترمذي ايضا في صحيحه [٢: ٢١٢], ورواه النسائي ايضا في صحيحه , وابو داودفي صحيحه , والامام مالك في موطئه , واحمد بن حنبل في مسنده , والحاكم في مستدركه ,والدارمي في سننه , والبيهقي في سننه , والطحاوي في مشكل الاثار, وجملة منهم بطرق متعددة .
وفي صحيح النسائي [١: ١٩٠]: روى بسنده عن موسى بن طلحة عن ابيه قال : قلنا يارسول الله كيف الصلاة عليك ؟ قال : [اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد, وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد].
وفيه ايضا في نفس الصفحة المذكورة روى عن موسى بن طلحة قال : سالت زيد ابن خارجة , قال :
اني سالت رسول الله (ص) فقال : [صلوا علي واجتهدوا في الدعاء, وقولوا:اللهم صل على محمد وعلى آل محمد. ورواه احمد بن حنبل , وابو نعيم في حليته ,والطحاوي في مشكل الاثار والمناوي في فيض القدير, وابن الاثير في اسد الغابة .
وفي المستدرك للحاكم [١: ٢٦٩]: روى بسنده عن ابن مسعود عن رسول الله (ص) انه قال :[اذا تشهد احدكم في الصلاة فليقل : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد, وبارك على محمدوعلى آل محمد, وارحم محمدا وآل محمد, كما صليت وباركت وترحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد].
وفي تفسير ابن جرير الطبري [٢٢: ٣١]: روى بمسنده عن ابراهيم في قوله تعالى (ان الله وملائكته) الاية , قالوا: يا رسول الله , هذا السلام قد عرفناه , فكيف الصلاة عليك ؟فقال :
[قولوا: اللهم صل على محمد عبدك ورسولك واهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد].
وفي مسند الامام ابن حنبل [٥: ٣٥٣]: روى بسنده عن بريدة الخزاعي قال : قلنا يا رسول الله , قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك ؟ قال : [قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد كما جعلتها على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد]. ورواه الخطيب البغدادي في تاريخه [٨: ١٤٢].
وفي سنن البيهقي [٢: ١٤٧]: روى بسنده عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة عن النبي (ص) انه كان يقول في الصلاة : [اللهم صل على محمد وآل محمد, كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم , وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد].
رواه ايضا الشافعي في مسنده ص ٢٣.
وفي مسند الامام الشافعي [ص ٢٣] روى بسنده عن ابي هريرة انه قال : يا رسول الله ,كيف نصلي عليك ؟ [يعني في الصلاة] فقال : [تقولون : اللهم صل على محمد وآل محمد كماصليت على ابراهيم , وبارك على

محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم , ثم تسلمون علي], وذكره المتقي الهندي في كنز العمال [٤: ١٠٣]: نقلا عن الشافعي . وفي مشكل الاثار[٣:٧٥] عن ابي هريرة .
وفي تفسير فتح القدير للشوكاني اخبار في هذا الموضوع اخرجها الحفاظ وائمة المحدثين مما لا يستهان بعددها, ثم قال بعد ان اوردها: وجميع التعليمات الواردة عنه (ص) للصلاة عليه مشتملة على الصلاة على آله معه , الا النادر اليسير من الاحاديث , فينبغي للمصلي عليه ان يضم آله اليه في الصلاة عليه . وقد قال بذلك جماعة , ونقله الشافعي وامام الحرمين والغزالي عن الشافعي كما رواه عنهما ابن كثير في تفسيره .
وفي دلائل الصدق [٢: ١٣١ - ١٣٢ ط. بصيرتي - قم] قال مؤلفه الامام الشيخ محمد حسن المظفر مصرحا بعبارته على افضلية الال لا على فضلهم كما سيستبين لنا: وانت تعلم دلالة هذه الاية على افضلية آل محمد, لانها اوجبت الصلاة على النبي (ص) وارادت بهاالصلاة عليه وعلى آله معا, مشيرة بالاكتفاء بذكره الى انه واياهم كنفس واحدة , وانه منهم وهم منه , فلا بد ان يكونوا افضل من سائر الامة , على ان مجرد وجوب الصلاة عليهم كالنبي (ص) دليل على ان لهم فضلا ومنزلة يستحقون بها الصلاة وايجابها على الامة كالنبي (ص) وكفى بذلك فضلا باذخا, والمراد بال محمد:
[علي وفاطمة والحسن والحسين] كما نطقت به الاخبار المتواترة كحديث الكساء وغيره , ولا شك ان عليافضلهم فيكون هو الامام , وانما قلنا ان الاية ارادت الصلاة عليه وعلى آله معا, لتصريح الاخبار المفسرة لكيفية الصلاة على النبي (ص) بذلك . كالرواية التي نقلها المصنف عن مسلم . [الى ان اتم تعبيره بقوله]: والقوم كما ترى قد اجتهدوا في انكارهم مراغمة للادلة الواضحة , بل اجتهدوا في درس فضائلهم بكل ما تناله اوهامهم , وجدوا في الازراء بهم والغض من شانهم . كما يشهد له انهم مع وجود هذه الاية الشريفة وتلك الاخبارالمستفيضة , وهي بمرای منهم ومسمع , تراهم اذا ذكروا رسول الله (ص) افردوه عن آله بالصلاة , واذا ذكروا واحدا من آله الطاهرين لم يصلوا او يسلموا عليه كما امر الله ورسوله , بل يترضون عليه كسائر المسلمين , مع انه قد ورد ان النبي (ص) نهى عن الصلاة البتراء فقيل له : وما الصلاة البتراء؟ قال : [تقولون :
اللهم صل على محمد وتمسكون ,بل قولوا: اللهم صل على محمد وآل محمد], كما ذكره ابن حجر في [الصواعق] في الاية الثانية من الايات الواردة في اهل البيت . نعم ربما يصلون على آله معه في اوائل مصنفاتهم واواخرها, لكن يضيفون اليه صحبه , كراهة لافرادهم وتمييزهم على صحبه بالاقتران مع النبي (ص) كما ميزهم الله ورسوله .
ثم قال (ره) منكرا على الزمخشري فيما ذكره في تفسيره كما سيظهر لنا في اجوبته ورده :
اولا: انه اذا لم يكن لهم كلام في الصلاة عليهم على سبيل التبع , فلم التزموا بتركها اذاذكروه (ص) كما سبق ؟ فهل المنشا غير الانحراف عن آل محمد(ص)؟ ثانيا: لا تصح كراهتها عند انفرادهم بالذكر, وما ذكره من صيرورتها شعارا لذكر رسول الله (ص) فهو لا يوجب الكراهة , لانهم منه وهو منهم , وتعظيمهم تعظيمه , وما بالهم جعلوها شعارا لذكره (ص) دونهم ؟ وهم شركاؤه في امر الله بالصلاة عليهم .
واما الاتهام بالرفض , فهو لو اقتضى كراهة الصلاة على آل محمد, وتغيير حكم الله تعالى , لادى الى كراهة حبهم , ولعله لهذا تظهر منهم آثار العداوة لال محمد. على ان الاتهام انما يقتضي الكراهة في مقام التهمة , فما بالهم تركوا الصلاة على آل محمد في كل مقام ؟ واما الحديث فلوصح لم يكن ان يفهم منه مسلم ارادة النبي (ص), النهي عن تعظيم آله الطاهرين الذي هومن علائم الايمان ومامور به في الكتاب العزيز.
[وفي كتاب القول القيم] قال شيخ الاسلام ابن القيم [ص ٤٠]: فان الصلاة على النبي (ص)حق له ولاله دون سائر الامة , ولهذا تجب عليه وعلى آله عند الشافعي وغيره . فمن قال ان آله في الصلاة هم الامة فقد ابعد غاية الابعاد. وايضا: فان النبي (ص) شرع في التشهدالسلام والصلاة , فشرع في السلام تسليم المصلي على الرسول (ص) اولا, وعلى نفسه ثانيا, وعلى سائر عباد الله الصالحين ثالثا, وقد ثبت عن النبي (ص) انه قال : [اذا قلتم ذلك فقد سلمتم على كل عبد صالح في السماء والارض].
واما الصلاة فلم يشرعها الا عليه وعلى آله فقط, فدل ان آله هم اهله واقاربه .

المبحث الحادي والاربعون

في قوله تعالى : (اشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات)[المجادلة :١٣].
لقد فضل الكتاب المجيد عليا(ع) بشتى وجوه التفضيل , حتى عجزت الالسن عن الاحاطة بها, وكلت العقول وحارت عن ادراك مراميها, فياحبذا له وما احقه بذلك , فانه اوحد الناس الذي يحارب على تاويله , واحرصهم على العمل بما فيه واسرعهم على اتباع اوامره , حتى انه (ع) قد تفرد بفعل آية في كتاب الله تعالى ما لم يعمل بها احد من الاولين قبله , ولا احد من الاخرين بعده , الا وهي آية النجوى .
قال ابن عمر: كانت لعلي ثلاثة لو كانت لي واحدة منها احب الي من حمر النعم : تزويجه بفاطمة , واعطاؤه الراية يوم خيبر, وآية النجوى .

وروى الحاكم في [المستدرك] [٢: ٤٨٢]: في تفسير سورة المجادلة عن علي (٨٦) قال : ان في كتاب الله لاية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي , آية النجوى : (يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقات) الاية .
قال : كان عندي دينار فبعته بعشرة دراهم , فناجيت النبي (ص) وكنت كلما ناجيت النبي (ص) قدمت بين نجواي درهما, ثم نسخت فلم يعمل بها احد. فنزلت : (اشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) الاية .
قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .
وروى السيوطي في [الدر المنثور] [٣: ١٨٥ ط. قم منشورات مرعشي نجفي]: عن عبد ابن حميد,وابن المنذر, وابن ابي حاتم عن مجاهد قال : نهوا عن مناجاة النبي (ص) حتى يقدموا صدقة , فلم يناجه الا علي بن ابي طالب , فانه قد قدم دينارا فتصدق به , ثم ناجى النبي (ص) فساله عن عشر خصال , ثم نزلت رخصة .
وروى ايضا في [ص ٨٣] ما اخرجه ابن ابي شيبة , وعبد بن حميد, والترمذي وحسنه , وابويعلى , وابن جرير, وابن المنذر, وابن مردويه , والنحاس عن علي بن ابي طالب قال : لمانزلت : (يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقات) الاية .قال لي النبي (ص) ما ترى , دينارا؟ قلت : لا يطيقونه . قال : فنصف دينار؟ قلت : لايطيقونه . قال : فكم ؟ قلت : شعيرة . قال : انك لزهيد. قال : فنزلت : (اشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) قال علي (ع): فبي خفف الله عن هذه الامة .
وفي [ص ٨٥] روى ايضا ما اخرجه عبد بن حميد عن سلمة بن كهيل : (يا ايها الذين آمنواذا ناجيتم) الاية . قال : اول من عمل بها علي (رض) ثم نسخت , والله اعلم .
وقد روى ايضا هذه الاخبار ابن كثير في تفسيره [٤: ٣٢٦]: ثم صرح بقوله : وقد قيل انه لم يعمل بهذه الاية قبل نسخها سوى علي بن ابي طالب (رض).
وقد اخرج ابن المغازلي في [المناقب] [ص ٣٢٦] مسندا. قال : اخبرنا احمد بن محمد اذنا,اخبرنا عمر بن عبدالله بن شوذب , حدثنا احمد بن اسحاق الطيبي , حدثنا محمد بن عبدالعوام . حدثنا سعيد بن سليمان , حدثنا ابو شهاب , عن ليث , عن مجاهد قال : قال علي ابن ابي طالب (ع): آية في كتاب الله ما عمل بها احد من الناس غيري [النجوى] كان لي دينار بعته بعشرة دراهم , فكلما اردت ان اناجي النبي (ص) تصدقت بدرهم , ما عمل بها احدقبلي ولا بعدي .
وفي [دلائل الصدق] للشيخ حسن المظفر [٢: ١٠٤ ط. بصيرتي - قم]. روى عن [منهاج الكرامة] للحلي عن ابي نعيم , عن ابن عباس قال : ان الله حرم كلام رسول الله الابتقديم الصدقة , وبخلوا ان يتصدقوا قبل كلامه , وتصدق علي ولم يفعل ذلك احد من المسلمين غيره .
وفي تفسير الميزان للسيد الطباطبائي [١٩: ٣١٧ ط. دار الكتب الاسلامية - طهران] في قوله تعالى : (اشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات), الاية ناسخة لحكم الصدقة المذكور في الاية السابقة , وفيه عتاب شديد لصحابة النبي (ص) والمؤمنين . حيث انهم تركوا مناجاته (ص) خوفا من بذل المال بالصدقة , فلم يناجه احد منهم الا علي (ع) فانه ناجاه عشر نجوات , كلما ناجاه قدم بين يدي نجواه صدقة , ثم نزلت الاية ونسخت الحكم .
وفي تفسير [مجمع البيان] للطبرسي [٩ - ١٠: ٢٥٢ ط. دار احياء التراث العربي - بيروت]:
قال مجاهد وقتادة : لما نهوا عن مناجاته صلوات الرحمن عليه حتى يتصدقوا, لم يناجه الاعلي بن ابي طالب عليه افضل الصلوات , قدم دينارا فتصدق به . ثم نزلت الرخصة .

المبحث الثاني والاربعون

في قوله تعالى : (فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون) [الزخرف : ٤١].
قد اورد جمع من اعلام المفسرين واساطين المحدثين من جملة الاخبار والاثار في كتبهم روايات مصرحة بان انتقام الله عزوجل من الكفار والمنافقين بعلي (ع), وما ينتقم به الااكراما لنبيه (ص) فانه جل وعز لم ير حبيبه تلك النقمة . ولم ير في امته الا ما قرت به عينه ,وقد كان بعده (ص) نقمة شديدة كما قال بذلك الحسن وقتادة فيما رواه الطبرسي في تفسيره [مجمع البيان] [٥: ٦٤] وغيره من اعلام الامة .
وقال فيه ايضا: وقد روي انه (ص) اري ما تلقى امته بعده فما زال منقبضا ولم ينبسطضاحكا حتى لقي الله تعالى . ثم روى عن جابر بن عبدالله الانصاري انه قال : اني لادناهم من رسول الله (ص) في حجة الوداع بمنى حتى قال (ص): [لالفينكم ترجعون بعدي كفارايضرب بعضكم رقاب بعض , وايم الله لئن فعلمتوها لتعرفنني في الكتيبة التي تضاربكم],ثم التفت الى خلفه فقال : [او علي] ثلاث مرات , فراينا ان جبرئيل غمزه فانزل الله على اثرذلك : (فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون) بعلي بن ابي طالب (ع).
وقد روى ذيل الحديث المذكور امام الحنابلة في مسنده [٣: ٨ و٨٧ و١٠٤]: عن عبدالله بن عمر عن النبي (ص) انه قال في حجة الوداع : [ويحكم - او قال ويلكم - لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض], وفي [٥: ٣٧ و ٣٩]: فعن ابي بكرة , وروى في [٥:٥٩]عن ربيعة بن كلثوم عن ابي غادية .

وفي [الدر المنثور] [٧: ٣٧٩] روى السيوطي عن ابن مردويه , والبيهقي في [شعب الايمان] من طريق حميد عن انس بن مالك (رض) في قوله تعالى : (فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون) قال : اكرم الله نبيه ان يريه في امته ما يكره فرفعه اليه , وبقيت النقمة .
وروى ايضا ما رواه ابن جرير, وابن المنذر عن الحسن (رض) في قوله تعالى : (فامانذهبن بك فانا منهم منتقمون) قال : لقد كانت نقمة شديدة , اكرم الله نبيه ان يريه في امته ما كان من النقمة بعده .
وروى ايضا ما اخرجه ابن مردويه من طريق محمد بن مروان , عن الكلبي , عن ابي صالح , عن جابر بن عبدالله , عن النبي (ص) في قوله تعالى : (فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون) نزلت في علي بن ابي طالب , انه ينتقم من الناكثين والقاسطين بعدي .
وفي [المستدرك] [٣: ١٢٦]: روى الحاكم عن ابن عباس (رض) قال : كان علي يقول في حياة رسول الله (ص): ان الله يقول : (افئن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم) والله لا ننقلب على اعقابنا بعد اذ هدانا الله . والله لئن مات او قتل لاقاتلن على ما قاتل عليه حتى اموت ,والله اني لاخوه ووليه وابن عمه ووارث علمه , فمن احق به مني ؟ وفيه ايضا عن مجاهد عن ابن عباس ان النبي (ص) قال في خطبة خطبها في حجة الوداع :لاقتلن العمالقة في كتيبة , فقال له جبرئيل (ع): او علي , قال (ص): او على بن ابي طالب .
وفي [فضائل الخمسة] [٢: ٣٥٩] للسيد مرتضى الحسيني الفيروزآبادي عن تاريخ الخطيب البغدادي [٨: ٣٤٠] روى بسنده عن خليد العصري قال : سمعت امير المؤمنين عليا(ع)يقول يوم النهروان : امرني رسول الله (ص) بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين .
وفي تاريخ بغداد ايضا [١٣: ١٨٦ - ١٨٧]: روى الخطيب بسنده عن علقمة والاسود قالا:اتينا ابا ايوب الانصاري عند منصرفه من صفين فقلنا له : يا ابا ايوب ان الله اكرمك بنزول محمد(ص) وبمجي ء ناقته تفضلا من الله واكراما لك , حتى اناخت ببابك دون الناس , ثم جئت بسيفك على عاتقك تضرب به اهل لا اله الا الله ؟ فقال : يا هذا ان الرائدلا يكذب اهله , وان رسول الله (ص) امرنا بقتال ثلاثة مع علي (ع): بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين , فاما الناكثون فقد قتلناهم (٨٧), اهل الجمل طلحة والزبير, واماالقاسطون فهذا منصرفنا من عندهم , - يعني معاوية وعمرا - واما المارقون فهم اهل الطرقات (٨٨) واهل السعيفات واهل النخيلات واهل النهروانات , والله ما ادري اين هم ,ولكن لا بد من قتالهم ان شاء الله .
قال : وسمعت رسول الله (ص) يقول لعمار: [تقتلك (٨٩) الفئة الباغية , وانت اذ ذاك مع الحق والحق معك , يا عمار بن ياسر, ان رايت عليا قد سلك واديا وسلك الناس غيره , فاسلك مع علي , فانه لن يدليك في ردى , ولن يخرجك من هدى , يا عمار من تقلد سيفا اعان به عليا على عدوه قلده الله يوم القيامة وشاحين من در, ومن تقلد سيفا اعان به عدو علي عليه , قلده الله يوم القيامة وشاحين من نار], قلنا:
يا هذا حسبك رحمك الله , حسبك رحمك الله .
وفي [اسد الغابة] لابن الاثير [٤: ٣٢]: روى بسنده عن ابي سعيد الخدري قال : امرنا رسول الله بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين , فقلنا: يا رسول الله امرتنا بقتال هؤلاء فمع من ؟فقال : [مع علي بن ابي طالب , معه يقتل عمار بن ياسر].
وفي [اسد الغابة ايضا] [٤: ٣٣]: روى بسنده عن مخنف بن سليم قال : اتينا ابا ايوب الانصاري فقلنا: قاتلت بسيفك مع رسول الله (ص) ثم جئت تقاتل المسلمين ؟ قال : امرني رسول الله (ص) بقتل الناكثين والقاسطين والمارقين .
وفيه ايضا روى بسنده عن علي بن ربيعة قال : سمعت عليا(ع) على منبركم هذا يقول :عهد الي رسول الله (ص) ان اقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين .
وفي [كنز العمال] [٦: ٨٢] قال : عن علي بن ربيعة قال : سمعت عليا(ع) يقول على المنبرواتاه رجل فقال : يا امير المؤمنين , ما لي اراك تستحل الناس استحلال الرجل ابله ؟ ابعهدمن رسول الله (ص) او شيئا رايته ؟ قال : والله ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضل بي , بل عهد من رسول الله (ص) عهده الي . وقد خاب من افترى , عهد الي النبي (ص) ان اقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين . قال : احرجه البزار, وابو يعلى .
وفيه ايضا [٦: ٣١٩]: قال : عن ابي مسعود قال : خرج رسول الله (ص) فاتى منزل ام سلمة ,فجاء علي (ع) فقال رسول الله (ص): [يا ام سلمة , هذا والله قاتل القاسطين والناكثين والمارقين بعدي], قال : اخرجه الحاكم في [الاربعين] وابن عساكر, وذكره الطبري ايضا في [الرياض النضرة] [٢: ٢٤٠]:
وفي [مجمع الزوائد] للهيثمي [٩: ٢٣٥]: عن مخنف بن سليم قال : اتينا ابا ايوب الانصاري وهو يعلف خيلا له بصنعاء, فقلنا عنده , فقلت : يا ابا ايوب قاتلت المشركين مع رسول الله (ص) ثم جئت تقاتل المسلمين ؟ قال : كان رسول الله (ص) امرني بقتال ثلاثة : الناكثين والقاسطين والمارقين , فقد قاتلت الناكثين وقاتلت القاسطين , وانا مقاتل ان شاء الله المارقين بالسعفات , بالطرقات , بالنهروان , وما ادري اين هم . قال : رواه الطبراني .

وفي تفسير الميزان [١٨: ١٠٧]: قال : وفي تفسير القمي باسناده عن يحيى بن سعيد عن ابي عبدالله (ع) قال : (فاما نذهبن بك) يا محمد من مكة الى المدينة , فانا رادوك اليهاومنتقمون منهم بعلي بن ابي طالب (ع).
واخرج ابن المغازلي في [المناقب] برقم ٣٦٦ ص ٣٢٠ قال : اخبرنا احمد بن محمد اجازة ,اخبرنا عمر بن عبدالله بن شوذب , حدثنا محمد بن حسن بن زياد, حدثنا يوسف ابن عاصم , حدثنا احمد بن صبيح , حدثنا يحيى بن يعلى , عن عمر بن عيسى , عن جابر قال :لما نزلت على رسول الله (ص):
(فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون) قال (ص): بعلي بن ابي طالب .
وفي [ينابيع المودة] [ص ٩٨] في الباب السادس والعشرين روى الشيخ المؤلف الحافظسليمان بن ابراهيم القندوزي الحنفي ما اخرجه ابو نعيم الحافظ بسنده عن زر بن حبيش عن حذيفة بن اليمان (رض) قال : قوله تعالى : (فانا منهم منتقمون) بعلي .

وروى فيه ايضا عن الحافظ ابن المغازلي الحديث الانف ذكره عن محمد الباقر عن جابربن عبدالله الانصاري .

المبحث الثالث والاربعون

في قوله تعالى : (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيماواسيرا)[الانسان : ٨].
ذكر الكتاب العزيز في هذه السورة الكريمة اوصاف الابرار التي دامت شاهدة على رفيع منزلتهم , وقامت مشيرة الى علو مكانتهم وعظيم مرتبتهم . وظلت معلنة بسمو افضليتهم ,وثبوت ما اختصهم الله باجل وجوه التشريفات وابهى انواع التكريمات وازهى التفضيلات , بحيث لا يمكن تطبيقهاعلى ابرار وخيار هذه الامة , الا على العترة المطهرة ,اهل بيت الكرامات ومعدن الرسالة القيمة , لكمال اخلاصهم , وصفاء سرائرهم , وتنوربصائرهم , وطهارة نفوسهم , وشدة حبهم لله وخوفهم منه جل جلاله , وتمام حسن نيتهم في الاعمال , وعظيم جهدهم في الايثار على انفسهم ولو كان بهم خصاصة .
اذ لم يوجدلغيرهم في الامة المحمدية اخلاص وحب وخوف ورجاء, وطهارة نفس وصفاء طوية بهذه المثابة , حتى انزل الله فيهم هذه السورة الشريفة , كما روى ذلك جمع من اعيان المفسرين في تفاسيرهم , والحفاظ في سننهم ومسانيدهم , والمؤرخون في مصنفاتهم ,فمنهم :
شهاب الدين بن عبد ربه المالكي المتوفى [سنة ٣١٠]: ذكر في كتاب [العقد الفريد[ ]٣: ٤٢ -٤٧]: حديث احتجاج المامون الخليفة العباسي على اربعين فقيها.
وفيه قال : يا اسحاق الدهر لم يكن شيئا مذكورا), فقرات منها حتى بلغت (يشربون من كاس كان مزاجها كافورا) الى قوله تعالى : (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا)قال : على رسلك , فيمن انزلت هذه الاية ؟ قلت : في علي , قال : فهل بلغك ان عليا حين اطعم المسكين واليتيم والاسير قال : (انما نطعمكم لوجه الله)؟ وهل سمعت الله وصف في كتابه احدا بمثل ما وصف به عليا؟ قلت : لا, قال : صدقت , لان الله جل ثناؤه عرف سيرته . يا اسحاق المؤمنين , قال :ارايت لو ان رجلا قال : والله ما ادري هذا الحديث صحيح ام لا, ولا ادري ان كان رسول الله قاله ام لم يقله , اكان عندك كافرا؟ قلت :: اعوذ بالله . قال : ارايت لو انه قال : لا ادري هذه السورة من كتاب الله ام لا, كان كافرا؟ قلت : نعم , قال : يا اسحاق ارى بينهما فرقا.
وقد اجاد من قال شعرا:
هم العروة الوثقى لمعتصم بها ----- مناقبهم جاءت بوحي وانزال مناقب في الشورى وسورة هل اتى -----
وفي سورة الاحزاب يعرفها التالي وهم اهل بيت المصطفى فوادهم ----- على الناس مفروض بحكم واسجال
وروى الشبلنجي في [نور الابصار] [ص ١٢٤ - ١٢٦] عن الشيخ الاكبر ان عبدالله ابن عباس قال في قوله تعالى : (يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا): مرض الحسن والحسين رضي الله عنهما وهما صبيان فعادهما رسول الله (ص) ومعه ابو بكروعمر, فقال عمر لعلي (ع): يا ابا الحسن لو نذرت عن ابنيك نذرا ان الله عافاهما, قال :اصوم ثلاثة ايام شكرا لله , قالت فاطمة : وانا اصوم ثلاثة شكرا لله , وقال الصبيان : ونحن نصوم ثلاثة ايام , وقالت : جاريتهما فضة : وانا اصوم ثلاثة ايام . فالبسهما الله العافية فاصبحوا صياما وليس عندهم طعام , فانطلق علي الى جار له من اليهود يقال له شمعون ,يعالج الصوف , فقال له : هل لك ان تعطيني جزة من صوف تغزلها لك بنت محمد بثلاثة اصوع من شعير؟ قال : نعم , فاعطاه فجاء بالصوف والشعير فاخبر فاطمة فقبلت واطاعت , ثم غزلت ثلث الصوف فاخذت صاعا من الشعير فطحنته وعجنته وخبزته خمسة اقراص , لكل واحد قرص , وصلى علي (رض) مع رسول الله (ص) المغرب ثم اتى منزله فوضع الخوان فجلسوا, فاول لقمة كسرها علي (رض) اذا مسكين واقف على الباب , فقال : السلام عليكم يا اهل بيت محمد, انا مسكين اطعموني مما تاكلون اطعمكم الله من طعام الجنة , فوضع علي اللقمة من يده , ثم قال :
فاطم ذات المجد واليقين ----- يا بنت خير الناس اجمعين اما ترين البائس المسكين ----- جاء الى الباب له حنين كل امرئ بكسبه رهين فقالت فاطمة [رض] من حينها:
امرك سمع يابن عم وطاعه مالي من لوم وما ضراعه باللب غذيت وبالبراعه ارجو اذا انفقت من مجاعه ان الحق الابرار والجماعه وادخل الجنة بالشفاعه قال : فعمدت الى ما في الخوان فدفعته الى المسكين وباتوا جياعا, واصبحوا صياما لم يذوقوا الا الماء القراح . ثم عمدت الى الثلث الثاني من الصوف فغزلته , ثم اخذت صاعافطحنته وعجنته وخبزت من خمسة اقراص , لكل واحد منهم قرص , وصلى علي المغرب مع النبي (ص) ثم اتى منزله , فلما وضعت الخوان وجلس فاول لقمة كسرها علي (رض) اذايتيم من يتامى المسلمين قد وقف على الباب وقال : السلام عليكم اهل بيت محمد, انا يتيم من يتامى المسلمين , اطعموني مما تاكلون اطعمكم الله من موائد الجنة . فوضع علي (رض)اللقمة من يده وقال :
فاطم بنت السيد الكريم ----- قد جاءنا الله بذا اليتيم من يطلب اليوم رضا الرحيم ----- موعده في جنة النعيم
فاقبلت السيدة فاطمة رضي الله عنها وقالت :
فسوف اعطيه ولا ابالي ----- واوثر الله على عيالي امسوا جياعا وهمو امثالي ----- اصغرهم يقتل في القتال

ثم عمدت الى جميع ما في الخوان فاعطته اليتيم , وباتوا جياعا لم يذوقوا الا الماء القراح واصبحوا صياما.
وعمدت فاطمة الى باقي الصوف فغزلته , وطحنت الصاع الباقي وعجنته وخبزته خمسة اقراص , لكل واحد قرص , وصلى علي (رض) المغرب مع النبي (ص) ثم اتى منزله , فقربت اليه الخوان ثم جلس فاول لقمة كسرها اذا اسير من اسارى المسلمين بالباب , فقال : السلام عليكم اهل بيت محمد, ان الكفار اسرونا وقيدونا وشدونا فلم يطعمونا, فوضع علي (رض) اللقمه من يده , وقال :
فاطمة ابنة النبي احمد بنت نبي سيد مسود هذا اسير جاء ليس يهتدي مكبل في قيد المقيد يشكو الينا الجوع والتشددمن يطعم اليوم يجده في غد عند العلي الواحد الموحد ----- ما يزرع الزارع يوما يحصد فاقبلت فاطمة رضي الله عنها تقول :
لم يبق مما جاء غير صاع ----- قد دبرت كفي مع الذراع وابناي والله ثلاثا جاعا ----- يا رب لا تهلكهما ضياعا ثم عمدت الى ما كان في الخوان فاعطته اياه فاصبحوا مفطرين وليس عندهم شي ء,واقبل علي والحسن والحسين نحو رسول الله (ص) وهما يرتعشان كالفرخين من شدة الجوع , فلما ابصرهما رسول الله (ص) قال : يا ابا الحسن اشد ما يسوءني ما ادرككم ,انطلقوا بنا الى ابنتي فاطمة , فانطلقوا اليها وهي في محرابها وقد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع وغارت عيناها. فلما رآها رسول الله (ص) ضمها اليه وقال : واغوثاه وما آخذ يا جبرئيل ؟ قال :(ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا) الى قوله : (وكان سعيكم مشكورا).
وروى ابن حجر العسقلاني في [الاصابة] [٤: ٣٧٦ ط. دار الكتاب العربي - بيروت]: في ترجمة فضة عن ابن عباس في قوله تعالى : (يوفون بالنذر) الاية . قال : مرض الحسن والحسين فعادهما جدهما(ص) وعادهما عامة العرب , فقالوا لابيهما لو نذرت , فقال علي : ان عوفيافعلي صيام ثلاثة ايام شكرا, وقالت فاطمة كذلك , وقالت جارية لها يقال لها فضة النوبية , فذكر حديثا طويلا.
وذكر الاميني في الغدير [٣ : ١٠٧ - ١١٠] قول ابي جعفر الاسكافي في رسالته التي رد بهاعلى الجاحظ:
لسنا كالامامية الذين يحملهم الهوى على جحد الامور المعلومة , ولكننانكر تفضيل احد من الصحابة على علي بن ابي طالب ولسنا ننكر غير ذلك , [الى ان قال]واما انفاقه فقد كان حسب حاله وفقره , وهو الذي اطعم الطعام على حبه مسكينا ويتيماواسيرا, وانزلت فيه وفي زوجته وابنيه سورة كاملة من القرآن .
وذكر فيه ايضا ممن روى الحديث المذكور الحافظ الكنجي المتوفى [سنة٦٥٨], في [الكفاية][ص ٢٠١] وقال بعد ذكر الحديث : هكذا رواه الحافظ ابو عبدالله الحميدي في فوائده , ورواه ابن جرير الطبري اطول من هذا في اسباب نزول هل اتى . وقد سمعت الحافظ العلامة اباعمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح في درس التفسير في سورة هل اتى ,وذكر الحديث وقال فيه : ان السؤال كانوا ملائكة من عند رب العالمين , وكان ذلك امتحانامن الله عزوجل لاهل بيت رسول الله (ص), وسمعت بمكة حرسها الله تعالى من شيخ الحرم بشير التبريزي : ان السائل الاول كان جبرئيل , والثاني ميكائيل , والثالث اسرافيل (ع).
وذكر فيه ايضا نظام الدين القمي النيسابوري , فانه قال في تفسيره بهامش تفسيرالطبري [:٢٩ ١١٢]: ذكر الواحدي في [البسيط] والزمخشري في تفسير [الكشاف] وكذاالامامية اطبقوا على ان السورة نزلت في اهل بيت النبي (ص) ولا سيما هذه الاية . ثم ذكرحديث الاطعام فقال : ويروى ان السائل في الليالي جبرئيل , اراد بذلك ابتلاءهم باذن الله سبحانه .
وذكر فيه ايضا محمد بن طلحة الشافعي المتوفى [سنة - ٦٥٢] فقد روى الحديث في [مطالب السؤول] [ص ٣١] وقال : رواه الامام ابو الحسن علي بن احمد الواحدي وغيره من ائمة التفسير. ثم قال : فكفى بهذه عبادة , وباطعام هذا الطعام مع شدة حاجتهم اليه منقبة . ولولاذلك لما عظمت هذه القصة شانا, وعلت مكانا, ولما انزل الله تعالى فيها على رسوله قرآنا.
وذكر فيه ايضا سبط ابن الجوزي الحنفي المتوفى [سنة ٦٥٤] في كتاب [تذكرة الخواص] من طريق البغوي والثعلبي ورد على جده ابن الجوزي في اخراجه في الموضوعات .
وقال بعد تنزيه سنده عن الضعف : والعجب من قول جدي وانكاره , وقد قال في كتابه [المنتخب]: يا علماء الشرع اتراهما خفي عنهما سر ذلك ؟ وما ذاك الا لانهما علما قوة صبر الطفلين ,وانهما غصنان من شجرة الظل عند ربي , وبعض من جملة فاطمة بضعة مني , وفرخ البطالسابح (٩٠).
وقد روى هذا الحديث جملة كبيرة من اعلام الامة واعيان المفسرين وجمع من حملة الاخبار والاثار في كتبهم , بلغ عددهم ٣٤ راويا, كما ذكرهم الحبر العلم الحجة المجاهدشيخنا الاكبر عبد الحسين احمد الاميني النجفي في كتابه النفيس القيم [الغدير[ ]٣:١٠٣]تغمده الله بوابل رحمته , واسكنه فسيح جنته .
قال الخطيب الشاعر الشيخ كاظم آل حسن الجنابي ممتدحا ذلك الكتاب المعرب عن سعة احاطة مؤلفه بالفنون وتبحره في العلوم :
سالوني عن [الغدير] اناس ----- اين كان [الغدير] قبل الاميني ؟ قلت : كان الغدير في سجن غي ----- صفدته قيود افك ومين وغدا في السجون من يوم خم ----- يوم قال الاله : اكملت ديني قد اتاه [الامين] لما دعاه ---- - مستعينا فيا له من معين فجزاه الاله خير جزاء ----- اوضح الحق في كتاب مبين واذا بالغدير بين يدينا -----

فيه تبيان كل شي ء دفين فيه ما تشتهي النفوس وفيه ----- ما تلذ العيون راي العيون فرحة الصادقين فيه وفيه ----- ترحة الكاذبين حق اليقين يا كتاب [الغدير] ابهجت منا ----- مذ تلوناك كل قلب حزين سوف تبقى بغرة الدهر نورا ----- خالدا في الوجود طول السنين وسلام على مؤلف سفر ----- فاق فضلا رجال كل القرون (٩١)

المبحث الرابع والاربعون

في قوله تعالى : (واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر)[التوبة :٣].
اذا امعنا نظرنا شطر هذه الاية , وتدبرنا فيما يتعلق بها من الاخبار والروايات تكشفت من خلالها آية من الحكمة العظيمة , وبدت من جانبها اعلام الفضيلة العليا, وظهرت جليا من ورائها حيث لا غبار فيها اولوية من قام بالنيابة عن سيد الانبياء في تبليغ ما امره الله سبحانه , ولا سيما بعد ان وردت عنه (ص) اخبار مصرحة , ما ارتبطت بتبليغ من امره اول مرة الى اهل مكة , وكان اول من بعثه بها شيخ المهاجرين ابا بكر, فما مضت ليلتان اوثلاث من رحلته حتى هبط بامر الله جبرئيل منبها بقوله الذي يتضمن فيه عدم احقية من بعثه بها, ومظهرا اولوية من اخذها منه . فقال : لا يؤدي عنك الا انت او رجل منك .
فمن ذلك لا اظن ان يكون عند ذوي العدالة والانصاف ادنى شك , بان هذه القضية لم تكن الا لتصير عبرة لاولي الابصار, واشارة لاولي النهى والاعتبار, بان من اختاره الله ان يكون نائبا عن رسوله , كان احق واولى من يتولى الامر من بعده , اذا ما اتى امر الله عليه .
روى الطبري في تفسيره [٦: ٣٠٦ ط. دار الكتب العلمية - بيروت] وابن كثير في تفسيره [٢:٣٣٣] عن زيد بن يثيع قال : نزلت براءة فبعث بها رسول الله (ص) ابا بكر, ثم ارسل عليافاخذها منه , فلما رجع ابو بكر قال : هل نزل في شي ء؟ قال (ص): [لا, ولكني امرت ان ابلغها او رجل من اهل بيتي], فانطلق علي الى مكة فقام فيهم باربع . الخ .
وفي خصائص النسائي [ص ٢]. و[الاموال] لابي عبيد [ص ٥٦٥] عن زيد ايضا قال : ان رسول الله (ص) بعث ببراءة الى اهل مكة مع ابي بكر, ثم اتبعه بعلي فقال له : [خذ الكتاب وامض الى اهل مكة]. قال : فلحقه فاخذ الكتاب منه . فانصرف ابو بكر وهو كئيب , فقال لرسول الله (ص): انزل في شي ء؟ قال : [لا, الا اني امرت ان ابلغه انا او رجل من اهل بيتي].
واخرج احمد بن حنبل في مسنده [١: ١٥١]: عن حنش عن علي (رض) قال : لما نزلت عشرآيات من براءة على النبي (ص) دعا النبي (ص) ابا بكر فبعثه بها ليقراها على اهل مكة . ثم دعاني النبي (ص) فقال لي : [ادرك ابا بكر(رض) فحيثما لحقته فخذ الكتاب منه , فاذهب به الى اهل مكة فاقراه عليهم] فلحقته بالحجفة فاخذت الكتاب منه , ورجع ابو بكر الى النبي (ص) فقال : يا رسول الله , نزل في شي ء؟ قال : [لا, ولكن جبريل جاءني فقال : لن يؤدي عنك الا انت او رجل منك].
واخرج ايضا في مسنده [١: ١٥٠]: عن حنش عن علي (رض): ان النبي حين بعثه ببراءة فقال : يا نبي الله اني لست باللسن ولا بالخطيب , قال (ص): ما بد ان اذهب بها انا اوتذهب بها انت . قال : فان كان ولا بد فساذهب انا, قال (ص): [فانطلق فان الله يثبت لسانك ويهدي قلبك], قال : ثم وضع يده على فمه . ورواه ابن كثير في تفسيره [٢: ٣٣٣].والسيوطي في [الدر المنثور] [٤: ١٢٢]:
وروى ابن كثير في تاريخه [٧: ٣٥٧]: واحمد بن حنبل في مسنده [١: ٣]: والكنجي في [الكفاية] [ص ١٢٥] عن ابي بكر بن ابي قحافة قال : ان النبي بعثه ببراءة الى اهل مكة , لايحج بعد العام مشرك , ولا يطوف بالبيت عريان . ولا يدخل الجنة الا نفس مسلمة , من كان بينه وبين رسول الله مدة فاجله الى مدته , والله بري ء من المشركين ورسوله , فساربها ثلاثا ثم قال لعلي (رض): الحقه فرد علي ابا بكر, وبلغها انت , قال : ففعل . فلما قدم على النبي ابو بكر بكى , قال : يا رسول الله , حدث في شي ء؟ قال (ص): ما حدث فيك الا خير,ولكن امرت ان لا يبلغه الا انا او رجل مني (٩٢).
واخرج الترمذي في جامعه [٢: ١٣٥]: والبيهقي في سننه [٩: ٢٣٤]: والخوارزمي في [المناقب][ص ١٦٤ ط. جامعة المدرسين - قم]. والشوكاني في تفسيره [٢: ٣١٩]: عن ابن عباس قال : بعث النبي (ص) ابا بكر وامره بان ينادي بهؤلاء الكلمات , ثم اتبعه عليا, فبينا ابو بكر في بعض الطريق اذ سمع رغاء ناقة رسول الله (ص) القصواء فخرج ابو بكر فزعا فظن انه رسول الله , فاذا هو على (رض) فدفع اليه كتاب رسول الله (ص) وامر عليا ان ينادي بهؤلاءالكلمات .
وروى السيوطي في [الدر المنثور] [٣: ٢١١] ما اخرجه ابن ابي حاتم عن حكيم بن حميدقال : قال لي علي بن الحسين [زين العابدين], ان لعلي (رض) في كتاب الله اسما ولكن لايعرفونه , قلت : ما هو؟ قال : الم تسمع قول الله : (واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر) هو والله الاذان .
وذكره ايضا السيد مرتضى الحسيني الفيروزآبادي في [فضائل الخمسة] [١: ٣٣٠].
واخرج ابن عساكر باسناده من طريق الحافظ عبد الرزاق عن ابن عباس قال : مشيت مع عمر بن الخطاب

في بعض ازقة المدينة فقال : يابن عباس , اظن القوم استصغروا صاحبكم اذ لم يولوه اموركم , فقلت : والله ما استصغره رسول الله (ص) اذ اختاره لسورة براءة يقراها على اهل مكة , فقال لي : الصواب تقول , والله لسمعت رسول الله يقول لعلي بن ابي طالب : [من احبك احبني , ومن احبني احب الله , ومن احب الله ادخله الجنة جذلا].
واخرج ابن مردويه والطبراني كما في [الدر المنثور] [٣: ٢١٠ ط. مرعشي نجفي - قم] عن ابي رافع , قال : بعث رسول الله (ص) ابا بكر ببراءة الى الموسم , فاتى جبريل (ع), فقال : انه لن يؤديها عنك الا انت او رجل منك , فبعث عليا(رض) على اثره حتى لحقه بين مكة والمدينة فاخذها, فقراها على الناس في الموسم .
وروى الحافظ الكنجي في الكفاية [ص ١٥١] عن الحرث بن مالك قال : اتيت مكة فلقيت سعد بن ابي وقاص فقلت : هل سمعت لعلي منقبة ؟ قال : لقد شهدت له اربعا لئن تكون لي واحدة منهن احب الي من الدنيا اعمر فيها مثل عمر نوح : ان رسول الله (ص) بعث ابا بكرببراءة الى مشركي قريش , فسار بها يوما وليلة , ثم قال لعلي : اتبع ابا بكر فخذها وبلغها,فرد علي (ع) ابا بكر, فرجع يبكي فقال : يا رسول الله , انزل في شي ء؟ قال : [لا, الا خيرا,انه ليس يبلغ عني الا انا او رجل مني], او قال من اهل بيتي (٩٣).
وروى النيسابوري في تفسيره بهامش تفسير الطبري [١٠: ٣٦]: روي ان ابا بكر لما كان ببعض الطريق هبط جبريل (ع) وقال : يا محمد لا يبلغن رسالتك الا رجل منك , فارسل عليا, فرجع ابو بكر الى رسول الله (ص) فقال : يا رسول الله اشي ء نزل من السماء؟ قال :[نعم , فسر وانت على الموسم , وعلي ينادي بالاي] [الحديث].
وفي تفسير الطبري [٦: ٣٠٧ ط. دار الكتب العلمية - بيروت]: وفي تاريخه [٢: ٣٨٢ ط. الاعلمي]:عن السدي قال : لما نزلت هذه الايات الى راس اربعين آية بعث بهن رسول الله (ص) مع ابي بكر وامره على الحج , فلما سار فبلغ الشجرة من ذي الحليفة , اتبعه بعلي فاخذها منه ,فرجع ابو بكر الى النبي (ص) فقال : يا رسول الله يبلغ عني غيري او رجل مني ... فسار ابو بكر على الحاج , وعلي يؤذن ببراءة .

المبحث الخامس والاربعون

في قوله تعالى : (الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) [البقرة :٢٧٤].
ان في هذه الاية اقوالا, منهم من قال انها نزلت في علي (ع) وهذا هو المتسالم عند القوم .
والثاني : فيمن يعلفون الخيل .
والثالث : انها نزلت في ابي بكر, وهذا القول الاخير يتعجب منه من له اقل المام بالتاريخ .اذ قالو: ان لابي بكر فضائل جمة لا يختلج منها ريب في قلوب المسلمين , كمصاحبته في الغار, ومرافقته في الهجرة من مكة الى المدينة , وغير ذلك مما كفاه عزا وفضلا . منها قول من قال بنزول الاية فيه حين تصدق باربعين الف دينار.
فيا للعجب افكان الراوي لم يعر جانبا من الاهتمام الى كتب التاريخ ؟ او لم يكترث بماتفقت جماعة من المفسرين على ان نزولها في علي (ع) حين تصدق باربعة دراهم فقطفنزلت , فيه الاية ؟ افيظنون ان التاريخ يمر على ابي بكر لاهيا عن احواله من يوم كان في العهد الجاهلي الى ان اسلم واستولى على الخلافة ؟ كلا, بل شهد التاريخ وما زال شاهدا الى يوم الناس هذا, بان ابا بكر لم يكن في الجاهلية من مشاهير الاغنياء ومن ذوي الثروة الطائلة , حتى استطاع ان يتصدق في اوليات الهجرة , اذ نزول هذه الاية في ذلك الحين , كما ذكره المفسرون في تفاسيرهم , منهم : القرطبي في تفسيره [١: ١٣٢]: والخازن في تفسيره [١:٩١]. والشوكاني في تفسيره [فتح القدير] [١: ٢٧].
وابن كثير في تفسيره [١:٣٧]: وقال فيه : وهكذا قال غيرواحد من الائمة والعلماء والمفسرين , ولا خلاف فيه . وكذا ما ذكره الاميني في [الغدير] [٨:٥٧].
فاما ما كان من حال ابي بكر في عهد الجاهلية فلم يخف على من تصفح صفحات التاريخ بان ابا قحافة كان اجيرا لعبد الله بن جذعان على طعامه , كما ذكره الاميني في [الغدير] [٨:٥١] عن الكلبي في مثالبه وابي الفرج الاصفهاني في [الاغاني] وابن ابي الحديد في [شرح النهج] [٣: ٢٧٢]. قال الكلبي في مثالبه : واشار اليه امية بن الصلت في قصيدة يمدح بها ابن جذعان :
له داع بمكة مشمعل ----- وآخر فوق دارته ينادي الى ردح من الشيزي عليها ----- لباب البريلبك بالشهاد قال الكلبي : المشمعل هو سفيان بن عبد الاسد. وآخر: ابو قحافة . وفي [مسامرة الاوائل][ص ٨٨] يقال : ان الداعي هو ابو قحافة والد الصديق .
امن المعقول ان يكون مثل ابي بكر يرى اباه في اسوا حالة وهو يتقلب في مهاد النعمة وظل راضيا آمنا لا

يروعه ادنى شي ء من اللوم ؟ فهيهات ان يكون كذلك .
واما ما كان من حاله بعد ان اسلم الى ان تولى الخلافة , فقد اخرج ابن سعد من طريق عطاء قال : لما استخلف ابو بكر اصبح غاديا الى السوق وعلى رقبته اثواب يتجر بها.فلقيه عمر بن الخطاب وابو عبيدة بن الجراح فقالا له :
اين تريد يا خليفة رسول الله ؟ قال : السوق . قالا: تصنع ماذا وقد وليت امور المسلمين ؟قال : فمن اين اطعم عيالي ؟ قالا: انطلق حتى نفرض لك شيئا. فانطلق معهما, ففرضوا كل يوم شطر شاة , وما كسوه في الراس والبطن . وفي لفظ الحلبي : لما بويع ابو بكر بالخلافة اصبح وعلى ساعده قماش وهو ذاهب الى السوق , فقال له عمر: اين تريد؟ قال : السوق (الخ).
فياليت شعري يملك يوم الهجرة الى المدينة سوى خمسة او ستة آلاف درهم , وهي جميع ماكان يملكه , فانى له ان يتصدق باربعين الف دينار؟ قال المظفر في [دلائل الصدق] [٢: ٢٠٠]: ام اعجب من دعوى وجود هذا المال عند ابي بكرالبالغ اربعمائة الف درهم ؟ وهو كان معلما للصبيان في الجاهلية , وخياطا في الاسلام , ولم يكن قسمه من الغنائم الا كواحد من المسلمين , وقد كان ماله عند الهجرة خمسة آلاف درهم او ستة آلاف كما رواه الحاكم عن ابنته [اسماء بنت ابي بكر] في المستدرك [٣: ٥]ورواه احمد عنها في مسنده [٦: ٣٥٠]... ام اعجب من خفاء الصدقة بهذا المال على عامة الناس حتى اظهرها هذا الراوي ؟ وهي مما ينبغي ان تغني اكثر اهل المدينه في ذلك اليوم ...,ولو كان من اهل الصدقة بمثل ذلك المقدار, فلم اشفق من تقديم الصدقة اليسيرة في النجوى ؟ ولم اخذ من رسول الله حين الهجرة والضيق قيمة البعير الذي ابتاعه منه ؟ واما من قال بان الاية نزلت فيمن يعلفون الخيل كما رواه السيوطي في الدر المنثور [٣٦٣:١ط.
مكتبة آية الله المرعشي النجفي] بعدة طرق فقد انكره الطباطبائي في تفسيره [الميزان] [٢: ٤٣٠ط. دار الكتب الاسلامية]: بقوله : اقول : المراد بهم المرابطون الذين ينفقون على الخيل ليلاونهارا, لكن لفظ الاية اعني قوله : (سرا وعلانية) لا ينطبق عليه . اذ لا معنى لهذا التعميم والترديد في الانفاق على الخيل اصلا.
وكذلك قوله فيمن قال بان نزول الاية في عبد الرحمن بن عوف , وعثمان بن عفان في نفقاتهم في جيش العسرة . ولا شك اذن في ان اصح الاقوال قول من قال بنزولها في علي (ع) كما قد اتفقت كلمات جمع من المفسرين والمحدثين على ذلك .
منهم : ابن كثير, روى في تفسيره [١: ٣٣٣]: عن ابن جبير عن ابيه قال : كان لعلي اربعة دراهم , فانفق درهما ليلا ودرهما نهارا ودرهما سرا ودرهما علانية فنزلت : (الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية) وقال : وكذا رواه ابن جرير من طريق عبدالوهاب بن مجاهد وهو ضعيف , لكن رواه ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس , انهانزلت في علي بن ابي طالب .
وكذا روى الشوكاني في تفسيره [فتح القدير] [١: ٢٩٤]: بالسند واللفظ المذكورين .
وقال الطباطبائي في تفسيره [الميزان] [٢: ٤٢٩]: وفي المجمع (٩٤) في قوله تعالى : (الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية) الاية . قال : سبب النزول عن ابن عباس : نزلت هذه الاية في علي بن ابي طالب (ع) كانت معه اربعة دراهم , فتصدق بواحد ليلا وبواحد نهاراوبواحد سرا وبواحد علانية فنزل : (الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سراوعلانية). قال الطبرسي : وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبدالله (ع).
ورواه ايضا الشبلنجي في [نور الابصار] [ص ٨٧].
وروى السيوطي في تفسيره [الدر المنثور] [١: ٣٦٣] بعدة طرق عن ابن عباس قال : نزلت [اي هذه الاية] في علي بن ابي طالب كانت له اربعة دراهم فانفق بالليل درهما وبالنهاردرهما وسرا درهما وعلانية درهما.
واخرج ابن المغازلي بالاسناد الى ابن عباس في قوله تعالى : (الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية) الاية , قال : هو علي بن ابي طالب كان له اربعة دراهم (الخ).تجده في [ص ٢٨٠] من مناقبه .
وكما في فضائل الخمسة [١: ٢٧٤ - ٢٧٦ ط. احياء التراث العربي - بيروت]:
روى ابن الاثير في كتابه [اسد الغابة] [٤: ٢٥] بطريقين عن مجاهد, عن ابن عباس في قوله تعالى : (الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار) الاية , قال : نزلت في علي بن ابي طالب ,كان عنده اربعة دراهم , فانفق بالليل واحدا وبالنهار واحدا وفي السر واحدا وفي العلانية واحدا.
وروى الطبري في كتابه [الرياض النضرة] [٢: ٢٠٦] قال : عن ابن عباس في قوله تعالى :(الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية) الاية قال : نزلت في علي بن ابي طالب . فساق الحديث المذكور, غير انه زاد في آخره بقوله : [فقال له رسول الله (ص): ماحملك على هذا؟ فقال [علي]:
ان استوجب على الله ما وعدني , فقال (ص): الا ان لك ذلك فنزلت الاية .
وروى ابن حجر الهيثمي في [الصواعق] [ص ٧٨ ط. الميمنية] ما اخرجه الواقدي عن ابن عباس قال : كان مع علي اربعة دراهم لا يملك غيرها, فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهاراوبدرهم سرا وبدرهم علانية فنزل فيه : (الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سراوعلانية) الاية .

وروى الواحدي في [اسباب النزول ص ٦٤] بسنده عن مجاهد قال : كان لعلي (ع) اربعة دراهم فانفق درهما بالليل ودرهما بالنهار ودرهما سرا ودرهما علانية , فنزلت : (الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية) الاية .
(قال) وقال الكلبي : نزلت هذه الاية في علي بن ابي طالب (ع) لم يكن يملك غير اربعة دراهم , فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية , فقال له رسول الله (ص): ما حملك على هذا؟ قال : حملني ان استوجب على الله ما وعدني , فقال له رسول الله (ص): الا ان ذلك لك , فانزل الله تعالى هذه الاية .

المبحث السادس والاربعون

في قوله تعالى : (ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا) [الاحزاب : ٢٥].
قال الذهبي في كتابه [ميزان الاعتدال] [٢: ٣٨٠]: وقال ابن المقري : حدثنا اسماعيل بن عبادالبصري , حدثنا عباد بن يعقوب , حدثنا الفضل بن القاسم , عن سفيان الثوري , عن زبيد, عن مرة , عن ابن مسعود انه كان يقرا: (وكفى الله المؤمنين القتال) بعلي .
وروى السيوطي في [الدر المنثور] [٥: ١٩٢ ط. مكتبة المرعشي النجفي], في ذيل تفسير قوله تعالى : (ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا) قال : اخرج ابن ابي حاتم , وابن مردويه , وابن عساكر, عن ابن مسعود(رض) انه كان يقرا هذا الحرف : (وكفى الله المؤمنين القتال) بعلى بن ابي طالب .
وفي تفسير الميزان [١٦: ٣١٤]: روى المؤلف ما ذكره ابن اسحاق : ان عمرو بن عبدود كان ينادي : من يبارز؟ فقام علي وهو مقنع في الحديد فقال انا له يا نبي الله . فقال (ص): انه عمرو اجلس . ونادى عمرو: الا رجل ؟ وهو يؤنبهم ويقول : اين جنتكم التي تزعمون ان من قتل منكم دخلها؟ فقام علي (ع) فقال : انا له يا رسول الله . فنادى عمرو الثالثة فقال :
ولقد بححت عن النداء ----- بجمعكم هل من مبارز ووقفت اذ جبن المشجع ----- موقف البطل المناجز ان السماحة والشجاعة ----- في الفتى خير الغرائز فقام علي : فقال يا رسول الله انا له , فقال : انه عمرو, فقال : وان كان عمروا, فاستاذن رسول الله (ص) فاذن له رسول الله . قال ابن اسحاق : فمشى اليه وهو يقول :
لا تعجلن فقد اتاك ----- مجيب صوتك غير عاجز ذونية وبصيرة ----- والصدق منجي كل فائز اني لارجو ان اقيم ----- عليك نائحة الجنائز من ضربة نجلاء يبقى ----- ذكرها عند الهزاهز قال له عمرو: من انت ؟ قال : انا علي قال : ابن عبد مناف ؟ قال : انا علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف . فقال : غيرك يابن اخي من اعمامك من هو اسن منك , فاني اكره ان اهريق دمك .
فقال علي : لكني والله ما اكره ان اهريق دمك . فغضب ونزل وسل سيفه كانه شعلة نار, ثم اقبل نحو علي مغضبا, فاستقبله علي بدرقته فضربه عمرو بالدرقة فقدها, واثبت فيها السيف واصاب راسه فشجه , وضربه علي على حبل العاتق فسقط.
وفي رواية حذيفة : وتسيف علي رجليه بالسيف من اسفل , فوقع على قفاه , وثارت بينهماعجاجة , فسمع علي يكبر, فقال رسول الله (ص): قتله والذي نفسي بيده , فكان اول من ابتدر العجاج عمر بن الخطاب وقال : يا رسول الله قتله , فجز علي راسه , واقبل نحو رسول الله (ص) ووجهه يتهلل .
قال حذيفة : فقال النبي (ص): ابشر يا علي , فلو وزن اليوم عملك بعمل امة محمد لرجح عملك بعملهم , وذلك انه لم يبق بيت من بيوت المشركين الا وقد دخله وهن بقتل عمرو,ولم يبق بيت من بيوت المسلمين الا وقد دخله عز بقتل عمرو.
وعن الحاكم بن ابي القاسم ايضا بالاسناد عن سفيان الثوري , عن زبيد الثاني , عن مرة ,عن عبدالله بن مسعود, قال : كان يقرا: (وكفى الله المؤمنين القتال) بعلي . الاية .
وفي مناقب ابن شهر آشوب [٣: ١٣٤]: روى عن ابن مسعود والصادق (ع) في قوله تعالى :(وكفى الله المؤمنين القتال) بعلي بن ابي طالب وقتله عمرو بن عبدود.
وقد رواه ابو نعيم الاصفهاني في كتاب [ما نزل من القرآن في علي] بالاسناد عن سفيان الثوري عن مرة عن رجل , عن عبدالله :
وقال جماعة من المفسرين في قوله تعالى : (اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود):انها نزلت في علي يوم الاحزاب .
وفي المناقب ايضا ما رواه الواقدي , والخطيب , والخوارزمي , عن عبد الرحمن السعدي ,باسناده عن بهرم بن حكيم عن ابيه عن جده عن النبي (ص) قال : لمبارزة علي ابن ابي طالب لعمرو بن عبدود افضل من عمل امتي الى يوم القيامة .

وعن ابي بكر بن عياش قال : لقد ضرب علي ضربة ما كان في الاسلام اعز منها, وضرب ضربة ما كان فيه اشام منها, ويقال : ان ضربة ابن ملجم وقعت على ضربة عمرو.
ومن كلمات السيد الحميري :
وفي يوم جاء المشركون بجمعهم ----- وعمرو بن عبد في الحديد مقنع فجدله شلوا صريعا لوجهه ----- رهينا بقاع حوله الضبع يجمع واهلكهم ربي وردوا بغيظهم ----- كما اهلكت عاد الطغاة وتبع وقال المرزكي :
وفي الاحزاب جاءتهم جيوش ----- تكاد الشامخات لها تميد فنادى المصطفى فيه عليا ----- وقد كادوا بيثرب ان يكيدوا فانت لهذه ولكل يوم ----- تذل لك الجبابرة الاسود فسقى العامري كؤوس حتف ----- فهزمت الجحافل والجنود وقد اخرج الحاكم في [المستدرك] [٣: ٣٢ ط. دار المعرفة] بعين اللفظ والسند المذكورين وفي [ص ٣٤] ذكر فيه ما قاله يحيى بن آدم : ما تنبهت قتل علي عمروا الا بقول الله عزوجل :(فهزمهم باذن الله # وقتل داود جالوت).
قال الامام المظفر في [دلائله] [٢: ١٧٤ ط. بصيرتي - قم]: فيما ارتبط من قراءة ابن مسعود, في قوله تعالى : (وكفى الله المؤمنين القتال بعلي) وكيف كان فلتفرض قراءة ابن مسعودرواية بان يكون قد روى ان الله سبحانه انزل هذه الاية لبيان هذه الفضيلة لعلي (ع), وان الله تعالى كفى به المؤمنين القتال يوم الاحزاب , حيث قتل عمرو بن عبدود, وردالاحزاب خاسرين , فيكون جهاده افضل من جهاد المسلمين جميعا, لان به الفتح مع حفظ نفوسهم , فمنه (ع) حياة الاسلام والمسلمين , ولولا ان يكفيهم الله تعالى بعلي ,لاندرست معالم الاسلام , لضعف المسلمين ذلك اليوم وظهور الوهن عليهم .
وفي [ينابيع المودة] [ص ٩٤ ط. بصيرتي - قم] للحافظ سليمان بن ابراهيم القندوزي الحنفي , قال في تفسير قوله تعالى : (وكفى الله المؤمنين القتال): قال الحافظ جلال الدين السيوطي :
في مصحف ابن مسعود: (وكفى الله المؤمنين القتال بعلي).
وفي المناقب , عن ابن مسعود(رض) قال : لما برز علي الى عمرو بن عبدود, قال النبي (ص): برز الايمان كله الى الشرك كله , فلما قتله قال (ص) له : ابشر يا علي فلو وزن عملك اليوم بعمل امتي لرجح عملك بعملهم .
وفي [المناقب] بالسند عن زياد بن مطرب قال : كان ابن مسعود يقرا: (وكفى الله المؤمنين القتال بعلي) وسبب نزوله : ان عمرو بن عبدود كان فارسا مشهورا, يعدل بالف فارس ,وكان قد شهد بدرا ولم يشهد احدا, ويوم الخندق ونادى هل من مبارز؟ فلم يجبه احد,فقام علي (ع) وقال : انا يا رسول الله , فقال (ص): انه عمرو , اجلس . فنادى ثانية فلم يجبه احد, فقام علي وقال : انا يا رسول الله , فقال : انه عمرو, فقال علي (ع): وان كان عمروا.فاستاذن النبي (ص), قال حذيفة بن اليمان : البسه رسول الله (ص) درعه [الفضول] وعممه بعمامته [السحاب] على راسه تسعة ادوار, وقال له : تقدم , فلما ولى قال النبي (ص): [برزالايمان كله الى الشرك كله], وقال : [رب لا تذرني فردا, اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه , وعن يمينه وعن شماله , ومن فوق راسه ومن تحت قدميه]. فاستقبل علي (ع) عمروافعمرو ضربه بسيفه فشج راسه . ثم ان عليا(ع) ضربه على حبل عاتقه , فسق ط الى الارض , فسمعنا تكبير علي (ع) فقال رسول الله (ص): قتله علي . وقال (ص): ابشر ياعلي , فلو وزن اليوم عملك بعمل امة محمد لرجح عملك بعملهم . فنزلت آية : (وكفى الله المؤمنين القتال) بعلي لانه قتل عمرو بن عبدود.
وروى ابن شيرويه الديلمي في كتابه [الفردوس] بسنده عن عروة بن الزبير, عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما قتل علي عمرو بن عبدود العامري , وجاء عند النبي (ص)وسيفه يقطر دما, فلما راى النبي عليا قال : [اللهم اعط عليا فضيلة لم تعطها احدا قبله ولابعده], فهبط جبرئيل ومعه اترجة الجنة فقال : ان الله يقرئك السلام ويقول : حي هذه عليافدفعها اليه , فانفلقت في يده فلقتين فاذا فيها حريرة خضراء مكتوب سطران : [تحفة من الطالب الغالب الى علي بن ابي طالب]. قال : ايضا الخطيب الخوارزمي اخرجه عن ابن عباس . وايضا صاحب [روضة الفضائل] وصاحب [ثاقب المناقب] اخرجاه عن سالم بن الجعد عن جابر بن عبدالله .
وروى الشبلنجي في [نور الابصار] [ص ٩٧]: انه لما بلغ رسول الله (ص) ان قريشا تجمعت وقائدهم ابو سفيان بن حرب , وان غطفان تجمعت وقائدهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر, واتفقوا مع بني النضير من اليهود على قصد رسول الله (ص) وحصار المدينة , اخذالنبي (ص) في حراسة المدينة بحفر الخندق عليها, وعمل النبي (ص) بنفسه الشريفة واحكمه في ايام , فلما فرغ رسول الله (ص) من حفره اقبلت قريش بمجموعها وجيوشهاومن تبعها من كنانة واهل تهامة في عشرة آلاف . واقبلت غطفان ومن تبعها من اهل نجد,فنزلوا من فوق المسلمين ومن اسفلهم , كما قال تعالى : (اذ جاءوكم من فوقكم ومن اسفل منكم) [الاحزاب : ١٠].

فخرج النبي (ص) ومن معه من المسلمين وكانوا ثلاثة آلاف وجعلوا الخندق بينهم , واتفق اليهود مع المشركين على قتال رسول الله (ص). فلما راى المسلمون ذلك اشتد الامرعليهم , وكان مع المشركين من قريش عمرو بن عبدود, وكان من مشاهيرهم الصناديد.[الى ان قال]: وقال عمرو:
هل من مبارز؟ فاراد علي ان يبرز اليه , فارسل النبي (ص) لعلي ان لا يبرز اليه . فجعل عمرو ينادي : هل من مبارز؟ وجعل يقول : اين حميتكم ؟ اين جنتكم التي تزعمون ان من قتل دخلها؟ افلا يبرز الي رجل منكم ؟ وذكر اخيرا نزول قوله تعالى بعد مقتل عمرو: (ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال) [الاحزاب :٢٥].

المبحث السابع والاربعون

في قوله تعالى : (والذين آمنوا بالله ورسله اءولئك هم الصديقون والشهداءعند ربهم) [الحديد الاية : ١٩].
ان للعلماء في تفسير معنى الصديقين والشهداء في هذه الاية , ومن المراد بهم اقوالا, منهم - كما ذكر الطبرسي في [مجمع البيان] [٥: ٣٠٢, ط. مؤسسة التاريخ العربي] - : من قال : كل من آمن بالله ورسله فهو صديق وشهيد. وهذا القول لمجاهد.
وقيل : ان الشهداء منفصل مما قبله مستانف , والمراد بالشهداء الانبياء(ع) الذين يشهدون للامم وعليهم , وهو قول ابن عباس ومسروق ومقاتل بن حيان , واختاره الفراء والزجاج , وقيل : هم الذين استشهدوا في سبيل الله , وهذا القول عن مقاتل بن سليمان وابن جرير.
ومنهم من يستدل في تحقيق معنى الصديقين بما ورد من الاحاديث النبوية . اذ ليس كل مؤمن يصلح بان يكون صديقا وشهيدا للامم او عليهم عند ربهم , وكانوا يرون انماالصديقون ثلاثة , كما دلت على ذلك الاخبار والاثار, واخرجها حفظة السنن والمحدثون في كتبهم , منهم :
المتقي الهندي في كتابه [منتخب الكنز] بهامش مسند الامام احمد [٥: ٣٠]: الصديقون ثلاثة :حبيب النجار, مؤمن آل يس قال : (يا قوم اتبعوا المرسلين), وحز قيل مؤمن آل فرعون قال : (اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله), وعلي بن ابي طالب وهو افضلهم . - اخرجه ابونعيم في [المعرفة] وابن عساكر عن ابي ليلى .
وابن حجر العسقلاني في [الاصابة] [٤: ١٧٠] بترجمه ابي ليلى الغفاري , قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : سيكون من بعدي فتنة , فاذا كان كذلك فالزموا علي بن ابي طالب , فانه اول من آمن بي , واول من يصافحني يوم القيامة , وهو الصديق الاكبر, وهو فاروق هذه الامة , وهو يعسوب المؤمنين , والمال يعسوب المنافقين .
والحاكم في [المستدرك] [٣: ١١٢] اخرجه مسندا عن علي (رض) قال : اني عبدالله واخورسوله , وانا الصديق الاكبر لا يقولها بعدي الا كاذب . صليت قبل الناس بسبع سنين ,قبل ان يعبده احد من هذه الامة .
والسيوطي في [الجامع الصغير] [ص ١٩٠ ط. دار القلم] روى عن ابن النجار عن ابن عباس قال : الصديقون ثلاثة : حزقيل مؤمن آل فرعون , وحبيب النجار صاحب آل يس , وعلي بن ابي طالب .
ورواه ابن حجر الهيثمي في [الصواعق] [ص ١٢٤] في الحديث الثلاثين عن ابن النجار عن ابن عباس .
وفي الحديث الحادي والثلاثين ما اخرجه ابو نعيم وابن عساكر عن ابي ليلى الغفاري بالسندين واللفظين المذكورين .
واخرج الحديثين ايضا الفقيه الحافظ ابن المغازلي الشافعي في [المناقب] [ص ٢٤٥]. كلاهماعن ابي يعلى الغفاري .
وفي ذيل الكتاب قال محمد باقر البهبودي : اخرجه الامام احمد بن حنبل في كتاب المناقب تارة [ص ١٩٣] واخرى [ص ١٥٦] - مخطوط - بالاسناد الى الحسن بن عبد الرحمن بن محمدبن عبد الرحمن بن ابي ليلى المكفوف الانصاري [ابي حصين] بعين السند واللفظ. وهكذااخرجه الحافظ الكنجي في [كفاية الطالب] في الباب ٢٤ [ص ١٢٣] بعين السند, ولفظه [سباق الامم ثلاثة وهم الصديقون] ثم قال : هذا سند اعتمد عليه الدارقطني واحتج به .
وقال الامام المظفر في [دلائل الصدق] [٢: ١٢٦]: في ذيل قوله تعالى : (والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون): روى احمد بن حنبل انها نزلت في علي (ع).
وقال في [ص ١٢٨]: وقد نقل في كنز العمال هذا الحديث [٦: ٣٩٤] عن ابن ابي شيبة ,والنسائي في [الخصائص] وابن ابي عاصم في [السنة] والعقيلي , وابي نعيم في [المعرفة] ونقل ايضا [٦: ٤٠٥] عن العقيلي ومحمد بن ايوب الرازي : ان امير المؤمنين (ع) قال على منبرالبصرة : [انا الصديق الاكبر].
وقال : ونقل في [الكنز] ايضا [٦: ١٥٦] عن الطبراني عن سلمان وابي ذر معا, وعن البيهقي وابن عدي عن حذيفة : ان النبي (ص) قال في حق علي (ع): [ان هذا اول من آمن بي , وهواول من يصافحني يوم

القيامة , وهذا الصديق الاكبر, وهذا فاروق هذه الامة , يفرق بين الحق والباطل , وهذا يعسوب الدين , والمال يعسوب الظالمين].
فاذا ثبت ان عليا(ع) هو اكمل الامة تصديقا, وجب ان يكون افضلهم , ولا سيما هوافضل صديقي امم الانبياء, والافضل هو الامام . ولكن القوم سرقوا هذا الاسم , ونحلوه الى ابي بكر فسموه صديقا.
ولما علم الله سبحانه ذلك منهم , اثبت دليلا واضحا على كذبهم , وهو ما الحقه بهذاالوصف من وصف الشهداء. وهذه السرقة ليست بغريبة منهم , فانهم سرقوا ايضا وصف الفاروق من امير المؤمنين (ع) الى عمر, فقد صرح بان عليا هو الفاروق .... [الحديث المتقدم وغيره] كالذي نقله في كنز العمال [٦: ١٥٥] عن ابي نعيم عن ابي ليلى [الحديث].
ثم قال اخيرا: وقال الطبري في [المنتخب] من كتاب [ذيل المذيل] المطبوع في ذيل تاريخه [ص ٩]:
قال ابن سعد: اخبرنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن ابيه عن صالح ابن كيسان قال : قال ابن شهاب : بلغنا ان اهل الكتاب كانوا اول من قال لعمر: الفاروق , وكان المسلمون يؤثرون ذلك من قولهم , وما بلغنا ان رسول الله (ع) ذكر من ذلك شيئا.

المبحث الثامن والاربعون

في قوله تعالى : (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلواتبديلا) [الاحزاب :٢٣].
روى الحافظ القندوزي في كتابه [ينابيع المودة] [ص ٩٦ في الباب ٢٣] عن الحافظ ابي نعيم عن ابن عباس , وعن جعفر الصادق (ع) قالا: قال علي كرم الله وجهه : كنا عاهدنا الله ورسوله , انا وحمزة وجعفر وعبيدة بن الحارث على امر وفينا به لله ولرسوله , وتقدمني اصحابي وخلفت بعدهم فانزل الله سبحانه فينا: (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه) حمزة وجعفر وعبيدة , (ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) اناالمنتظر وما بدلت تبديلا. ايضا روى عن محمد الباقر(ع) هذا الحديث .
وروى ابن حجر الهيثمي في [الصواعق] [ص ٢٠٧ ط. دار الكتب العلمية - بيروت وص ٨٠ ط.القاهرة]: انه سئل علي (ع) وهو على المنبر بالكوفة عن قوله تعالى : (رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه) الاية .
فقال (ع): اللهم غفرا, هذه الاية نزلت فى , وفي عمي حمزة وفي ابن عمي عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب , فاما عبيدة فقضى نحبه شهيدا يوم بدر,وحمزة قضى شهيدا يوم احد, واما انا فانتظر اشقاها, يخضب هذه من هذه , واشار بيده الى لحيته وراسه , عهد عهده الي حبيبي ابو القاسم (ص).
ثم قال ابن حجر: وروي ان عليا جاءه ابن ملجم يستحمله , فحمله ثم قال (رض):
اريد حياته ويريد قتلي ----- عذيري من خليلي من مراد ثم قال (ع): هذا والله قاتلي , فقيل له : الا تقتله ؟ فقال : فمن يقتلني ؟ وفي المستدرك [٣: ١٤٣]: عن السدي قال : كان ابن ملجم عشق امراة من الخوارج , يقال لها نظام (٩٥), فنكحها واصدقها ثلاثة آلاف درهم , وقتل علي , وفي ذلك قال الفرزدق :
فلم ارمهرا ساقه ذو سماحة ----- كمهر نظام بين غير معجم ثلاثة آلاف وعبد وقينة ----- وضرب علي بالحسام المصمم فلا مهر اغلى من علي وان غلا ----- ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم قال الاميني (ره) [في الغدير] [٢: ٥١]: اخرج الخطيب الخوارزمي في المناقب [ص ١٨٨]وصدر الحفاظ الكنجي في الكفاية [ص ١٢٢] نقلا عن ابن جرير وغيره من المفسرين , انه نزل قوله تعالى :
(فمنهم من قضى نحبه) في حمزة واصحابه , كانوا عاهدوا الله تعالى لايولون الادبار, فجاهدوا مقبلين حتى قتلوا (ومنهم من ينتظر) علي بن ابي طالب مضى على الجهاد ولم يبدل ولم يغير الاثار.
ثم ذكر ما رواه ابن حجر في صواعقه [ص ٢٠٧ ط. دارالكتب العلمية].
وذكر الفيروزآبادي في [فضائل الخمسة] [١: ٢٨٧ ط. دار الكتب الاسلامية - طهران]: ما رواه ابن حجر ايضا في صواعقه . وكذا ايضا في [دلائل الصدق] [٢: ١٦٤]: ورواه ايضاالشبلنجي في [نور الابصار] [ص ١١٩] عن [الفصول المهمة].
وفي تفسير [مجمع البيان] [٧ - ٨: ٣٤٩ - ٣٥٠, ط. دار احياء التراث العربي]: قال الطبرسي في قوله تعالى : (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) اي بايعوا ان لا يفروا,فصدقوا في لقائهم العدو, (فمنهم من قضى نحبه) اي مات او قتل في سبيل الله فادرك ماتمنى فذلك قضاء النحب , وقيل : قضى نحبه معناه : فرغ من عمله , ورجع الى ربه , يعني من استشهد يوم احد, عن محمد بن اسحاق . وقيل : معناه قضى اجله على الوفاء والصدق ,عن الحسن . وقال ابن قتيبة : اصل النحب النذر, وكان قوم نذروا ان يلقوا العدو ان يقاتلواحتى يقتلوا او يفتح الله , فقتلوا.
وروي عن ابن عباس قال : (من قضى نحبه) حمزة بن عبد المطلب ومن قتل معه , وانس بن النضر واصحابه . وقال الكلبي : ما بدلوا العهد بالصبر ولا نكثوه بالفرار. وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني بالاسناد عن عمرو بن ثابت عن ابي اسحاق عن علي (ع) قال : فينانزلت : (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) فانا

والله المنتظر, وما بدلت تبديلا. ورواه ايضا الطباطبائي في تفسيره [الميزان] [١٦:٣٠٤]: عن المجمع ما رواه الحسكاني .

المبحث التاسع والاربعون

في قوله تعالى : (والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون) [الزمر:٣٣].
لقد اتفقت اكثر اقوال المفسرين على ان (الذي جاء بالصدق) هو النبي (ص) واختلفت اقوال بعضهم في تفسير (وصدق به).
فمنهم من قال : بان الذي (صدق به) هو ابو بكر الصديق , فلذلك زعموا بان الاية نزلت فيه . ومنهم من قال بنزولها في علي (ع) ومنهم من قال غير ذلك .
فاما من قال بنزولها في ابي بكر(رض) فبرواية رواها الطبري في تفسيره [جامع البيان]عن عمر بن ابراهيم , عن عبد الملك بن عمير, عن اسيد بن صفوان . ولكن هذه الرواية لم تكن لهم حجة ناهضة امام مخالفيهم لضعف سندها, فان عمر بن ابراهيم هو احدالكذابين , كما نقله الذهبي في كتابه [ميزان الاعتدال] [٣:١٧٩] وعن الدارقطني انه قال : بان عمر بن ابراهيم , كذاب . ونقل فيه عن الخطيب قال : انه غير ثقة .
واما عبد الملك بن عمير, فقد نقل الذهبي في ميزانه [٢: ٦٦٠]بان ابا حاتم قال : ليس بحافظ, تغير حفظه . وقال احمد: ضعيف يغلط. وقال ابن معين : مخلط. واما اسيد بن صفوان , فقد نقل الذهبي كما في آخر السطر من الصفحة المذكورة بانه مجهول .
فلا تعجبن على من مال الى هذه الرواية مع عدم صحتها كما قد علمت , ووجود رواية مصرحه بنزولها في علي (ع) فعدلوا عنها. ولعل المنصف المستقيم يدري ما الذي حملهم على ذلك , ودفعهم اليه .
وقد صرح رسول الله (ص) بان عليا مع القرآن والقرآن مع علي . والحق مع علي وعلي مع الحق .
واخرج ابن عساكر فيما رواه ابن حجر في [الصواعق] [ص ١٢٥]: ما نزل في احد من كتاب الله ما نزل في علي . وفيه ايضا: نزل فى علي ثلاثمائة آية . وفي [ص ١١٨] منه قال احمد:ما جاء لاحد من الفضائل ما نزل في علي .
واما من قال ان الذي جاء به [جبريل] والذي صدق محمد, قال الطباطبائي في تفسيره [الميزان] [١٧: ٢٦٤]: هذا تطبيق , غير ان السياق يدفعه , فان الايات مسوقة لوصف النبي (ص) والمؤمنين , وجبريل اجنبي عنه لا تعلق للكلام به .
وروى فيه نقلا عن [المجمع] في قوله تعالى : (والذي جاء بالصدق وصدق به) قيل : الذي جاء بالصدق محمد(ص) (وصدق به), علي بن ابي طالب (ع) وهو المروي عن ائمة الهدى من آل محمد(ص).
واخرج الفقيه الحافظ ابن المغازلي في كتابه [المناقب] [ص ٢٦٩] مسندا, قال : اخبرنا علي بن الحسين بن الطيب اذنا, قال : حدثنا علي بن محمد بن احمد, حدثنا عبدالله ابن محمدالحافظ, حدثنا الحسين بن علي , حدثنا محمد بن الحسن , حدثنا عمر بن سعيد عن ليث عن مجاهد في قوله تعالى :
(والذي جاء بالصدق وصدق به) قال : جاء به محمد(ص)وصدق به علي بن ابي طالب (ع).
وفي [دلائل الصدق] [٢: ١١٦ - ١١٧]: فقد روى الامام المظفر الحديث من طريق ابن المغازلي ومن طريق ابي نعيم في ذيل الاية , ثم قال : فيكون الجميع متحدا في المراد, وان المقصود بثاني الوصفين امير المؤمنين علي (ع).
الى ان قال في آخر كلام : هذا ومن المضحك ما ذكره الرازي في المقام , قال : [اجمعوا على ان الاسبق الافضل اما ابو بكر واما علي , وحمل هذا اللفظ على ابي بكر اولى , لان عليا كان وقت البعثة صغيرا, فكان كالولد الصغير الذي يكون في البيت , ومعلوم ان اقدامه على التصديق لا يفيد مزيد قوة وشوكة , اما ابو بكر كان رجلا كبيرا في السن , كبيرا في المنصب , فاقدامه على التصديق يفيد مزيد قوة وشوكة في الاسلام , فكان حمل اللفظ على ابي بكر اولى].
قال المظفر ردا على هذا القول الذي يتضمن ما يمس كرامة امير المؤمنين (ع): فان مزيدالشوكة لاربط له بالاولوية المذكورة , لان التصديق فرع المعرفة والتقى , لا الشوكة . ولذامدح الله سبحانه وتعالى من جاء بالصدق وصدق به : بالتقوى , فقال : (فاولئك هم المتقون) ومن المعلوم ان امير المؤمنين (ع) اقرب الى المعرفة والتقوى من ابي بكر, فانه لم يعبد صنما قط, خلافا لقومه , وعبدها ابو بكر مدة من عمره , وطهره الله سبحانه من الرجس ولم يطهر ابا بكر, وصلى مع رسول الله سبع سنين قبل ابي بكر وغيره , ولا منافاة بين الصغر والمعرفة والكمال , ولذا دعاه رسول الله (ص) الى الاسلام وهو صبي , فكان اخص الناس به واطوعهم له , وجعله خليفته ووزيره عندما جمع عشيرته الاقربين في اول البعثة ودعاهم الى الاسلام .
كما جعل الله يحيى نبيا, وآتاه الحكم صبيا, وكذلك عيسى ويوسف وسليمان , وقد مدح الله الحسنين (ع) وهما طفلان بقوله سبحانه : (ان الابرار يشربون), (ويخافون يوما),(ويطعمون الطعام على حبه), (انما نطعمكم لوجه الله) الايات .

ولو سلم دخل الشوكة والقوة والمنصب باولوية الوصف بالتصديق , فاي قوة وشوكة لابي بكر؟ وهو من ارذل بيت في قريش , كما قاله ابو سفيان , واي منصب له وهو كان خياطا ومعلما للصبيان ؟ فاين هو من اسد الله ورسوله وابن سيد البطحاء؟ الذي ان لم يزد الاسلام بنفسه قوة , فباتصاله بابيه وتعلقه به (الخ).
ورواه السيوطي في تفسيره [الدر المنثور] [٧: ٢٢٨]: عن ابن مردويه عن ابي هريرة (والذي جاء بالصدق) قال : رسول الله (ص) (وصدق به) قال : علي بن ابي طالب .
وذكر الطبرسي في تفسيره [مجمع البيان] [٧ - ٨: ٤٩٨, ط. دار احياء التراث العربي] قال :
وقيل الذي جاء بالصدق محمد(ص) وصدق به علي بن ابي طالب (ع) عن مجاهد, ورواه الضحاك عن ابن عباس , وهو المروي عن ائمة الهدى (ع) من آل محمد(ص).

المبحث الخمسون

في قوله تعالى : (وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم) [الانفال : ٣٣].
قال الحافظ سليمان بن ابراهيم القندوزي في كتابه [ينابيع المودة] [ص ٢٩٨]: اشار(ص) الى وجود ذلك المعنى في اهل بيته , وانهم امان لاهل الارض كما كان (ص) امانا لهم , وفي ذلك احاديث كثيرة , منها: [النجوم امان لاهل السماء, واهل بيتي امان لامتي] كما في المصدراخرجه جماعة .
وفي رواية : [واهل بيتي امان لاهل الارض , فاذا هلك اهل بيتي جاء اهل الارض من الايات ما كانوا يوعدون]. وفي اخرى لاحمد: [النجوم امان لاهل السماء, واهل بيتي امان لاهل الارض , فاذا ذهب النجوم ذهب اهل السماء, واذا ذهب اهل بيتي ذهب اهل الارض], وفي رواية صححها الحاكم في [٣: ١٤٩, ط. دار المعرفة]: على شرط الشيخين :[النجوم امان لاهل السماء, واهل بيتي امان لاهل الارض من الغرق , واهل بيتي امان لامتي من الاختلاف , فاذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا, فصاروا حزب ابليس].
وجاء من طرق عديدة يقوي بعضها بعضا: [انما مثل اهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا, ومن تخلف عنها هلك]. وفي رواية مسلم : [ومن تخلف عنها غرق].
وفي رواية : [وانما مثل اهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني اسرائيل , من دخله غفر له].
وان الله تبارك وتعالى لما خلق الدنيا باسرها من اجل النبي (ص) جعل دوامها بدوامه ودوام اهل بيته , لانهم يساوونه في خمسة اشياء مرت , ولانه قال في حقهم : [اللهم انهم مني وانا منهم], ولانهم بضعة منه , بواسطة ان فاطمة رضي الله عنها امهم بضعته (ص)فاقيموا مقامه في الامان . ووجه تشبيههم بالسفينة , ان من احبهم وعظمهم واخذ بهدي علمائهم نجا من ظلمة المخالفات , ومن تخلف عن ذلك غرق في بحر كفران النعم , وهلك في مفاوز الطغيان . وورد حديث : [يرد الحوض اهل بيتي ومن احبهم من امتي كهاتين السبابتين], ويشهد له خبر: [المرء مع من احب]. ووجه تشبيههم بباب حطة , ان الله تعالى جعل دخول ذلك الباب وهو باب اريحا, او باب بيت المقدس مع التواضع والاستغفارسببا للمغفرة , وجعل لهذه الامة مودة اهل البيت سببا للمغفرة .
وقد ذكر ابن حجر في [الصواعق] [ص ٩١ ط. الميمنية] هذه الاية وعدها في الاية السابعة النازلة في اهل البيت (ع), واورد في ذيلها الاحاديث النبوية المشيرة الى وجود ذلك المعنى في اهل بيته (ص).
ثم قال : وقال بعضهم : يحتمل ان المراد باهل البيت الذين هم امان , علماؤهم , لانهم الذين يهتدى بهم كالنجوم , والذين اذا فقدوا جاء اهل الارض من الايات ما يوعدون .
ثم قال : ويحتمل وهو الاظهر عندي , ان المراد بهم سائر اهل البيت , فان الله لما خلق الدنياباسرها من اجل النبي (ص) جعل دوامها بدوامه ودوام اهل بيته , لانهم يساوونه في اشياء مر عن الرازي بعضها, ولانه (ص) قال في حقهم : [اللهم انهم مني وانا منهم], ولانهم بضعة منه بواسطة فاطمة امهم بضعته (ص) فاقيموا مقامه في الامان . انتهى ملخصا.

المبحث الحادي والخمسون

في قوله تعالى : (الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن ماب) [الرعد:٢٩].
اخرج الفقيه الحافظ ابن المغازلي الشافعي في مناقبه [ص ٢٦٨] قال : اخبرنا علي بن الحسين بن الطيب اذنا, حدثنا ابو علي الحسن بن شاذان الواسطي , حدثنا ابو محمد جعفر ابن محمدبن نصير الخلدي , حدثنا عبيد بن خلف البزار, حدثنا ابو ابراهيم اسماعيل بن ابراهيم البلخي , حدثنا علي بن ثابت القرشي , حدثنا ابو قتيبة تميم بن ثابت , عن محمد بن سيرين في قوله تعالى : (طوبى لهم وحسن ماب) قال : طوبى شجرة في الجنة , اصلها في حجرة علي بن ابي طالب , ليس في الجنة حجرة الا فيها غصن من اغصانها.
وذكر الفاضل محمد باقر البهبودي في ذيل الكتاب حديثا عن الامام محمد الباقر(ع) [قال :سئل رسول الله (ص) عن الاية فقال : هي شجرة اصلها في داري , وفرعها على اهل الجنة .فقيل : يا رسول الله سالناك

عنها, فقلت : هي شجرة في الجنة اصلها في دار علي وفاطمة ,وفرعها على اهل الجنة ؟ فقال (ص): ان داري ودار علي وفاطمة واحد غدا, في مكان واحد, وهي شجرة غرسها الله تبارك وتعالى بيده , ونفخ فيها من روحه , تنبت الحلي والحلل]. - راجع تفسير القرطبي [٩:
٣١٧]. وذكره ايضا القندوزي في [الينابيع [ ]ص ٩٦].
وذكر الطبرسي في تفسيره [مجمع البيان] [٣: ٣٧٦ ط. دار احياء التراث العربي] بان في طوبى عشرة اقوال , قال : القول العاشر: ان طوبى شجرة في الجنة , اصلها من دار النبي (ص) وفي دار كل مؤمن منها غصن . وروى علي بن ابراهيم عن ابيه , عن الحسن بن محبوب , عن علي بن رئاب , عن ابي عبيدة الحذاء عن ابي عبدالله (ع) قال : كان رسول الله (ص) يكثرتقبيل فاطمة (س) فانكرت عليه بعض نسائه ذلك , فقال (ص): انه لما اسري بي الى السماءدخلت الجنة , وادناني جبرائيل (ع) من شجرة طوبى وناولني منها تفاحة فاكلتها, فحول الله في ظهري ماء, فهبطت الى الارض وواقعت خديجة فحملت بفاطمة , فكلما اشتقت الى الجنة قبلتها, وما قبلتها الا وجدت رائحة شجرة طوبى , فهي حوراء انسية .
وروى الثعلبي باسناده عن الكلبي , عن ابي صالح عن ابن عباس قال : طوبى شجرة اصلهافي دار علي (ع) في الجنة , وفي دار كل مؤمن منها غصن . ورواه ابو بصير عن ابي عبدالله (ع).
وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني باسناده عن موسى بن جعفر(ع) عن ابيه عن آبائه (ع) قال :
سئل رسول الله (ص) عن طوبى قال (ص): شجرة اصلها في داري وفرعهاعلى اهل الجنة , ثم سئل عنها مرة اخرى , فقال : في دار علي (ع) فقيل في ذلك , فقال : ان داري ودار علي في الجنة بمكان واحد.
وقال السيوطي في تفسيره [الدر المنثور] [٤: ٥٩]: واخرج ابن ابي حاتم عن ابن سيرين (رض), قال : شجرة في الجنة اصلها في حجرة علي وليس في الجنة حجرة الا وفيهاغصن من اغصانها.
واما حديث التفاحة فقد وردت فيه روايات نقلها جماعة من طرق متعددة , ومن جملتهم الذهبي والعسقلاني , ولكنهما قد صرحا بعدم صحتها حتى حكما بان الحديث موضوع ,لانهما زعما بان ميلاد السيدة فاطمة قبل البعثة . وكانهما لم يعيرا جانبا من الاهتمام اوتغافلا عما ورد من الروايات عن اهل بيت النبوة وغيرهم من اهل السنة . كابن عبد البروابن المغازلي وغيرهما من اعلام الفريقين .
وقبل ان نذكر تلك الروايات والاخبار, فلعل من الخير ان نقدم اقوال المحققين والمدققين في هذا المقام .
منهم الفاضل المحقق محمد باقر البهبودي صاحب التعليقات على [المناقب] للحافظالشهير بابن المغازلي [ص ٣٥٨].
قال : الاراء في تاريخ ولادتها [السيدة فاطمة (س)] مختلفة عندهم , فقد ذكر ابو عمر بن عبد البر, انها ولدت في سنة احدى واربعين من مولد النبي (ص) يعني بعد البعثة بسنة ,وصح في رواية اهل البيت من اولاد فاطمة - كما روتها الشيعة من دون اختلاف - انهاولدت لخمس بعد بعثته (ص).
ويؤيد ذلك بل يعينه ان سورة الكوثر وفيها: (ان شانئك هو الابتر) نزلت في العاص بن وائل السهمي , حين رمى رسول الله (ص) بانه ابتر. وذلك بعد ما مات ابنه الطيب المولود في الاسلام , كما رواه ابن عساكر في التاريخ الكبير, على مافي منتخبه [١: ٢٩٣] والبلاذري في انسابه [١: ٤٠٥] وغيره في غيره .
فبعد ما ثبت بالاجماع عند اهل النقل ان فاطمة اصغر اولاد الرسول (ص) لا يكون ذلك الا بعد المبعث بسنين , كما ان المراد بالكوثر المبشر به انما يكون فاطمة , لانقطاع نسل الرسول من غيرها وانتشاره منها, والمراد بالنحر العقيقة . على ان ابن حجر العسقلاني هوالذي نص في تهذيبه [١٢:
٤٤١] ان عليا(ع) تزوج فاطمة (س) في السنة الثانية من الهجرة ,وكان سنها يوم تزوجها خمس عشرة سنة وخمسة اشهر ونصف الشهر. وعلى هذا تكون ولادتها عام المبعث كما اختاره ابن عبد البر, لا قبله بخمس سنوات .
ويؤيد ذلك ان رسول الله (ص) وعدها لعلي (ع) ثم زفها اليه بعد سنة او سنتين , ولم يكن هذا التاخير الا لان يتم لها تسع سنين , على ما ترويه الشيعة من اهل بيتها, بل وقد نص على ذلك رسول الله (ص) على ما اخرجه النسائي في [الخصائص] [ص ٣١] واحمد بن حنبل في [الفضائل] كما في تذكرة السبط [ص ٣١٦ ط. الغري . وص ١٧٣ ط. ايران]. والخطيب في [مشكاة المصابيح] [٤:
٢٤٦ ط. دمشق وفي ص ٥٦٥ ط. لكنهو]: من طريق النسائي عن عبدالله ابن بريدة عن ابيه قال :
خطب ابو بكر وعمر فاطمة , فقال رسول الله (ص): [انها صغيرة].فهل تكون الفتاة وهي ابنة خمس عشرة سنة او سبع عشرة سنة صغيرة ؟ بل ولو صح ما يقولونه من انها ولدت قبل البعثة بخمس , لكان لها يوم زواجها عشرون سنة , فكيف اخر رسول الله (ص) تزويجها الى تلك السنة ؟ ولم اخر زفافها الى سنة اوسنتين مع هذا الحد من سنها؟ وهي قد جاوزت حد الزواج على رسمهم في تزويج بنات الاشراف . كما نرى رسول الله (ص) زوج ابنتيه ام كلثوم ورقية من ابني عمه ابي لهب في صغرهما, حتى انهما يوم فارقهما بامر ابي لهب لم يكونا قد بنيا بهما لصغرهما.
بل وكيف لم يرغب احد من اشراف الصحابة في زواجها فيخطبها من رسول الله (ص)بمكة , وفي زواجها الشرف المؤبد؟ وكيف لم يخطبها ابو بكر ولا عمر ولا غيرهما قبل الهجرة , واخرا خطبتها الى ما بعد الهجرة

؟ وكيف يعتذر الرسول اليهما بانها صغيرة وهي بنت عشرين ؟ على ان ابن حجر وامثاله كيف يحكمون بوضع هذه الاحاديث المتضافرة عن طريق الفريقين وقد تابع حديث بعضهم حديث بعض ؟ وانما يستدلون على ذلك برواية ابن اسحاق . فهل هذه الا رواية واحدة تخالفها هذه النصوص المتضافرة ويضادهاالاعتبار الصحيح والقرائن التاريخية .

فمن القرائن ما روي من قول رسول الله (ص): [فاطمة حوراء آدمية (٩٦) لم تحض ولم تطمث ,وانما سماها فاطمة لان الله فطمها ومحبيها عن النار]. اخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه [١٢: ٣٣١] والمحب الطبري في [ذخائر العقبى]]ص ٢٦] وقال : خرجه النسائي . فلولا انهاكانت نطفتها متكونة من فواكه الجنة , لما كانت حوراء آدمية لا تحيض ولا تطمث . ولولاانها ولدت بعد النبوة والوحي لما كانت تسميتها بامر من الله عزوجل كما سياتي ذلك في الاخبار الواردة .

ولنعطف الان قبل ان نذكر من تلك الاخبار والروايات ما قاله المدقق التاريخي الفاضل جعفر مرتضى العاملي في كتابه [الصحيح من سيرة النبي الاعظم [ ]١:٢٦٩] الفصل الثالث [الاسراء والمعراج].

وبعد بعثة النبي (ص) وفي اثناء المرحلة السرية , التي استمرت ثلاث , او خمس سنوات ,كان على الارجح الاسراء والمعراج . الاسراء الى بيت المقدس , حسب نص القرآن الكريم . والمعراج من هناك الى السماء, الذي وردت به اخبار كثيرة .

وحيث ان التفاصيل الدقيقة لهاتين القضيتين , يصعب الجزم في كثير منها الا بعد البحث الطويل والعميق .. وذلك لان هذه القضية وجزئياتها قد تعرضت على مر الزمان للتلاعب والتزيد فيها, من قبل الرواة والقصاصين , بل من قبل اعداء الاسلام بهدف تشويه هذاالدين , واظهاره على انه يحوي الاساطير والخرافات . ولذا فنحن لا نستطيع في هذه العجالة ان نعطي تصورا دقيقا عنه ,.. ولذا فاننا نكتفي بالاشارة الى بعض الجوانب التي راينا ان من المناسب التعرض لها.... فنقول :

متى كان الاسراء والمعراج ؟ ان المشهور هو ان الاسراء والمعراج قد كان قبل الهجرة بمدة وجيزة . فبعضهم قال ستة اشهر, وبعضهم قال في السنة الثانية عشرة للبعثة , او في الحادية عشرة او في العاشرة ...وقيل بعد الهجرة .

وفي مقابل ذلك نجد البعض يقول : انه كان في السنة الثانية من البعثة , وقيل في الخامسة ,وقيل في الثالثة , وهو الارجح عندنا, ولعل ابن عساكر يختار ما يقرب مما ذكرنا, حيث انه ذكر الاسراء في اول البعثة , كما ذكره عنه ابن كثير في تاريخه [البداية والنهاية] [٣: ١٠٨].

وقال مغلطاي بعد ان ذكر الاقوال : وقيل : كان بعد النبوة بخمسة اعوام , وقيل : بعام ونصف عام . وقال عياض : بعد مبعثه بخمسة عشر شهرا. سيرة مغلطاي [ص ٢٧].

وقال الملا علي القاري : وذكر النووي : ان معظم السلف وجمهور المحدثين والفقهاء, على ان الاسراء والمعراج كان بعد البعثة بستة عشر شهرا. [شرح الشفاء] [١: ٢٢٢].

وقال ابن شهر آشوب في مناقبه [١: ٤٣]: ثم فرضت الصلوات الخمس بعد اسرائه في السنة التاسعة من نبوته , ولكنه لم يبين لنا تاريخه بالتحديد.

وقال الديار بكري في [تاريخ الخميس] [١: ٣٠٧]: فاما سنة الاسراء, فقال الزهري : كان ذلك بعد المبعث بخمس سنين , حكاه القاضي عياض ورجحه القرطبي , والنووي . وقيل بعد الهجرة بسنة [الخ].

واما ما يدل على ان الاسراء قد كان في السنوات الاولى من البعثة , فلنذكر:

الاول : جميع ما تقدم ولا سيما ما ذكره النووي , والزهري , وابن شهر آشوب وغيرهم .

الثاني : ما روي عن ابن عباس , من ان ذلك كان بعد البعثة بسنتين .

الثالث : وقد ورد عن الامام امير المؤمنين (ع): ان الاسراء قد كان بعد ثلاث سنين من مبعثه . وهذا هو الاصح والمعتمد كما سيظهر مما يلي .

الرابع : ويدل على ذلك بشكل قاطع ما روي عن ابن عباس , وسعد بن مالك , وسعد بن ابي وقاص , والامام الصادق (ع) وعائشة : من انه (ص) قال لعائشة , حينما عاتبته على كثرة تقبيله ابنته سيدة النساء فاطمة (س): [نعم يا عائشة , لما اسري بي الى السماءادخلني جبرئيل الجنة , فناولني منها تفاحة فاكلتها, فصارت نطفة في صلبي , فلما نزلت واقعت خديجة , ففاطمة من تلك النطفة , ففاطمة حوراء انسية , وكلما اشتقت الى الجنة قبلتها](٩٧).

ومعلوم مما سبق : ان فاطمة قد ولدت بعد البعثة بخمس سنين , فالاسراء والمعراج , كاناقبل ذلك باكثر من تسعة اشهر, ولعله قبل ذلك بسنتين , حتى اذن الله لتلك النطفة بالظهور, والاستقرار في موضعها.

الخامس : ان سورة الاسراء قد نزلت في اوائل البعثة , ويدل على ذلك :

ا - ما رواه البخاري وغيره , من ان قوله تعالى في سورة الاسراء: (ولا تجهر بصلاتك ولاتخافت بها): قد نزل بمكة , ورسول الله (ص) مختف , كان اذا صلى باصحابه رفع صوته بالقرآن , فاذا سمع المشركون سبوا القرآن ومن انزله ومن جاء به ..... الخ .

ب - ما ذكره البعض في مقال نشرته مجلة الوعي الاسلامي المغربية عدد [١٦٣ص ٥٦] من ان سورة

الاسراء قد نزلت بعد الحجر بثلاث سور, وسورة الحجر قد نزلت في المرحلة السرية , وفيها جاء قوله تعالى : (فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين)... الخ .
السادس : ان سورة النجم التي يذكرون انها تذكر المعراج في آياتها, قد نزلت هي الاخرى في اوائل البعثة , فانها قد نزلت بعد اثنتين او ثلاث وعشرين سورة , ونزل بعدها اربع وستون سورة في مكة .
وسياتي في قصة الغرانيق المكذوبة او المحرفة , انهم يقولون : انها انمانزلت بعد الهجرة الى الحبشة بثلاثة اشهر, والهجرة الى الحبشة كانت في السنة الخامسة ....الخ .
ملاحظة : انه اذا تاكد لنا ان الاسراء والمعراج كان في السنة الثالثة من البعثة , اي قبل ان يسلم من المسلمين اربعون رجلا, ... فاننا نعرف ان الاسراء قد كان قبل اسلام ابي بكربمدة طويلة ,... لانه كما تقدم قد اسلم بعد اكثر من خمسين رجلا, بل انما اسلم حوالي السنة الخامسة من البعثة , اي بعد وقوع المواجهة بين قريش وبين النبي (ص) فهو اول من اسلم بعد هذه المواجهة على الظاهر.
واذا كان الاسراء قد حصل قبل اسلامه بمدة طويلة , فلا يبقى مجال لتصديق ما يذكر, من انه قد سمي صديقا حينما صدق رسول الله (ص) في قضية الاسراء.
ولنعد الان بعد ذكر تلكم الاقوال الى ما نحن بصدده من ذكر الاخبار الواردة في كتب القوم . منها كتاب [المناقب] للحافظ ابن المغازلي الشافعي [ص ٣٥٧ برقم٤٠٦]. اخرج بالاسناد عن ابن عباس قال : كان رسول الله (ص) يكثر القبل لفاطمة (س) , فقالت له عائشة : يا نبي الله انك لتكثر قبل فاطمة (س)؟ فقال النبي (ص): [ان جبرئيل ليلة اسري بي ادخلني الجنة واطعمني من جميع ثمار الجنة , فصار ماء في صلبي , فواقعت خديجة , فحملت خديجة بفاطمة , فاذا اشتقت الى تلك الثمار قبلت فاطمة , فاصبت من رائحتها قصم الثمار التي اكلتها].
واخرج في [ص ٣٥٩ برقم ٤٠٧] مسندا عن سعد بن مالك قال : قال رسول الله (ص): [ليلة اسري بي اتاني جبرئيل (ع) بسفرجلة من الجنة فاكلتها, فواقعت خديجة فعلقت بفاطمة ,فكنت اذا اشتقت الى رائحة الجنة , شممت رقبة فاطمة , فاجد رائحة الجنة].
وروى الذهبي في كتابه [ميزان الاعتدال] [١: ٥٤١] من طريقين : عن ابن عباس , وعن عمر.
فالاول عن ابن عباس : كان النبي (ص) يقبل فاطمة وقال : [ان جبرئيل ليلة اسري بي دخلت الجنة فاطعمني من جميع ثمارها, فصار ماء في صلبي , فحملت خديجة بفاطمة ,فاذا قبلتها اصبت من رائحة تلك الثمار].
والحديث الثاني عن عمر مرفوعا: [اتاني جبرئيل ليلة اربع وعشرين من رمضان , ومعه طبق من رطب الجنة , فاكلت منه وواقعت خديجه فحملت بفاطمة].
قال الذهبي : فاطمة ولدت قبل ان ينزل جبرئيل بسنوات .
وروى ايضا في ميزانه [٢: ٤٠٠]: مسندا من طريق عبدالله بن جرير عن ابن عباس . وفي [٢: ٥١٨] ايضا مسندا من طريق عبدالله بن واقد عن عائشة .
الحديث الاول عن ابن عباس قال : لما ولدت فاطمة بنت النبي (ص) سماها المنصورة ,فنزل جبرئيل فقال : الله يقرئك السلام ويقرى مولودك السلام . الحديث بطوله سياتي في ترجمة مجالد بن سعيد.
والحديث من طريق عبدالله بن واقد عن عائشة : ان النبي (ص) كان كثيرا ما يقبل نحرفاطمة , فقلت : يا رسول الله , اراك تفعل شيئا لم اكن اراك تفعله , قال (ص): [او ما علمت يا حميراء, ان الله لما اسرى بي الى السماء امر جبرئيل فادخلني الجنة , واوقفني على شجرة ما رايت رائحة اطيب منها, ولا اطيب ثمرا, فاقبل جبرئيل يفرك ويطعمني , فخلق الله منها في صلبي نطفة , فلما صرت الى الدنيا واقعت خديجة فحملت , واني كلما اشتقت الى رائحة تلك الشجرة شممت نحر فاطمة , فوجدت رائحة تلك الشجرة منها, وانها ليست من نساء اهل الدنيا ولا تعتل كما يعتل اهل الدنيا].
وروى ايضا في [ميزانه] [٣: ٤٣٩] من طريق مجالد عن ابن عباس قال : لما ولدت فاطمة بنت رسول الله (ص) سماها المنصورة , فنزل جبرئيل فقال : يا محمد: الله يقرئك السلام ,ويقرى مولودك السلام , وهو يقول : ما ولد مولود احب الي منها, وانها قد لقبها باسم خيرمما سميتها, سماها فاطمة , لانها تفطم شيعتها من النار. قال الذهبي , ـ كعادته فيما مر من الاحاديث ـ : هذا كذب صريح , لانها ولدت من قبل البعثة بخمس سنين او نحوها.
فهذا القول خلاف ما قد علمنا من البيانات الساطعة والبراهين القاطعة , من اقوال المحققين والمدققين فيما تقدم . والله الموفق للصواب والاعلم به .
وروى الحاكم في [المستدرك] [٣: ١٥٦]: بالاسناد الى سعد بن مالك قال : قال رسول الله (ص): [اتاني جبرئيل (ع) بسفرجلة من الجنة فاكلتها ليلة اسري بي , فعلقت خديجة بفاطمة , فكنت اذ اشتقت الى رائحة الجنة شممت رقبة فاطمة]. وقال الحاكم : حديث غريب الاسناد والمتن , وشهاب بن حرب مجهول , والباقون من رواته ثقات .
وقد ذكر السيد المرتضى الحسيني في كتابه النفيس [فضائل الخمسة] [٣:١٢٣-١٢٤]: مارواه اعلام القوم : بان نطفة السيدة المطهرة فاطمة الزهراء(س) انعقدت من ثمار الجنة ,وانها حوراء انسية لم تحض ولم

تطمث , منهم :
الامام السيوطي في تفسيره [الدر المنثور] في ذيل تفسير قوله تعالى : (سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام) قال : اخرج الطبراني عن عائشة قالت : قال رسول الله (ص): [لما اسري بي الى السماء ادخلت الجنة فوقفت على شجرة من اشجار الجنة لم ارفي الجنة احسن منها ولا ابيض ورقا ولا اطيب ثمرة فتناولت ثمرة من ثمرتها, فاكلت فصارت نطفة في صلبي , فلما هبطت الى الارض واقعت خديجة فحملت بفاطمة رضي الله عنها فاذا انا اشتقت الى ريح الجنة شممت ريح فاطمة].
وفي [ذخائر العقبى] [ص ٣٦] روى الطبري عن ابن عباس قال : كان النبي (ص) يكثر القبل لفاطمة (س), فقالت له عائشة : انك تكثر تقبيل فاطمة , فقال (ص): [ان جبرئيل ليلة اسري بي ادخلني الجنة فاطعمني من جميع ثمارها فصار ماء في صلبي فحملت خديجة بفاطمة , فاذا اشتقت لتلك الثمار قبلت فاطمة , فاصبت من رائحتها جميع تلك الثمار التي اكلتها]. قال : خرجه ابو الفضل بن خيرون .
وفي [ذخائر العقبى] ايضا [ص ٤٤] قال : روى الملا في سيرته ان النبي (ص) قال : [اتاني جبريل بتفاحة من الجنة فاكلتها, وواقعت خديجة فحملت بفاطمة]. فقالت : اني حملت حملا خفيفا فاذا خرجت حدثني الذي في بطني , فلما ارادت ان تضع بعثت الى نساءقريش لياتينها, فيلين منها ما يلي النساء ممن تلد, فلم يفعلن وقلن : لاناتيك وقد صرت زوجة محمد, فبينما هي كذلك اذ دخل عليها اربع نسوة , عليهن من الجمال والنور ما لايوصف . فقالت لها احداهن : انا امك حواء, وقالت الاخرى :
انا آسية بنت مزاحم , وقالت الاخرى : انا كلثم اخت موسي , وقالت الاخرى : انا مريم بنت عمران ام عيسى , جئنا لنلي من امرك ما تلي النساء. فولدت فاطمة سلام الله عليها, فوقعت حين وقعت على الارض ساجدة رافعة اصبعها.

وفي [تاريخ بغداد] [١٢: ٣٣١] للخطيب , انه روى بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص): [ابنتي فاطمة حوراء آدمية , لم تحض ولم تطمث , وانما سماها فاطمة لان الله فطمها ومحبيها عن النار].
وذكره ابن حجر ايضا في [صواعقه] [ص ٩٦] وقال : اخرجه النسائي .
وفي [تاريخ بغداد] ايضا [٥: ٨٧], روى بسنده عن عائشة قالت : يا رسول الله مالك اذاجاءت فاطمة قبلتها حتى تجعل لسانك في فيها كله , كانك تريد ان تلعقها عسلا؟قال (ص): [نعم يا عائشة :
اني لما اسري بي الى السماء ادخلني جبريل الجنة , فناولني منهاتفاحة فاكلتها, فصارت نطفة في صلبي , فلما نزلت واقعت خديجة , ففاطمة من تلك النطفة , وهي حوراء انسية , كلما اشتقت الى الجنة قبلتها].
اقول : وذكره المحب الطبري في [ذخائر العقبى] [ص ٣٦] وقال : اخرجه ابو سعيد في [شرف النبوة].
وفي [ذخائر العقبى] ايضا [ص ٤٤] ذكر حديثا عن اسماء في ولادة فاطمة بالحسن (ع) قالت اسماء: يا رسول الله , اني لم ار لها دما في حيض ولا في نفاس , فقال (ص): [اما علمت ان ابنتي طاهرة مطهرة لا يرى لها دم في طمث ولا ولادة].

المبحث الثاني والخمسون

في قوله تعالى : (اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين ...) [البقرة : ١٢٤].
اخرج ابن المغازلي في [المناقب] [ص ٢٧٦]: اخبرنا ابو احمد الحسن بن احمد بن موسى الغندجاني , اخبرنا ابو الفتح هلال بن محمد الحفار, حدثنا اسماعيل بن علي بن رزين , قال :حدثني ابي واسحاق بن ابراهيم الدبري , قالا: حدثنا عبد الرزاق , قال : حدثني ابي عن مينا مولى عبد الرحمن بن عوف عن عبدالله بن مسعود قال : قال رسول الله (ص): [انادعوة ابي ابراهيم].
قلنا: يا رسول الله , وكيف صرت دعوة ابيك ابراهيم ؟ قال (ص):[اوحى الله عزوجل الى ابراهيم :
(اني جاعلك للناس اماما), فاستخف ابراهيم الفرح ,قال : يا رب ومن ذريتي ائمة مثلي , فاوحى الله اليه : ان يا ابراهيم اني لا اعطيك عهدا لا افي لك به . قال : يا رب ما العهد الذي لا تفي لي به ؟ قال : لا اعطيك لظالم من ذريتك , قال ابراهيم عندها: (واجنبني وبني ان نعبد الاصنام# رب انهن اضللن كثيرا من الناس).قال النبي (ص): فانتهت الدعوة الي والى علي , لم نسجد احد منا لصنم قط, فاتخذني الله نبيا واتخذ عليا وصيا].
وقال الطباطبائي في تفسير [الميزان] [١: ٢٧٣]: في قوله تعالى : (اني جاعلك للناس اماما)اي مقتدى يقتدي بك الناس ويتبعونك في اقوالك وافعالك . فالامام هو الذي يقتدى ويؤتم به . [الى ان قال]:
وقال تعالى : (يوم ندعو كل اناس بامامهم)(٩٨)... فالامام هو الذي يسوق الناس الى الله سبحانه وتعالى , يوم تبلى السرائر, كما انه يسوقهم اليه في ظاهر هذه الحياة الدنيا وباطنها.
والاية مع ذلك تفيد ان الامام لا يخلو منه زمان من الازمنة , وعصر من الاعصار, لمكان قوله تعالى : (كل اناس). ثم ان هذا المعنى , اعني الامامة , على شرافته وعظمته , لا يقوم الا بمن كان سعيد الذات بنفسه , اذ الذي ربما تلبس ذاته بالظلم والشقاء, فانما سعادته بهداية من غيره , وقد قال الله تعالى :
(افمن يهدي الى الحق احق اعن يتبع اءمن لا يهدي الااعن يهدى)(٩٩) وقد قوبل في هذه الاية بين الهادي الى الحق وبين غير المهتدي الابغيره ,اعني المهتدي بغيره , وهذه المقابلة تقتضي ان يكون الهادي الى الحق مهتديا بنفسه , وان المهتدي بغيره لا يكون هاديا الى الحق البتة .
ويستنتج من هنا امران : احدهما: ان الامام يجب ان يكون معصوما عن الضلال والمعصية , والا كان غير مهتد بنفسه , كما مر, كما يدل عليه ايضا قوله تعالى : (وجعلناهم اءئمة يهدون باءمرنا واءوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة وكانوا لناعابدين)(١٠٠).
فافعال الامام خيرات يهتدي اليها, لا بهداية من غيره , بل باهتداء من نفسه بتاييد الهي ,وتسديد رباني .
قال العبدي :
وقالوا رسول الله ما اختار بعده ----- اماما لنا لكن لانفسنا اخترنا فقلنا اذن انتم امام امامكم ----- بفضل من الرحمن تهتم وما تهنا ولكننا اخترنا الذي اختار ربنا ----- لنا يوم [خم] لا ابتدعنا ولا جرنا سيجمعنا يوم القيامة ربنا ----- فتجزون ما قلتم ونجزى بما قلنا هدمتم بايديكم قواعد دينكم ----- ودين على غير القواعد لا يبنى ونحن على نور من الله واضح ----- فيا رب زدنا منك نورا وثبتنا(١٠١) والدليل عليه قوله تعالى : (فعل الخيرات) بناء على ان المصدر المضاف يدل على الوقوع ,ففرق بين مثل قولنا: واوحينا اليهم ان افعلوا الخيرات , فلا يدل على التحقيق والوقوع ,بخلاف قوله تعالى :
(واوحينا اليهم فعل الخيرات) فهو يدل على ان ما فعلوه من الخيرات انما هو بوحي باطني وتاييد سماوي , والثاني عكس الامر الاول , وهو ان من ليس بمعصوم فلا يكون اماما هاديا الى الحق البتة .
وبهذا البيان يظهر: ان المراد بالظالمين في قوله تعالى : (قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين) مطلق من صدر عنه ظلم ما من شرك او معصية , وان كان منه في برهة من عمره , ثم تاب وصلح .

وقد سئل احد اساتيذنا رحمة الله عليه عن تقريب دلالة الاية على عصمة الامام ,فاجاب : ان الناس بحسب القسمة العقلية على اربعة اقسام : من كان ظالما في جميع عمره ,ومن لم يكن ظالما في جميع عمره , ومن هو ظالم في اول عمره دون آخره , ومن هوبالعكس من هذا. وابراهيم اجل شانا من ان يسال الامامة للقسم الاول والرابع من ذريته . وبقي قسمان وقد نفى الله احدهما, وهو الذي يكون ظالما في اول عمره دون آخره ,فبقي الاخر, وهو الذي يكون غير ظالم في جميع عمره . انتهى .
وقد ظهر مما تقدم من البيان امور:
الاول : ان الامامة مجعولة .
الثاني : ان الامام يجب ان يكون معصوما بعصمة الهية .
الثالث : ان الارض وفيها الناس لا تخلو من امام حق .
الرابع : ان الامام يجب ان يكون مؤيدا من عند الله .
الخامس : ان اعمال العباد غير محجوبة عن علم الامام .
السادس : انه يجب ان يكون عالما بجميع ما يحتاج اليه الناس في امور معاشهم ومعادهم .
السابع : انه يستحيل ان يوجد فيهم من يفوقه في فضائل النفس (١٠٢).
ومما ذكر في بحثه الروائي :(١٠٣) في الكافي [١: ١٧٥, ط. دار الكتب الاسلامية]: عن الصادق (ع): [ان الله تبارك وتعالى اتخذابراهيم عبدا قبل ان يتخذه نبيا, وان الله اتخذه نبيا قبل ان يتخذه رسولا, وان الله اتخذه رسولا قبل ان يتخذه خليلا, وان الله اتخذه خليلا قبل ان يجعله اماما, فلما جمع له الاشياءقال : (اني جاعلك للناس اماما) قال (ع): فمن عظمها في عين ابراهيم قال : (ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين) قال : لا يكون السفيه امام التقي].
وعن المفيد عن درست وهشام عن الصادق (ع) قال : قد كان ابراهيم نبيا وليس بامام ,حتى قال الله تبارك وتعالى : (اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي) فقال تبارك الله وتعالى : (لا ينال عهدي الظالمين) من عبد صنما او وثنا او مثالا لا يكون اماما.
وفي امالي الشيخ [ص ٣٧٩ ط. مؤسسة البعثة] مسندا, وعن مناقب ابن المغازلي [ص ٢٧٧]:مرفوعا, عن ابن مسعود عن النبي (ص) في الاية , عن قول الله لابراهيم : من سجد لصنم دوني لا اجعله اماما, قال (ص): [وانتهت الدعوة الي والى اخي علي , لم يسجد احد منالصنم قط].
وفي تفسير العياشي (١٠٤) باسانيد عن صفوان الجمال قال : كنا بمكة فجرى الحديث في قول الله : (واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن) قال : اتمهن بمحمد(ص) وعلي (ع), والائمة من ولد علي صلى الله عليهم , في قول الله : (ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم).
قال المؤلف الطباطبائي شرف الله قدره ومجهوده : والرواية مبنية على كون المراد بالكلمة [الامامة] كما فسرت في قوله تعالى : (فانه سيهدين # وجعلها كلمة باقية في عقبه)[الزخرف : ٢٧ - ٢٨] فيكون معنى الاية : واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات , هن امامته وامامة اسحاق وذريته , واتمهن بامامة محمد(ص) والائمة من اهل بيته , من ولد اسماعيل , ثم بين الامر بقوله : (اني جاعلك للناس اماما) الاية .
وقال السيد امير محمد الكاظمي في كتابه [نقض الصواعق] [ص ٢٢٠]: ان السجود للاصنام الذي كان عليه الخلفاء الثلاثة قبل ظهور الاسلام بمكة , ينافي منصب الخلافة ولو بعدالايمان , لان الله تعالى اخبر صريحا بان عهد الامامة في قوله : (لا ينال عهدي الظالمين)لا تليق بمن تلبس بالظلم في وقت من الاوقات , والكافر لا شك في انه ظالم , بدليل قوله تعالى : (والكافرون هم الظالمون) [البقرة : ٢٥٤]: ولا شك لاحد في ان قريشا, ومنهم الخلفاء الثلاثة , كانوا يعبدون غير الله , ويسجدون للاصنام قبل ظهور الاسلام وعليه اجماع المسلمين .... الى ان قال :
وخلاصة القول : ان الله قد اخبر نبيه ابراهيم (ع) لما طلب منه الامامة لذريته , بقوله تعالى :(لا ينال عهدي الظالمين) والظالم وان تاب فلا يخرج من ان تكون الاية تناولته في حال كونه ظالما, فاذا نفى ان ينال عهده , فقد حكم بانه لا يناله مطلقا, ولما كانت الاية مطلقة غير مقيدة بوقت وجب حملها على سائر الاوقات , فلا يناله الظالم وان تاب فيما بعد.
وبعبارة اوضح : ان المضارع المنفي بقوله : (لا ينال عهدي) ليس للحال فقط, بل يعم المستقبل ايضا, وهو يعم جميع الاوقات الاتية , ولما لم يقيد الكلام بشي ء منها, وجب ان يعم النفي جميعها, فكل من اتصف بالظلم وصدق عليه في وقت ما, كان داخلا في الظالمين في ذلك الوقت ومشمولا للاية ...
[الخ].
وقال الامام المظفر في كتابه [دلائل الصدق] [٢: ٩٠ ط. بصيرتي]: واما دلالة الاية بضميمة الحديث على امامة امير المؤمنين (ع), فلان الحديث قد دل على استجابة دعوة ابراهيم في بعض ذريته , وصيرورتهم ائمة للناس لكونهم انبياء او اوصياء, ودل على ان الدعوة انتهت الى رسول الله (ص) وعلي (ع) فكانت امامة رسول الله باتخاذ الله له نبيا, وامامة علي باتخاذه وصيا, ... الى ان قال :

ثم ان قوله (ص): لم يسجد احدنا لصنم قط, اشارة الى انتفاء مانع النبوة والامامة عنهما,اعني المعصية والظلم المذكور في تلك الاية بقوله سبحانه : (لا ينال عهدي الظالمين)فيكون معنى كلامه (ص) انتهت الي والى علي دعوة ابراهيم لذريته لانتفاء الظلم عنا,الذي جعله الله مانعا عن نيل الامامة , فاتخذني نبيا وعليا وصيا.
وانما خص السجود للصنم بالذكر, دون سائر الظلم والمعصية , لانه الفرد الاهم في الانتفاءوابتلاء عامة قومه به . فالمقصود: انما هو بيان انتفاء المانع المذكور في الاية عنهما, لا بيان ان عدم السجود للصنم علة تامة لانتهاء الدعوة اليهما, حتى تلزم امامة كل من لم يسجدلصنم , وان كان جاهلا عاصيا, ولا بيان كون عدم السجود للصنم فضيلة مختصة بهما في دائم الدهر, حتى يقال بمشاركة كل من ولد على الاسلام لهما, ولا بيان ان عدم السجودللصنم سبب تام للافضلية , حتى يقال : ان بعض من تاب عن الكفر افضل ممن ولد على الاسلام .
ثم ان المراد بانتهاء الدعوة اليهما, وصولها اليهما, لا انقطاعها عندهما, لتعديته بالى , فلاينفي امامة الحسن والحسين والتسعة من بعدهما... الخ .
وفي مناقب [ابن شهر آشوب] [٣: ٦٤ - ٦٥]: عن امالي ابن بابويه (١٠٥) عن الباقر(ع) قال : لمانزل قوله تعالى : (وكل شي ء احصيناه في امام مبين) قام رجلان من مجلسيهما فقالا: يارسول الله , هو التوراة ؟ قال : لا, قالا: هو الانجيل ؟ قال : لا, قالا: فهو القرآن ؟ قال : لا, قال :فاقبل امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) فقال رسول الله (ص): هذا هو الامام الذي احصى الله تبارك وتعالى فيه كل شي ء. وفي [٣: ٦٥ ط. دار الاضواء] منه قال الصادق (ع): الاتحمدون الله , اذا كان يوم القيامة يدعى كل قوم الى من يتولونه , وفزعنا الى رسول الله ,وفزعتم انتم الينا, فالى اين ترون ان نذهب بكم ؟ الى الجنة ورب الكعبة .قال الشاعر:
اشهد بالله وآلائه ----- شهادة يعلمها ربي ان عليا بعد خير الورى ----- امام اهل الشرق والغرب من لم يقل مثل الذي قلته ----- جاءت به الرعناء في الدرب وقال آخر:
حب الامام على الانام فريضة ----- اعني امير المؤمنين عليا فرض الاله على البريه حبه ----- واختاره للمؤمنين وليا وفي [٣: ٥٥] منه : عن امالي ابن سهل احمد القطان , وكافي الكليني باسنادهما الى جابرالجعفي قال :
[قال ابو جعفر(ع): لو علم الناس متى سمي امير المؤمنين ما انكروا ولايته ,قلت : رحمك الله , ومتى سمي ؟ قال : ان ربك عزوجل حين اخذ من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم , قال : الست بربكم وان محمدا رسولي , وان عليا اميرالمؤمنين].

المبحث الثالث والخمسون

في قوله تعالى : (قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) [الرعد:٤٣].
روى الحافظ سليمان بن ابراهيم القندوزي في كتابه [ينابيع المودة] [ص ١٠٢ باب ٣٠] عن الثعلبي وابن المغازلي بسنديهما عن عبدالله بن عطا قال : كنت مع محمدالباقر(رض) في المسجد, فرايت ابن عبدالله بن سلام , فقلت : هذا ابن الذي عنده علم الكتاب . قال [يعني الباقر]: انما ذلك علي بن ابي طالب .
وروى الثعلبي , وابو نعيم بسنديهما عن زادان عن محمد بن الحنفية قال : من عنده علم الكتاب علي بن ابي طالب .
وعن الفضيل بن يسار عن الباقر(ع) قال : [هذه الاية نزلت في علي بن ابي طالب (ع) انه عالم هذه الامة].
وفي رواية عنه (ع) قال : [ايانا عنى , وعلي افضلنا واولنا وخيرنا بعد النبي (ص)].
وعن عمر بن اذينة عن جعفر الصادق (ع) قال : [قال امير المؤمنين صلوات الله عليه : الاان العلم الذي هبط به آدم (ع) من السماء الى الارض , وجميع ما فضلت به النبيون الى خاتم النبيين , في عترة خاتم النبيين صلى الله عليه وعليهم].
وقال الصادق (ع): [علم الكتاب كله والله عندنا, وما اعطي وزير سليمان بن داود(ع), انماعنده حرف واحد من الاسم الاعظم , وعلم بعض الكتاب كان عنده , قال تعالى : (قال الذي عنده علم من الكتاب)(١٠٦) اي بعض الكتاب : (انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك), قال تعالى لموسى (ع):
(وكتبنا له في الالواح من كل شي ء موعظة)(١٠٧) و[من]للتبعيض , وقال في عيسى (ع): (وليبين لكم بعض الذي تختلفون فيه)(١٠٨) بكلمه البعض .وقال في علي (ع): (ومن عنده علم الكتاب) اي كل الكتاب , وقال : (ولا رطب ولايابس الا في كتاب مبين)(١٠٩) وعلم هذا الكتاب عنده].
وعن صاحب المناقب : روى عن محمد بن مسلم , وابي حمزة الثمالي , وجابر بن يزيد عن الباقر(ع).
وروى علي بن فضال , وفضيل بن يسار, وابو بصير عن الصادق (ع). وروى احمد بن محمد الحلبي , ومحمد بن فضيل عن الرضا(ع). وقد روى عن موسى بن جعفر,وعن زيد بن علي (ع), وعن محمد بن

الحنفية , وعن سلمان الفارسي , وعن ابي سعيدالخدري , واسماعيل السدي , انهم قالوا في قوله تعالى : (قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) هو: علي بن ابي طالب (ع).
وعن عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري قال : [سالت رسول الله (ص) عن هذه الاية :(الذي عنده علم من الكتاب) قال (ص): ذاك وزير اخي سليمان بن داود(ع), وسالته عن قول الله عزوجل :
(قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب)قال (ص): ذاك اخي علي بن ابي طالب].
وفي المناقب سئل علي (ع) ان عيسى بن مريم كان يحيي الموتى , وسليمان بن داود كان يفهم منطق الطير, هل لكم هذه المنزلة ؟ قال (ع): ان سليمان بن داود(ع) غضب لهدهد عندفقده , لانه يعرف الماء ويدل على الماء, ولا يعرف سليمان الماء تحت الهواء مع ان الريح والنمل والانس والجن والشياطين والمردة كانوا له طائعين . وان الله يقول في كتابه : (ولوان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى)(١١٠) ويقول تعالى : (ومامن غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين)(١١١) ويقول تعالى : (ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا)(١١٢) فنحن اورثنا هذا القرآن , الذي فيه ما يسير به الجبال ,وقطعت به البلدان , ويحيى به الموتى , ونعرف به الماء, واورثنا هذا الكتاب فيه تبيان كل شي ء.
وسئل سعيد بن جبير: ومن عنده علم الكتاب , عبدالله بن سلام ؟ قال : لا, كيف وهذه السورة مكية , وعبدالله بن سلام اسلم في المدينة بعد الهجرة .
وعن ابن عباس (رض) قال : (ومن عنده علم الكتاب) انما هو علي , لقد كان عالمابالتفسير والتاويل والناسخ والمنسوخ . وعن محمد بن الحنفية (رض) قال : عند ابي اميرالمؤمنين علي صلوات الله عليه , علم الكتاب الاول والاخر.
وعن سليم بن قيس الهلالي في كتابه عن قيس بن سعد بن عبادة قال : (ومن عنده علم الكتاب) علي .
قال معاوية بن ابي سفيان : هو عبدالله بن سلام , قال سعد: انزل الله : (انماانت منذر ولكل قوم هاد)(١١٣) وانزل : (افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه)(١١٤)فالهادي من الاية الاولى , والشاهد من الاية الثانية : علي , لانه نصبه (ص) يوم الغدير,وقال (ص): [من كنت مولاه فعلي مولاه , وقال (ص): انت مني بمنزلة هارون من موسى الاانه لا نبي بعدي], فسكت معاوية ولم يستطع ان يردها.
وقال بعض المحققين : ان الله تبارك وتعالى بعث خاتم انبيائه , واشرف رسله , واكرم خلقه بمنه وتحننه وفضله العظيم , بسابق علمه ولطفه , بعد اخذه العهد والميثاق على انبيائه وعباده بمحمد(ص) بقوله : (لتؤمنن به ولتنصرنه) ولما فتح الله ابواب السعادة الكبرى ,والهداية العظمى , برسالة حبيبه على العرب وقريش , وخصوصا على بني هاشم , بقوله تعالى : (وانذر عشيرتك الاقربين) ورهطك المخلصين , اقتضى العقل ان يكون العالم بجميع اسرار كتاب الله , لا بد ان يكون رجلا من بني هاشم بعد النبي (ص) لانه اقربه (١١٥)من سائر قريش , وان يكون اسلامه اولا, ليكون واقفا على اسرار الرسالة وبدء الوحي ,وان يكون جميع الاوقات عنده بحسن المتابعة , ليكون خبيرا عن جميع اعماله واقواله , وان يكون من طفوليته منزها من اعمال الجاهلية ليكون متخلقا باخلاقه , ومؤدبا بادابه ونظيرا بالرشيد من اولاده , فلم يوجد هذه الشروط لاحد الا في علي (ع).
واما عبدالله بن سلام فلم يسلم الا بعد الهجرة , فلم يعرف سبب نزول السورة التي نزلت قبل الهجرة , ولما كان حاله هذا لم يعرف حق تاويلها بعد اسلامه , مع ان سلمان الفارسي الذي صرف عمره الطويل ثلاثمائة وخمسين سنة في تعلم اسرار الانجيل , والتوراة والزبور, وكتب الانبياء السابقين والقرآن , لم يكن من عنده علم الكتاب , لفقد الشروطالمذكورة , فكيف يكون من عنده علم الكتاب عبدالله بن سلام ؟ الذي لم يقرا الانجيل , ولم يوجد فيه الشروط, ولم يصدر منه ما صدر من علي (ع) يعسوب الدين من الاسراروالحقائق في الخطبات , مثل قوله (ع): [سلوني قبل ان تفقدوني , فان بين جنبي علوماكالبحار الزواخر]. ومثل ما صدر من اولاده الائمة الهداة عليهم سلام الله وبركاته , من المعارف والحكم في تاويلات كتاب الله واسراره .
وقال الامام المظفر في كتابه [دلائل الصدق] [ص ١٣٥]: ويشهد لارادة علي (ع) في الاية :التعبير عنه بمن عنده علم الكتاب , الدال على احاطة علمه في الكتاب , [اعني القرآن] كماهو المنصرف , اذ لا يحيط به علما غير قرينه , الذي امر رسول الله (ص) بالتمسك به معه .
كما يشهد لعدم ارادة ابن سلام , ما في [الدر المنثور]: عن سعيد بن منصور, وابن جرير,وابن المنذر, وغيرهم , انهم اخرجوا عن سعيد بن جبير انه سئل عن قوله تعالى : (ومن عنده علم الكتاب) اهو عبدالله بن سلام ؟ قال : وكيف وهذه السورة مكية ؟ وفي [الدرالمنثور] ايضا عن ابن المنذر انه اخرج عن الشعبي قال : ما نزل في عبدالله بن سلام شي ءمن القرآن .

المبحث الرابع والخمسون

في قوله تعالى : (ثم لتسالن يومئذ عن النعيم) [التكاثر: ٨].
تفرعت آراء ذوي الافهام , وتشعبت افكار المفسرين والعلماء الاعلام , في تفسير معنى النعيم الذي يسال عنه

العباد يوم القيامة , منهم من يقول انه : نعمة شرب الماء البارد,ومنهم من يقول : نعمة الرقود تحت الظل , ومنهم من يقول : نعمة الاسودين , الماء والتمر,ومنهم من يقول : نعمة الصحة والامن , الى ما هنالك من الاقوال المختلفة المعاني , والالفاظالمتفرقة المباني , حتى ان ابا حنيفة التجا سائلا الى ابي عبدالله (ع) عن معنى هذا النعيم , كماارواه الطبرسي في تفسيره [٩ - ١٠: ٥٣٤ ط. دار احياء التراث العربي] عن العياشي باسناده في حديث طويل قال : [سال ابو حنيفة ابا عبدالله (ع) عن هذه الاية , فقال (ع) له : ما النعيم عندك يا نعمان ؟ قال : القوت من الطعام والماء البارد. فقال (ع): لئن اوقفك الله يوم القيامة بين يديه حتى يسالك عن كل اكلة اكلتها, وشربة شربتها ليطولن وقوفك بين يديه .

قال :فما النعيم جعلت فداك ؟ قال (ع): نحن اهل بيت النعيم الذي انعم الله بنا على العباد, وبناائتلفوا بعد ان كانوا مختلفين , وبنا الف الله بين قلوبهم , وجعلهم اخوانا بعد ان كانوا اعداء,وبنا هداهم الله للاسلام , وهي النعمة التي لا تنقطع , والله سائلهم عن حق النعيم الذي انعم الله به عليهم , وهو النبي (ص) وعترته].

وروى القندوزي في [ينابيع المودة] [ص ١١١]: عن الحافظ ابي نعيم بسنده عن جعفرالصادق (ع) في هذه الاية قال (ع): [النعيم , ولاية امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه]. وعن الحاكم بن احمد البيهقي قال : حدثنا محمد بن يحيى الصوفي , قال : حدثنا ابوذكوان القاسم بن اسماعيل , قال : حدثني ابراهيم بن العباس الصولي الكاتب بالاهواز سنة سبع وعشرين ومائتين قال :

كنا يوما بين يدي علي بن موسى الرضا(ع) قال له بعض العلماء: ان النعيم في هذه الاية هو الماء البارد, فقال له الرضا(ع) بارتفاع صوته : [كذافسرتموه انتم , وجعلتموه على ضروب , فقالت طائفة : هو الماء البارد, وقال آخرون : هوالنوم , وقال غيرهم : هو الطعام الطيب , ولقد حدثني ابي , عن ابيه جعفر بن محمد(ع) اذاقوالكم هذه ذكرت عنده فغضب , وقال : ان الله عزوجل لا يسال عباده عما تفضل عليهم به , ولا يمن بذلك عليهم , وهو مستقبح من المخلوقين كيف يضاف الى الخالق , جلت عظمته ما لا يرضى للمخلوقين ؟ ولكن النعيم : حبنا اهل البيت وموالاتنا, يسال الله عنه بعد التوحيد لله ونبوة رسوله (ص) لان العبد اذا وافى بذلك اداه الى نعيم الجنة الذي لايزول . قال ابي موسى (ع): لقد حدثني ابي جعفر, عن ابيه محمد بن علي , عن ابيه علي بن الحسين , عن ابيه الحسين بن علي , عن ابيه علي بن ابي طالب (ع) قال : قال رسول الله (ص): يا علي ان اول ما يسال عنه العبد بعد موته شهادة ان لا اله الا الله , وان محمدارسول الله , وانك ولي المؤمنين بما جعله الله وجعلته لك , فمن اقر بذلك وكان معتقده , صارالى النعيم الذي لا زوال له].

وفي المناقب ايضا عن الاصبغ بن نباتة , عنه [اي الرضا(ع)] قال (ع): [نحن النعيم الذي كان في هذه الاية]. وايضا عن الباقر(ع) قال : [ما هو الطعام والشراب , ولكن هو ولايتنا].وايضا عن الكاظم (ع) قال : [نحن نعيم المؤمن , وعلقم الكافر].

وفي تفسير الميزان [٢٠: ٣٥٣]: عن تفسير القمي باسناده عن جميل عن ابي عبدالله (ع)قال : قلت له : (لتسالن يومئذ عن النعيم) قال (ع): [تسال هذه الامة عما انعم الله عليهابرسوله , ثم باهل بيته].

وعن الكافي باسناده عن ابي حامد الكابلي قال : [دخلت على ابي جعفر(ع) فدعا بالغداءفاكلت معه طعاما ما اكلت طعاما اطيب منه قط ولا الطف , فلما فرغنا من الطعام قال (ع):يا ابا خالد كيف رايت طعامك ؟ او قال : طعامنا؟ قلت : جعلت فداك , ما اكلت طعاماطيب منه قط ولا الطف (١١٦), ولكن ذكرت الاية التي في كتاب الله : (ثم لتسالن يومئذ عن النعيم) فقال ابو جعفر(ع): انما يسالكم عما انتم عليه من الحق].

وفيه باسناده عن ابي حمزة قال : كنا عند ابي عبدالله (ع) جماعة , فدعا بطعام ما لنا عهدبمثله لذاذة وطيبا, واتينا بتمر تنظر فيه اوجهنا من صفائه وحسنه , فقال رجل : لتسالن عن هذا النعيم الذي تنعمتم به عند ابن رسول الله , فقال ابو عبدالله (ع): [ان الله عزوجل اكرم واجل ان يطعم طعاما فيسوغكموه ثم يسالكم عنه , انما يسالكم عما انعم عليكم بمحمد وآل محمد(ص)].

قال المؤلف : اقول : وهذا المعنى مروي عن ائمه اهل البيت (ع) بطرق اخرى وعبارات مختلفة , وفي بعضها ان النعيم ولايتنا اهل البيت , ويؤول المعنى الى ما قدمناه من عموم النعيم لكل نعمة انعم الله بها بما انها نعمة .

وبيان ذلك : ان هذه النعم لو سئل عن شي ء منها فليست يسال عنها بما انها لحم او خبز اوتمر او ماء بارد, او انها سمع او بصر او يد او رجل مثلا, وانما يسال عنها بما انها نعمة خلقهاالله للانسان , واوقعها في طريق كماله , والحصول على التقرب العبودي , كما تقدمت الاشارة اليه , وندبه الى ان يستعملها شكرا لا كفرا. فالمسؤول عنها هي النعمة بما انهانعمة , ومن المعلوم ان الدال على نعيمية النعيم وكيفية استعماله شكرا, والمبين لذلك كله هوالدين الذي جاء به النبي (ص) ونصب لبيانه الائمة من اهل بيته , فالسؤال عن النعيم مرجعه السؤال عن العمل بالدين في كل حركة وسكون . ومن المعلوم ايضا ان السؤال عن النعيم الذي هو الدين , سؤال عن النبي (ص) والائمة من بعده , الذين افترض الله طاعتهم ,واوجب اتباعهم في السلوك الى الله , الذي طريقه استعمال النعيم كما بينه الرسول والائمة صلى الله عليه وعليهم .

والى كون السؤال عن النعيم سؤالا عن الدين , يشير ما في رواية ابي خالد من قوله : [وانمايسالكم عما انتم عليه من الحق] والى كونه سؤالا عن النعيم الذي هو النبي واهل بيته صلى الله عليه وعليهم , يشير

ما في روايتي جميل وابي حمزة السابقتين من قوله : [يسال هذه الامة عما انعم الله عليها برسوله ثم باهل بيته]. وما في معناه ... (الخ).

المبحث الخامس والخمسون

في قوله تعالى : (الله نور السماوات والارض مثل نوره كمشكاة فيهامصباح) [النور: ٣٥].
قال الطبرسي في تفسيره [مجمع البيان] [٧ - ٨: ١٤٢ ط. دار احياء التراث العربي -بيروت]:
في قوله تعالى : (الله نور السماوات والارض) اختلف في معناه على وجوه :احدها:الله هادي اهل السماوات والارض الي ما فيه من مصالحهم , عن ابن عباس .
والثاني : الله نور السماوات والارض والشمس والقمر والنجوم , عن الحسن وابي العالية والضحاك .
والثالث : مزين السماوات بالملائكة , ومزين الارض بالانبياء والعلماء, عن ابي بن كعب .
وقوله تعالى : (مثل نوره) فيه وجوه :
احدها: ان المعنى : مثل نور الله الذي هدى به المؤمنين , وهو الايمان في قلوبهم . عن ابي بن كعب والضحاك , وكان ابي يقرا: مثل نور من آمن به .
الثاني : مثل نوره الذي هو القرآن في القلب , عن ابن عباس والحسن وزيد بن اسلم .
والثالث : انه عنى بالنور: محمد(ص) واضافة الى نفسه تشريفا له , عن كعب وسعيد ابن جبير.
والرابع : ان نوره سبحانه : الادلة الدالة على توحيده وعدله , التي هي في الظهور والوضوح مثل النور, عن ابي مسلم .
والخامس : ان النور هنا: الطاعة , اي مثل طاعة الله في قلب المؤمن , عن ابن عباس في رواية اخرى .
وقوله تعالى : (كمشكاة فيها مصباح).
المشكاة : هي الكوة في الحائط, يوضع عليها زجاجة , ثم يكون المصباح خلف تلك الزجاجة , ويكون للكوة باب آخر يوضع المصباح فيه .
وقيل : المشكاة عمود القنديل الذي فيه الفتيلة , وهو مثل الكوة , والمصباح السراج .
وقيل : المشكاة : القنديل , والمصباح الفتيلة .... [الى ان قال]: وقد قيل ايضا: المشكاة ابراهيم , والزجاجة اسماعيل , والمصباح محمد(ص) كما سمي سراجا في موضع آخر.
وقوله تعالى : (من شجرة مباركة) يعني : ابراهيم , لان اكثر الانبياء من صلبه (لا شرقية ولا غربية) لا يهودية ولا نصرانية . لان النصارى تصلي الى المشرق , واليهود تصلي الى المغرب .
(يكاد زيتها يضي ء) اي يكاد محاسن محمد(ص) تظهر قبل ان يوحى اليه . (نورعلى نور) اي نبي من نسل نبي , عن محمد بن كعب .
وقيل : ان المشكاة : عبد المطلب , والزجاجة : عبدالله , والمصباح : هو النبي (ص) (لا شرقية ولا غربية) بل مكية , لان مكة وسط الدنيا, عن الضحاك .
وروي عن الرضا(ع) انه قال : [نحن المشكاة فيها, والمصباح : محمد(ص) يهدي الله لولايتنا من احب].
وفي كتاب [التوحيد] لابي جعفر بن بابويه (ره) بالاسناد عن عيسى بن راشد عن ابي جعفر الباقر(ع) في قوله : (كمشكاة فيها مصباح) قال : [نور العلم في صدر النبي (ص)(المصباح في زجاجة), الزجاجة : صدر علي (ع) صار علم النبي (ص) الى صدر علي (ع),علم النبي (ص) عليا(ع). (يوقد من شجرة مباركة): نور العلم . (لا شرقية ولا غربية):لا يهودية ولا نصرانية .
(يكاد زيتها يضي ء ولو لم تمسسه نار) قال : يكاد العالم من آل محمد(ص) يتكلم بالعلم قبل ان يسال .
(نور على نور) اي : امام مؤيد بنور العلم والحكمة , في اثر امام من آل محمد(ص) وذلك من لدن آدم (ع) الى ان تقوم الساعة .فهؤلاء الاوصياء, الذين جعلهم الله خلفاء في ارضه , وحججه على خلقه , لا تخلوالارض في كل عصر من واحد منهم]. ويدل عليه قول ابي طالب في رسول الله (ص):
انت الامين محمد ----- قرم اغر مسود لمسودين اطاهر ----- كرموا وطاب المولد انت السعيد من السعود ---- ـ تكنفتك الاسعد من لدن آدم لم يزل ----- فينا وصي مرشد ولقد عرفتك صادقا ----- والقول لا يتفند ما زلت تنطق بالصواب ----- وانت طفل امرد(١١٧) وفي مناقب الحافظ ابن المغازلي الشافعي [ص ٢٠١] قال : اخبرنا احمد بن محمد بن عبدالوهاب اجازة , ان ابا احمد عمر بن عبدالله بن شوذب اخبرهم قال : حدثنا محمد بن الحسن بن زياد, حدثنا احمد بن الخليل ببلخ , حدثني محمد بن ابي محمود, حدثنا يحيى بن ابي معروف , حدثنا محمد بن سهل البغدادي , عن موسى بن القاسم عن علي بن جعفرقال : سالت ابا الحسن (ع) عن قول الله عزوجل : (كمشكاة فيها مصباح) قال (ع):[المشكاة : فاطمة , والمصباح : الحسن والحسين , (الزجاجة كانها كوكب دري) قال : كانت فاطمة كوكبا دريا من نساء العالمين . (يوقد من شجرة مباركة) الشجرة المباركة :ابراهيم . (لا شرقية ولا غربية): لا يهودية ولا نصرانية . (يكاد زيتها يضي ء) قال :يكاد العلم ان ينطق منها. (ولو لم تمسسه نار نور على نور) قال : فيها امام بعد امام .(يهدى الله لنوره من يشاء)

قال : يهدى الله عزوجل لولايتنا من يشاء.
ورواه ايضا الامام المظفر في كتابه [دلائل الصدق] [٢: ٣٠٦]: من طريق الحسن البصري .
وفي تفسير [الميزان] [١٥: ١٥٢ ط. دار الكتب الاسلامية] قال الطباطبائي : وفي [التوحيد]:
وقدروي عن الصادق (ع) انه سئل عن قول الله عزوجل : (الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح) فقال : [هو مثل ضربه الله لنا, فالنبي (ص) والائمة صلوات الله عليه وعليهم من دلالات الله وآياته التي يهتدى بها الى التوحيد ومصالح الدين وشرائع الاسلام والسنن والفرائض , ولا قوة الا بالله العلي العظيم].
ثم قال : اقول : الرواية من قبيل الاشارة الى بعض المصاديق , وهو من افضل المصاديق وهو النبي (ص) والطاهرون من اهل بيته (ع), والا فالاية تعم بظاهرها غيرهم من الانبياء(ع), والاوصياء والاولياء.
وقد وردت عدة من الاخبار من طرق الشيعة في تطبيق مفردات الاية على النبي (ص)واهل بيته (ع), وهي من التطبيق دون التفسير, ومن الدليل على ذلك اختلافها في نحوالتطبيق , كرواية الكليني في [روضة الكافي] باسناده عن جابر عن ابي جعفر(ع) وفيها:[ان المشكاة : قلب محمد(ص), والمصباح : النور الذي فيه العلم . والزجاجة : علي او قلبه .والشجرة المباركة الزيتونة التي لا شرقية ولا غربية : ابراهيم (ع) ما كان يهوديا ولانصرانيا. وقوله : (يكاد زيتها يضي ء) الخ : يكاد اولادهم ان يتكلموا بالنبوة وان لم ينزل عليهم ملك].
وما رواه في [التوحيد] باسناده الى عيسى بن راشد عن الباقر(ع) وفيه : [ان المشكاة : نورالعلم في صدر النبي (ص). والزجاجة : صدر علي (ع) (يكاد زيتها يضي ء ولو لم تمسسه نار): يكاد العالم من آل محمد(ص) يتكلم بالعلم قبل ان يسال . (نور على نور): امام مؤيد بنور العلم والحكمة في اثر الامام من آل محمد].
وفي الدر المنثور [٧: ٢٠١]: عن ابن مردويه عن ابي هريرة عن النبي (ص) في قوله : (زيتونة لا شرقية ولا غربية) قال : قلب ابراهيم لا يهودي ولا نصراني .

المبحث السادس والخمسون

في قوله تعالى : (ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون) [الزخرف :٥٧].
ذكر الطبرسي في [مجمع البيان] [٩ - ١٠: ٥٣]: بان لتفسير هذه الاية وجوها. وقال ورابعها:ما رواه سادة اهل البيت عن علي عليهم افضل الصلوات , انه قال : جئت الى رسول الله (ص) يوما, فوجدته في ملا من قريش فنظر الي قال : يا علي انما مثلك في هذه الامة كمثل عيسى بن مريم , احبه قوم فافرطوا في حبه فهلكوا, وابغضه قوم فافرطوا في بغضه فهلكوا, واقتصد فيه قوم فنجوا, فعظم ذلك عليهم فضحكوا, وقالوا: يشبهه بالانبياءوالرسل .
فنزلت الاية وقالوا: (أآلهتنا خير ام هو)؟ اي : آلهتنا افضل ام المسيح ؟....الخ .
وقد ذكر هذا الحديث الطباطبائي في تفسيره [الميزان] [١٨: ١١٦] عن مجمع البيان ثم قال :اقول :
والرواية غير متعرضة لتوجيه قولهم : (أآلهتنا خير ام هو). ولئن كانت القصة سببالنزول فمعنى الجملة : لئن نتبع آلهتنا ونطيع كبراءنا خير من ان نتولى عليا فيتحكم علينا,او خير من ان نتبع محمدا فيحكم علينا ابن عمه .
واورد السيد مرتضى الحسيني الفيروزآبادي في كتابه [فضائل الخمسة] [٢: ١٢٩ ط. دارالكتب الاسلامية] عن [كنز العمال] [١: ٢٢٦] قال : عن علي (ع) قال : جئت رسول الله (ص) في ملا من قريش , فنظر الي وقال : يا علي ان مثلك في هذه الامة كمثل عيسى بن مريم , احبه قومه فافرطوا فيه , فصاح الملا الذين عنده وقالوا: شبه ابن عمه بعيسى , فانزل القرآن :(ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون).
وهناك احاديث واردة , واخبار متعددة , في تشبيه الرسول (ص) عليا بالانبياء لاتصافه بصفاتهم وتخلقه باخلاقهم , فمنها: ما اورده الطبري في كتابه [الرياض النضرة] [٢: ٢١٨]فيما ذكره السيد المرتضى الحسيني في كتابه الذي تقدم ذكره .
قال الطبري : عن ابي الحمراء قال : قال رسول الله (ص): من اراد ان ينظر الى آدم في علمه ,والى نوح في فهمه , والى ابراهيم في حلمه , والى يحيى بن زكريا في زهده , والى موسى بن عمران في بطشه , فلينظر الى علي بن ابي طالب قال : (اخرجه القزويني الحاكمي).
وفي [الرياض النضرة] ايضا [٢: ٢١٨] قال : وعن ابن عباس ان رسول الله (ص) قال : من اراد ان ينظر الى ابراهيم في حلمه , والى نوح في حكمه , والى يوسف في جماله فلينظر الى علي بن ابي طالب .
[قال : خرجه الملا في سيرته].
وذكر الامام المظفر في كتابه [دلائل الصدق] [٢: ١٨٥] عن الحلي في قوله تعالى : (ولماضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون) قال النبي (ص) لعلي : ان فيك مثلا من عيسى , احبه قوم فهلكوا فيه , وابغضه

قوم فهلكوا فيه . فقال المنافقون : اما يرى له مثلاالاعيسى ؟ فنزلت الاية .
واخرج الحافظ ابن المغازلي في [المناقب] [ص ٢١٢] قال : اخبرنا احمد بن محمد بن عبدالوهاب , حدثنا الحسين بن محمد بن الحسين العدل العلوي الواسطي , حدثنا محمد بن محمود, حدثنا ابراهيم من مهدي الابلى , حدثنا ابراهيم بن سليمان بن رشيد, حدثنا زيدابن عطية حدثنا ابان بن فيروز عن انس بن مالك قال : قال رسول الله (ص) : من اراد ان ينظر الى علم آدم , وفقه نوح , فلينظر الى علي بن ابي طالب .

وروى الحاكم في [المستدرك] [٣: ١٢٣] عن ربيعة بن ناجد عن علي (ع) قال : دعاني رسول الله (ص) فقال : يا علي : ان فيك من عيسى عليه الصلاة والسلام مثلا, ابغضته اليهود حتى بهتوا امه , واحبته النصارى حتى انزلوه بالمنزلة التي ليس بها, قال : وقال علي : الا وانه يهلك في محب مطرى يفرطني بما ليس في , ومبغض مفتر يحمله شناني على ان يبهتني , الاواني لست بنبي ولا يوحى الي , ولكني اعمل بكتاب الله وسنة نبيه (ص) ما استطعت , فمامرتكم به من طاعة الله تعالى فحق عليكم طاعتي فيما احببتم او كرهتم , وما امرتكم بمعصية انا وغيري فلا طاعة لاحد في معصية الله عزوجل , انما الطاعة في المعروف . - [قال الحاكم : صحيح الاسناد ولم يخرجاه].
اقول : واخرجه الامام احمد في مسنده [١: ١٦٠], وابن حجر الهيثمي في [الصواعق][ص ١٢١] في الحديث العشرين . والشبلنجي في كتابه [نور الابصار] [ص ٨٩] عن البزار,وابي يعلى , والحاكم . والذهبي في [ميزان الاعتدال] [٤: ٩٩] عن ابن بطة .
وفي [فضائل الخمسة] [٢: ١٢٩]: عن [الرياض النضرة] [٢: ٢٠٢]: قال الطبري : اخرج الملافي سيرته , قيل : يا رسول الله , كيف يستطيع علي (ع) ان يحمل لواء الحمد؟ فقال رسول الله (ص):
وكيف لا يستطيع ذلك وقد اعطي خصالا شتى , صبرا كصبري وحسنا كحسن يوسف , وقوة كقوة جبرئيل (ع).
وفي [ينابيع المودة] للقندوزي الحنفي [ص ١٠٩] في الباب ٣٥ قال : اخرج موفق بن احمدالخوارزمي المكي عن زادان عن علي (ع) قال : تفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة ,اثنتان وسبعون في النار, وواحدة في الجنة , وهي الذين قال عزوجل في حقهم : (وممن خلقنا اءمة يهدون بالحق وبه يعدلون)(١١٨) وهم اءنا ومحبي واءتباعي . اءيضا اءخرج موفق بن احمد الخوارزمي عن عمر بن اذينة عن جعفر الصادق عن آبائه عن علي رضي الله عنهم ,قال : قال رسول الله (ص): يا علي مثلك في امتي مثل عيسى بن مريم , افترق قومه ثلاث فرق : فرقة مؤمنون وهم الحواريون , وفرقة عادوه وهم اليهود, وفرقة غلوا فيه فخرجواعن دين الله وهم النصارى , وان امتي ستفترق فيك ثلاث فرق : فرقة اتبعوك واحبوك وهم المؤمنون , وفرقة عادوك وهم الناكثون والمارقون والقاسطون , وفرقة غلوا فيك وهم الضالون , يا علي انت واتباعك في الجنة , وعدوك والغالي فيك في النار.
وفي [مشكاة المصابيح] عن علي (رض) قال : قال لي النبي (ص): فيك مثل من عيسى ,ابغضته اليهود حتى بهتوا امه , واحبته النصارى حتى انزلوه بمنزلة ليست له , ثم قال : يهلك في رجلان محب مفرط يفرطني بما ليس في , ومبغض يحمله شناني على ان يبهتني .... الخ كمارواه احمد في مسنده .
وفي [الغدير] [٣: ٣٥٣] اورد الاميني قصيدة [الاشباه] للمفجع (ره) المتوفى [سنة٣٢٧ ه] ماتناسب المقام الذي نحن فيه وذلك قوله :
ايها اللائمي لحبي عليا ----- قم ذميما الى الجحيم خزيا ابخير الانام عرضت ؟ لا زل ----- ت مذودا عن الهدى مزويا اشبه الانبياء كهلا وزولا(١١٩) ----- وفطيما وراضعا وغذيا كان في علمه كادم اذ عل ----- م شرح الاسماء والمكيا وكنوح نجا من الهلك من س ----- ير في الفلك اذ علا الجوديا ثم قال الاميني (ره): وهذه القصيدة تسمى به [الاشباه], قال الحموي [في معجم الادباء][١٧: ١٩١] في اول ترجمة المترجم : ان له قصيدة يسميها بالاشباه , يمدح فيها عليا. ثم قال في [ص ٢٠٠]: له قصيدته ذات الاشباه , وسميت بذات الاشباه لقصده فيما ذكره من الخبرالذي رواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري , عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال :قال رسول الله (ص) وهو في محفل من اصحابه : ان تنظروا الى آدم في علمه , ونوح في فهمه , وابراهيم في خلقه , وموسى في مناجاته , وعيسى في سنته , ومحمد في هديه وحلمه ,فانظروا الى هذا المقبل , فتطاول الناس فاذا هو علي بن ابي طالب (ع) فاورد المفجع ذلك في قصيدته .
قال الاميني : هذا الحديث الذي رواه الحموي في معجمه نقلا عن تاريخ ابن بشران , قداصفق على روايته الفريقان , غير ان له الفاظا مختلفة واليك نصوصها:
١ - اخرج امام الحنابلة احمد عن عبد الرزاق باسناده المذكور بلفظ: من اراد ان ينظر الى آدم في علمه , والى نوح في فهمه , والى ابراهيم في خلقه , والى موسى في مناجاته , والى عيسى في سنته , والى محمد في تمامه وكماله , فلينظر الى هذا الرجل المقبل . فتطاول الناس فاذا هم بعلي بن ابي طالب , كانما ينقلع من صبب , وينحط من جبل .
٢ - اخرج ابو بكر احمد بن حسين البيهقي المتوفى [سنة ٤٥٨] في [فضائل الصحابة] بلفظ:من اراد ان ينظر الى آدم في علمه , والى نوح في تقواه , والى ابراهيم في حلمه , والى موسى في هيبته , والى عيسى في عبادته , فلينظر الى علي بن ابي طالب .
٣ - اخرج الحافظ احمد بن محمد العاصمي في كتابه [زين الفتى في شرح هل اتى] باسناده من طريق الحافظ عبيد الله بن موسى العبسي عن ابي الحمراء قال : قال رسول الله (ص):من اراد ان ينظر الى آدم في علمه , والى نوح في فهمه , والى ابراهيم في حلمه , والى موسى في بطشه , فلينظر الى علي بن ابي طالب . واخرج باسناد ثالث بلفظ اقصر من المذكور.

ثم بسط القول في بيان وجوه المشابهة بين امير المؤمنين (ع) وبين بعض الانبياء, منهم :آدم , ونوح , وابراهيم , ويونس , وموسى , وداود, وسليمان , وايوب , ويحيى , وعيسى .
٤ ـ اخرج اخطب الخطباء الخوارزمي المالكي المتوفى [سنة ٥٦٨] باسناده في [المناقب][ص ٤٩] من طريق البيهقي عن ابي الحمراء بلفظ: من اراد ان ينظر الى آدم في علمه , والى نوح في فهمه , والى يحيى بن زكريا في زهده , والى موسى بن عمران في بطشه , فلينظر الى علي بن ابي طالب .
واخرج في [ص ٣٩] باسناده من طريق ابن مردويه عن الحارث الاعور صاحب راية علي بن ابي طالب قال : بلغنا ان النبي (ص) كان في جمع من اصحابه فقال : اريكم آدم في علمه ,ونوحا في فهمه , وابراهيم في حكمته ؟ فلم يكن باسرع من ان طلع علي (ع) فقال ابو بكر:يا رسول الله رجلا بثلاثة من الرسل ؟ بخ بخ لهذا الرجل , من هو يا رسول الله ؟قال النبي : او لا تعرفه يا ابا بكر؟ قال : الله ورسوله اعلم . قال : هو ابو الحسن علي بن ابي طالب . فقال ابو بكر: بخ بخ لك يا ابا الحسن واين مثلك يا ابا الحسن ؟ ٥ ـ اورد ابو سالم كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي المتوفى [سنة ٦٥٢] في [مطالب السؤول] نقلا عن كتاب [فضائل الصحابة] للبيهقي بلفظ: من اراد ان ينظر الى آدم في علمه , والى نوح في تقواه , والى ابراهيم في حلمه , والى موسى في هيبته , والى عيسى في عبادته , فلينظر الى علي بن ابي طالب .
ثم قال : فقد اثبت النبي (ص) لعلي بهذا الحديث علما يشبه علم آدم , وتقوى تشبه تقوى نوح , وحلما يشبه حلم ابراهيم , وهيبة تشبه هيبة موسى , وعبادة تشبه عبادة عيسى .وفي هذا تصريح لعلي بعلمه وتقواه وحلمه وهيبته وعبادته , وتعلو هذه الصفات الى اوج العلا حيث شبهها بهؤلاء الانبياء المرسلين من الصفات المذكورة , والمناقب المعدودة .
٦ ـ قال عز الدين بن ابي الحديد المتوفى [سنة ٦٥٥] في [شرح النهج] [٢: ٣٦]: روى المحدثون عنه (ص) انه قال : من اراد ان ينظر الى نوح في عزته , وموسى في علمه , وعيسى في ورعه ,فلينظر الى علي بن ابي طالب .
ورواه في [٢: ٤٤٩]: من طريق احمد البيهقي نقلا عن مسند الاول وصحيح الثاني بلفظ: من اراد ان ينظر الى نوح في عزمه , والى آدم في علمه , والى ابراهيم في حلمه , والى موسى في فطنته , والى عيسى في زهده , فلينظر الى علي بن ابي طالب .
٧ ـ الحافظ ابو عبدالله الكنجي الشافعي المتوفى [سنة ٦٥٨] اخرجه في [كفاية الطالب][ص ٤٥] باسناده عن ابن عباس قال : بينما رسول الله (ص) جالس في جماعة من اصحابه اذاقبل علي (ع), فلما بصر به النبي (ص) قال : من اراد منكم ان ينظر الى آدم في علمه , والى نوح في حكمته , والى ابراهيم في حلمه , فلينظر الى علي بن ابي طالب .
ثم قال : قلت : تشبيهه لعلي بادم في علمه , لان الله علم آدم صفة كل شي ء, كما قال عزوجل : (وعلم آدم الاسماء كلها)(١٢٠) فما من شي ء ولا حادثة الا وعند علي فيها علم ,وله في استنباط معناها فهم .
وشبهه بنوح في حكمته , وفي رواية : في حكمه , وكانه اصح ,لان عليا كان شديدا على الكافرين , رؤوفا بالمؤمنين , كما وصفه الله تعالى في القرآن بقوله : (والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم)(١٢١) واخبر الله عزوجل عن شدة نوح على الكافرين بقوله : (رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا)(١٢٢).
وشبهه في الحلم بابراهيم خليل الرحمن . كما وصفه الله عزوجل بقوله : (ان ابراهيم لاواه حليم) فكان متخلقا باخلاق الانبياء, متصفا بصفات الاصفياء.
٨ ـ الحافظ ابو العباس محب الدين الطبري المتوفى [سنة ٦٩٤] رواه في [الرياض النضرة][٢: ٢١٨] كما قد مر حديثه . الرواية الاولى عن ابي الحمراء, والثانية عن ابن عباس .
٩ ـ شيخ الاسلام الحموئي المتوفى [سنة ٧٢٢] اخرجه في [فرائد السمطين] بعدة اسانيد من طرق الحاكم النيسابوري , وابي بكر البيهقي , بلفظ محب الدين الطبري المذكور وما يقرب منه .
١٠ ـ القاضي عضد الدين الايجي الشافعي المتوفى [سنة ٧٥٦] رواه في [المواقف] [٣: ٢٧٦]بلفظ: من اراد ان ينظر الى آدم في علمه , والى نوح في تقواه , والى ابراهيم في حلمه , والى موسى في هيبته , والى عيسى في عبادته , فلينظر الى علي بن ابي طالب .
١١ ـ ابن الصباغ المالكي المتوفى [سنة ٨٥٥] روى في [الفصول المهمة] [ص ٢١] نقلا عن [فضائل الصحابة] للبيهقي باللفظ المذكور.
١٢ ـ التفتازاني الشافعي المتوفى [سنة ٧٩٢] في [شرح المقاصد] [٢: ٢٩٩] بلفظ القاضي الايجي المذكور.
١٣ ـ السيد محمود الالوسي المتوفى [سنة ١٢٧٠] رواه في شرح عينية عبد الباقي العمري [ص ٢٧] بلفظ البيهقي .
١٤ ـ الصفوري قال في [نزهة المجالس] [٢: ٢٤٠]: قال النبي (ص): من اراد ان ينظر الى آدم في علمه , والى نوح في فهمه , والى ابراهيم في حلمه , والى موسى في زهده , والى محمد في بهائه , فلينظر الى علي بن ابي طالب (رض). ذكره ابن الجوزي .
وفي حديث آخر ذكره الرازي في تفسيره : من اراد ان يرى آدم في علمه , ونوحا في طاعته , وابراهيم في

خلقه , وموسى في قربه , وعيسى في صفوته , فلينظر الى علي بن ابي طالب .
١٥ ـ السيد احمد القادين خاني في [هداية المرتاب] [ص ١٤٦] بلفظ البيهقي .

المبحث السابع والخمسون

في قوله تعالى : (اءم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله) [النساء: ٥٤].
اخرج ابن المغازلي الشافعي في [المناقب] [ص ٢٦٧] قال : اخبرنا ابو الحسن علي ابن الحسين الطيب الواسطي اذنا, حدثنا ابو القاسم الصفار, حدثنا عمر بن احمد بن هارون , حدثناالحمد بن محمد بن سعيد الكوفي , حدثنا يعقوب بن يوسف , حدثنا ابو غسان , حدثنامسعود بن سعد عن جابر عن ابي جعفر, يعني محمد بن علي الباقر(ع) في قوله تعالى : (اءم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله) قال : نحن الناس .
وقد ذكره ابن حجر الهيثمي في [الصواعق] [ص ١٥٠] واعترف بان هذه الاية من الايات النازلة في اهل بيت النبوة (ع) وقال : اخرج ابو الحسن ابن المغازلي , عن الباقر(ع) انه قال في هذه الاية : نحن الناس والله , [اي المحسودون].
وفي [اسعاف الراغبين] [ص ١١٨] بهامش [نور الابصار] قال الصبان : واخرج بعضهم عن الباقر في قوله تعالى : (اءم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله) اءنه قال : اهل البيت هم الناس .
وذكره ايضا القندوزي الحنفي في كتابه [ينابيع المودة] [ص ١٣١] قال في تفسير قوله تعالى :(اءم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله): اءخرج ابن المغازلي , عن ابي صالح ,عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : هذه الاية نزلت في النبي (ص), وفي علي (ع). ايضا:اخرج ابن المغازلي , عن جابر الجعفي , عن محمد الباقر(ع) في هذه الاية , قال : نحن الناس المحسودون .
وفي الغدير [٣ ص ٦١] قال الاميني عند شرحه بعض شعر الحماني في قوله :
محسدون ومن يعقد بحبهم ----- حبل المودة يضحي وهو محسود ولعل قوله : محسدون , اشارة الى قوله تعالى : (ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله) وقد ورد فيها انهم الائمة من آل محمد. قال ابن ابي الحديد في [شرح النهج] [٢:٢٣٦]: انها نزلت في علي (ع) وما خص به من العلم .
وفي تفسير [مجمع البيان] [٣ ـ ٤ : ٧٩ ط. دار احياء التراث العربي]: قال الطبرسي عند تفسيره قوله تعالى : (ام يحسدون الناس) معناه : بل يحسدون الناس , واختلف في معنى الناس هنا على اقوال :
وقال في القول الثاني : ان المراد بالناس النبي (ص) وآله , عن ابي جعفر(ع) والمراد بالفضل فيه النبوة , وفي آله الامامة .
وفي تفسير العياشي باسناده عن ابي الصباح الكناني قال : قال ابو عبدالله (ع): يا اباالصباح فرض الله طاعتنا, لنا الانفال , ولنا صفوة المال , ونحن الراسخون في العلم , ونحن المحسودون , الذين قال الله في كتابه : (ام يحسدون الناس) الاية , قال : والمرادبالكتاب : النبوة , وبالحكمة : الفهم والقضاء, وبالملك العظيم : افتراض الطاعة .
وفي تفسير [الميزان] [٤: ٤٠٠] قال الطباطبائي في تفسير الاية : والمراد بالناس على ما يدل على هذا السياق هم : الذين آمنوا, وبما آتاهم الله من فضله هو: النبوة والكتاب والمعارف الدينية , غير ان ذيل الاية : (فقد آتينا آل ابراهيم) الخ يدل على ان هذا الذي اطلق عليه الناس من آل ابراهيم , فالمراد بالناس حينئذ هو: النبي (ص) ولما انبسط على غيره من هذاالفضل المذكور في الاية , فهو من طريقه وببركاته العالية , وقد تقدم في تفسير قوله تعالى :(ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم) الاية [آل عمران : ٢٣] ان آل ابراهيم هو النبي وآله .
وفي بحثه الروائي [ص ٤٠٨] قال : وفي تفسير [البرهان] في قوله تعالى : (اءم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله): الاية . عن الشيخ في اماليه باسناده عن جابر عن ابي جعفر(ع): (ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله) قال : نحن الناس .
قال : اقول : وهذا المعنى مروي عن ائمة اهل البيت (ع) مستفيضا بطرق كثيرة , مودعة في جوامع الشيعة , كالكافي , والتهذيب , والمعاني , والبصائر, وتفسير القمي , وتفسير العياشي وغيرها.
وفي معناها من طرق اهل السنة ما عن ابن المغازلي ... [وقد مر ذكره].. وما في [الدر المنثور]عن ابن المنذر, والطبراني من طريق عطاء عن ابن عباس في قوله : (ام يحسدون الناس)قال : نحن الناس , دون الناس , وقد روى فيه ايضا تفسير [الناس] برسول الله (ص) عن عكرمة ومجاهد ومقاتل وابي مالك , وقد مر فيما قدمناه من البيان : ان الظاهر كون المرادبالناس رسول الله (ص) واهل بيته ملحقون به .
وفي [دلائل الصدق] [ص ٢٠١] قال الامام المظفر بعد ان ذكر ما اورده ابن المغازلي عن الباقر(ع):
فان المراد بـ (ما آتاهم الله من فضله) هو: العلم والهدى والفهم والحكمة ونحوها من الصفات والفضائل التي هي شان محمد(ص) وعلي (ع) لا امور الدنيا الدنية .

ومن المعلوم ان ايتاء هذا الفضل لعلي (ع) الذي حسده الناس عليه , يستدعي الافضلية والامامة , والا لما حسدوه عليه , كما ان مشاركته (ع) للنبي (ص) في الفضل على الرواية الثانية , دليل على ان فضله من نوع فضل النبي (ص) فيكون الافضل والاحق بخلافته .
[والمراد بالرواية الثانية هي : ما اخرجها ابن المغازلي عن ابن عباس قال : هذه الاية نزلت في النبي (ص) وفي علي (ع)].

المبحث الثامن والخمسون

في قوله تعالى : (اهدنا الصراط المستقيم) [الفاتحة : ٦].
ان لاهل التفسير في تفسير معنى [الصراط] اقوالا, منهم من قال بان (الصراطالمستقيم) هو: الاسلام . ومنهم من قال هو: القرآن . ومنهم من قال هو : رسول الله (ص)وصاحباه من بعده .
لفت نظر في هذا القول ان المتبادر الى عقل كل قارى بان مراد القائل في قوله : [وصاحباه من بعده] هما: الشيخان ابو بكر وعمر بلا نزاع . واما كونهما احد معاني [الصراط المستقيم] فلعل من القراء من لم يجد سبيلا يهتدي به الى معرفة مصداق هذا القول , لتجرده عن البيان والتبيين . ولما كانت الحالة هذه , فكان لزاما على القارى اذا شك في صحة هذا القول , ان يحسن ظنه بقائله ,كان يعتقد بانه من ذوي مسكة بدقائق العلوم , بحيث انه يعلم مثلا باعلمية الشيخين بمعاني كتاب الله عزوجل وجميع اسرار ما تضمنته آياته وغاية مغزاها, وكعلمه بشدة تمسك الشيخين بسنة الله ورسوله , وحرصهما على العمل بما اوصاهما به , وتمام وفائهمابعهده , وفيما اشار اليه من بعده , وحسن موافقتهما له (ص) في جميع مبادئه , او لسبب آخركان معلوما لديه مهما قد خفي على اكثر الناس , حتى صارا به من جملة المفسرين بمعاني [الصراط المستقيم].
وهذا القول لابي العالية كما في [الدر المنثور] [١: ٤٠]: وصدقه الحسن . ومهما كان فان الظن لا يغني من الحق شيئا, والله اعلم .
وهناك اقوال مسطورة في كتب القوم وتفاسيرهم مسندة بالاخبار والاثار والروايات بغير المعنى المذكور, كما سنوردها فيما يلي تيمنا, نقلا عن تفسير الثعلبي [الكشف والبيان]وتفسير وكيع بن الجراح , وكتاب ابن شاهين , وتفسير [الميزان] للعلامة محمد حسين الطباطبائي . وتفسير [مجمع البيان] للشيخ ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي , من اكابرالعلماء في القرن السادس . فعسى ان يكون ايرادها في هذه العجالة من المتممات للفائدة .
منها ما ذكره الحافظ الشهير محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني في مناقبه [٣: ٧٣ ط.دار الاضواء]: ومن تفسير وكيع ابن الجراح عن سفيان الثوري , عن السدى , عن اسباطومجاهد, عن عبدالله بن عباس في قوله تعالى : (اهدنا الصراط المستقيم) قال : قولوامعاشر العباد: ارشدنا الى حب النبي واهل بيته .
وفيه عن تفسير الثعلبي وكتاب ابن شاهين عن رجاله , عن مسلم بن حيان , عن بريدة ,في قول الله : (اهدنا الصراط المستقيم) قال : صراط محمد وآله .
واخرج عن الباقرين (ع) في قوله تعالى : (اهدنا الصراط المستقيم) قالا: دين الله الذي نزل به جبرائيل على محمد: (صراط الذين انعمت عليهم), فهديتهم بالاسلام وبولاية علي بن ابي طالب (ع) ولم تغضب عليهم ولم يضلوا, (المغضوب عليهم) اليهودوالنصارى , والشكاك الذين لا يعرفون امامة امير المؤمنين . و(الضالين) عن امامة علي بن ابي طالب .
وفي مسند الامام احمد بن حنبل ايضا [٦: ٩٧ ط. مؤسسة التاريخ العربي] روى بسنده عن جابربن سمرة قال : سمعت رسول الله (ص) [او قال]: قال رسول الله (ص): يكون بعدي اثنا عشرخليفة كلهم من قريش . قال : ثم رجع الى منزله فاتته قريش فقالوا: ثم يكون ماذا؟ قال :ثم يكون الهرج .
وروى في [٦: ١١٩] بسنده عن جابر بن سمرة قال : سمعت النبي (ص) يقول : يكون لهذه الامة اثنا عشر خليفة .
وفي [كنز العمال] للمتقي [١٢: ٣٣ ط. مؤسسة الرسالة] ولفظه : يكون لهذه الامة اثنا عشر قيما,لا يضرهم من خذلهم , كلهم من قريش , قال : اخرجه الطبراني عن جابر بن سمرة .
قال المؤلف : وذكره الهيثمي ايضا في مجمعه [٥: ١٩١] وقال : لا يضرهم عداوة من عاداهم ,فالتفت خلفي فاذا انا بعمر بن الخطاب في اناس , فاثبتوا لي الحديث كما سمعت . انتهى .
وقال ابو جعفر الهاروني في قوله تعالى : (وانه في اءم الكتاب لدينا لعلي حكيم)(١٢٣). وام الكتاب [الفاتحة], يعني ان فيها قوله : (اهدنا الصراط المستقيم).
وعن الاعمش عن ابي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى : (فستعلمون من اءصحاب الصراط السوي)(١٢٤) هو والله محمد واءهل بيته . (ومن اهتدى) فهم : اءصحاب محمد.
وفي [الخصائص] بالاسناد عن الاصبغ بن نباتة عن علي (ع) وفي كتبنا عن جابر, عن ابي جعفر في قوله تعالى : (وان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط لناكبون)(١٢٥) قال : عن ولايتنا.

وقال ابو عبدالله (ع) في قوله تعالى : (اءفمن يمشي مكبا على وجهه اءهدى) اءي : اعداؤهم (ام من يمشي سويا على صراط مستقيم)(١٢٦) قال : سلمان الفارسي , والمقداد, وعمارواصحابه , وفي التفسير: (وان هذا صراطي مستقيما)(١٢٧): يعني القرآن وآل محمد.
عن علي بن عبدالله بن عباس عن ابيه , وزيد بن علي بن الحسين (ع) في قوله تعالى :(والله يدعو الى دار السلام)(١٢٨) يعني به : الجنة (ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم)يعني به : ولاية علي بن ابي طالب .
وعن جابر بن عبدالله : ان النبي (ص) هيا اصحابه عنده , اذ قال واشار بيده الى علي : هذاصراط مستقيم فاتبعوه .
قال ابن عباس : كان رسول الله يحكم وعلي بين يديه ومقابلته , ورجل عن يمينه ورجل عن شماله فقال : اليمين والشمال مضلة , والطريق المستوي الجادة , ثم اشار بيده , وان هذاصراط مستقيم فاتبعوه .
قال الثمالي عن ابي جعفر(ع) في قوله تعالى : (فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم)(١٢٩) قال : انك على ولاية علي (ع) وهو الصراط المستقيم .
ومعنى ذلك : ان علي بن ابي طالب الصراط الى الله . كما يقال : فلان باب السلطان اذا كان يوصل به , ثم ان الصراط الذي هو عليه علي , يدلك وضوحا على ذلك قوله : (صراطالذين انعمت عليهم)(١٣٠) يعني : نعمة الاسلام , لقوله : (واسبغ عليكم نعمه)(١٣١) والعلم :(وعلمك ما لم تكن تعلم)(١٣٢).
والذرية الطيبة , لقوله : (ان الله اصطفى آدم)(١٣٣) واصلاح الزوجات , لقوله : (فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه)(١٣٤) فكان علي في هذه النعم في اعلى ذراها.
قال الحميري :
سماه جبار السما ----- صراط حق فسما فقال في الذكر وما ----- كان حديثا يفترى هذا صراطي فاتبعوا -----
وعنهم لا تخدعوا فخالفوا ما سمعوا ----- والخلف ممن شرعوا واجتمعوا واتفقوا ----- وعاهدوا ثم التقوا ان مات عنهم وبقوا ----- ان يهدموا ما قد بنى وقال ايضا:
وله صراط الله دون عباده ----- من يهده يرزق تقى ووقارا في الكتب مسطور مجلى باسمه ----- وبنعته فاسال به الاحبارا قال الطباطبائي في تفسير [الميزان] [١: ٣٩]: في [الفقيه] وتفسير العياشي عن الصادق (ع)قال :
الصراط المستقيم : امير المؤمنين علي (ع).
وفي [المعاني] ايضا عن السجاد(ع) قال : ليس بين الله وبين حجته حجاب , ولا لله دون حجته ستر, نحن ابواب الله , ونحن الصراط المستقيم , ونحن عيبة علمه , ونحن تراجمة وحيه , ونحن اركان توحيده , ونحن موضع سره .
وفي تفسير العياشي عن الفضيل بن يسار قال : سالت ابا جعفر عن هذه الرواية : ما في القرآن آية الا ولها ظهر وبطن , وما فيها حرف الا وله حد, ولكل حد مطلع , ما يعني بقوله : [ظهر وبطن]؟ قال :
ظهره تنزيله , وبطنه تاويله , منه ما مضى ومنه ما لم يكن بعد,يجري كما يجري الشمس والقمر, كلما جاء منه شي ء وقع . الحديث .
قال الطباطبائي : وفي هذا المعنى روايات اخر, وهذه سليقة ائمة اهل البيت , فانهم (ع)يطبقون الاية من القرآن على ما يقبل ان ينطبق عليه من الموارد, وان كان خارجا عن مورد النزول , والاعتبار يساعده , فان القرآن نزل هدى للعالمين , يهديهم الى واجب الاعتقاد وواجب الخلق وواجب العمل , وما بينه من المعارف النظرية حقائق لا تختص بحال دون حال , ولا زمان دون زمان , وما ذكره من فضيلة او رذيلة او شرعه من حكم عملي لا يتقيد بفرد دون فرد, ولا عصر دون عصر لعموم التشريع .
انتهى .
وفي [الغدير]]٢: ٣١١] قال الاميني بعد ما روى ما اخرجه الثعلبي ووكيع بن الجراح :واخرج الخوارزمي في [المناقب]: الصراط صراطان : صراط الدنيا, وصراط في الاخرة .فاما صراط الدنيا فهو علي بن ابي طالب , واما صراط الاخرة فهو: جسر جهنم . من عرف صراط الدنيا جاز على صراط الاخرة . ويوضح معنى هذا الحديث ما اخرجه ابن عدي والديلمي , كما في [الصواعق] [ص ١١١] عن رسول الله (ص) قال : اثبتكم على الصراط اشدكم حبا لاهل بيتي ولاصحابي .
واخرج شيخ الاسلام الحموئي باسناده في [فرائد السمطين] في حديث عن الامام جعفرالصادق قوله : نحن خيرة الله , ونحن الطريق الواضح والصراط المستقيم الى الله .
فهم الصراط الى الله , فمن تمسك بهم فقد اتخذ الى ربه سبيلا, كما ورد فيما اخرجه ابو سعيدفي [شرف النبوة] باسناده عن رسول الله (ص) قال : انا واهل بيتي شجرة في الجنة واغصانها في الدنيا, فمن تمسك بنا اتخذ الى ربه سبيلا. [ذخائر العقبى] [ص ١٦].
اقول : وهناك اخبار كثيرة في حديث الشجرة , قد اوردها جمع من حملة الاخبار والسنة ,فمنهم :
ابن المغازلي في مناقبه [ص ٩٠]: اخبرنا ابو نصر احمد بن موسى بن عبد الوهاب بن عبدالله الطحان اجازة , عن ابي الفرج احمد بن علي الخيوطي القاضي , حدثنا عبد الحميد,حدثنا عبدالله بن محمد بن ناجية

. اخبرنا عثمان بن عبدالله القرشي بالبصرة , حدثناعبدالله بن لهيعة , عن ابي الزبير, واسمه محمد بن مسلم بن تدرس , عن جابر بن عبدالله قال : بينما رسول الله (ص) ذات يوم بعرفات , وعلي تجاهه , اذ قال له رسول الله (ص): ادن مني يا علي , خلقت انا وانت من شجرة , صنع جسمك من جسمي . خلقت انا وانت من شجرة , فانا اصلها وانت فرعها, والحسن والحسين اغصانها, فمن تعلق بغصن منها,ادخله الله الجنة .
واخرجه الذهبي في [ميزان الاعتدال] [٣: ٤١] برقم ٥٥٢٣ من طريق يحيى البختري بلفظ: يا علي ادن مني , خمسك في خمسي , يا علي , انا وانت من شجرة , انا اصلها وانت فرعها, والحسن والحسين اغصانها, فمن تعلق بغصن منها ادخله الله الجنة .
وروى الحاكم في [المستدرك] [٢: ٢٤١] من كتاب التفسير, مسندا عن جابر بن عبدالله ,قال : سمعت رسول الله (ص) يقول لعلي (ع): يا على , الناس من شجر شتى , وانا وانت من شجرة واحدة , ثم قرا رسول الله (ص): (وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغيرصنوان يسقى بماء واحد)(١٣٥) ثم قال الحاكم : هذا حديث صحيح الاسناد.
وفي [٣: ١٦٠] روى ايضا حديثا بسنده عن مولى عبد الرحمن بن عوف قال : خذوا عني قبل ان تشاب الاحاديث بالاباطيل , سمعت رسول الله (ص) يقول : انا الشجرة وفاطمة فرعها, وعلي لقاحها, والحسن والحسين ثمرتها, وشيعتنا ورقها, واصل الشجرة في جنة عدن , وسائر ذلك في سائر الجنة .
وفي [كنوز الحقائق] [ص ١٥٥] كما في [فضائل الخمسة] [١: ١٧٢] قال (ص): الناس من شجرشتى , وانا وعلي من شجرة واحدة . [قال]: اخرجه الطبراني .
وفيه ايضا عن [كنز العمال] [٦: ١٥٤] قال (ص): انا وعلي من شجرة واحدة , والناس من اشجار شتى . [قال]: اخرجه الديلمي عن جابر.
وروى السيوطي في [الدر المنثور] [٤: ٤٤] في ذيل قوله تعالى : (وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحدونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لايات لقوم يعقلون): عن ابن مردويه عن جابر(رض) قال : سمعت النبي (ص) يقول : يا علي ورواه ايضا صاحب [مجمع البيان] [٥ - ٦: ٢٧٦ ط. دار احياء التراث العربي] عند تفسيره (وفي الارض قطع متجاورات) في الاية الرابعة من سورة الرعد.
وايضا صاحب تفسير [الميزان] في [١١: ١٤٢] في بحثه الروائي نقلا عن تفسير [البرهان]وعن الخركوشي في كتابه [شرف المصطفى] وعن الثعلبي في [الكشف والبيان] وعن الفضيل بن شاذان في [الامالي] واللفظ له , باسناده عن جابر بن عبدالله , قال : سمعت رسول الله (ص) يقول لعلي (ع): الناس من شجر شتى , وانا وانت من شجرة واحدة , ثم قرا: (جنات من اعناب وزرع ونخيل) الى قوله تعالى : (يسقى بماء واحد) قال (ص):بالنبي وبك . قال : ورواه النطنزي في [الخصائص] عن سلمان , وفي رواية : انا وعلي من شجرة , والناس من اشجار شتى .
واخرج ابن المغازلي ايضا في [المناقب] [ص ٢٩٧ برقم ٣٤٠] من طريق احمد بن المظفرالعطار, عن ابي الزبير قال : سمعت جابر بن عبدالله يقول : كان رسول الله (ص) بعرفات وعلي تجاهه , فاوما الي والى علي فاقبلنا نحوه , وهو يقول : ادن مني يا علي , فدنا منه , فقال :ضع خمسك في خمسي , فجعل كفه في كفه فقال : يا على , خلقت انا وانت من شجرة , اناأصلها وانت فرعها, والحسن والحسين اغصانها, فمن تعلق بغصن منها ادخله الله الجنة , ياعلي , لو ان امتي صاموا حتى يكونوا كالحنايا, وصلوا حتى يكونوا كالاوتار وبغضوك لاكبهم الله في النار. انتهى .
قال الفاضل المحقق محمد باقر البهبودي في ذيل الكتاب : اخرجه ايضا العلامة الحموئي في [فرائد السمطين] والحافظ الكنجي في [كفاية الطالب [ ]ص ٣١٨]: كلاهما بالاسناد الى ابن زنجويه بعين السند واللفظ. واخرجه السيوطي في ذيل [اللالي] [ص ٦٣ط. لكهنو]بالاسنادالى عثمان بن عبدالله القرشي .

المبحث التاسع والخمسون

في قوله تعالى : (هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين) [الانفال : ٦٢].
قال القندوزي الحنفي في كتابه [ينابيع المودة] [ص ٩٤] اخرج ابو نعيم بسنده عن ابي هريرة ,ايضا عن ابي صالح عن ابن عباس , ايضا عن جعفر الصادق رضي الله عنهم في قوله تعالى : (هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين) قالوا: نزلت في علي , وان رسول الله (ص)قال : رايت مكتوبا على العرش : لا اله الا الله وحده لا شريك له , محمد عبدي ورسولي ,ايدته ونصرته بعلي بن ابي طالب . وروى عن انس بن مالك نحوه .
وفي كتاب [الشفاء] روى ابن قانع القاضي , عن ابي الحمراء قال : قال رسول الله (ص): لمااسرى بي الى السماء اذا على العرش مكتوب : لا اله الا الله محمد رسول الله , ايدته بعلي .قال القندوزي : وفي المناقب عن حذيفة (رض) قال النبي (ص): ضربة علي يوم الخندق افضل من اعمال امتي الى يوم القيامة .
وفي [الدر المنثور] [٣: ١٩٩] قال السيوطي : واخرج ابن عساكر عن ابي هريرة (رض) قال :مكتوب

على العرش : لا اله الا الله انا وحدي لا شريك لي , محمد عبدي ورسولي ايدته بعلي .
وروى السيد مرتضى الحسيني في كتابه [فضائل الخمسة] [١: ١٧٥] ما اخرجه الخطيب البغدادي في [تاريخ بغداد] [١١: ١٧٣] بسنده عن انس بن مالك قال : قال النبي (ص): لماعرج بي رايت على ساق العرش مكتوبا: لا اله الا الله , محمد رسول الله ايدته بعلي .
واورد ايضا عن [ذخائر العقبى] [ص ٦٩] عن ابي الخميس قال : قال رسول الله (ص):اسري بي الى السماء, فنظرت الى ساق العرش الايمن , فرايت كتابا فهمته : محمد(ص)رسول الله , ايدته بعلي (ع) ونصرته به .
واورد عن [كنز العمال] [٦: ١٥٨] قال (ص): رايت ليلة اسري بي مثبتا على ساق العرش :اني انا الله لا اله غيري , خلقت جنة عدن بيدي , محمد صفوتي من خلقي , ايدته بعلي ونصرته بعلي . قال : اخرجه ابن عساكر وابن الجوزي من طريقين عن ابي الحمراء.
وفي [كنز العمال] ايضا [٦: ١٥٨] قال : مكتوب في باب الجنة , قبل ان يخلق السموات والارض بالفي سنة , لا اله الا الله محمد رسول الله , ايدته بعلي . قال : اخرجه العقيلي عن جابر.
وفي [المناقب] لابن المغازلي [ص ٩١ برقم ١٣٤] قال : اخبرنا ابو الحسن احمد بن المظفر الفقيه الشافعي (ره) بقراءتي عليه فاقره , فقلت له : اخبركم ابو محمد عبدالله بن محمد ابن عثمان المزني الملقب بابن السقاء الحافظ الواسطي (ره), حدثنا ابو يعلى احمد بن علي بن المثنى الموصلي , حدثنا زكريا بن يحيى الكسائي , حدثنا يحيى بن سالم , حدثنا اشعث ابن عم الحسن بن صالح , وكان يفضل على الحسن بن صالح قال : حدثني مسعر بن كدام , عن عطية بن سعيد, عن جابر بن عبدالله قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : مكتوب على باب الجنة قبل ان يخلق الله السموات والارض بالفي عام : محمد رسول الله وعلي اخوه .
وفي [ميزان الاعتدال] للذهبي [٢: ٧٦ برقم ٢٨٩٠]: حدثنا محمد بن عثمان , حدثنا زكريا بن يحيى الكسائي , حدثنا يحيى بن سالم , حدثنا اشعث ابن عم الحسن بن صالح , حدثنامسعر, عن عطية العوفي عن جابر مرفوعا: مكتوب على باب الجنة : محمد رسول الله ,ايدته بعلي . قال ابو نعيم الحافظ: اخبرنا ابو علي بن الصواف , ومحمد بن علي بن سهل ,وسليمان الطبراني , والحسن بن علي بن خطاب , قالوا: حدثنا محمد بن عثمان بن ابي شيبة ,فساقه بنحوه , لكن لفظه : على باب الجنة : لا اله الا الله محمد رسول الله , علي اخو رسول الله , قبل ان يخلق الله السموات بالفي عام .
وفي [ميزان الاعتدال] ايضا [١: ٢٦٩ برقم ١٠٠٦] بالسند المذكور: مكتوب على باب الجنة :لا اله الا الله , محمد رسول الله , ايدته بعلي , قبل خلق السموات بالفي سنة .

المبحث الستون

في قوله تعالى : (واسال من اعرسلنا من قبلك من رسلنا) [الزخرف : ٤٥].
قال الحلي وهو الحسن بن يوسف المطهر من كبار العلماء الامامية في القرن الثامن الهجري كما في [دلائل الصدق] [٢: ١٠٨]: روى ابن عبد البر وغيره من السنة في قوله تعالى :(واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا) قال : ان النبي ليلة اسري به , جمع الله بينه وبين الانبياء, ثم قال له : سلهم يا محمد لعلي بن ابي طالب . قال الامام المظفر: نقل المصنف [اي الحلي] في [منهاج الكرامة] هذا الحديث عن ابن عبد البر, وعن ابي نعيم , ونقل جماعة نحوه عن الثعلبي [اي صاحب تفسير الكشف والبيان] عن ابن مسعود قال : قال رسول الله (ص): اتاني ملك فقال : يا محمد على ما بعثوا؟قلت : على ما بعثوا؟ قال : على ولايتك وولاية علي بن ابي طالب .
وفي [ينابيع المودة] للقندوزي الحنفي [ص ٨٢] عن ابي نعيم , الحافظ والحموئي , وموفق بن احمد الخوارزمي باسانيدهم عن ابن مسعود قال : قال رسول الله (ص): لما عرج بي الى السماء انتهى بي السير مع جبرائيل الى السماء الرابعة فرايت بيتا من ياقوت احمر, فقال جبرائيل : هذا البيت المعمور, قم يا محمد فصل اليه , قال النبي (ص): جمع الله النبيين فصفواورائي صفا, فصليت بهم , فلما سلمت اتاني آت من عند ربي فقال : يا محمد, ربك يقرئك السلام ويقول لك : سل الرسل على ما ارسلتم من قبلك ؟ فقلت : معاشر الرسل , على ماذابعثكم ربي قبلي ؟ فقالت الرسل : على نبوتك وولاية علي بن ابي طالب . وهو قوله تعالى :(واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا) الاية ايضا رواه الديليمي عن ابن عباس .
ثم قال : عن طلحة بن زيد عن جعفر الصادق عن آبائه عن امير المؤمنين علي (ع) قال :قال رسول الله (ص): ما قبض الله نبيا حتى امره الله ان يوصي الى افضل عشيرته من عصبته , وامرني ان اوص الى ابن عمك علي , اثبته في الكتب السالفة , وكتبت فيها انه وصيك , وعلى ذلك اخذت ميثاق الخلائق , وميثاق انبيائي ورسلي , واخذت ميثاقهم لي بالربوبية , ولك يا محمد بالنبوة , ولعلي بن ابي طالب بالولاية والوصية . انتهى .

قـال الامام المظفر: فان قلت : لم تذكر الاية الكريمة النبوة والامامة , بل ولا الارسال بالشهادة ان لا الـه الا الله , فـانـها قالت : اجعلنا؟ ولم يقل : ارسلناهم بالشهادة ؟ بمعنى تقرير الرسل عن امر استقر عندهم نفيه , وهو: جعل آلهة من دون الرحمن يعبدون .
لـكن لما كان المناسب لتقرير الرسل بما هم رسل , هو تقريرهم عما ارسلوا به , كان الظاهرارادة تـقـريرهم عن ذلك بما هم رسل بنفيه , وهو راجع الى الارسال بالشهادة بالوحدانية ,فصح ما افادته الروايات من ان المراد بالاية السؤال عما بعث به الرسل من الشهادة بالوحدانية .
ولـمـا كان بعثهم بهذا معلوما للنبي (ص) البتة , لم يحسن ان يراد ان يقررهم به خاصة , بل ينبغي ان يـراد تقريرهم به بضميمة ما لا يعلم النبي (ص) اقرارهم به , لعدم علمه بارسالهم عليه , وهو الذي ذكـرتـه الـروايـات , اعـني : ارسالهم على نبوته وامامة امير المؤمنين (ع),وانما لم تذكره الاية الـشـريـفـة , لـلاكـتفاء بذكر الاصل , وهو البعث على الشهادة بالوحدانية ,كما ان بعض الروايات المذكورة اكتفت بذكر نبوة نبينا وامامة ولينا, لانهما الداعي الى السؤال والتقرير, مع وضوح بعثهم على الشهادة بالوحدانية , لكونه الاصل , ولذكر الاية له .
فـمـا اعـظـم قدر نبينا الاطيب , واخيه الاطهر, عند الله تبارك وتعالى ؟ حتى ميزهما على جميع عـبـاده , واكرمهما ببعث الرسل الاكرمين على الاقرار بفضلهما, ورسالة محمد, وامامة علي , واخذ الميثاق عليهم بهما مع الشهادة بالوحدانية , فحق لذريتهما ان يفتخروا بماافتخر الشريف الرضي به , وهو قول الفرزدق :
اولئك آبائي فجئني بمثلهم ----- اذا جمعتنا يا جرير المجامع

وفي تفسير [الميزان] [١٨: ١٠٨] قال السيد المؤلف : وفي [الاحتجاج] عن امير المؤمنين (ع)في حديث طويل يقول فيه : واما قوله تعالى : (واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا)فهذا من براهين نبينا(ص) التي آتاه الله اياها, واوجب به الحجة على سائر خلقه , لانه ختم به الانبياء, وجعله رسولا الى جميع الامم وسائر الملل , وخصه بالارتقاء الى السماءعند المعراج , وجمع له يومئذ الانبياء, فعلم منهم ما ارسلوا به , وحملوه من عزائم الله وآياته وبراهينه .
ثم قال : اقول : وروى هذا المعنى القمي في تفسيره باسناده عن ابي الربيع عن ابي جعفر(ع)في جواب ما ساله نافع بن الازرق . ورواه في [الدر المنثور] بطرق عن سعيد بن جبير, وابن جريج , وابن زيد.
اقول : واليك ما رواه السيوطي في [الدر المنثور] [٦: ١٩]: اخرج سعيد بن منصور, وعبد بن حميد, وابن جرير, وابن المنذر, عن سعيد بن جبير, في قوله : (واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا) قال : ليلة اسري به لقي الرسل .
واخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله : (واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا) قال :بلغنا انه ليلة اسري به اري الانبياء, فاري آدم , فسلم عليه , واري مالكا خازن النار,واري الكذاب الدجال .
واخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله : (واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا) قال :جمعوا له ليلة اسري به ببيت المقدس .
اقول : فهذه الاخبار قد اتفقت مع ما مر من الروايات المذكورة , في كون الامر بالسؤال ليلة الاسراء حين جمعوا له النبيين , ولا تنسجم بطبع الحال مع من فسر بان المسؤول هم :مؤمنو اهل الكتاب , او رواية من قال اهل التوراة والانجيل . والله اعلم .
وفي تفسير [فتح القدير] للشوكاني في [٤: ٥٥٧ ط. بيروت - عالم الكتب] في ذيل قوله تعالى :(واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون) قال الزهري , وسعيد بن جبير, وابن زيد: ان جبرئيل قال : ذلك للنبي (ص) لما اسري به .فالمراد سؤال الانبياء في ذلك الوقت عند ملاقاتهم له .

المبحث الحادي والستون

ايضا في قوله تعالى : (ولسوف يعطيك ربك فترضى) [الضحى : ٥].
قال الشوكاني في تفسيره [فتح القدير]: واخرج البيهقي في [شعب الايمان] عن ابن عباس في قوله : (ولسوف يعطيك ربك فترضى) قال : رضاه ان يدخل امته كلهم الجنة .
واخرج ابن جرير الطبري في تفسيره عنه ايضا في الاية قال : من رضا محمد ان لا يدخل احد من اهل بيته النار. واخرج ابن المنذر, وابن مردويه , وابو نعيم في [الحلية] من طريق حرب بن شريح قال : لا يرضى محمد واحد من امته في النار. ويدل على هذا ما اخرجه عن ابن عمرو: ان النبي (ص) تلا قول الله في ابراهيم : (فمن تبعني فانه مني) وقول عيسى :(ان تعذبهم فانهم عبادك).
فرفع النبي يديه وقال : اللهم امتي امتي وبكى . فقال الله : يا جبرئيل , اذهب الى محمد وقل له : انا سنرضيك في امتك ولا نسوؤك .
واخرج ابن المنذر, وابن مردويه , وابو نعيم , في [الحلية] من طريق حرب قال : قلت لابي جعفر محمد بن علي بن الحسين [الباقر]: ارايت هذه الشفاعة التي يتحدث بها اهل العراق احق هي ؟ قال :
اي والله , حدثني محمد بن الحنفية عن علي : ان رسول الله (ص) قال : اشفع لامتي حتى يناديني ربي : ارضيت يا محمد؟ فاقول : نعم يا رب رضيت , ثم اقبل علي (ع)فقال : انكم تقولون يا معشر اهل العراق : ان ارجى آية في كتاب الله : (يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا)(١٣٦) قلت : انا لنقول ذلك , قال (ع): لكنا اهل البيت نقول : ان ارجى آية في كتاب الله : (ولسوف يعطيك ربك فترضى)(١٣٧) وهي الشفاعة .
وفي تفسير ابن كثير [٤: ٥٥٨ - ٥٥٩ ط. دار المعرفة]: قال السدي عن ابن عباس : من رضاءمحمد ان لا يدخل احد من اهل بيته النار. رواه ابن جرير, وابن ابي حاتم , وقال الحسن :يعني بذلك الشفاعة . وهكذا قال ابو جعفر الباقر(ع).
وقال ابو بكر بن ابي شيبة : حدثنا معاوية بن هشام , عن علي بن صالح , عن يزيد بن ابي زياد, عن ابراهيم , عن علقمة عن عبدالله قال : قال رسول الله (ص): انا اهل بيت , لناالاخرة على الدنيا, ولسوف يعطيك ربك فترضى .
وفي تفسير [مجمع البيان] [٩ - ١٠: ٥٠٥ ط. مؤسسة التاريخ العربي - بيروت] روى الحديث الانف ذكره عن محمد ابن الحنفية . وعن الصادق (ع) قال : دخل رسول الله (ص) على فاطمة (س) وعليها كساء من ثلة الابل , وهي تطحن بيدها وترضع ولدها, فدمعت عينارسول الله (ص) لما ابصرها فقال : يا بنتاه , تعجلي مرارة الدنيا بحلاوة الاخرة , فقد انزل الله علي : (ولسوف يعطيك ربك فترضى).
وقال زيد بن علي : ان من رضا رسول الله (ص) ان يدخل اهل بيته الجنة .

وفي تفسير [الدر المنثور] للسيوطي في [٦: ٣٦١] قال : اخرج ابن جرير من طريق السدي عن ابن عباس في قوله : (ولسوف يعطيك ربك فترضى) قال : من رضا محمد ان لايدخل احد من اهل بيته النار.
وقد اردف فيه ايضا جميع ما ذكرناه في هذه السطور من الروايات في هذا المقام .
اقول : وقد يؤيد فيما يناسب ذكره في هذا المعنى من الاحاديث النبوية حول تفسير هذه الاية الشريفة , ما اورده اساطين المحدثين في كتبهم المشهورة , السائرة الدائرة بين الامة ,وقد جمع البعض منها عنهم العالم الفاضل , فرع الشجرة النبوية وزهرة الدوحة العلوية ,السيد الشريف مرتضى الحسيني الفيروزآبادي , في كتابه النفيس [فضائل الخمسة] [٢:٦٤] منها:
ما في [مستدرك الصحيحين] [٣: ١٥٠] روى بسنده عن عمر بن سعيد الابح , عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن انس قال : قال رسول الله (ص): وعدني ربي في اهل بيتي من اقرمنهم بالتوحيد ولي بالبلاغ ان لا يعذبهم . قال عمر بن سعيد الابح : ومات سعيد ابن ابي عروبة يوم الخميس , وكان حدث بهذا الحديث يوم الجمعة , مات بعده بسبعة ايام في المسجد. فقال قوم : لا جزاك الله خيرا صاحب رفض وبلاء, وقال قوم : جزاك الله خيراصاحب سنة وجماعة , اديت ما سمعت .
[قال الحاكم]: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه .
وفي [كنز العمال] [٦: ٢١٥] ولفظه : سالت ربي ان لا يدخل احدا من اهل بيتي النارفاعطانيها قال : اخرجه ابو القاسم بن بشران في اماليه . واخرجه المحب الطبري في [ذخائرالعقبى] [ص ١٩].
وقال : اخرجه ابو سعيد, والملا في سيرته , والمناوي ايضا في [فيض القدير] [٤: ٧٧] في المتن , وذكر في الشرح انه اخرجه ابو القاسم بن بشران في اماليه عن عمران بن حصين , وابو سعيد في [شرف النبوة]. والملا في سيرته . وهو عند الديلمي وولده بلا سند. قال : وهذا يوافق ما اخرجه ابن ابي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى :(ولسوف يعطيك ربك فترضى) قال : من رضا محمد(ص) ان لا يدخل احد من اهل بيته النار.
وفي [كنوز الحقائق] للمناوي [ص ٢٤] ولفظه : اللهم اليك لا الى النار انا واهل بيتي . قال :اخرجه الطبراني . اقول : وذكره المتقي ايضا في [كنز العمال] [٦: ٢١٧]: وقال : اخرجه الطبراني عن ام سلمة . انتهى .
وفي [الصواعق] عد ابن حجر هذه الاية من الايات النازلة في اهل البيت , وذكرها في [الاية العاشرة] [ص ٩٥] وقال في ذيل الاية : نقل القرطبي عن ابن عباس انه قال : رضامحمد(ص) ان لا يدخل احد من اهل بيته النار. وقال ابن حجر في [ص ١٥٨] من صواعقه :واخرج تمام , والبزار, والطبراني , وابو نعيم انه (ص) قال : فاطمة احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار, [وفي رواية]: فحرمها الله وذريتها عن النار.
وقال ايضا: واخرج الحافظ ابو القاسم الدمشقي انه (ص) قال : يا فاطمة لم سميت فاطمة يا رسول الله ؟ قال : ان الله قد فطمها وذريتها من النار.
وقال : اخرج النسائي : ان ابنتي فاطمة حوراء آدمية , لم تحض ولم تطمث , انما سماها فاطمة لان الله فطمها ومحبيها على النار. واخرج الطبراني بسند رجاله ثقات , انه (ص) قال لها: ان الله غير معذبك ولا احد من ولدك .
وفي [فضائل الخمسة] [٢: ٦٦] قال السيد مرتضى الحسيني الفيروزآبادي : ونظيره ما رواه المحب الطبري في [ذخائر العقبى] [ص ٢٠] قال : وعن علي (ع) قال : سمعت رسول الله (ص)يقول : اللهم انهم عترة رسولك , فهب مسيئهم لمحسنهم وهبهم لي , قال : ففعل وهو فاعل ,قال : قلت : ما فعل ؟ قال : فعله بكم ويفعله بمن بعدكم . اخرجه الملا [يعني في سيرته].

المبحث الثاني والستون

في قوله تعالى : (يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم) [النساء: ٥٩].
ان اقوال العلماء والمفسرين في تفسير هذه الاية الكريمة غير متفقة , وآراؤهم في بيان ماتضمنته من الاشارات متضاربة متفارقة . فمنهم من قال بان المراد باولي الامر هم العلماء,ومنهم من قال بان المراد بهم الامراء. ومنهم من قال بان المراد بهم الائمة الاثنا عشرالاوصياء من اهل بيت افضل الانبياء عليهم افضل الصلوات , وازكى التحيات . وكل حزب منهم يستدلون فيما قالوه بما ورد من الاحاديث عن المشرع الاعظم (ص).
فحجة من قال بان المراد بهم العلماء, فبما ورد من الاحاديث عن جابر بن عبدالله وعن ابن عباس , وفي رواية عن مجاهد, والحسن , وعطاء, وجماعة , كما ذكره الطبرسي وغيره من المفسرين .
وحجة من قال بان المراد بهم الامراء, فبما ورد عن ابي هريرة , وابن عباس ايضا, وفي رواية عن ميمون بن مهران , والسدي , واختاره الجبائي والبلخي والطبري .

واما حجة من قال بان المراد بهم الائمة الاثنا عشر, فبما ورد عن زهرة الشجرة النبوية ,وثمرة الدوحة العلوية , الامام جعفر الصادق عليه وعلى آبائه السلام . من الاحاديث والاخبار, كما سيلي ذكرها فيما بعد.
وقبل ان نخوض في هذا البحر المتلاطمة امواجه , ارى من الخير لمن كان من امثالي التحررمن قيد العصبية المظلمة . ولكل باحث عن الحق , ان يستهدي بما ثبت من البينات المسطورة في طيات صحائف المتبحرين في هذا الفن , فيستضي ءبانوارها الى سبل السلام ,فالله ولي التوفيق , والهادي الى سواء الطريق .
قال الجهبذ العلامة , والحبر الفهامة , السيد الشريف محمد حسين الطباطبائي في تفسيره القيم [الميزان] [٤: ٤١٦] في بعض ما تعلق بهذه الاية الشريفة : فالاية تدل على افتراض طاعة اولي الامر هؤلاء, ولم تقيده بقيد ولا شرط, وليس في الايات القرآنية ما يقيدالاية في مدلولها, حتى يعود معنى قوله : (واطيعوا الرسول واولي الامر منكم) الى مثل قولنا: واطيعوا اولي الامر منكم فيما لم يامروا بالمعصية او لم تعلموا بخطئهم , فان امروكم بمعصية فلا طاعة عليكم , وان علمتم خطاهم فقوموهم بالرد الى الكتاب والسنة , فهذامعنى قوله : (واطيعوا الرسول واولي الامر منكم).
مع ان الله سبحانه ابان ما هو اوضح من هذا القيد, فيما هو دون هذه الطاعة المفترضة ,كقوله في الوالدين : (ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما) الاية [العنكبوت : ٨].
فما باله لم يظهر شيئا من هذه القيود في آية تشتمل على اس اساس الدين , واليها تنتهي عامة اعراق السعادة الانسانية ؟ على ان الاية جمع فيها بين الرسول واولي الامر, وذكر لهما معا طاعة واحدة , فقال :(واطيعوا الرسول واولي الامر منكم) ولا يجوز على الرسول ان يامر بمعصية , او يغلطفي حكم , فلو جاز شيء من ذلك على اولي الامر, لم يسع الا ان يذكر القيد الوارد عليهم ,فلا مناص من اخذ الاية مطلقة من غير اي تقييد.
ولازمه اعتبار العصمة في جانب اولي الامر, كما اعتبر في جانب رسول الله (ص) من غيرفرق .
ثم اتى السيد المؤلف ببحثه الروائي من الاحاديث عن تفسير [البرهان] عن ابن بابويه باسناده عن جابر بن عبدالله الانصاري : لما انزل الله عزوجل على نبيه محمد(ص): (ياايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم) قلت : يا رسول الله اولو الامر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك ؟ فقال (ص): هم خلفائي يا جابر وائمة المسلمين من بعدي . اولهم علي بن ابي طالب , ثم الحسن , ثم الحسين ,ثم علي ابن الحسين , ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر, ستدركه يا جابر, فاذالقيته فاقرئه مني السلام , ثم الصادق جعفر بن محمد, ثم موسى بن جعفر, ثم علي بن موسى , ثم محمد بن علي , ثم علي بن محمد, ثم الحسن بن علي , ثم سميي محمد وكنيي حجة الله في ارضه , وبقيته في عباده , ابن الحسن بن علي , ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الارض ومغاربها, ذاك الذي يغيب عن شيعته واوليائه , غيبة لا يثبت فيه على القول بامامته , الا من امتحن الله قلبه للايمان .
قال جابر: فقلت له يا رسول الله , فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته ؟ فقال (ص): اي والذي بعثني بالنبوة . انهم يستضيئون بنوره , وينتفعون بولايته في غيبته ,كانتفاع الناس بالشمس وان تجلاها سحاب , يا جابر هذا من مكنون سر الله , ومخزون علم الله , فاكتمه الا عن اهله .
وقال : اقول : وفي تفسير العياشي عن عمر بن سعيد عن ابي الحسن (ع) مثله . وفيه : علي بن ابي طالب والاوصياء من بعده . وعن ابن شهر آشوب : سال الحسن بن صالح عن الصادق (ع) ذلك , فقال : الائمة من اهل البيت .
ثم قال : اقول : وروى مثله الصدوق عن ابي بصير عن الباقر(ع) وفيه قال : الائمة من ولدعلي وفاطمة الى ان تقوم الساعة .
وفي تفسير العياشي عن عبدالله بن عجلان عن ابي جعفر(ع) في قوله : (اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم) قال : هي في علي وفي الائمة , جعلهم الله مواضع الانبياء, غير انهم لا يحلون شيئا ولا يحرمونه .
وفي [الكافي] باسناده عن بريد بن معاوية قال : تلا ابو جعفر(ع): (اطيعوا الله واطيعواالرسول واولي الامر منكم): فان خفتم تنازعا في الامر فارجعوه الى الله والى الرسول والى اولي الامر منكم . - (الخ) انتهى .
وفي تفسير [مجمع البيان] [٣ - ٤]: للطبرسي , قال : واما اصحابنا فانهم رووا عن الباقروالصادق (ع) ان اولي الامر, هم الائمة من آل محمد(ص), اوجب الله طاعتهم بالاطلاق ,كما اوجب طاعته وطاعة رسوله , ولا يجوز ان يوجب الله طاعة احد على الاطلاق الا من ثبتت عصمته , وعلم ان باطنه كظاهره , وامن منه الغلط والامر بالقبيح , وليس ذلك بحاصل في الامراء ولا العلماء سواهم , جل الله ان يامر بطاعة من يعصيه , او بالانقياديللمختلفين في القول والفعل , لانه محال ان يطاع المختلفون , كما انه محال ان يجتمع ما اختلفوافيه . ومما يدل على ذلك ايضا ان الله تعالى لم يقرن طاعة اولي الامر بطاعة رسوله , كما قرن طاعة رسوله بطاعته الا واولو الامر فوق الخلق جميعا, كما ان الرسول فوق اولي الامروفوق سائر الخلق , وهذه صفة ائمة الهدى من آل محمد(ص) الذين ثبتت امامتهم وعصمتهم

واتفقت الامة على علو رتبتهم وعدالتهم .
(فان تنازعتم في شي ء فردوه الى الله والرسول) معناه : فان اختلفتم في شي ء من اموردينكم , فرد وا التنازع فيه الى كتاب الله وسنة رسوله , وهذا قول مجاهد وقتادة والسدي .
ونحن نقول : الرد الى الائمة القائمين مقام الرسول بعد وفاته , وهو مثل الرد الى الرسول في حياته , لانهم الحافظون لشريعته , وخلفاؤه في امته , فجروا مجراه فيه .... (الخ). انتهى .
وفي [الينابيع] للقندوزي الحنفي قال في الباب السابع والسبعين [ص ٤٤٤] في تحقيق حديث :بعدي اثنا عشر خليفة : وفي [جمع الفوائد] جابر بن سمرة رفعه : لا يزال هذا الدين قائماحتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة , كلهم تجتمع عليه الامة , فسمعت كلاما من النبي (ص) لم افهمه , فقلت لابي :
ما يقول ؟ قال : كلهم من قريش . للشيخين , والترمذي ,وابي داود بلفظه .
وذكر يحيى بن الحسن في كتابه [العمدة] من عشرين طريقا في ان الخلفاء بعد النبي (ص)اثنا عشر خليفة كلهم من قريش . في البخاري من ثلاثة طرق , وفي مسلم من تسعة طرق ,وفي ابي داود من ثلاثة طرق , وفي الترمذي من طريق واحد, وفي الحميدي من ثلاثة طرق .
وفي [البخاري] عن جابر رفعه : يكون بعدي اثنا عشر اميرا, فقال كلمة لم اسمعها, فسالت ابي : ماذا قال ؟ قال : قال : كلهم من قريش .
وفي صحيح مسلم عن عامر بن سعد: كتبت الى ابن سمرة : اخبرني بشي ء سمعته من النبي (ص) فكتب الي : سمعت رسول الله (ص) يوم الجمعة , عشية رجم الاسلمي يقول : لايزال الدين قائما حتى تقوم الساعة , ويكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش .
وفي المودة العاشرة من كتاب [مودة القربى] للسيد علي الهمداني قدس الله سره , وافاض علينا من بركاته وفتوحه : عن عبد الملك بن عمير, عن جابر بن سمرة قال : كنت مع ابي عند النبي (ص) فسمعته يقول : بعدي اثنا عشر خليفة , ثم اخفى صوته , فقلت لابي : ماالذي اخفى صوته ؟ قال : قال :
كلهم من بني هاشم . وعن سماك بن حرب مثل ذلك .
وعن الشعبي عن مسروق قال : بينا نحن عند ابن مسعود نعرض مصاحفنا عليه اذ قال له فتى : هل عهد اليكم نبيكم كم يكون من بعده خليفة ؟ قال : انك لحديث السن , وان هذاشي ء ما سالني عنه احد قبلك , نعم , عهد الينا نبينا(ص) انه يكون بعده اثنا عشر خليفة ,بعدد نقباء بني اسرائيل .
وعن عباية بن ربعي عن جابر قال : قال رسول الله (ص): انا سيد النبيين , وعلي سيدالوصيين وان اوصيائي بعدي اثنا عشر, اولهم علي وآخرهم القائم المهدي .
وعن علي كرم الله وجهه قال : قال رسول الله (ص): لا تذهب الدنيا حتى يقوم بامتي رجل من ولد الحسين , يملا الارض عدلا كما ملئت ظلما.
وعن سليم بن قيس الهلالي , عن سلمان الفارسي (رض) قال : دخلت على النبي (ص) فاذاالحسين على فخذيه , وهو يقبل خديه ويلثم فاه , ويقول : انت سيد ابن سيد, اخو سيد,وانت امام ابن امام اخو امام , وانت حجة ابن حجة اخو حجة , ابو حجج تسعة تاسعهم قائمهم المهدي . واخرجه ايضا:
الحموئي , وموفق بن احمد الخوارزمي .
وعن ابن عباس (رض) قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : انا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون . واخرجه ايضا الحموئي .
وعن علي (ع) قال : قال رسول الله (ص): من احب ان يركب سفينة النجاة , ويستمسك بالعروة الوثقى , ويعتصم بحبل الله المتين , فليوال عليا, وليعاد عدوه , وليأتم بالائمة الهداة من ولده , فانهم خلفائي واوصيائي , وحجج الله على خلقه من بعدي , وسادات امتي وقواد الاتقياء الى الجنة , حزبهم حزبي وحزبي حزب الله , وحزب اعدائهم حزب الشيطان .
وعن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص): ان الله فتح هذا الدين بعلي , واذا قتل فسدالدين , ولا يصلحه الا المهدي .
وعن علي (ع) قال : قال رسول الله (ص): الائمة من ولدي , فمن اطاعهم فقد اطاع الله , ومن عصاهم فقد عصى الله , هم العروة الوثقى , والوسيلة الى الله جل وعلا.
قال القندوزي : قال بعض المحققين : ان الاحاديث الدالة على كون الخلفاء بعده (ص) اثناعشر, قد اشتهرت من طرق كثيرة , فبشرح الزمان , وتعريف الكون والمكان , علم ان مراد رسول الله (ص) من حديثه هذا الائمة الاثنا عشر من اهل بيته وعترته , اذ لا يمكن ان يحمل هذا الحديث على الخلفاء بعده من اصحابه , لقلتهم عن اثني عشر, ولا يمكن ان يحمله على الملوك الاموية , لزيادتهم على اثني عشر, ولظلمهم الفاحش الا عمر بن عبدالعزيز, ولكونهم غير بني هاشم , لان النبي (ص) قال : كلهم من بني هاشم , في رواية عبدالملك عن جابر, واخفاء صوته (ص).
في هذا القول ترجح هذه الرواية , لانهم لا يحسنون خلافة بني هاشم .
ولا يمكن ان يحمله على الملوك العباسية , لزيادتهم على العدد المذكور, ولقلة رعايتهم الاية : (قل لا

اءسالكم عليه اءجرا الا المودة في القربى)(١٣٨) وحديث الكساء, فلا بد من ان يحمل هذا الحديث على الائمة الاثني عشر من اهل بيته وعترته (ص), لانهم كانوا اعلم اهل زمانهم , واجلهم واورعهم واتقاهم واعلاهم نسبا وافضلهم حسبا, واكرمهم عندالله .
وكان علمهم عن آبائهم متصلا بجدهم (ص) وبالوراثة واللدنية , كذا عرفهم اهل العلم والتحقيق , واهل الكشف والتوفيق .
ويؤيد هذا المعنى , اي ان مراد النبي (ص) الائمة الاثنا عشر من اهل بيته , ويشهد له ويرجحه : حديث الثقلين والاحاديث المتكثرة المذكورة في هذا الكتاب وغيرها. واماقوله (ص) في رواية جابر بن سمرة , فمراده (ص) ان الامة تجتمع على الاقرار بامامة كلهم وقت ظهور قائمهم المهدي , رضي الله عنهم .
وفي نهج البلاغة من خطبة علي (ع): [اين الذين زعموا انهم الراسخون في العلم دوننا كذباوبغيا علينا؟ ان رفعنا الله ووضعهم , واعطانا وحرمهم , وادخلنا واخرجهم , بنا يستعطى الهدى , وبنا يستجلى العمى](١٣٩).
وقال : وانه سياتي عليكم من بعدي زمان , ليس فيه شي ءاخفى من الحق , ولا اظهر من الباطل , ولا اكثر من الكذب على الله ورسوله , وليس عنداهل ذلك الزمان سلعة ابور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته , ولا انفق منه اذا حرف عن مواضعه , ولا في البلاد شي ء انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر. واعلموا انكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه , ولن تاخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه , ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه , فالتمسوا ذلك من عند اهله , فانهم عيش العلم , وموت الجهل , هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم , وصمتهم عن منطقهم ,وظاهرهم عن باطنهم , لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه , فهو بينهم شاهد صادق ,وصامت ناطق (١٤٠).
وفي الباب الثامن والسبعين [ص ٤٤٨] اورد ما رواه الشيخ محمد بن ابراهيم الجويني الخراساني الحموئي , المحدث الفقيه الشافعي : عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله (ص): ان عليا وصيي , ومن ولده القائم المنتظر المهدي الذي يملاالا رض قسطا وعدلا, كما ملئت جورا وظلما, والذي بعثني بالحق بشيرا ونذيرا, ان الثابتين على القول بامامته في زمان غيبته , لاعز من الكبريت الاحمر. فقام اليه جابر بن عبدالله فقال : يا رسول الله غيبة ؟ قال : اي وربي , ليمحص الذين آمنواويمحق الكافرين , ثم قال : يا جابر ان هذا امر من امر الله , وسر من سر الله , فاياك والشك ,فان الشك في امر الله عزوجل كفر.
وذكر السيد مرتضى الحسيني الفيروز آبادي في كتابه [فضائل الخمسة] [٢: ٢٣] ما اخرجه بعض ائمه المحدثين في كتبهم , كالبخاري ومسلم , وقد مضت بعض رواياتهم فيما مضى , وامارواية غيرهما فسنذكرها فيما يلي , فمنهم : الترمذي في صحيحه [٢: ٣٥] روى بسندين عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله (ص): يكون بعدي اثنا عشر اميرا, قال : ثم تكلم بشي ء لم افهمه , فسالت الذي يليني , فقال : قال : كلهم من قريش .
الحاكم في [المستدرك] [٤: ٥٠١] روى بسنده عن مسروق قال : كنا جلوسا ليلة عندعبدالله يقرئنا القرآن , فساله رجل فقال : يا ابا عبد الرحمن من خليفة ؟ فقال عبدالله : ما سالني عن هذه احد منذ قدمت العراق قبلك ,قال : سالناه , فقال : اثنا عشر, عدة نقباء بني اسرائيل .
[قال الفيروزآبادي]: ورواه ايضا: احمد بن حنبل في مسنده : بطريقين في [١:ص ٣٨٩وص ٤٠٦] وذكره الهيثمي ايضا في [مجمع الزوائد] [٥: ١٩٠] وقال : رواه احمد وابويعلى , والبزار. وذكره المتقي ايضا في [كنز العمال] [٣: ٢٠٥] ولفظه : ان عدة الخلفاء بعدي عدة نقباء موسى , وقال :
اخرجه : ابن عدي وابن عساكر عن ابن مسعود, وفي [٦: ٢٠١]ايضا, وقال : اخرجه الطبراني عن ابن مسعود وفي [ص ٢٠١] ايضا, وقال : اخرجه نعيم بن حماد في [الفتن] عن ابن مسعود.
وذكره المناوي في [الفيض القدير] في الشرح [٢: ٤٥٨] وقال : اخرجه ابن عدي , وابن عساكر في التاريخ , عن ابن مسعود.
احمد بن حنبل في مسنده [٥: ٨٦] روى بسند عن جابر بن سمرة فقال : قال رسول الله (ص):لا يزال الدين قائما حتى يكون اثنا عشر خليفة من قريش (الحديث).
وفي مسند الامام احمد بن حنبل ايضا [٥: ٩٢] روى بسنده عن جابر بن سمرة قال : سمعت رسول الله (ص) او قال : قال رسول الله (ص) : يكون بعدي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش .
وروى في [٥: ١٠٦] بسنده عن جابر بن سمرة قال : سمعت النبي (ص) يقول : يكون لهذه الامة اثنا عشر خليفة .
وفي [كنز العمال] للمتقي [٦: ٢٠١] ولفظه : يكون لهذه الامة اثنا عشر خليفة قيما لا يضرهم من خذلهم , كلهم من قريش , قال : اخرجه الطبراني عن جابر بن سمرة .
قال المؤلف : وذكره الهيثمي ايضا في مجمعه [٥: ١٩١] وقال : لا يضرهم عداوة من عاداهم .فالتفت خلفي فاذا بعمر بن الخطاب في اناس , فاثبتوا لي الحديث كما سمعت . انتهى .
والى ذلك اشار سيدي وقدوتي الحبيب العارف بالله عبدالله الحداد في قصيدة له :
ومنا امام حان حين خروجه ----- يقوم بامر الله خير قيام فيملاها بالحق والعدل والهدى ----- كما ملئت جورا

بظلم طغام اذا قام قمنا والموفق ربنا ----- بنصرته ان راث حين حمام والا فنرجو ان يقوم بنصره ----- فروع من البيت المصون نوامي ولله منا الحمد والشكر والثنا ----- على نعم مشكورة بدوام ونسال مولانا تبارك اسمه ----- ثباتا وتاييدا وحسن ختام وتمت وصلى الله ازكى صلاته ----- على احمد ما انهل ودق غمام وما غردت ورق على غصن دوحة ----- وما لاح برق النجد جنح ظلام وآل واصحاب ومن كان تابعا ----- على البر والتقوى وحفظ ذمام وقال رضي الله عنه ورضي به عنا في الدارين في كتابه [تثبيت الفؤاد] [١: ٣٤]:
اخبر رجل عن ابيه انه قال : اذا مات فلان سيدنا, بقي الناس يضرب جباههم بعضها بعضا. فقلنا: لا,ان شاء الله , وليس هذا الظن بالله , بل الظن انه اذا راح واحد خلفه بدل منه قدم على قدم ,الى خروج المهدي ونزول عيسى .
قال الحساوي : وفي ذلك رائحة من معنى قوله (رض): عندنا امانة لا يحملها الاالمهدي ,وقال مرة : اخذنا من الكتاب والسنة ما لا يحمله الا المهدي , وقال مرة : عندنا من الشيخ عبدالله بن ابي بكر [يعني العيدروس] امانة لا يحملها الا المهدي .
وقد ذكر ابن حجر الائمة الاثني عشر باسمائهم وصفاتهم ومالهم من الفضائل والمكرمات واحدا بعد واحد في كتابه [الصواعق](١٤١).
ونقل السيد امير محمد الكاظمي القزويني في كتابه [نقض الصواعق] [ص ٢٧٨] ما قاله قطب العارفين , وشيخ المؤرخين , البحاثة عند اعلام السنة , صاحب الفتوحات المكية ,ابن عربي في الباب [٣٦٦ - ص ١٢٨] من اليواقيت والجواهر, للعارف عبد الوهاب الشعراني في المبحث ٦٥ من النسخة المطبوعة سنة ٣١٧ هجرية : [ان الائمة من اهل البيت النبوي اثنا عشر اماما, وان آخرهم المهدي , وهو حي موجود. وقد اجتمع معه الكثير من علماء السنة , وسوف يخرج في آخر الزمان , يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلماوجورا](١٤٢).
قال في ذلك الكتاب ما لفظه : واعلموا انه لا بد من خروج المهدي (ع) لكن لا يخرج حتى تمتلى الارض جورا وظلما فيملؤها قسطا وعدلا. ولو لم يكن من الدنيا الايوم واحدلطول الله ذلك اليوم , حتى يلي ذلك الخليفة , وهو من عترة رسول الله (ص) من ولدفاطمة (س) جده الحسين بن علي بن ابي طالب , ووالده الحسن العسكري ابن الامام علي النقي [بالنون] ابن الامام محمد التقي [بالتاء] ابن الامام علي الرضا, ابن الامام موسى الكاظم , ابن الامام جعفر الصادق , ابن الامام محمد الباقر, ابن زين العابدين علي , ابن الامام الحسين ابن الامام علي بن ابي طالب , يواطى اسمه اسم الرسول (ص) يبايعه المسلمون بين الركن والمقام . انتهى .
وهذا يتفق مع ما اخرجه البخاري في صحيحه [٤: ١٥٤]: في باب [الامراء من قريش] في اول كتاب الاحكام . ومسلم في الباب نفسه , وغيرهما من اهل الصحاح . كما مر عن النبي (ص): [لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي منهم اثنان] وفي بعض الرواية : من بني هاشم كما في [ينابيع المودة].

المبحث الثالث والستون

في قوله تعالى : (والعاديات ضبحا) [العاديات : ١] .
قد جاء فيما نقله بعض المفسرين في تفاسيرهم بان هذه الاية الشريفة قد نزلت في اميرالمؤمنين علي (ع), وذلك حين بعثه النبي (ص) في سرية من السرايا, وكان (ص) قد بعث قبله رجالا بعد رجال عدة مرات وانهزموا ورجعوا خائبين . وقتل من المسلمين عددكبير كما روى ذلك :
الطبرسي في تفسيره [مجمع البيان] [٥: ٦٧٥ ط. بيروت - مؤسسة التاريخ العربي]: قال : قيل : بعث رسول الله (ص) سرية الى حي من كنانة , فاستعمل عليهم المنذر بن عمرو الانصاري احد النقباء, فتاخر رجوعهم , فقال المنافقون : قتلوا جميعا, فاخبر الله عنها بقوله :(والعاديات ضبحا) عن مقاتل , وقيل .نزلت السورة لما بعث النبي (ص) عليا(ع) الى ذات السلاسل فاوقع بهم , وذلك بعد ان بعث عليهم مرارا غيره من الصحابة فرجع كل منهم الى رسول الله (ص). وهو المروي عن ابي عبدالله (ع) في حديث طويل . قال : وسميت هذه الغزوة ذات السلاسل لانه اسر منهم وقتل وسبي وشد اسراهم في الحبال مكتفين كانهم في السلاسل .
ولما نزلت السورة , خرج رسول الله (ص) الى الناس فصلى بهم الغداة , وقرا فيها:(والعاديات ضبحا). فلما فرغ من صلاته قال اصحابه : هذه سورة لم نعرفها, فقال رسول الله (ص): نعم , ان عليا ظفر باعداء الله , وبشرني بذلك جبرئيل (ع) في هذه الليلة , فقدم علي (ع) بعد ايام بالغنائم والاسارى .
وفي تفسير الميزان [٢٠: ٤٩١ ط. دار الكتب الاسلامية] ذكر في بحثه الروائي ما نقله عن مجمع البيان باللفظ المذكور. وذكر ابن شهر آشوب في مناقبه [٣: ١٤٠]: في فصل [فيما ظهر منه (ع)في غزاة السلاسل] قال : قال ابو القاسم بن شبل الوكيل , وابو الفتح الحفار باسنادهما عن الصادق (ع) ومقاتل , والزجاج , ووكيع , والثوري , والسدي , وابو صالح , وابن عباس : انه انفذ رسول الله (ص) ابا بكر في

سبعمئة رجل , فلما صار الى الوادي واراد الانحدارفخرجوا اليه , فهزموه وقتلوا من المسلمين جمعا كثيرا, فلما قدموا على النبي (ص) بعث عمر فرجع منهزما, فقال عمرو بن العاص : ابعثني يا رسول الله فان الحرب خدعة , ولعلي اخدعهم , فبعثه فرجع منهزما, [وفي رواية] انه انفذ خالدا فعاد كذلك , فساء النبي ذلك فدعا عليا وقال : ارسلته كرارا غير فرار, فشيعه الى مسجد الاحزاب , فسار بالقوم متنكبا عن الطريق , يسير بالليل ويكمن بالنهار, ثم اخذ علي محجة غامضة , فسار بهم حتى استقبل الوادي من فمه , ثم امرهم ان يعكموا الخيل واوقفهم في مكان .
وقال لاتبرحوا, وانتبذ امامهم واقام ناحية منهم , فقال خالد, وفي رواية قال عمر: انزلنا هذاالغلام في واد كثير الحيات والهوام والسباع , اما سبع ياكلنا او ياكل دوابنا, واما حيات تعقرنا وتعقر دوابنا, واما يعلم بنا عدونا فياتينا ويقتلنا, فكلموه نعلو الوادي .
فكلمه ابو بكر فلم يجبه , فكلمه عمر فلم يجبه , فقال عمرو بن العاص : انه لا ينبغي ان نضيع انفسنا, انطلقوا بنا نعلو الوادي , فابى ذلك المسلمون .
ومن روايات اهل البيت (ع): انه ابت الارض ان تحملهم , قالوا فلما احس (ع) الفجر قال :اركبوا بارك الله فيكم وطلع الجبل حتى اذا انحدر على القوم واشرف عليهم قال لهم :اتركوا عكمة دوابكم قال : فشمت الخيل ريح الاناث فصهلت فسمع القوم صهيل خيلهم فولوا هاربين . وفي رواية مقاتل والزجاج : انه كبس القوم وهم غادون , فقال : يا هؤلاء محمد رسول الله , والا ضربتكم بالسيف , فقالوا:انصرف عنا كما انصرف ثلاثة , فانك لا تقاومنا, فقال (ع): انني لا انصرف , انا علي بن ابي طالب , فاضطربوا, وخرج اليه الاشداء السبعة , وناصحوه وطلبوا الصلح , فقال (ع): امالاسلام واما المقاومة . فبرز اليه واحد بعد واحد, وكان اشدهم آخرهم , وهو سعد بن مالك العجلي , وهو صاحب الحصن , فقتلهم فانهزموا, ودخل بعضهم في الحصن وبعضهم استامنوا وبعضهم اسلموا, واتوه بمفاتيح الخزائن .
قالت ام سلمة : انتبه النبي (ص) من القيلولة , فقلت : الله جارك مالك ؟ فقال : اخبرني جبرئيل بالفتح , ونزلت : (والعاديات ضبحا) فبشر النبي (ص) اصحابه بذلك , وامرهم باستقباله والنبي (ص) تقدمهم , فلما رآى علي النبي (ص) ترجل عن فرسه فقال النبي (ص): اركب فان الله ورسوله عنك راضيان , فبكى علي (ع) فرحا, فقال النبي (ص):يا علي لولا اني اشفق ان تقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في المسيح , ...[الخبر]. انتهى .
وقد اخرج ابن المغازلي هذا الخبر ايضا, غير انه قال بان قول النبي (ص) لعلي لما قدم بفتح خيبر.
روى ذلك في [المناقب] [ص ٢٣٧ برقم ٢٨٥] مسندا. قال : اخبرنا ابو الحسن علي بن عبيد الله بن القصاب البيع (ره), حدثنا ابو بكر محمد بن احمد بن يعقوب المفيد الجرجرائي ,حدثنا ابو الحسن علي بن سليمان بن يحيى , حدثنا عبد الكريم بن علي , حدثنا جعفر بن محمد بن ربيعة البجلي , حدثنا الحسن بن الحسين العرني , حدثنا كادح بن جعفر, عن عبدالله بن لهيعة عن عبد الرحمن بن زياد, عن مسلم بن يسار, عن جابر بن عبدالله قال :لما قدم علي بن ابي طالب بفتح خيبر قال له النبي (ص):
يا علي لولا ان تقول طائفة من امتي , فيك ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك مقالا, لا تمر بملا من المسلمين الا اخذوا التراب من تحت رجليك , وفضل طهورك , يستشفعون بهما, ولكن حسبك ان تكون مني وانا منك , ترثني وارثك وانت مني بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي , وانت تبرى ذمتي , وتستر عورتي , وتقاتل على سنتي , وانت غدا في الاخرة اقرب الخلق مني , وانت على الحوض خليفتي , وان شيعتك على منابر من نور مبيضة وجوههم حولي , اشفع لهم ويكونون في الجنة جيراني , وان حربك حربي وسلمك سلمي ,وسريرتك سريرتي , وعلانيتك علانيتي وان ولدك ولدي , وانت تقضي ديني وانت تنجزوعدي , وان الحق على لسانك وفي قلبك ومعك وبين يديك ونصب عينيك , الايمان مخالطلحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي , لا يرد علي الحوض مبغض لك , ولا يغيب عنه محب لك . فخر علي (ع) ساجدا وقال : الحمد لله الذي من علي بالاسلام , وعلمني القرآن ,وحببني الى خير البرية , واعز الخليقة , واكرم اهل السماوات والارض على ربه , وخاتم النبيين وسيد المرسلين وصفوة الله في جميع العالمين . احسانا من الله العلي الي , وتفضلا منه علي .
فقال له النبي (ص): لولا انت يا علي ما عرف المؤمنون بعدي . لقد جعل الله جل وعز نسل كل نبي من صلبه , وجعل نسلي من صلبك , يا علي فانت اعز الخلق واكرمهم علي واعزهم عندي , ومحبك اكرم من يرد علي من امتي .
قال الفاضل محمد باقر البهبودي في تعليقه على الكتاب : اخرجه ابن حاتم في [علل الحديث] [١: ٣١٣] والكراجكي في [كنز الفوائد] [ص ٢٨١]. والخوارزمي في [مقتل الحسين]وفي المناقب [ص ٢٤٥ و ص ٧٧]. والكنجي الشافعي في [كفاية الطالب] [ص ٢٦٣] والهيثمي في [مجمع الزوائد] [٩: ١٣١] وابن ابي الحديد المعتزلي في [شرح النهج] [٢: ٣٣٩] وقال : ذكره احمد بن حنبل في مسنده . انتهى .
وذكر الامام المظفر في [دلائل الصدق] [٢: ١٥٦] عن الحلي في قوله تعالى : (والعاديات)قال :
اقسم الله تعالى بخيل جهاده في غزوة السلسلة لما جاء جماعة من العرب واجتمعواعلى وادي الرملة

لـيبيتوا النبي (ص) بالمدينـة , فقال النبي لاصحابه : من لـهؤلاء؟ فقام جماعة من اهل الصفة فقالوا: نـحن , فول علينا من شئت , فاقرع بينـهم فخرجت القرعة على ثمانين رجلا منـهم ومن غيرهم .
فامر ابا بكر باخذ اللواء, والمضي الى بني سليم وهم ببطن الوادي , فهزموهم وقتلوا جمعاكثيرا من الـمـسـلـمين وانـهزم ابو بكر. وعقد لعمر وبعثه فهزموه , فساء النبي (ص) فقال عمروبن العاص : ابـعـثـنـي يا رسول الله , فانفذه , فهزموهم وقتلوا جماعة من اصحابه , وبقي النبي (ص) اياما يدعو عليهم .

ثم طلب امير المؤمنين (ع) وبعثه اليهم , ودعا له وشيعه الى مسجد الاحزاب . وانفذ معه جماعة منهم ابو بكر وعمر وعمرو بن العاص , فسار الليل وكمن النهار حتى استقبل الوادي من فمه , فلم يشك عمرو بن العاص انه ياخذهم , فقال لابي بكر: هذه ارض سباع وذئاب , وهي اشد علينا من بني سليم , والمصلحة ان نعلو الوادي , واراد افساد الحال ,وقال : قل ذلك لامير المؤمنين (ع) فقال له ابو بكر, فلم يلتفت (ع) اليه , ثم قال لعمر فلم يجبه امير المؤمنين (ع), وكبس على القوم الفجر فاخذهم , فانزل الله تعالى : (والعاديات ضبحا) السورة . واستقبله النبي (ص) فنزل امير المؤمنين وقال له النبي (ص): لو لا ان اشفق ان يقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في المسيح , لقلت فيك اليوم مقالالا تمر بملا منهم الا اخذوا التراب من تحت قدميك , اركب فان الله ورسوله عنك راضيان .
قال الامام المظفر: وقد ورد مضمون هذا الخبر في جملة من اخبار القوم فضلا عن اخبارنا.فقد حكاه في [ينابيع المودة] عن احمد في مسنده من طريقين , وكذا عن موفق ابن احمد[الخوارزمي], وقال الشافعي فيما نسب اليه :
لو ان المرتضى ابدى محله ----- لصار الخلق طرا سجدا له كفى في فضل مولانا علي ----- وقوع الشك فيه انه الله

المبحث الرابع والستون

في قوله تعالى : (واءوحينا الى موسى واءخيه اءن تبوءا لقومكمابمصر بيوتا) [يونس : ٨٧].
قال السيوطي في تفسيره [الدر المنثور] [٣: ٣١٤] لدى تفسير الاية : واخرج ابن عساكرعن ابي رافع (رض): ان النبي (ص) خطب فقال : ان الله امر موسى وهارون ان يتبوآلقومهما بيوتا, وامرهما ان لا يبيت في مسجدهما جنب , ولا يقربوا فيه النساء الا هارون وذريته , ولا يحل لاحد ان يقرب النساء في مسجدي هذا, ولا يبيت فيه جنب الا علي وذريته .
واخرج ابن المغازلي الشافعي في مناقبه [ص ٢٥٢ برقم ٣٠١]: اخبرنا احمد بن محمد اجازة ,قال : حدثنا عمر بن شوذب , حدثنا احمد بن عيسى بن الهيثم , حدثنا محمد بن عثمان بن ابي شيبة , حدثنا ابراهيم بن محمد بن ميمون , حدثنا علي بن عياش , عن الحارث ابن حصيرة , عن عدي بن ثابت قال :
خرج رسول الله (ص) الى المسجد فقال : ان الله اوحى الى نبيه موسى ان ابن لي مسجدا طاهرا لا يسكنه الا موسى وهارون وابنا هارون , وان الله اوحى الي ان ابني مسجدا طاهرا لا يسكنه الا انا وعلي وابنا علي .
قال الفاضل محمد باقر البهبودي في تعليقاته على الكتاب المذكور: واخرجه الشيخ عبدالله الشافعي في مناقبه المخطوط. واخرجه الشيخ عبيد الله الحنفي الامرتسري في [ارجح المطالب] [ص ٤١٦ ط. لاهور] بعين السند واللفظ, كلاهما من طريق مؤلفنا ابن المغازلي الشافعي . واخرجه العلامة السيوطي في [الخصائص] [٢: ٣٤٣] بالاسناد عن ابي حازم الاشجعي , واخرجه ابن عساكر عن ابي رافع [وقد مر ذكره] وهكذا اخرجه الحافظ الكنجي الشافعي في [كفاية الطالب] [ص ٢٨٤] من طريق الحافظ ابن عساكر.
واخرج ابن المغازلي ايضا في [ص ٢٩٩] من الكتاب المذكور برقم [٣٤٣] مسندا قال : قال رسول الله (ص) ان الله عزوجل اوحى الى موسى (ع) ان ابن لي مسجدا طاهرا لا يكون فيه غير موسى وهارون وابني هارون شبرا وشبيرا, وان الله امرني ان ابني مسجداطاهرا, لا يكون فيه غيري وغير اخي علي وغير ابني الحسن والحسين (ع). [انتهى].
اقول : وقد روى هذا الحديث ونحوه عدة من الائمة وكبار المحدثين وحملة السنن في صحاحهم ومسانيدهم , كما نقل عنهم السيد الشريف مرتضى الحسيني الفيروزآبادي في كتابه القيم [فضائل الخمسة] [٢: ١٥٦] فمنها:
صحيح الترمذي [٢: ٣٠٠] روى بسنده عن ابي سعيد قال : قال رسول الله (ص) لعلي (ع):يا علي لا يحل لاحد ان يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك .
سنن البيهقي [٧: ٦٥] روى بسنده عن ام سلمة قالت : خرج علينا رسول الله (ص) فوجه هذا المسجد فقال : الا لا يحل هذا المسجد لجنب ولا لحائض الا لرسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين , الا قد بينت لكم الاسماء ان لا تضلوا.
وقال المؤلف السيد مرتضى : ورواه بطريق آخر عن ام سلمة قالت : قال رسول الله (ص):الا ان مسجدي حرام على كل حائض من النساء. وكل جنب من الرجال الا على محمدواهل بيته : علي وفاطمة والحسن والحسين .
ثم ان الطريقين المذكورين قد ذكرهما المتقي ايضا في [كنز العمال] [٦: ٢١٧]: قال في اولهما:اخرجه البيهقي وابن عساكر, وقال في ثانيهما: اخرجه البيهقي .
وفي [كنز العمال] [١: ١٥٩] قال (ص): لا ينبغي لاحد ان يجنب في هذا المسجد الا انا او علي قال : رواه الطبرانى عن ام سلمة .

وفي [مجمع الزوائد] [٩: ١١٥] للهيثمي قال : عن خارجة بن سعد, عن ابيه قال : قال رسول الله (ص) لعلي : لا يحل لاحد ان يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك . وقال : رواه البزار.
وقال المؤلف : وذكره ابن حجر ايضا في صواعقه [ص ٧٣] وقال ايضا: اخرجه البزار, وفي [فتح الباري] في شرح البخاري [٨: ١٦] قال : اخرج اسماعيل القاضي في احكام القرآن , من طريق المطلب بن عبدالله بن حنطب , ان النبي (ص) لم ياذن لاحد ان يمر في المسجد وهوجنب الا لعلي بن ابي طالب لان بيته كان في المسجد.
وفي [الصواعق] لابن حجر [ص ١٢١] قال في الحديث الثالث عشر: اخرج البزار عن سعدقال : قال رسول الله (ص) لعلي : لا يحل لاحد ان يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك .انتهى .
وقد ذكره السيوطي ايضا في كتابه [تاريخ الخلفاء] [ص ١١٥ ط. المنيرية سنة ١٣٥١].

المبحث الخامس والستون

في قوله تعالى : (محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار) [الفتح : ٢٩].
نقل السيد المرتضى الحسيني في كتابه [فضائل الخمسة] [٢: ٢٠٨] عن [تاريخ بغداد]للخطيب البغدادي [٣: ١٥٣] انه روى بسنده عن ابي الاحوص . قال : كنا عند ابن مسعودفتلا ابن عباس هذه الاية : (محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار) وساق الحديث الى ان قال ابن عباس : (يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار): علي بن ابي طالب .كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله (ص) ببغضهم علي بن ابي طالب (ع).
اقول : وقد روى الحديث جمع كثيرون من اساطين المحدثين وحملة السنن في صحاحهم ومسانيدهم كما نقل عنهم السيد الفاضل الحسيني في كتابه المذكور. فمنهم :
الترمذي في صحيحه [٢: ٢٩٩] روى بسنده عن ابي سعيد قال : انا كنا لنعرف المنافقين [نحن معشر الانصار] ببغضهم علي بن ابي طالب (ع).
قال المرتضى الحسيني : رواه ابو نعيم ايضا في [حلية الاولياء] [٦: ٢٩٤].
وفي صحيح الترمذي ايضا [٢: ٢٩٩] روى بسنده عن المساور الحميري عن اءمه قالت :دخلت على ام سلمة فسمعتها تقول : كان رسول الله (ص) يقول : لا يحب عليا منافق , ولايبغضه مؤمن . قال : وفي الباب عن علي (ع). قال المؤلف : رواه احمد بن حنبل في مسنده [٦:٢٩٢].
وفي [المستدرك] للحاكم [٣: ١٢٩] روى بسنده عن ابي عبدالله الجدلي عن ابي ذر قال : ماكنا نعرف المنافقين الا بتكذيبهم الله ورسوله , والتخلف عن الصلوات , والبغض لعلي بن ابي طالب (ع).
قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم . وقال الحسيني : وذكره المتقي ايضا في [كنز العمال] [٦: ٣٩] وقال : اخرجه الخطيب في [المتفق].
وذكره المحب الطبري ايضا في [الرياض النضرة] [٢: ٢١٤]: وقال : اخرجه ابن شاذان .
وفي [مشكل الاثار] للطحاوي [١: ٥٠] روى بسنده عن عمران بن حصين قال : خرجت يوما فاذا انا برسول الله (ص) فقال لي : يا عمران وامي , واي شي ء اشرف من هذا؟ قال (ص): انطلق , فانطلق رسول الله (ص) وانطلقت معه حتى اتى الباب , فقال : السلام عليكم , ادخل ؟ [فساق الحديث]وفي آخره قول رسول الله (ص) لفاطمة : لقد زوجتك سيدا في الدنيا وسيدا في الاخرة , لايبغضه الا منافق .
قال الحسيني : وذكره المحب الطبري ايضا في [ذخائر العقبى] [ص ٤٣] وقال : خرجه الحافظابو القاسم الدمشقي في [فضل فاطمة].
وفي [الاستيعاب] لابن عبد البر [٢: ٤٦٤] قال : وروى عمار الدهني عن ابي الزبير عن جابرقال : ما كنا نعرف المنافقين الا ببغض علي بن ابي طالب (ع).
قال السيد الحسيني : وذكره الهيثمي ايضا في [مجمع الزوائد] [٩: ١٣٢] وقال : رواه الطبراني في [الاوسط] والبزار بنحوه , الا انه قال : ما كنا نعرف منافقينا معشر الانصار. وذكره المحب الطبري ايضا في [الرياض النضرة] [٢: ٢١٤] وقال اخرجه احمد في [المناقب].
وفي [الدر المنثور] للسيوطي في ذيل تفسير قوله تعالى : (ان الذين ارتدوا على ادبارهم)في آخر سورة محمد, [ويقال لها سورة القتال ايضا] قال : واخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال : ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله (ص) الا ببغضهم علي بن ابي طالب (ع).
وفي [كنز العمال] للمتقي [٦: ١٥٨] قال : لا يبغض عليا مؤمن ولا يحبه منافق . قال : اخرجه ابن ابي شيبة عن ام سلمة .
وقال ايضا ابن مردويه وابن عساكر عن ابي سعيد الخدري في قوله تعالى : (ولتعرفنهم في لحن القول) [محمد: ٣٠] قال : ببغضهم علي بن ابي طالب (ع).
وفي [كنز العمال] ايضا [٦: ١٥٨] قال : لا يحب عليا الا مؤمن , ولا يبغضه الا منافق وقال :اخرجه الطبراني عن ام سلمة .

وفي [مجمع الزوائد] للهيثمي [٩: ١٣٣] قال : وعن ابن عباس قال : نظر رسول الله (ص) الى علي (ع) فقال : لا يحبك الا مؤمن , ولا يبغضك الا منافق , من احبك فقد احبني , ومن ابغضك فقد ابغضني , وحبيبي حبيب الله , وبغيضي بغيض الله , ويل لمن ابغضك بعدي .قال : رواه الطبراني في [الاوسط].
وفي [مجمع الزوائد] [٩: ١٣٣]: قال : وعن عمران بن الحصين ان رسول الله (ص) قال لعلي (ع):
لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق .
قال : رواه الطبراني في الاوسط.
وفي [الرياض النضرة] للطبري [٢: ٢١٤] قال : وعن المطلب بن عبدالله بن حنطب عن ابيه قال :
قال رسول الله (ص) يا ايها الناس مني لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق , من احبه فقد احبني , ومن ابغضه فقد ابغضني . قال :
اخرجه احمد في [المناقب].
وفي [كنوز الحقائق] للمناوي [ص ٦٣] قال : حب علي براءة من النفاق . قال : اخرجه الديلمي .
وفي [الرياض النضرة] ايضا [٢: ٢١٤] قال : عن الحارث الهمداني قال : رايت عليا(ع) على المنبر, فحمد الله واثنى عليه ثم قال : قضاء قضاه الله عزوجل على لسان نبيكم , النبي الامي (ص) ان لا يحبني الا مؤمن , ولا يبغضني الا منافق . قال : اخرجه ابن فارس .
وفي [نور الابصار] للشبلنجي [ص ٩٠] قال : عن ابي سعيد الخدري قال : قال رسول الله (ص) لعلي (ع): حبك ايمان , وبغضك نفاق , واول من يدخل الجنة محبك , واول من يدخل النار مبغضك .
ومنها: ما ذكره الهيثمي ايضا في [مجمع الزوائد] [٩: ١٣٢] قال : وعن فاطمة بنت رسول الله (ص) قالت : خرج علينا رسول الله (ص) عشية عرفة فقال : ان الله تعالى باهى بكم وغفر لكم عامة , ولعلي (ع) خاصة , واني رسول الله اليكم غير محاب لقرابتي , هذا جبريل يخبرني : ان السعيد حق السعيد من احب عليا في حياته وبعد موته , وان الشقي كل الشقي من ابغض عليا في حياته وبعد موته .
قال رواه الطبراني . وقال المؤلف السيد الحسيني :وذكره المتقي ايضا في [كنز العمال] [٦: ٤٠٠] وقال :
اخرجه الطبراني , والبيهقي في [فضائل الصحابة] وابن الجوزي .
ومنها: ما ذكره الطبري في [الرياض النضرة] [٢: ١٨٩] قال : وعن ابي بكر قال : رايت رسول الله (ص) خيم خيمة وهو متكى على قوس عربية , وفي الخيمة علي وفاطمة والحسن والحسين فقال : معشر المسلمين , انا سلم لمن سالم اهل الخيمة , وحرب لمن حاربهم , ولي لمن والاهم , لا يحبهم الا سعيد الجد طيب المولد, ولا يبغضهم الا شقي الجدردي ء الولادة .
وفي [صحيح مسلم] في كتاب الايمان , في باب الدليل على حب الانصار وعلي (ع) من الايمان , روى بسنده عن عدي بن ثابت عن زر قال : قال علي (ع): والذي فلق الحبة وبراالنسمة , انه لعهد النبي الامي الي ان لا يحبني الا مؤمن , ولا يبغضني الا منافق .
قال المؤلف السيد الحسيني : ورواه الترمذي ايضا في صحيحه [٢: ٣٠١] والنسائي ايضا في صحيحه [٢: ٢٧١] بطريقين وفي خصائصه [ص ٢٧] بثلاثة طرق , وابن ماجة ايضا في صحيحه [ص ١٢] واحمد بن حنبل ايضا [١: ٨٤ - ٩٥ - ١٢٨] في مسنده والخطيب البغدادي في تاريخه [٢: ٢٥٥] وفي [٨: ٤١٧] وفي [١٤: ٤٢٦] وابو نعيم في حليته [٤:١٨٥] بثلاثة طرق عن عدي بن ثابت عن زر, ثم قال : هذا حديث صحيح متفق عليه . ثم ذكر جمعا كثيراممن روى هذا الحديث عن عدي بن ثابت .
وذكره المتقي ايضا في كنز العمال [٦: ٣٩٤]وقال :
اخرجه الحميدي , وابن ابي شيبة , واحمد بن حنبل , والعدني , والترمذي , والنسائي ,وابن ماجة , وابن حبان , وابو نعيم , وابن ابي حاصم .
ثم قال المؤلف السيد الحسيني : وذكره المحب الطبري ايضا في الرياض النضرة [٢:٢١٤]وقال اخرجه ابو حاتم .

المبحث السادس والستون

في قوله تعالى : (النبي اءولى بالمؤمنين من اءنفسهم) [الاحزاب :٦].
قال السيوطي في تفسيره [٥: ١٨٢] في ذيل الاية : اخرج ابن ابي شيبة , واحمد, والنسائي عن بريدة (رض) قال : غزوت مع علي اليمن , فرايت منه جفوة , فلما قدمت على رسول الله (ص) ذكرت عليا فتنقصته , فرايت وجه رسول الله (ص) تغير وقال : يا بريدة قلت : بلى يا رسول الله , قال : من كنت مولاه فعلي مولاه .
اقول : والروايات في الباب كثيرة عديدة , والاخبار فيه متعددة متواردة , وقد اثبتهاالسيد العلا مة البحاثة الفاضل مرتضى الحسيني في كتابه [فضائل الخمسة] [٣٤٩:١-٣٨٤]عن اعيان المحدثين ما لا يستهان بهم , منهم :
الا مام احمد بن حنبل في مسنده [٤: ٣٧٢] روى بسنده عن ميمون ابي عبدالله قال : قال زيد بن ارقم وانا

اسمع : نزلنا مع رسول الله (ص) بواد يقال له وادي خم , فامر بالصلاة فصلاها بهجير, قال : فخطبنا وظلل لرسول الله (ص) بثوب على شجرة سمرة من الشمس ,فقال : الستم تعلمون ؟ اولستم تشهدون اني اولى بكل مؤمن من نفسه ؟ قالوا: بلى , قال :فمن كنت مولاه فان عليا مولاه .
قال المؤلف : رواه في [٤: ٣٧٢] بلفظ آخر, عن ميمون ابي عبدالله قال : كنت عند زيد بن ارقم , فجاء رجل من اقصى الفسطاط فساله , فقال : ان رسول الله (ص) قال : من كنت مولاه فعلي مولاه , قال ميمون : فحدثني بعض القوم عن زيد ان رسول الله (ص) قال : اللهم وال من والاه وعاد من عاداه .
وذكره الهيثمي في [مجمع الزوائد] [٩: ١٠٤] عن عمر ذي مر, وزيد بن ارقم قالا: خطب رسول الله (ص) يوم غدير خم فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه , اللهم وال من والاه وعاد من عاداه , وانصر من نصره , واعن من اعانه .
وفي مسند الامام احمد بن حنبل ايضا [٤: ٣٦٨] روى بسنده عن عطية العوفي قال : سالت زيد بن ارقم فقلت له : ان ختنا لي حدثني عنك بحديث في شان علي (ع) يوم غدير خم ,فانا احب ان اسمعه منك , فقال : انكم معشر اهل العراق فيكم ما فيكم , فقلت له : ليس عليك مني باس , قال : نعم كنا بالجحفة فخرج رسول الله (ص) الينا ظهرا وهو آخذ بعضدعلي (ع) فقال : يا ايها الناس اولى بالمؤمنين من انفسهم ؟ قالوا: بلى ,قال : فمن كنت مولاه فعلي مولاه , قال : فقلت : هل قال : اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ؟ قال : انما اخبرك كما سمعت .
وذكره المتقي ايضا في [كنز العمال] [٦: ٣٩٠] وقال : عن عطية العوفي , عن زيد بن ارقم , ان رسول الله (ص) اخذ بعضدي علي (ع) يوم غدير خم بارض الجحفة ثم قال : ايها الناس الستم تعلمون اني اولى بالمؤمنين من انفسهم ؟ قالوا: بلى يا رسول الله . قال : من كنت مولاه فعلي مولاه , قال :
اخرجه ابن جرير.
وفي صحيح ابن ماجة في باب [فضائل اصحاب رسول الله (ص) [ص ١٢] روى بسنده عن البراء بن عازب قال : اقبلنا مع رسول الله (ص) في حجته التي حج , فنزل في بعض الطريق فامر بالصلاة جامعة , فاخذ بيد علي (ع) فقال : الست اولى بالمؤمنين من انفسهم ؟ قالوا:بلى , قال : الست اولى بكل مؤمن من نفسه ؟ قالوا: بلى , قال : فهذا ولي من انا مولاه , اللهم وال من والاه , اللهم عاد من عاداه .
قال الحسيني : ورواه احمد بن حنبل في مسنده [٤: ٢٨١] وهذا لفظه : قال البراء: كنا مع رسول الله (ص) في سفر, فنزلنا بغدير خم فنودي فينا: الصلاة جامعة , وكسح لرسول الله (ص) تحت شجرتين فصلى الظهر, واخذ بيد علي (ع) فقال : الستم تعلمون اني اولى بالمؤمنين من انفسهم ؟ قالوا: بلى , قال : الستم تعلمون اني اولى بكل مؤمن من نفسه ؟ قالوا:بلى , قال : فاخذ بيد علي (ع) وقال : من كنت مولاه فعلي مولاه , اللهم وال من والاه وعادمن عاداه , قال : فلقيه عمر بعد ذلك فقال له :
هنيئا لك يابن ابي طالب , اصبحت وامسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة .
وفي [خصائص النسائي] [ص ٢٥] روى بسنده عن سعد قال : اخذ رسول الله (ص) بيدعلي (ع) فخطب , فحمد الله واثنى عليه , ثم قال : الم تعلموا اني اولى بكم من انفسكم ؟قالوا: نعم صدقت يا رسول الله , ثم اخذ بيد علي (ع) فرفعها فقال : من كنت وليه فهذا وليه ,وان الله ليوالي من والاه , ويعادي من عاداه .
وفي [خصائص النسائي ايضا] [ص ٢٥] روى بسنده عن سعد قال : كنا مع رسول الله (ص)بطريق مكة , وهو متوجه اليها, فلما بلغ غدير خم وقف الناس , ثم رد من سبقه , ولحقه من تخلف , فلما اجتمع الناس اليه قال : ايها الناس من وليكم ؟ قالوا: الله ورسوله , ثلاثا, ثم اخذ بيد علي (ع) فاقامه , ثم قال :
من كان الله ورسوله وليه , فهذا وليه , اللهم وال من والاه وعاد من عاداه .
وفي [كنز العمال] [٦: ٣٩٧] قال : عن علي (ع) قال : قال رسول الله (ص): الست اولى بالمؤمنين من انفسهم ؟ قالوا: بلى , قال : فمن كنت ولية فهو وليه .
وفي [كنز العمال ايضا] [٦: ٣٩٩] قال : عن علي (ع): ان النبي (ص) حضر الشجرة بخم , ثم خرج آخذا بيد علي فقال : ايها الناس , الستم تشهدون ان الله ربكم ؟ قالوا: بلى , قال :الستم تشهدون ان الله ورسوله اولى بكم من انفسكم وان الله ورسوله مولاكم ؟ قالوا: بلى ,قال : فمن كان الله ورسوله مولاه , فان هذا مولاه , وقد تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا بعده . كتاب الله سببه بيده وسببه بايديكم , واهل بيتي . قال اخرجه ابن جرير,وابن ابي عاصم , والمحاملي في اماليه وصححه .
وفي [مشكل الاثار] للطحاوي [٢: ٣٠٧] روى بسنده عن محمد بن عمر بن علي (ع) عن ابيه علي (ع) ان النبي (ص) حضر الشجرة بخم , فخرج آخذا بيد علي (ع) فقال : يا ايهاالناس تشهدون ان الله ربكم ؟ قالوا: بلى , قال : الستم تشهدون ان الله ورسوله اولى بكم من انفسكم وان الله ورسوله مولاكم ؟ قالوا: بلى , قال : من كنت مولاه فعلي مولاه , اني قد تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا بعدي , كتاب الله بايديكم , واهل بيتي .
واخرج ابن المغازلي في مناقبه [ص ١٨] قال : اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد بن طاوان قال :حدثنا ابو الحسين احمد بن الحسين [ابن السماك] قال : حدثنا ابو محمد جعفر بن محمد بن نصير الخلدي , حدثنا علي

بن سعيد بن قتيبة الرملي , حدثنا ضمرة بن ربيعة القرشي , عن ابن شوذب , عن مطر الوراق , عن شهر بن حوشب عن ابي هريرة قال : من صام يوم ثماني عشرة خلت من ذي الحجة , كتب له صيام ستين شهرا, وهو يوم غدير خم , لما اخذالنبي (ص) بيد علي بن ابي طالب فقال : الست اولى بالمؤمنين من انفسهم ؟ قالوا: بلى يارسول الله , قال : من كنت مولاه فعلي مولاه , فقال عمر بن الخطاب : بخ بخ لك يا علي بن ابي طالب , اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن فانزل الله تعالى : (اليوم اكملت لكم دينكم) [المائدة : ٣].
وفي [الصواعق] لابن حجر [ص ٢٥ ط. الميمنية] قال : هذا الحديث وغيره عند الطبراني وغيره بسند صحيح انه (ص) خطب بغدير خم تحت شجرات فقال : ايها الناس انه قدنباني اللطيف الخبير انه لم يعمر نبي الا نصف عمر الذي يليه من قبله , واني لاظن اني يوشك ان ادعى فاجيب , واني مسؤول وانكم مسؤولون , فماذا انت قائلون ؟ قالوا: نشهدانك قد بلغت وجهدت ونصحت , فجزاك الله خيرا, فقال : اليس تشهدون ان لا اله الاالله ؟ وان محمدا عبده ورسوله , وان جنته حق , وان ناره حق , وان الموت حق , وان البعث حق بعد الموت , وان الساعة آتية لا ريب فيها, وان الله يبعث من في القبور؟ قالوا: بلى نشهد بذلك , قال : اللهم اشهد, [ثم قال]: يا ايها الناس ان الله مولاي وانا مولى المؤمنين ,وانا اولى بهم من انفسهم , فمن كنت مولاه فهذا مولاه [يعني عليا] اللهم وال من والاه وعاد من عاداه .
[ثم قال]: يا ايها الناس اني فرطكم , وانكم واردون علي الحوض , حوض اعرض مما بين بصرى الى صنعاء فيه عدد النجوم قدحان من فضة , واني سائلكم حين تردون علي عن الثقلين , فانظروا كيف تخلفوني فيهما, الثقل الا كبر كتاب الله عزوجل , سبب طرفه بيد الله وطرفه بايديكم , فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تبدلوا, وعترتي اهل بيتي , فانه نباني اللطيف الخبير انهما لن ينقضيا حتى يردا علي الحوض .
وفي [خصائص النسائي] [ص ٢١] روى بسنده عن ابي الطفيل عن زيد بن ارقم قال : لمارجع النبي (ص) من حجة الوداع ونزل غدير خم , امر بدوحات فقممن ثم قال : كاني دعيت فاجبت , واني تارك فيكم الثقلين , احدهما اكبر من الاخر, كتاب الله وعترتي اهل بيتي , فانظروا كيف تخلفوني فيهما, فانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض , [ثم قال]: ان الله مولاي وانا ولي كل مؤمن , ثم انه اخذ بيد علي (ع) فقال : من كنت وليه فهذا وليه ,اللهم وال من والاه وعاد من عاداه , فقلت لزيد:
سمعته من رسول الله (ص)؟ فقال : وانه ماكان في الدوحات احد الا رآه بعينيه وسمعه باذنيه .
وذكره المتقي ايضا في [كنز العمال] [٦: ٣٩٠]: وقال : اخرجه ابن جرير, ثم قال عن عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري مثل ذلك , اخرجه ابن جرير ايضا.
وفي [كنز العمال] [١: ٤٨]: بلفظ: اني لا اجد لنبي الا نصف عمر الذي كان قبله , واني اوشك ان ادعى فاجيب , فما انت قائلون ؟ قالوا: نصحت , قال : اليس تشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله , وان الجنة حق , وان النار حق , وان البعث بعد الموت حق ؟قالوا: نشهد. قال : وانا اشهد معكم , الا تسمعون ؟ فاني فرطكم على الحوض , وانتم واردون علي الحوض , وان عرضه ابعد ما بين صنعاء وبصرى , فيه اقداح بعدد النجوم من الفضة , فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين , قالوا: وما الثقلان يا رسول الله ؟ قال : كتاب الله ,طرفه بيد الله وطرفه بايديكم , فاستمسكوا به ولا تضلوا, والاخر عترتي , وان اللطيف الخبير نباني انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض , فسالت ذلك لهما ربي , فلا تقدموهمافتهلكوا, ولا تقصروا عنهما فتهلكوا, ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم , من كنت اولى به من نفسه فعلي وليه , اللهم وال من والاه , وعاد من عاداه . قال : رواه الطبراني في الكبيرعن ابي الطفيل عن زيد بن ارقم .
وفي [الرياض النضرة] للطبري [٢: ١٦٩] قال : وعنه [اي عن رياح] قال : بينما علي جالس اذ جاء رجل فدخل , عليه اثر السفر, فقال : السلام عليك يا مولاي , قال : من هذا؟ قال :ابو ايوب الانصاري , فقال علي (ع): افرجوا له ففرجوا, فقال ابو ايوب : سمعت رسول الله (ص) يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه . قال : اخرجه البغوي في معجمه .
وفي [اسد الغابة] لابن الاثير [٣: ٤٧ ط. دار الشعب] روى بسنده عن الاصبغ بن نباتة قال :نشد علي (ص) الناس في الرحبة : من سمع النبي (ص) يوم غدير خم ما قال الا قام , ولايقوم الا من سمع رسول الله (ص) يقول , فقام بضعة عشر رجلا فيهم ابو ايوب الانصاري ,وابو عمرة بن عمرو بن محصن , وابو زينب , وسهل بن حنيف , وخزيمة بن ثابت , وعبدالله بن ثابت الانصاري , وحبشي بن جنادة السلولي , وعبيد بن عازب الانصاري , والنعمان بن عجلان الانصاري , وثابت بن وديعة الانصاري , وابو فضالة الانصاري , وعبد الرحمن بن عبد رب الانصاري , فقالوا: نشهد انا سمعنا رسول الله (ص) يقول : الا ان الله عزوجل وليي . وانا ولي المؤمنين , الا فمن كنت مولاه فعلي مولاه , اللهم وال من والاه وعاد من عاداه , واحب من احبه , وابغض من ابغضه , واعن من اعانه .
وفي [الاصابة] [٢: ٢٤٨ ط. دار الكتاب العربي] للعسقلاني قال : واورد ابن مندة من طريق عمرو بن عبدالله بن يعلى بن مرة عن ابيه عن جده قال : سمعت النبي (ص) يقول : [من كنت مولاه فعلي مولاه], فلما قدم علي (ع) الكوفة نشد الناس فانتشد سبعة عشر رجلا,منهم عامر بن ليلى الغفاري , وذكره ايضا ابن الاثير الجزري في [اسد الغابة] [٣:١٣٩ ط. دارالشعب] وقال فيه بعد قوله (ص): من كنت مولاه

فعلي مولاه : اللهم وال من والاه وعاد من عاداه .
وفي دلائل الصدق ايضا ما رواه صاحب [المواقف] وشارحها, والقوشجي في [شرح التجريد] ان النبي احضر القوم بغدير خم , وامر بجمع الرحال فصعد عليها وقال لهم :الست اولى بكم من انفسكم ؟ قالوا: بلى , قال : فمن كنت مولاه فعلي مولاه , اللهم وال من والاه وعاد من عاداه , وانصر من نصره واخذل من خذله .
واخرج ابن المغازلي الشافعي في [مناقبه ص ٢٥ ط. برقم ٣٧ ط. المكتبة الاسلامية - طهران] قال :اخبرنا احمد بن محمد بن طاوان , قال : حدثنا الحسين بن محمد العلوي العدل , قال : حدثناعلي بن عبدالله بن مبشر, قال : حدثنا احمد بن منصور الرمادي , قال : حدثنا عبدالله بن صالح , عن ابن لهيعة عن ابن هبيرة وبكر بن سوادة عن قبيصة بن ذؤيب وابي سلمة بن عبد الرحمن , عن جابر بن عبدالله , ان رسول الله (ص) نزل بخم , فتنحى الناس عنه , ونزل معه علي بن ابي طالب , فشق علي النبي (ص) تاخر الناس فامر عليا فجمعهم , فلماجتمعوا قام فيهم متوسدا علي بن ابي طالب فحمد الله واثنى عليه ثم قال : ايها الناس انه قد كرهت تخلفكم عني حتى خيل الي انه ليس شجرة ابغض اليكم من شجرة تليني , ثم قال : لكن علي بن ابي طالب انزله الله مني بمنزلتي منه , فرضي الله عنه كما انا عنه راض ,فانه لا يختار على قربي ومحبتي شيئا, ثم رفع يديه وقال : من كنت مولاه فعلي مولاه , اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . قال : فابتدر الناس الى رسول الله (ص) يبكون ويتضرعون , ويقولون : يا رسول الله , ما تنحينا عنك الا كراهية ان نثقل عليك , فنعوذبالله من شرور انفسنا وسخط رسول الله . فرضي رسول الله (ص) عنهم عند ذلك .
وقال : الطبرسي في [مجمع البيان] [٤: ٤٤٠ ط. مؤسسة التاريخ العربي - بيروت] لدى تفسيره النظمي في قوله تعالى : (النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم)(١٤٣) الاية : واصل الولاية لله تعالى كما قال : (هنالك الولاية لله)(١٤٤) فلاحظ فيها لاحد الا لمن ولاه سبحانه . والى هذاالمعنى اشار النبي (ص) يوم الغدير في قوله : الست اولى بكم منكم بانفسكم ؟ فلما قالوا:بلى , قال :
من كنت مولاه فعلي مولاه , والمولى بمعنى الاولى , بدلالة قوله : (ماواكم النارهي مولاكم)(١٤٥) اي اولى بكم .
اقول : ولعل من المناسب بالمقام الذي نحن بصدده ان نعقد هنا ما ذكره الحافظ الشهيرمحمد بن علي بن شهر آشوب المتوفى [سنة٥٨٨] في مناقبه [١: ٢٥١ - ٢٥٢].
قال : سال حمران بن اعين يحيى بن اكثم عن قول النبي (ص) حيث اخذ بيد علي (ع)واقامه للناس فقال : [من كنت مولاه فعلي مولاه], ابامر من الله تعالى ذلك ام برايه ؟فسكت عنه حتى انصرف , فقيل له في ذلك , فقال : ان قلت برايه نصبه للناس خالفت قول الله تعالى : (وما ينطق عن الهوى)(١٤٦) وان قلت بامر الله تعالى ثبتت اقامته , قال : فلم خالفوه واتخذوا وليا غيره ؟ قال البشوي :
يا مصرف النص جهلا عن ابي حسن ----- باب المدينة عن ذي الجهل مقفول مولى الانام علي والولي معا --- -- كما تفوه عن ذي العرش جبريل وقال ابن العودي النيلي :
وكل نبي جاء قبلي وصيه ----- مطاع وانتم للوصي عصيتم ففعلكم في الدين اضحى منافيا ----- لفعلي وامري غير ما قد امرتم وقلتم مضى عنا بغير وصية ----- الم اوص لو طاوعتم وعقلتم وقد قلت من لم يوص من قبل موته ----- يمت جاهلا بل انتم قد جهلتم نصبت لكم بعدي اماما يدلكم ----- على الله فاستكبرتم وضللتم وقد قلت في تقديمه وولائه ----- عليكم بما شاهدتم وسمعتم علي غدا مني محلا وقربة ----- كهارون من موسى فلم عنه حلتم علي رسولي فاتبعوه فانه ----- وليكم بعدي اذا غبت عنكم ومما يناسب المقام ذكره , ما رواه المؤلف في [ص ٢٥٨] محاورة ابي الحسن الرفا مع ابن رامين الفقيه , وذلك : قال ابو الحسن الرفا لابن رامين الفقيه : لما خرج النبي (ص) من المدينة ماستخلف عليها احدا؟ قال : بلى استخلف عليا. قال : وكيف لم يقل (ص) لاهل المدينة :اختاروا فانكم لا تجتمعون على الضلال , قال : خاف عليهم الخلف والفتنة . قال : فلو وقع بينهم فساد لاصلحه عند عودته , قال : هذا اوثق , قال : افاستخلف احدا بعد موته قال :لا, قال : فموته اعظم من سفره , فكيف امن على الامة بعد موته ما خافه في سفره وهوحي ؟ فقطعه .

المبحث السابع والستون

في قوله تعالى : (ان الذين اءجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون # واذامروا بهم يتغامزون) [المطففين : ٢٩ - ٣٠].
نقل السيد مرتضى الحسيني في [فضائل الخمسة] [١: ٢٩٠] عن الزمخشري في الكشاف [٤: ٧٢٤ ط. دار الكتاب العربي] في تفسيره هذه الاية قال : وقيل : جاء علي بن ابي طالب (ع) في نفر من المسلمين , فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا, ثم رجعوا الى اصحابهم فقالوا: راينا اليوم الاصلع , وضحكوا منه , فنزلت قبل ان يصل علي (ع) الى رسول الله (ع). قال المؤلف : وذكره الفخر الرازي ايضا في تفسيره الكبير [٣١: ١٠١ ط. دار احياءالتراث العربي].
وقال الطبرسي في [مجمع البيان] [٩ - ١٠: ٤٥٧]: وقيل نزلت في علي بن ابي طالب (ع) وذلك انه كان

في نفر من المسلمين جاءوا الى النبي (ص) فسخر منهم المنافقون وضحكواوتغامزوا, ثم رجعوا الى اصحابهم فقالوا: راينا اليوم الاصلع فضحكنا منه , فنزلت الاية قبل ان يصل علي (ع) واصحابه الى النبي (ص) عن مقاتل والكلبي .
وذكر الحاكم ابو القاسم الحسكاني في كتاب [شواهد التنزيل] باسناده عن ابي صالح عن ابن عباس قال : (ان الذين اجرموا) منافقو قريش , و (الذين آمنوا): علي ابن ابي طالب واصحابه .
وذكر ايضا السيد الطباطبائي في [الميزان] [٢٠: ٢٤٠] في بحثه الروائي عن [مجمع البيان] في قوله تعالى : (واذا مروا بهم يتغامزون) ما رواه الطبرسي عن مقاتل والكلبي . وايضا ماذكره الحسكاني عن ابي صالح وابن عباس .
اقول : وقد استفاضت الاخبار عن النبي (ص) فيمن سب عليا(ع) فكانما سب النبي (ص), كما نقل الينا جمع من اعاظم العلماء والمحدثين في صحاحهم ومسانيدهم , منهم :
الحاكم في [مستدرك الصحيحين] [١: ١٢١] فيما نقل عنه السيد المفضال مرتضى الحسيني الفيروز آبادي في كتابه النفيس [فضائل الخمسة] [٢: ٢٢٣] روى بسنده عن ابي عبدالله الجدلي قال :
دخلت على ام سلمة فقالت لي : ايسب رسول الله (ص) فيكم ؟ فقلت : معاذ الله , او سبحان الله او كلمة نحوها, فقالت : سمعت رسول الله (ص) يقول : من سب عليا فقد سبني . قال الحاكم : هذا الحديث صحيح الاسناد.
وقال المؤلف : رواه احمد بن حنبل في مسنده [٦: ٣٢٣] والنسائي في خصائصه [ص ٢٤].
وفي [المستدرك ايضا] [٣: ١٢١] روى بسنده عن ابي عبدالله الجدلي يقول : حججت واناغلام فمررت بالمدينة , واذا الناس عنق واحد, فاتبعتهم , فدخلوا على ام سلمة زوج النبي (ص) فسمعتها تقول : يا شبيب بن ربعي , فاجابها رجل جلف جاف : لبيك يا اماه ,قالت : يسب رسول الله (ص) في ناديكم ؟ قال : وانى ذلك ؟ فقالت : فعلي بن ابي طالب ؟قال : انا لنقول اشياء نريد عرض الدنيا, قالت :
فاني سمعت رسول الله (ص) يقول : من سب عليا فقد سبني , ومن سبني فقد سب الله .
وذكره المتقي الهندي ايضا في [كنز العمال] [٦: ٤٠١] وقال : اخرجه ابن شيبة .
وفي [ذخائر العقبى] للطبري [ص ٦٦] قال : وعن ابن عباس قال : اشهد بالله لسمعته من رسول الله (ص) يقول : من سب عليا فقد سبني , ومن سبني فقد سب الله , ومن سب الله عزوجل اكبه الله على منخريه .
وفي [الرياض النضرة للطبري ايضا] [٢: ١٦٦] قال : وعن ابن عباس انه مر بعدما حجب بصره بمجلس من مجالس قريش , وهم يسبون عليا(ع), فقال لقائده : ما سمعت هؤلاءيقولون ؟ قال : سبوا عليا(ع) قال : فردني اليهم , فرده , قال : ايكم الساب لله ؟ قالوا: سبحان الله من سب الله فقد اشرك , قال : ايكم الساب لرسول الله (ص)؟ قالوا: سبحان الله من سب رسول الله (ص) فقد كفر, قال :
فايكم الساب لعلي (ع)؟ قالوا: اما هذا فقد كان , قال :فانا اشهد بالله لسمعت رسول الله (ص) يقول : من سب عليا فقد سبني , ومن سبني فقدسب الله عزوجل , ومن سب الله عزوجل اكبه الله على منخره . ثم تولى عنهم فقال لقائده :ما سمعتهم يقولون ؟ قال : ما قالوا شيئا, قال : فكيف رايت وجوههم حيث قلت ما قلت ؟قال :
نظروا اليك باعين محمرة ----- نظر التيوس الى شفار الجازر قال : زدني فداك ابي وامي قال :
جزر الحواجب ناكسي اذقانهم ----- نظر الذليل الى العزيز القاهر قال : زدني فداك ابي وامي , قال : ما عندي غيرهما, قال : لكن عندي :
احياؤهم حزنى على امواتهم ----- والميتون مسبة للغابر وفي مناقب ابن شهر آشوب [٣: ٢٢١]: فقال ابن عباس :
سبوا الاله وكذبوا بمحمد ----- والمرتضى ذاك الوصي الطاهر احياؤهم خزي على امواتهم ----- والميتون فضيحة للغابر وقال العبدي :
وقد روى عكرمة في خبر ----- ما شك فيه احد ولا امترى مر ابن عباس على قوم وقد ----- سبوا عليا فاستراع وبكى وقال مغتاظا لهم ايكم ----- سب اله الخلق جل وعلا قالوا معاذ الله قال ايكم ----- سب رسول الله ظلما واجترى قالوا معاذ الله قال ايكم ----- سب عليا خير من وطى الحصى قالوا نعم قد كان ذا فقال قد ---- سمعت والله النبي المجتبى يقول من سب عليا سبني ----- وسبني سب الاله واكتفى وفي [فضائل الخمسة] [٢: ٢٢٥]: قال المتقي الهندي في [كنز العمال] [٦: ٤٠٥]: قال : عن ابي صادق قال : قال علي (ع): حسبي حسب رسول الله (ص) ودِيني دينه , فمن تناول مني شيئا فانما تناوله من رسول الله (ص).
قال : اخرجه الخطيب في [المتفق] وابن عساكر.
وفيه ايضا ما ذكره الهيثمي في مجمعه [٩: ١٢٩] قال : وعن ابي بكر بن خالد بن عرفطة : انه اتى سعد بن مالك فقال : بلغني انكم تعرضون على سب علي بالكوفة , فهل سببته ؟ قال :معاذ الله , والذي نفس سعد بيده لقد سمعت رسول الله (ص) يقول في علي شيئا, لووضع المنشار على مفرقي ما سببته ابدا.
قال رواه ابو يعلى واسناده حسن .
اقول وبالله بالتوفيق : كيف لا يكون سبه (ع) سبا للنبي (ص) وقد اخبرنا الله بكل وضوح في آية المباهلة

بانه (ع) نفس النبي (ص) واتفقت على ذلك كلمة اهل التفسير على اختلاف مذاهبهم . ولو لم يكن لنا ما دل على ان عليا(ع) هو نفس الرسول (ص) سوى هذه الاية الكريمة لكانت كفاية لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد. ومع ذلك فقدكان عليه الصلاة والسلام كثيرا ما يقول في معرض الانـذار لاقـوام : لتنتهن او لابعثن اليكم رجلا هو عندي كنفسي . فليضربن اعناق مقاتليهم وليسبين ذراريهم , قال : فرآى الناس انه يعني ابا بكر او عمر فاخذ بيد علي (ع) فقال : هذا. قال الحاكم : هذا حديث صحيح الاسناد.
قـال الـمـؤلف : وذكره المتقي الهندي في [كنز العمال] [٦: ٤١٥] والهيثمي في مجمعه [٩:١٣٤] وقال :رواه ابو يعلى . وذكره في [ص ١٦٣] وقال : رواه البزار.
وفـي [خصـائص الـنسائي] [ص ٨٩ ط. نينوى الحديثة - طهران] روى بسنده عن ابي بن كعب قـال :قال رسول الله (ص): لينتهين بنو وليعة او لابعثن عليهم رجلا كنفسي , ينفذ فيهم امري ,فيقتل المقاتلة , ويسبي الذرية . قال ابي بن كعب : فما راعني الا وكف عمر في حجزتي من خلفي , وقال : من يعني ؟ قلت : اياك يعني وصاحبك , قال : فمن يعني ؟ قلت : خاصف النعل ,قال : وعلي يخصف النعل .
قال المؤلف : وكان ابي قد استهزا بعمر اولا, فقال له : اياك يعني وصاحبك , فاحس بذلك عمر وانه قد استهزا به , فاستفهمه ثانيا, فبين له على وجه الجد انه (ص) يعني عليا(ع).وذكر مثله الطبري في [الرياض النضرة] [٢: ١٦٤]: عن زيد ابن نفيع , وقال : اخرجه احمدفي [المناقب].
وفي [الكشاف للزمخشري] في تفسير قوله تعالى : (يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا) [الحجرات : ٦].

قال : بعث رسول الله (ص) الوليد بن عقبة اخا عثمان لامه , [الى ان قال] مصدقا الى بني المصطلق , وكانت بينه وبينهم احنة , فلما شارف ديارهم ركبوا مستقبلين له , فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله (ص): قد ارتدوا ومنعوا الزكاة , فغضب رسول الله (ص)وهم ان يغزوهم , فبلغ القوم فوردوا وقالوا: نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله , فاتهمهم فقال (ص): لتنتهن او لابعثن اليكم رجلا هو عندي كنفسي , يقاتل مقاتلكم ويسبي ذراريكم , ثم ضرب بيده على كتف علي (ع).
وفي [مجمع الزوائد] للهيثمي [٧: ١١٠] قال : وعن جابر بن عبدالله قال : بعث رسول الله (ص)الوليد بن عقبة الى بني وليعة , وساق الحديث الى ان قال : فقال رسول الله (ص): لينتهين بنو وليعة او لابعثن اليهم رجلا كنفسي يقتل مقاتلهم ويسبي ذراريهم , وهو هذا, ثم ضرب بيده على كتف علي بن ابي طالب (ع).
الحديث . قال : رواه الطبراني في [الاوسط].
وفي [الاستيعاب] لابن عبد البر [٢: ٤٦٤] قال : وروى معمر عن طاووس عن ابيه عن المطلب بن عبدالله بن حنطب قال : قال رسول الله (ص) لوفد ثقيف حين جاءه : لتسلمن او لابعثن رجلا مثل نفسي , فليضربن اعناقكم , وليسبين ذراريكم , ولياخذن اموالكم .قال عمر: فوالله ما تمنيت الامارة الا يومئذ, وجعلت انصب صدري له , رجاء ان يقول :هو هذا, قال : فالتفت الى علي فاخذ بيده , ثم قال :
هو هذا. وذكره الطبري ايضا في الرياض النضرة [٢: ١٦٤] وقال فيه : رجلا مني , او قال : رجلا مثل نفسي , وقال في آخره :هو هذا, هو هذا مرتين .
قال السيد المؤلف : وفي روايات اخرى ما يناسب ذكرها:
احدها: ما رواه الحاكم في [المستدرك] [٣: ١٢٦] روى بسنده عن ابن عباس ان النبي (ص)قال في خطبته في حجة الوداع : لاقتلن العمالقة في كتيبة , فقال جبرئيل (ع): او علي ,قال (ص): او علي بن ابي طالب .
وثانيها: ما ذكره الطبري في [الرياض النضرة] [٢: ١٦٤] قال : وعن انس بن مالك قال :قال (ص): ما من نبي الا وله نظير في امته . وعلي نظيري . قال : اخرجه القلعي .
وثالثها: ما ذكره المناوي في [فيض القدير] [٤: ٣٥٦]: في المتن , وذكره المتقي في [كنز العمال]في [١١: ٦٠٢ ط. مؤسسة الرسالة] تحت رقم ٣٢٩٠٨: علي اصلي وجعفر فرعي .
قالا: رواه الطبراني , والضياء عن عبدالله بن جعفر. انتهى .
فهذه بعض الروايات الدالة على كون علي (ع) نفسه صلوات الله عليه وآله , وقد نقلت الينا عن الرواة الثقات البارزين , واقتصرنا على القدر المذكور على سبيل التبرك , ولنذكرالان ما ورد من الاخبار ما يتضمن فيها قوله عليه الصلاة والسلام : [علي مني وانا من علي]:
صحيح البخاري في الصلح في باب [يكتب : هذا ما صالح فلان بن فلان] روى بسنده عن البراء بن عازب قال : اعتمر النبي (ص) في ذي القعدة , فابى اهل مكة ان يدعوه يدخل مكة حتى قاضاهم على ان يقيم بها ثلاثة ايام , فلما كتبوا الكتاب كتبوا: هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله , فقالوا: لا نقر بها, فلو نعلم انك رسول الله ما منعناك , ولكن انت محمد بن عبدالله , قال (ص): انا رسول الله وانا محمد بن عبدالله , ثم قال لعلي (ع): امح رسول الله ,قال (ع): لا والله لا امحوك ابدا, فاخذ رسول (ص) الكتاب فكتب : هذا ما قاضى عليه محمد بن عبدالله , لا يدخل مكة سلاح الا في القراب , وان لا يخرج اهلها باحد ان اراد ان يتبعه , وان لا يمنع احدا من اصحابه ان اراد ان يقيم بها. فلما دخلها ومضى الاجل , اتواعليا(ع) فقالوا: قل لصاحبك فقد مضى الاجل , فخرج النبي (ص) فتبعتهم ابنة حمزة تنادي : يا عم يا عم فتناولها علي (ع) فاخذ بيدها وقال لفاطمة (س): دونك ابنة عمك فحملتها, فاختصم فيها علي وزيد وجعفر, فقال علي : انا احق بها وهي ابنة عمي , وقال جعفر:
ابنة عمي وخالتها تحتي , وقال زيد: ابنة اخي , فقضى بها النبي (ص) لخالتها وقال :الخالة بمنزلة الام .
وقال لعلي : انت مني وانا منك . وقال لجعفر: اشبهت خلقي وخلقي , وقال لزيد: انت اخونا ومولانا.
قال السيد مرتضى الحسيني : وذكره البخاري ثانيا بعينه سندا ومتنا في كتاب [بدء الخلق في باب عمرة القضاء]. ورواه البيهقي ايضا في سند عن البراء [٨: ٥] واحمد بن حنبل في مسنده [١: ٩٨] عن هاني بن هاني عن علي (ع). والحاكم في [المستدرك [ ]٣:١٢٠] عن هاني بن هاني . والطحاوي في [مشكل الاثار] [٤: ١٧٣] والخطيب البغدادي في تاريخه [٤: ١٤٠]عن هاني بن هبيرة عن علي (ع).
صحيح الترمذي [٢: ٢٩٧] روى بسنده عن عمران بن حصين قال : بعث رسول الله (ص)جيشا واستعمل عليهم علي بن ابي طالب (ع) فمضى في السرية فاصاب جارية فانكرواعليه , وتعاقد اربعة من اصحاب رسول الله (ص) فقالوا: اذا لقينا رسول الله اخبرناه بماصنع علي . وكان المسلمون اذا رجعوا من السفر بدؤوا برسول الله (ص) فسلموا عليه ثم انصرفوا الى رحالهم , فلما قدمت السرية سلموا على النبي (ص) فقام احد الاربعة فقال : يارسول الله الم تر الى علي بن ابي طالب صنع كذا وكذا؟ فاعرض عنه (ص) , ثم قام الثاني فقال مثل مقاله , فاعرض عنه . ثم قام الثالث فقال مثل مقاله , فاعرض عنه , ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا, فاقبل رسول الله (ص) والغضب يعرف في وجهه فقال : ما تريدون من علي ؟ ما تريدون من علي ؟ ما تريدون من علي ؟ ان عليا مني وانا منه , وهو ولي كل مؤمن بعدي .

قال السيد الحسيني : ورواه احمد بن حنبل في مسنده [٤: ٤٣٧] والحاكم في [المستدرك [ ]٣:١١٠] وابو داود الطيالسي في مسنده [٣: ١١١] وابو نعيم في [حلية الاولياء[ ]٦: ٢٩٤] والمتقي في [كنز العمال] [٦: ٣٩٩] وفي صحيح الترمذي ايضا [٢:٢٩٩] روى بسنده عن البراء بن عازب ان النبي (ص) قال لعلي بن ابي طالب (ع): انت مني وانا منك . ورواه النسائي ايضافي [الخصائص ص ١٩].
وفي الصفحة المذكورة روى ايضا بسنده عن حبشي بن جنادة قال : ان النبي (ص) قال :علي مني وانا من علي , ولا يؤدي عني الا انا او علي .
قال السيد الحسيني : ورواه ابن ماجة في صحيحه [ص ١٢] واحمد بن حنبل في مسنده [٤:١٦٤] بطريقين , وبثلاثة طرق في [ص ١٦٥]. والنسائي في الخصائص بطريقين احدهما في [ص ١٩] والاخر في [ص ٢٠]. والطبري في [الرياض النضرة] [٢: ١٧٤].
وفي مسند الامام احمد بن حنبل [١: ١٠٨] روى بسند عن هاني بن هاني عن علي ابن ابي طالب (ع) قال : اتيت النبي (ص) وجعفر وزيد, فقال لزيد: انت مولاي فخجل , وقال لجعفر: انت اشبهت خلقي وخلقي فخجل وراء زيد: وقال لي : انت مني وانا منك , فخجلت وراء جعفر. ورواه البيهقي ايضا في سننه [١٠: ٢٢٦] والنسائي في [الخصائص [ ]ص ٥١]باختلاف اللفظ.
وفي مسند الامام احمد ايضا [٦: ٤٨٩ ط. مؤسسة التاريخ العربي] روى بسنده عن بريدة قال :بعث رسول الله (ص) بعثين الى اليمن على احدهما علي بن ابي طالب وعلى الاخر خالد بن الوليد, فقال (ص): اذا التقيتم فعلي على الناس , وان افترقتما فكل واحد منكما على جنده ,قال فلقينا بني زيد من اهل اليمن فاقتتلنا, فظهر المسلمون على المشركين , فقتلنا المقاتلة ,وسبينا الذرية , فاصطفى علي (ع) امراة من السبي لنفسه , قال بريدة : فكتب معي خالد بن الوليد الى رسول الله (ص) يخبره بذلك , فلما اتيت النبي (ص) دفعت الكتاب اليه فقرى عليه , فرايت الغضب في وجه رسول الله (ص) فقلت يا رسول الله هذا مكان العائذ,بعثتني مع رجل وامرتني ان اطيعه ففعلت ما ارسلت به , فقال رسول الله (ص): لا تقع في علي فانه مني وانا منه , وهو وليكم بعدي , وانه مني وانا منه , وهو وليكم بعدي .
قال السيد الحسيني : ورواه النسائي باختلاف في بعض الالفاظ, قال فيه : وكتب بذلك خالد الى النبي (ص) وامرني ان انال منه [اي من علي] قال : فدفعت الكتاب اليه (ص)ونلت من علي , فتغير وجه رسول الله (ص) وقال : لا تبغضن يا بريدة لي عليا, فان عليامني وانا منه , وهو وليكم بعدي .
وذكره الهيثمي ايضا في مجمعه [٩: ١٢٨] وقال فيه : فخرج [اي رسول الله] مغضبا فقال : مابال اقوام ينتقصون عليا, من تنقص عليا فقد تنقصني , ومن فارق عليا فقد فارقني , ان عليا مني وانا منه , خلق من طينتي , وخلقت من طينة ابراهيم , وانا افضل من ابراهيم ...[الى ان قال]: يا بريدة اما علمت ان لعلي اكثر من الجارية التي اخذ, وانه وليكم بعدي ؟فقلت : يا رسول الله بالصحبة الا لبسطت يدك فبايعتني على الاسلام جديدا, قال : فمافارقته حتى بايعته على الاسلام . انتهى .
وفي [الخصائص للنسائي] [ص ١٩] روى بسنده عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله (ص): ان عليا مني وانا منه , وولي كل مؤمن بعدي .
وفي [ص ٣٦] روى بسنده عن اسامة بن زيد عن ابيه قال : قال رسول الله (ص): اما انت ياعلي فختني وابو ولدي , انت مني وانا منك .
وفي تاريخ ابن جرير الطبري [٢: ١٩٧]: روى بسنده عن ابي رافع عن ابيه قال : ابصررسول الله (ص) جماعة من مشركي قريش , فقال لعلي (ع): احمل عليهم , فحمل عليهم ففرق جمعهم , وقتل عمرو بن عبدالله الجمحي , قال : ثم ابصر رسول الله (ص) جماعة من مشركي قريش , فقال لعلي (ع): احمل عليهم , فحمل عليهم ففرق جماعتهم وقتل شيبة ابن مالك احد بني عامر بن لؤي , فقال جبرئيل : يا رسول الله ان هذه للمواساة , فقال رسول الله (ص): انه مني وانا منه , فقال جبرئيل :
وانا منكما, قال : فسمعوا صوتا [لا سيف الا ذوالفقار ولا فتى الا علي].
وفي [الرياض النضرة] للطبري [٢: ١٧٢] قال : وعن ابي رافع قال : لما قتل علي صاحب الالوية يوم احد, قال جبرئيل (ع): يا رسول الله ان هذه للمواساة , فقال له النبي (ص): انه مني وانا منه , فقال جبرئيل (ع): وانا منكما يا رسول الله .
قال السيد الحسيني : وذكره الهيثمي في مجمعه [٦: ١١٤], والمتقي في [كنز العمال [ ]٦:٤٠٠] نقلاعن الطبراني .
وفي [الرياض النضرة] [٢: ٢٠٢] قال : روى ابو سعيد في [شرف النبوة]: ان رسول الله (ص)قال لعلي (ع): [اوتيت ثلاثا لم يؤتهن احد ولا انا, اوتيت صهرا مثلي ولم اوت صهرا مثلي ,واوتيت زوجة صديقة مثل ابنتي ولم اوت مثلها زوجة , واوتيت الحسن والحسين من صلبك , ولم اوت من صلبي مثلهما, ولكنكم مني وانا منكم].

المبحث الثامن والستون

في قوله تعالى : (رب اشرح لي صدري # ويسر لي اءمري) [طه : ٢٥ - ٢٦].
روى السيوطي في [الدر المنثور] [٥: ٥٦٥] في ذيل هذه الايات حديثا نقله عنه جماعة وذكروه في كتبهم , منهم الطباطبائي في تفسيره [الميزان] في [١٤: ١٥٩], والامام المظفر في كتابه [دلائل الصدق] [٣: ٣٤١], والسيد مرتضى الحسيني في كتابه [فضائل الخمسة] [١:٣٧١] وغيرهم .
قال الامام المظفر: قال السيوطي في [الدر المنثور]: اخرج ابن مردويه , والخطيب وابن عساكر عن اسماء بنت عميس قالت : رايت رسول الله (ص) بازاء ثبير وهو يقول : [اشرق ثبير اشرق ثبير, اللهم اني اسالك بما سالك اخي موسى , ان تشرح لي صدري , وان تيسرلي امري , وان تحل عقدة من لساني يفقهوا قولي , واجعل لي وزيرا من اهلي , عليا اخي ,اشدد به ازري , واشركه في امري , كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا, انك كنت بنا بصيرا].
وقال السيوطي ايضا: واخرج السلفي في [الطيورات] بسند رواه عن ابي جعفر ابن علي (ع) قال : لما نزلت : (واجعل لي وزيرا من اهلي # هارون اخي اشدد به ازري) كان رسول الله (ص) على جبل , ثم دعا به وقال : [اللهم اشدد ازري باخي علي], فاجابه الى ذلك .
وفي [دلائل الصدق] ايضا ما نقله ابن الجوزي في [تذكرة الخواص] عن احمد بن حنبل في [الفضائل] عن ابن عباس قال : اخذ النبي (ص) بيد علي وبيدي ونحن بمكة , وصلى اربع ركعات ورفع بيده الى السماء فقال : [اللهم موسى بن عمران سالك , وانا محمد نبيك اسالك ,ان تشرح لي صدري , وتحل عقدة من لساني يفقهوا قولي , واجعل لي وزيرا من اهلي ,علي بن ابي طالب اخي , اشدد به ازري , واشركه في امري]. قال ابن عباس : سمعت مناديايناادي : [يا احمد, قد اوتيت ما سالت].
وقال القندوزي الحنفي في كتابه [ينابيع المودة] [ص ٨٧] وفي مسند احمد بن حنبل بسنده عن النسيم قال : سمعت رجلا من خثعم يقول : اني سمعت رسول الله (ص) يقول : [اللهم اني اقول كما يقول اخي موسى : اللهم اجعل لي وزيرا من اهلي عليا اخي , اشدد به ازري ,واشركه في امري , كي نسبحك كثيرا, ونذكرك كثيرا, انك كنت بنا بصيرا].
وفي [نور الابصار] للشبلنجي [ص ٨٦ ط. دار الفكر], يوجد بعض الاختلاف في متن الرواية المنقولة عن تفسير الفخر الرازي الكبير كما في [٦: ٢٦ ط. دار احياء التراث العربي] في ذيل قوله تعالى : (انما وليكم الله ورسوله) [المائدة : ٥٥].
قال : وعن ابي ذر الغفاري (رض) قال : صليت مع رسول الله (ص) يوما من الايام الظهر,فسال سائل في المسجد فلم يعطه احد, فرفع السائل يده الى السماء وقال : اللهم اشهد اني سالت في مسجد الرسول محمد(ص) فلم يعطني احد شيئا, وكان علي (ع) في الصلاة راكعا, فاوما اليه بخنصره اليمنى وفيها خاتم , فاقبل السائل واخذ الخاتم من خنصره ,وذلك بمرآى النبي (ص) وهو في المسجد, فرفع رسول الله (ص) طرفه الى السماء وقال :[اللهم ان اخي موسى سالك فقال : رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي , واجعل لي وزيرا من اهلي , هارون اخي اشدد به ازري , واشركه في امري , فانزلت عليه قرآنا: (سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما) اللهم وانا محمد نبيك وصفيك , فاشرح لي صدري , ويسر لي امري , واجعل لي وزيرا من اهلي عليا, اشدد به ازري]. قال ابو ذر: فو الله ما اتم رسول الله (ص) هذه الكلمة حتى نزل جبرئيل فقال : يا محمد اقرا: (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنواالذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) قال : نقله ابو اسحاق احمد الثعلبي في تفسيره .
اقول وفقني الله للصواب بمنه وكرمه : قد دعا رسول الله (ص) ربه عزوجل كدعاءموسى (ع) المحكي في الكتاب العزيز, وظهر في مضمون دعائه سؤاله (ص) بان يجعل له وزيرا من اهله , وهو مما لا جدال فيه اخوه علي (ع) ليشركه في امره , ويشدد به ازره , ثم انه (ص) فيما عدا ذلك قد بين لامته بيانا واضحا وضوح النور على الطور, في غير مكان ,بان عليا(ع) اخوه ووزيره وخير من خلفه بعده , مثلما كان لهارون من موسى (ع) من المنزلة حين خلفه في قومه , وكم من روايات واخبار وردت عن النبي (ص) في ذلك قدسجلها الحفاظ المشهورون بين الامة المحمدية مع اختلاف مذاهبهم , منها ما ورد في ان عليا(ع) اخو النبي (ص), ومنها في كونه وزيرا له (ص), ومنها في انه (ع) بمنزلة هارون من موسى (ع), وسنذكر بعون الله كل رواية في بابها وموضعها.

الباب الاول في ان عليا اخو النبي (ص)

واما ما ورد في ان عليا(ع) اخو النبي (ص) فقد ذكر السيد المرتضى الحسيني الفيروزآبادي في كتابه [فضائل الخمسة] [١: ٣١٨ - ٣٣٢]: عن المستدرك [٣: ١٢٦] روى بسنده عن ابن عباس قال : كان علي (ع) يقول في حياة رسول الله (ص): ان الله يقول :(افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم), والله لا ننقلب على اعقابنا بعد اذ هدانا الله ,والله لئن مات او قتل لاقاتلن على ما قاتل عليه حتى اموت , والله اني لاخوه

وولیه وابن عمه ووارث علمه , فمن احق به مني ؟ وفي [صحيح الترمذي] [٢: ٢٩٩] روى بسنده عن ابن عمر قال : آخى رسول الله (ص) بين اصحابه , فجاء علي (ع) تدمع عينه فقال : يا رسول الله آخيت بين اصحابك ولم تؤاخ بيني وبين احد, فقال له رسول الله (ص): [انت اخي في الدنيا والاخرة]. ورواه الحاكم في المستدرك [٣:
١٤] والمناوي في [كنوز الحقائق] مختصرا.
وفي صحيح ابن ماجة [ص ١٢] روى بسنده عن عباد بن عبدالله عن علي (ع) قال : قال علي (ع): [انا عبدالله واخو رسول الله (ص) , وانا الصديق الاكبر, لا يقولها بعدي الاكذاب , صليت قبل الناس بسبع سنين]. ورواه الحاكم ايضا في المستدرك [٣: ١١١],وابن جرير الطبري في تاريخه [٢:
٥٦], والنسائي في خصائصه [٣: ١٨] باختصار, والمتقي الهندي في كنز العمال [٦:٣٩٤], وفي [ص ٣٩٦] ايضا, وقال في آخره : [لا يقولهما احد بعدي الا كاذب]. فقالها رجل فاصابته جنة .
وذكره المحب الطبري ايضا في [الرياض النضرة][٢:١٥٥] وقال خرجه القلعي .
وفي [مستدرك الصحيحين] [٣: ١٥٩] روى بسنده عن اسماء بنت عميس قالت : كنت في زفاف فاطمة بنت رسول الله (ص), فلما اصبحنا جاء النبي (ص) الى الباب فقال : يا ام ايمن ادعي لي اخي , فقالت : هو اخوك وتنكحه ؟ قال : نعم يا ام ايمن , فجاء علي (ع) فنضح النبي (ص) من الماء ودعا له , ثم قال : ادعي فاطمة , قالت : فجاءت تعثر من الحياء, فقال لها رسول الله (ص): اسكني فقد انكحتك احب اهل بيتي .
[الحديث] وروى ابن سعد في طبقاته [٨: ١٤] حديثا قال فيه :
فجاء رسول الله (ص) فاستفتح فخرجت ام ايمن , فقال : اثم اخي ؟ قالت : وكيف يكون اخاك وقد انكحته ابنتك ؟ قال : فانه كذلك . وذكره ايضا الهيثمي في [مجمع الزوائد[ ]٩:٢٠٥], والنسائي في الخصائص [ص ٣٢].
وفي [كنز العمال] للمتقي الهندي [٣: ١٥٥] قال : عن زافر عن رجل عن الحارث بن محمد عن ابي الطفيل عامر بن واثلة قال : كنت على الباب يوم الشورى , فارتفعت الاصوات بينهم ,فسمعت عليا(ع) يقول : بايع الناس لابي بكر وانا والله اولى بالامر منه , واحق به منه ,فسمعت واطعت , مخافة ان يرجع الناس كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف , ثم بايع الناس عمر, وانا والله اولى بالامر منه , واحق به منه , فسمعت واطعت مخافة ان يرجع الناس كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف .
ثم انتم تريدون ان تبايعوا عثمان , اذن اسمع واطيع , ان عمر جعلني في خمسة نفر انا سادسهم لا يعرف لي فضلا عليهم في الصلاح , ولا يعرفونه لي , كلنا فيه شرع سواء, وايم الله لو اشاء ان اتكلم ثم لا يستطيع عربيهم ولا عجميهم ولا المعاهد منهم ولا المشرك رد خصلة منها فعلت , ثم قال :نشدتكم بالله ايها النفر جميعا, افيكم احد اخو رسول الله (ص) غيري ؟ قالوا: اللهم لا. [ثم ساق الحديث طويلا].
وفي [كنز العمال] ايضا [٣: ١٥٤] ذكر حديثا مسندا عن ابي ذر قال : لما كان اول يوم في البيعة لعثمان , اجتمع المهاجرون والانصار في المسجد, وجاء علي بن ابي طالب (ع) فانشايقول : ان احق ما ابتدا به المبتدئون , ونطق به الناطقون , وتفوه به القائلون حمد الله والثناءعليه بما هو اهله , والصلاة على النبي (ص) ثم ساق خطبة طويلة الى ان قال : اناشدكم الله ,هل تعلمون ان رسول الله (ص) قال : لما اسري بي الى السماء السابعة , رفعت الي رفارف من نور, ثم رفعت الي حجب من نور. فاوحي الى النبي (ص) اشياء, فلما رجع من عنده ,نادى مناد من وراء الحجب : يا محمد نعم الاب ابوك ابراهيم (ع), نعم الاخ اخوك علي (ع)تعلمون معاشر المهاجرين والانصار كان هذا؟ فقال عبد الرحمن بن عوف من بينهم :سمعتها من رسول الله (ص) بهاتين والا فصمتا. [الحديث].
وفي [ذخائر العقبى] للمحب الطبري [ص ٩٢] قال : عن انس بن مالك قال : صعد رسول الله (ص) المنبر فذكر قولا كثيرا ثم قال : اين علي بن ابي طالب ؟ فوثب اليه فقال : ها انا ذايا رسول الله , فضمه الى صدره وقبل بين عينيه وقال (ص) باعلى صوته : [معاشرالمسلمين , هذا اخي وابن عمي وختني , هذا لحمي ودمي وشعري , هذا ابو السبطين الحسن والحسين سيدي شباب اهل الجنة].
الحديث .
وفي [الاستيعاب في معرفة الاصحاب] لابن عبد البر [٢: ٤٦٠]: روى بسنده عن ابي الطفيل قال :
لما احتضر عمر جعلها شورى بين علي (ع) وعثمان وطلحة والزبير وعبدالرحمن بن عوف وسعد, فقال لهم علي (ع): [انشدكم الله , هل فيكم احد آخى رسول الله (ص) بينه وبينه اذ آخى بين المسلمين غيري ؟ قالوا: اللهم , لا]. قال : وروينا من وجوه عن علي (ع) انه كان يقول : [انا عبدالله واخو رسول الله , لا يقولها احد غيري الا كذاب].
وفي [الرياض النضرة] للطبري [٢: ١٦٨], قال : وعن عمر بن عبدالله عن ابيه عن جده ان النبي (ص) آخى بين الناس وترك عليا(ع) حتى بقي آخرهم لا يرى له اخا, فقال (ع): يارسول الله , آخيت بين الناس وتركتني , قال (ص): ولم تراني تركتك ؟ انما تركتك لنفسي ,انت اخي وانا اخوك , فان ذكرك احد قل : انا عبدالله واخو رسوله , لا يدعيها بعدي الاكذاب . وذكره المتقي الهندي في [كنز العمال] [٦: ١٥٣] وقال :

اخرجه ابن عدي في [الكامل].
وفي [حلية الاولياء] لابي نعيم [٧: ٢٥٦]: روى بسنده عن جابر قال : قال رسول الله (ص):[مكتوب على باب الجنة : لا اله الا الله , محمد رسول الله , علي اخو رسول الله (ص) قبل ان يخلق السماوات والارض بالفي عام].
ورواه الخطيب البغدادي ايضا في تاريخه [٧: ٣٨٧], وذكره المتقي الهندي ايضا في [كنزالعمال] [٦: ١٥٩] نقلا عن الخطيب في [المتفق والمفترق], وذكره المناوي في [فيض القدير][٤: ٣٥٥] نقلا عن الطبراني في [الاوسط].
وفي الاصابة للعسقلاني [٨: ١٨٣] في ترجمة ليلى الغفارية قال : واخرج ابن مندة من رواية علي بن هاشم بن البريد حدثتني ليلى الغفارية قالت : كنت اغزو مع النبي (ص) فاداوي الجرحى واقوم على المرضى , فلما خرج علي (ع) الى البصرة خرجت معه , فلما رايت عائشة اتيتها فقلت : هل سمعت من رسول الله (ص) فضيلة في علي (ع)؟ قالت : نعم , دخل على رسول الله (ص) وهو معي , وعليه جرد قطيفة , فجلس بيننا, فقلت : اما وجدت مكانا اوسع لك من هذا؟ فقال النبي (ص): [يا عائشة دعي لي اخي , فانه اول الناس اسلاما, وآخر الناس بي عهدا, واول الناس لي لقيا يوم القيامة].
وفي [مناقب آل ابي طالب] [٢: ١٨٤], للحافظ الشهير محمد بن علي بن شهرآشوب قال :صارا اخوين [اي النبي وعلي] من ثلاثة اوجه :
اولها: لقوله (ص): لا زال ينقله من الاباء الاخاير [الخبر].
الثاني : ان فاطمة بنت اسد ربته حتى قال (ص):هذه امي , وكان (ص) عند ابي طالب من اعز اولاده , رباه في صغره وحماه في كبره , ونصره باللسان والمال والسيف والاولادوالهجرة , والاب ابوان :
اب ولادة , واب افادة , ثم ان العم والد, قال تعالى حكاية عن يعقوب : (ما تعبدون من بعدي) الاية , واسماعيل كان عمه , وقوله تعالى حكاية عن ابراهيم : (واذ قال ابراهيم لابيه آزر) قال الزجاج : اجمع النسابة ان اسم ابي ابراهيم تارخ , يعني ان آزر عمه .
والثالث : آخاه في عدة مواضع : يوم بيعة العشيرة حين لم يبايعه احد بايعه علي , على ان يكون له اخا في الدارين , وقال (ص) في مواضع كثيرة , منها يوم خيبر: انت اخي ووصيي . وفي يوم المؤاخاة ما ظهر عند الخاص والعام صحته , وقد رواه ابن بطة من ستة طرق , وروي انه كان النبي (ص) بالنخيلة وحوله سبعمئة واربعون رجلا فنزل جبرئيل وقال : ان الله تعالى آخى بين الملائكة وبيني وبين ميكائيل , وبين اسرافيل وبين عزرائيل ,وبين دردائيل وبين راحيل , فاخى النبي (ص) بين اصحابه .
قال : وفي تاريخ البلاذري والسلامي وغيرهما عن ابن عباس وغيره : لما نزل قوله تعالى :(انما المؤمنون اخوة) آخى رسول الله بين الاشكال والامثال , فاخى ابا بكر وعمر, وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف [وساق الحديث الى ان قال]: حتى آخى بين اصحابه باجمعهم على قدر منازلهم , ثم قال (ص): [انت اخي وانا اخوك يا علي].
وقال : وفي [فضائل السمعاني] روى ابو الصلت الاهوازي باسناده عن طاووس عن جابر, ان النبي (ص) راى عليا(ع) فقال : [هذا اخي وصاحبي ومن باهى الله به ملائكته ,ومن يدخل الجنة بسلام].
وروى عن الصادق (ع) قال : [ولما آخى رسول الله (ص) بين الصحابة وترك عليا, فقال له (ع) في ذلك , فقال له النبي (ص): انما اخترتك لنفسي , انت اخي وانا اخوك في الدنياوالاخرة] فبكى عند ذلك وقال :
اقيك بنفسي ايها المصطفى الذي ----- هدانا به الرحمن من عمه الجهل وافديك حوبائي وما قدر مهجتي -----
لمن انتمي منه الى الفرع والاصل ومن ضمني مذ كنت طفلا ويافعا ----- وانعشني بالبر والعل والنهل ومن
جده جدي ومن عمه عمي ----- ومن اهله امي ومن بنته اهلي ومن حين آخى بين من كان حاضرا -----
دعاني وآخاني وبين من فضلي لك الفضل اني ما حييت لشاكر ----- لاتمام ما اوليت يا خاتم الرسل وفي [كنز العمال] [١٣: ١٣٧ ط. مؤسسة الرسالة], كما في فضائل الخمسة للحسيني [٢:٣٢٦]:
عن جابر قال : سمعت عليا(ع) ينشد ورسول الله (ص) يسمع :
انا اخو المصطفى لا شك في نسبي ----- معه ربيت وسبطاه هما ولدي جدي وجد رسول الله منفرد ----- وفاطم
زوجتي لاقول ذي فند صدقته وجميع الناس في بهم ----- من الضلالة والاشراك والنكد فالحمد لله شكرا لا
شريك له ----- البر بالعبد والباقي بلا امد فتبسم رسول الله (ص) وقال : صدقت يا علي .
اقول : وذكره الفنجكردي في [سلوة الشيعة] كما في [المناقب] لابن شهرآشوب [٢:١٨٧].
وقال ابن حماد في مناقب شهرآشوب [٢: ١٨٨ - ١٨٩]:
واخاك احمد اذ واخى صحابته ----- وكنت انت له دون الانام كفي زوجت فاطمة الزهراء اذ خطبت ----- ورد
خطابها بالرغم والاسف وقال الجماني :
وآخاهم مثلا لمثل فاصبحت ----- اءخوته كالشمس ضمت الى البدر فاخى عليا دونكم واصاره ----- لكم علما
بين الهداية والكفر وقال محمد بن علي العلوي :

وهو اخوه يوم آخى صحبه ----- ونفسه في المحكم المنزل فان اردت صدق ما اوضحته ----- وجدته في سورة المزمل

الباب الثاني :في ان عليا وزير النبي (ص)

واما الروايات الدالة على ان امير المؤمنين (ع) وزير النبي (ص) فسنذكر مما ذكره السيدالحسيني في [فضائل الخمسة] [١: ٣٣٣] وغيره مما رواه الحفاظ على قدر ما يقوم به وجه الاستدلال , فمنهم :
ابن سعد في طبقاته [١: ١٨٧ ط. دار الفكر] روى بسنده عن علي (ع) قال : امر رسول الله (ص)خديجة وهو بمكة , فاتخذت له طعاما ثم قال لعلي (ع): اءدع لي بني عبد المطلب , فدعااربعين , فقال لعلي (ع): هلم طعامك , قال علي (ع): فاتيتهم بثريدة , ان كان الرجل منهم لياكل مثلها, فاكلوا منها جميعا حتى امسكوا, ثم قال (ص): اسقهم , فسقيتهم باناء هو ري احدهم , فشربوا منه جميعا حتى صدروا, فقال ابو لهب : لقد سحركم محمد, فتفرقوا, ولم يدعهم , فلبثوا اياما, ثم صنع لهم مثله , ثم امرني فجمعتهم فطعموا, ثم قال لهم : من يؤازرني على ما انا عليه , ويجيبني على ان يكون اخي وله الجنة ؟ فقلت : انا يا رسول الله , واني لاحدثهم سنا واحمشهم ساقا, وسكت القوم ثم قالوا: يا ابا طالب الا ترى ابنك ؟ قال :دعوه فلن يالو ابن عمه خيرا.
وفي [كنز العمال] [١٣: ١٣١ , ح ٣٦٤١٩ ط. مؤسسة الرسالة] قال : عن علي (ع) قال : لما نزلت هذه الاية على رسول الله (ص): (وانذر عشيرتك الاقربين) دعاني رسول الله (ص)فقال : يا علي الامر ارى منهم ما اكره , فصمت عليها حتى جاءني جبرئيل فقال : يامحمد انك ان لم تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك , فاصنع لي صاعا من طعام واجعل عليه رجل شاة , واجعل لنا عسا من لبن , ثم اجمع بني عبد المطلب حتى اكلمهم وابلغ ما امرت به . ففعلت ما امرني به , ثم دعوتهم وهم يومئذ اربعون رجلا, يزيدون رجلا او ينقصونه ,فيهم اعمامه ابو طالب وحمزة والعباس وابو لهب , فلما اجتمعوا اليه دعاني بالطعام الذي صنعته لهم فجئت به , فلما وضعته تناول النبي (ص) جشب حزبة من اللحم , فشقهاباسنانه , ثم القاها في نواحي الصحفة ثم قال : كلوا باسم الله , فاكل القوم حتى نهلوا عنه مانرى الا آثار اصابعهم , والله ان كان الرجل الواحد منهم لياكل مثل ما قدمت لجميعهم , ثم قال : اسق القوم يا علي , فجئتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رووا جميعا, وايم الله ان كان الرجل منهم ليشرب مثله , فلما اراد النبي (ص) ان يكلمهم بدره ابو لهب الى الكلام فقال :لقد سحركم صاحبكم , فتفرق القوم ولم يكلمهم النبي (ص). فلما كان الغد فقال : يا علي ان هذا الرجل قد سبقني الى ما سمعت من القول , فتفرق القوم قبل ان اكلمهم , فعد لنا مثل الذي صنعت بالامس من الطعام والشراب ثم اجمعهم لي , ففعلت ثم جمعتهم , ثم دعاني بالطعام فقربته , ففعل به كما ما فعل بالامس , فاكلوا وشربوا حتى نهلوا, ثم تكلم النبي (ص) فقال :
[يا بني عبد المطلب , اني والله ما اعلم شابا في العرب جاء قومه بافضل مما جئتكم به , اني قد جئتكم بخير الدنيا والاخرة , وقد امرني الله ان ادعوكم اليه , فايكم يؤازرني على امري هذا؟] فقلت وانا احدثهم سنا وارمصهم عينا واعظمهم بطنا واحمشهم ساقا: انا يا نبي الله اكون وزيرك عليه , فاخذ برقبتي فقال : [ان هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم , فاسمعوا له واطيعوا]. فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب : قد امرك ان تسمع وتطيع لعلي .
قال : اخرجه ابن اسحاق , وابن جرير, وابن ابي حاتم , وابن مردويه , وابو نعيم , حق معا(١٤٧) في [الدلائل].
وقال السيد الحسيني : وجدت الحديث في تاريخ ابن جرير الطبري [٢: ٦٢], كما ذكره المتقي في كنز العمال باختلاف يسير في الالفاظ.
وفي [الاصابة للعسقلاني] [١: ٢١٧] قال : ذكر الخطيب في [المؤتلف] من طريق القاسم بن خليفة , حدثنا ابو يحيى التيمي , عن اسماعيل بن ابراهيم , عن مطين بن خالد, عن انس بن مالك قال : كنا اذا اردنا ان نسال رسول الله (ص) عن شي ء امرنا عليا(ع) او سلمان اوثابت بن معاذ, لانهم كانوا اجرا اصحابه عليه , فلما نزلت : (اذا جاء نصر الله) فذكرحديثا في فضل علي (ع) فيه : انه اخي ووزيري وخليفتي في اهل بيتي وخير من اخلف بعدي . [الحديث].
وفي [كنز العمال] [٦: ١٥٥] ولفظه : [الا ارضيك يا علي ؟ انت اخي ووزيري , تقضي ديني وتنجز موعدي وتبرى ذمتي , فمن احبك في حياة مني فقد قضى نحبه , ومن احبك في حياة منك بعدي ختم الله له بالامن والايمان , ومن احبك بعدي ولم يرك ختم الله له بالامن والايمان , وآمنه يوم الفزع , ومن مات وهو يبغضك ياعلي مات ميتة جاهلية , يحاسبه الله بما عمل في الاسلام]. قال : اخرجه الطبراني عن ابن عمر.

الباب الثالث : في حديث المنزلة

اما قوله (ص) لعلي (ع): [انت مني بمنزلة هارون من موسى]. فقد استفاضت به الروايات في الصحاح وغيرها من المسانيد. وعلى كل تقدير لعل من الحسن ان لا يخلو الكتاب منهاوليتم الفصل بذكرها, ولانها جزء من المبحث الذي نحن بصدده . فلنبدا بما اخرجه شيخ المحدثين في صحيحه في كتاب [بدء الخلق] باب فضائل علي (ع).

روى البخاري بسنده عن ابراهيم بن سعد عن ابيه قال : قال النبي (ص) لعلي (ع): [اماترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؟]. قال السيد الحسيني في [فضائله][١:٢٩٩]: ورواه مسلم ايضا في صحيحه في كتاب [فضائل الصحابة] في باب فضائل علي ابن ابي طالب (ع), وابن ماجة في صحيحه [ص ١٢], واحمد بن حنبل في مسنده [١:١٧٤],وابو داود الطيالسي في مسنده [١: ٢٨], وابو نعيم في حليته [٧: ١٩٤], والنسائي في خصائصه بطريقين في [ص ١٥ - ١٦].

وفي [صحيح مسلم] في كتاب [فضائل الخمسة] باب فضائل علي بن ابي طالب : روى بسنده عن سعيد بن المسيب عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال رسول الله (ص) لعلي (ع): [انت مني بمنزلة هارون من موسى , الا انه لا نبي بعدي]. قال سعيد:فاحببت ان اشافه بها سعدا, فلقيت سعدا فحدثته بما حدثني عامر, فقال : انا سمعته ,فقلت : انت سمعته ؟ فوضع اصبعيه على اذنيه فقال : نعم والا فاستكتا. قال : ورواه ابن الاثير في [اسد الغابة] [٤: ٢٦], والنسائي في خصائصه [ص ١٥].

وفي [صحيح البخاري] ايضا في كتاب [بدء الخلق] باب غزوة تبوك : روى بسنده عن مصعب بن سعد عن ابيه : ان رسول الله (ص) خرج الى تبوك واستخلف عليا(ع) فقال :اتخلفني في الصبيان والنساء؟ قال (ص): [الا ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؟ الا انه لا نبي بعدي].

وفي [صحيح الترمذي] [٢: ٣٠١] روى عن سعيد بن المسيب عن سعد بن ابي وقاص ان النبي (ص) قال لعلي (ع): [انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي]. وروى فيه ايضا نحوه بسنده عن جابر بن عبدالله , وعن سعد, وزيد بن ارقم , وابي هريرة , وام سلمة , ورواه احمد بن حنبل في مسنده [٣: ٣٣٨], والخطيب البغدادي في تاريخه [٣: ٣٨١]بطريقين , قال في احدهما: الا انه لا نبي بعدي , ولو كان لكنته .

وفي [صحيح ابن ماجة] [١: ٤٥ ط. دار احياء التراث العربي - بيروت]: روى بسنده عن ابن ساب ط وهو عبد الرحمن عن سعد بن ابي وقاص قال : قدم معاوية في بعض حجاته فدخل عليه سعد, فذكروا عليا(ع) فنال منه , فغضب سعد وقال : تقول هذا لرجل سمعت رسول الله (ص) يقول : [من كنت مولاه فعلي مولاه]. وسمعته يقول : [انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي].

وسمعته يقول : [لاعطين الراية اليوم رجلا يحب الله ورسوله].

وفي [مسند الامام احمد بن حنبل] [١: ١٧٥]: روى بسنده عن سعيد بن المسيب قال : قلت لسعد بن مالك : انك انسان فيك حدة , وانا اريد ان اسالك , قال : ما هو؟ قال : قلت :حديث علي (ع), قال : فقال : ان النبي (ص) قال لعلي (ع): [اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؟] قال : رضيت , ثم قال : بلى بلى . وروى نحوه ايضا في [ص :١٧٣و١٧٥و١٧٧ و ١٨٤ و ٢٣٠] و [٦: ٣٦٩], كما قاله السيد الحسيني في فضائله .

وفي [خصائص النسائي] [ص ١٧]: روى بسنده عن حرب بن سلك قال : قال سعد ابن مالك : ان رسول الله (ص) غزا على ناقته الجدعاء وخلف عليا(ع), وجاء علي (ع) حتى تعدى الناقة فقال : يا رسول الله زعمت قريش انك انما خلفتني انك استثقلتني وكرهت صحبتي , وبكى علي (ع) فنادى رسول الله (ص) في الناس : [ما منكم احد وله حاجة بابن ابي طالب , اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي ؟] قال علي (ع): رضيت عن الله عزوجل وعن رسول الله (ص).

وروى نظيره في [ص ٤ و ١٤ و ١٩ و ٣٢] كما ذكره السيد الحسيني في [١: ٣٠٦ ط. دار الكتب الاسلامية - طهران] من عدة طرق .

وفي الطبقات لابن سعد [٣: ٢٤]: روى بسند عن ابي سعيد قال : غزا رسول الله (ص) غزوة تبوك وخلف عليا في اهله , فقال بعض الناس : ما منعه ان يخرج به الا انه كره صحبته ,فبلغ ذلك عليا فذكره للنبي (ص) فقال : [ايابن ابي طالب : اما ترضى ان تنزل مني بمنزلة هارون من موسى ؟].

وروى ايضا في [٣: ٢٤ ط. دار الفكر] بسنده عن البراء بن عازب وزيد بن ارقم قالا: لما كان عند غزوة جيش العسرة وهي تبوك , قال رسول الله (ص) لعلي (ع): انه لا بد من ان اقيم او تقيم , فخلفه , فلما فصل رسول الله (ص) غازيا قال ناس : ما خلف عليا الا لشي ء كرهه منه , فبلغ ذلك عليا(ع) فاتبع رسول الله (ص) حتى انتهى اليه فقال له : ما جاء بك يا علي ؟ قال : لا يا رسول الله الا اني سمعت ناسا يزعمون انك انما خلفتني لشي ء كرهته مني ,فتضاحك رسول الله (ص) وقال : [يا علي اما ترضى ان تكون مني كهارون من موسى ؟غير انك لست بنبي]؟ قال : بلى يا رسول الله . قال :
فانه كذلك .

وفي [حلية الاولياء] لابي نعيم [٧: ١٩٦]: روى بسنده عن سعيد بن المسيب عن علي (ع)قال : قال رسول الله (ص) في غزوة تبوك : [خلفتك ان تكون خليفتي في اهلي]. قلت : لااتخلف بعدك يا نبي الله , قال : [الا

ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لانبي بعدي]. ورواه ايضا في [ص ١٩٥] عن سعد بن ابراهيم , وفي [٤: ٣٤٥] روى عن حبشي بن جنادة .

وفي [تاريخ ابن جرير الطبري] [٢: ٣٦٨]: روى بسنده عن ابن اسحاق في حديث غزوة تبوك , قال فيه : فلما سار رسول الله (ص), تخلف عنه عبدالله بن اءبي في من تخلف من المنافقين واهل الريب , وكان عبدالله بن اءبي اءخا بني عوف من بني الخزرج , وعبدالله بن النبيل اخا بني عمرو بن عوف , ورفاعة بن يزيد بن التابوت اخا بني قينقاع , وكانوا من عظماء المنافقين , وكانوا ممن يكيد الاسلام واهله , وفيهم انزل الله عزوجل : (لقد ابتغواالفتنة من قبل وقلبوا لك الامور)(١٤٨) قال :
وقال ابن اسحاق : وخلف رسول الله (ص) علي ابن ابي طالب (ع) وامره بالاقامة فيهم . [الى ان قال]: فارجف المنافقون بعلي بن ابي طالب (ع) وقالوا: ما خلفه الا استثقالا له وتخففا منه , فلما قال ذلك المنافقون اخذ علي (ع)سلاحه ثم خرج حتى اتى رسول الله (ص) وهو بالجرف , فقال : يا نبي الله زعم المنافقون انك انما خلفتني انك استثقلتني وتخففت مني فقال (ص): [كذبوا ولكني انما خلفتك لماورائي , فارجع فاخلفني في اهلي واهلك , افلا ترضى يا على ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؟ الا انه لا نبي بعدي]. فرجع علي (ع) الى المدينة ومضى رسول الله (ص) على سفره .
[الحديث].
وفي [اسد الغابة] لابن الاثير [٥: ٨] قال في ترجمة نافع بن الحارث بن كلدة : وروى عن النبي (ص) انه قال لعلي (ع): [انت مني بمنزلة هارون من موسى].
وفي كنز العمال للمتقي [٦: ٣٩٥] قال : عن ابن عباس قال عمر بن الخطاب : كفوا عن ذكرعلي بن ابي طالب , فاني سمعت رسول الله (ص) يقول : في علي ثلاث خصال , لان يكون لي واحدة منهن احب الي مما طلعت عليه الشمس , كنت انا وابو بكر وابو عبيدة ابن الجراح ونفر من اصحاب رسول الله (ص) والنبي متكى على علي بن ابي طالب , حتى ضرب بيده على منكبيه ثم قال : [انت يا علي اول المؤمنين ايمانا, واولهم اسلاما, - ثم قال -: [انت مني بمنزلة هارون من موسى , وكذب علي من زعم انه يحبني ويبغضك].
وذكر فيه ايضا في [٣: ١٥٤] حديثا نظيره في الباب الذي نحن فيه عن ابي ذر, وفي [٦: ١٥٤]عن اسماء بنت عميس , وفي [٦: ٤٠٥] عن سعد وعن عامر بن سعد.
وفي [كنز العمال] ايضا [١٦: ١٨٣ ط. مؤسسة الرسالة] قال : عن يحيى بن عبدالله بن الحسن عن ابيه قال : كان علي (ع) يخطب فقام اليه رجل فقال : يا امير المؤمنين اخبرني , من اهل الجماعة ؟ ومن اهل الفرقة ؟ ومن اهل السنة ؟ ومن اهل البدعة ؟ فقال (ع): ويحك , اما اذسالتني فافهم عني , ولا عليك ان لا تسال عنها احدا بعدي [فساق الحديث] الى ان قال :وتنادى الناس من كل جانب : اصبت يا امير المؤمنين , اصاب الله بك الرشاد والسداد.فقام عمار فقال يا ايها الناس , انكم والله ان تبعتموه واطعتموه لم يضل بكم عن منهاج نبيكم قيد شعرة , وكيف يكون ذلك ؟ وقد استودعه رسول الله المنايا والوصايا وفصل الخطاب , على منهاج هارون بن عمران , اذ قال رسول الله (ص): [انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي]. فضلا خصه الله به اكراما منه لنبيه (ص) حيث اعطاه ما لم يعطه احدا من خلقه . [الحديث].
وفي [مجمع الزوائد] للهيثمي [٩: ١٠٩] قال : عن ابي سعيد الخدري قال : ان رسول الله (ص)قال لعلي (ع) في غزوة تبوك : خلفتك في اهلي , قال علي (ع): يا رسول الله اني اكره ان تقول العرب : خذل ابن عمه وتخلف عنه , قال : اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؟ الا انه لا نبي بعدي .
وذكر ايضا في الصفحة المذكورة نحوه عن ام سلمة , وعن ابن عباس , وفي [ص ١١٠] روى عن ابن عمر, وعن جابر بن سمرة , وفي [ص ١١١] روى عن ابي ايوب .
وفيه ايضا [٩: ١١١] روى عن ابن عباس قال : لما آخى النبي (ص) بين اصحابه من المهاجرين والانصار فلم يؤاخ بين علي بن ابي طالب وبين احد منهم , خرج مغضبا حتى اتى جدولا فتوسد ذراعه . [الى ان قال]: فقال له [اي النبي (ص)]: قم فما صلحت ان تكون الا ابا تراب , اغضبت علي حين آخيت بين المهاجرين والانصار ولم اواخ بينك وبين احدمنهم ؟ اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؟ الا انه ليس بعدي نبي , الا من احبك حف بالامن والايمان , ومن ابغضك اماته الله ميتة جاهلية , وحوسب بعمله في الاسلام . قال : رواه الطبراني في الكبير والاوسط. وذكره المتقي الهندي في [كنزالعمال][١٥٤:٦].
وفيه ايضا [٩: ١١١] روى عن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص) لام سلمة : هذا علي بن ابي طالب لحمه لحمي , ودمه دمي , فهو مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي .
وفي الرياض النضرة للمحب الطبري [٢: ١٦٢] قال : وعنه [اي سعد] قال : لما نزل رسول الله (ص) الجرف طعن رجال من المنافقين في امرة علي (ع) وقالوا: انما خلفه استثقالا,فخرج علي (ع) فحمل سلاحه حتى اتى النبي (ص) بالجرف , فقال : يا رسول الله تخلفت عنك في غزاة قط قبل هذه , قد زعم المنافقون انك خلفتني استثقالا, فقال (ص): كذبواولكن خلفتك لما ورائي فارجع فاخلفني في اهلي , افلا ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؟ الا انه لا نبي بعدي .
وفي [الرياض النضرة] ايضا [٢: ١٦٤] قال : عن اسماء بنت عميس قالت : هبطجبرئيل (ع): على النبي (ص) فقال : يا محمد لا نبي بعدك . قال : اخرجه الامام علي بن موسى (ع).
وفيه ايضا [٢: ١٩٥] قال : وعن ابي حازم قال : جاء رجل الى معاوية فساله عن مسالة فقال : سل عنها

علي بن ابي طالب فهو اعلم , قال : يا امير المؤمنين : جوابك فيها احب الي من جواب علي , قال : بئسما قلت , لقد كرهت رجلا كان رسول الله (ص) يغرزه بالعلم غرزا, ولقد قال له : انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي . وكان عمر اذااشكل عليه شي ء اخذ منه . قال : اخرجه احمد في [المناقب].
وفي ذخائر العقبى للمحب الطبري [ص ١٢٠]: وعن اسماء بنت عميس قالت : اقبلت فاطمة بالحسن (ع), فجاء النبي (ص) فقال : يا اسماء هلمي ابني , فدفعته اليه في خرقة صفراء,فالقاها عنه قائلا: الم اعهد اليكن ان لا تلفوا مولودا بخرقة صفراء؟ فلفيته بخرقة بيضاءفاخذه واذن في اذنه اليمنى واقام في اليسرى , ثم قال لعلي (ع): اي شي ء سميت ابني ؟ قال :ما كنت لاسبقك منك بذلك , فقال : ولا انا اسابق ربي , فهبط جبرئيل (ع) فقال : يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول لك : علي منك بمنزلة هارون من موسى لكن لا نبي بعدك , فسم ابنك هذا باسم ولد هارون , فقال : وما كان اسم ابن هارون يا جبرئيل ؟ قال : شبرفقال (ص): ان لساني عربي , فقال : سمه حسنا. ففعل (ص). فلما كان بعد حول ولدالحسين (ع) فجاء نبي الله (ص) وذكرت مثل الاول , وساقت قصة التسمية مثل الاول ,وان جبرئيل (ع) امره ان يسميه باسم ولد هارون شبير, فقال النبي (ص): مثل الاول ,فقال : سمه حسينا, انتهى .
اقول : واخرجه الفقيه الحافظ الشهير بابن المغازلي في مناقبه [ص ٢٧] من عدة طرق .
وفي تفسير الميزان [١٤: ١٥٩] للطباطبائي قال في ذيل تلكم الايات الشريفة بعد ان نقل الحديث المذكور عن [الدر المنثور] وذلك في قوله مجيبا لقول الالوسي في تفسيره [روح المعاني] [٨: ١٨٦ ط. دار احياء التراث العربي] ما مفهومه بان هذا الحديث لا يصلح ان يكون دليلا بان خلافة امير المؤمنين علي بلا فصل .
قلت : اما الاستدلال بالحديث او حديث المنزلة على خلافته (ع) بلا فصل فالبحث فيه خارج عن غرض الكتاب , وانما نبحث عن المراد بقوله (ص) في دعائه لعلي (ع): [واشركه في امري] طبقا لدعاء موسى (ع) المحكي في الكتاب العزيز, فان له مساسا بما فهمه (ص)من لفظ الاية , والحديث مؤيد بحديث المنزلة المتواتر(١٤٩). فمراده (ص) بالامر في قوله :[واشركه في امري] ليس هي النبوة قطعا, لنص حديث المنزلة باستثناء النبوة , وهو الدليل القاطع على ان مراد موسى بالامر في قوله : [واشركه في امري] ليس هو النبوة , والا بقي قول النبي (ص): [امري] بلا معنى يفيده .
وليس المراد بالامر هو مطلق الارشاد والدعوة الى الحق قطعا [كما ذكره] لانه تكليف ,يقوم به جميع الامة ويشاركه فيه غيره , وحجة الكتاب والسنة قائمة فيه , كمثل قوله تعالى : (قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني)(١٥٠) وقوله (ص) الذي رواه العامة والخاصة :
[فليبلغ الشاهد منكم الغائب] واذا كان امرا مشتركا بين الجميع فلامعنى لاشتراك علي (ع) فيه , على ان الاضافة في قوله : [امري] تفيد الاختصاص , فلايصدق على ما هو مشترك بين الجميع , ونظير الكلام يجري في قول موسى المحكي في الاية .

المبحث التاسع والستون

في قوله تعالى : (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) [الانفال :٢٩].
نقل السيد المرتضى الحسيني الفيروز آبادي في كتابه القيم [فضائل الخمسة [ ]٢:٣٦٤]حديثا يناسب ذكره تجاه هذه الاية النازلة في معرض التنبيه والانذار, لما يتضمن من توضيح الصحابي الكبير الزبير بن العوام , وتعبيره عن معنى هذه الفتنة المحذور منها, وقدكان مقرا ومعترفا بانها قد وقعت فيه وفي قومه , وذلك حينما تظاهروا بالمطالبة بدم عثمان من امير المؤمنين (ع) وهو بري ء منه حتى حاربوه , فكان ما كان مما لست اذكره فظن خيرا ولا تسال عن الخبر.
فبذلك فقد ظهر لنا ايضا مصداق ما اخبر به النبي (ص) بانه (ع) قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين , وهم اهل الجمل , واهل صفين , والخوارج , ويتحقق ايضا مصداق ما اخبر به الزبير بانه سيقاتل عليا(ع) وهو له ظالم . كما سنذكر هنا كل رواية من الاخبار, في مواردها المناسبة لها.
في اخبار النبي (ص) زبيرا انه سيقاتل عليا وهو ظالم له ذكر الهيثمي في مجمع الزوائد [ج٧ ص ٢٧] قال : عن مطرف قلنا للزبير: يا ابا عبدالله ما جاءبكم ؟ ضيعتم الخليفة حتى قتل , ثم جئتم تطلبون بدمه , فقال الزبير: انا قراناها على عهدرسول الله (ص) وابي بكر وعمر وعثمان : (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) لم نكن نحسب انا اهلها حتى وقعت فينا.
وفي مستدرك الصحيحين للحاكم [٣: ٣٦٦] روى بسنده عن ابي الاسود الدؤلي قال :شهدت الزبير خرج يريد عليا فقال له علي (ع): انشدك الله , هل سمعت رسول الله (ص)يقول : تقاتله وانت له ظالم ؟ فقال : لم اذكر, [يعني انه نسي] ثم مضى الزبير منصرفا. قال :هذا حديث صحيح .
وفيه ايضا [٣: ٣٦٦] روى عن قيس بن ابي حازم قال : قال علي (ع) للزبير: اما تذكر يوم انا وانت في سقيفة قوم من الانصار؟ فقال لك رسول الله (ص): اتحبه ؟ فقلت : وما يمنعني ؟قال (ص): اما انك ستخرج

عليه وتقاتله وانت ظالم له , قال : فرجع الزبير.
وفي نفس الجزء والصفحة منه ايضا روى بسند عن ابي الاسود الدؤلي قال : شهدت عليا(ع) والزبير, لما رجع الزبير على دابته يشق الصفوف , فعرض له ابنه عبدالله فقال :مالك ؟ قال : ذكر لي علي حديثا سمعته من رسول الله (ص) يقول : لتقاتلنه وانت ظالم له ,فلا اقاتله , قال : وللقتال جئت ؟ انما جئت لتصلح بين الناس , ويصلح الله هذا الامر بك ,قال : لقد حلفت ان لا اقاتل , قال : فاعتق غلامك جرجس , وقف حتى تصلح بين الناس ,قال فاعتق غلامه جرجس ووقف , فاختلف امر الناس , فذهب على فرسه . قال الحاكم :وقد روي اقرار الزبير لعلي بذلك من غير هذه الوجوه والروايات .
وفي اسد الغابة لابن الاثير [٢: ١٩٩] في ترجمة الزبير بن العوام قال : وشهد الزبير الجمل مقاتلا لعلي (ع), فناداه علي (ع) ودعاه فانفرد به , وقال له : اتذكر اذ كنت انا وانت مع رسول الله (ص) فنظر الي وضحك وضحكت , فقلت انت : لا يدع ابن ابي طالب زهوه ,فقال (ص): ليس بمزه , ولتقاتلنه وانت له ظالم , فذكر الزبير ذلك فانصرف عن القتال .
وفي الاصابة لابن حجر العسقلاني [٣: ٦] قال : روى ابو يعلى من طريق ابي جرو المازني قال : شهدت عليا(ع) والزبير توافيا يوم الجمل , فقال له علي (ع) انشدك , اسمعت رسول الله (ص) يقول : انك تقاتل عليا وانت ظالم له ؟ فقال : نعم , ولم اذكر ذلك الى الان ,فانصرف .
وفي تهذيب التهذيب [٦: ٣٢٥]: في ترجمة عبد السلام الكوفي قال : قال اسماعيل بن خالدعن عبد السلام [رجل من حية]: خلا علي (ع) بالزبير يوم الجمل , فذكر حديث : لتقاتلنه وانت ظالم له .
قال السيد الحسيني : وذكره المتقي الهندي ايضا في [كنز العمال] [٦: ٨٥] وقال : خلا علي (ع)بالزبير يوم الجمل فقال : انشدك الله كيف سمعت رسول الله (ص) يقول وانت لاوي يدي في سقيفة بني فلان : لتقاتلنه وانت له ظالم , لينصرن عليك ؟ فقال : قد سمعت لاجرم لاقاتلك . وذكره العسقلاني ايضا في فتح الباري [١٦: ١٦٥].
وفي كنز العمال للمتقي [٦: ٨٣] قال : عن نذير الضبي : ان عليا(ع) دعا الزبير وهو بين الصفين فقال : انت آمن , تعال حتى اعلمك , فاتاه , فقال علي (ع) انشدك بالله الذي بعث محمدا(ص) بالحق نبيا, اخرج النبي (ص) يمشي وانا وانت معه , فضرب كتفك ثم قال لك :يا زبير كانك قد قاتلت هذا؟, قال : اللهم نعم , فرجع .
وفي الامامة والسياسة لابن قتيبة [ص ٦٣] في قصة اهل الجمل قال : ثم خرج علي (ع) على بغلة رسول الله (ص) الشهباء بين الصفين وهو حاسر فقال : اين الزبير؟ فخرج اليه حتى اذا كان بين الصفين اعتنق كل واحد منهما صاحبه وبكيا, ثم قال علي (ع): يا ابا عبدالله ماجاء بك ها هنا؟ قال جئت اطلب دم عثمان , قال علي (ع): تطلب دم عثمان ؟ قتل الله من قتل عثمان , انشدك الله يا زبير هل تعلم انك مررت بي وانت مع رسول الله (ص) وهومتكى على يدك , فسلم علي رسول الله (ص) وضحك الي , ثم التفت اليك فقال لك : يا زبيرانك تقاتل عليا وانت له ظالم ؟ قال : اللهم نعم , قال علي (ع): فعلى م تقاتلني ؟ قال الزبير:نسيتها والله لو ذكرت ما خرجت اليك ولاقاتلتك [الخ].
وذكر ابن عبد البر في [الاستيعاب] [١: ٢٠٧] في ترجمة طلحة بن عبيد الله قال : ثم شهدطلحة بن عبيد الله يوم الجمل محاربا لعلي (ع) فزعم بعض اهل العلم ان عليا(ع) دعاه فذكره اشياء من سوابقه وفضله , فرجع طلحة عن قتاله على نحوما صنع الزبير, واعتزل في بعض الصفوف , فرمي بسهم فقطع من رجله عرق النساء, فلم يزل ينزف حتى مات .
ونقل السيد الحسيني في فضائل الخمسة [٢: ٤٠٨] ما ذكره السيوطي في [الدر المنثور] في ذيل تفسير قوله تعالى : (شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن) [البقرة : ١٥٨] قال : واخرج البيهقي عن ابي هريرة قال : قال رسول الله (ص) الصلاة المكتوبة الى الصلاة التي تليهاكفارة ما بينهما, والجمعة الى الجمعة التي تليها كفارة ما بينهما, والشهر الى الشهر [يعني شهر رمضان] كفارة ما بينهما, الا من ثلاث : الاشراك بالله , وترك السنة , ونكث الصفقة فقلت : يا رسول الله , اما الاشراك بالله فقد عرفناه , فما نكث الصفقة وترك السنة ؟ قال : امانكث الصفقة فان تبايع رجلا بيمينك ثم تخالف اليه فتقاتله بسيفك , واما ترك السنة فالخروج من الجماعة .
وفي الغدير [٣: ١٨٨] قال ردا على مخاريق ابن تيمية في حكم قتال يومي الجمل وصفين المسجلة في كتابه المسمى ب [منهاج السنة]: اني لاعجب من جهل هذا الانسان [الذي خلق جهولا] بشؤون الامامة , وان حامل اعبائها كيف يجب ان يكون في ورده وصدره , فانه في منتاى عن معنى الامامة التي نرتئيها, ولا اعجب من جهله بموقف مولانا امير المؤمنين (ع)وانه كيف كان قيد الامر ورهن الاشارة من مخلفه النبي الاعظم , فانه لم تتح له الحيطة بمكانته وفواضله ومجاري علمه وعمله , فان النصب المردي قد اعشى بصره , ورماه عن الحق في مرمى سحيق , وانما كل عجبي من جهله بما اخرجه الحفاظ والائمة في ذلك , ولكنه من قوم [لهم اعين لا يبصرون بها], ونحن نعلم ما يوسوس به صدره . غاية الرجل من هذاالحكم البات , تغرير الامة والتمويه على الحقيقة , وجعل تلك الحروب الدامية نتيجة راي واجتهاد من الطرفين , حتى يسع له القول

بالتساوي بين امير المؤمنين ومقاتليه في الراي والاجتهاد, وان كلا منهما مجتهد, وله رايه مصيبا كان او مخطئا, غير ان للمصيب اجرين ,وللمخطى اجر واحد, ذاهلا على ان المنقب لا يخفى عليه هذا التدجيل , ويد التحقيق توقظ نائمة الاثكل , وقلم الحق لا يترك الامة سدى , وينبئهم عن ان اجتهاد القوم [ان صحت الاحلام] اجتهاد في مقابلة النص النبوي الاغر.
وليت شعري كيف يخفى الامر على اي احد؟ او كيف يسع ان يتجاهل اي احد؟ وبين يدي الملا العلمي قول رسول الله (ص) لزوجاته : ايتكن صاحبة الجمل الادبب [وهو الكثيرالشعر] تخرج فينبحها كلاب الحواب ؟ يقتل حولها قتلى كثير وتنجو بعد ما كادت تقتل .
وقوله (ص) لهن : كيف باحداكن اذا نبح عليها كلاب الحواب ؟ وقوله (ص) لهن : ليت شعري ايتكن تنبحها كلاب الحواب , سائرة الى الشرق في كتيبة ؟ وقوله (ص) لهن : ايتكن التي تنبح عليها [تنبحها] كلاب الحواب ؟ وفي لفظ الخفاجي في شرح الشفا [٣: ١٦٦]: ليت شعري ايتكن صاحبة الجمل الازب ,تنبحها كلاب الحواب ؟ وقوله (ص) لعائشة : كاني باحداكن قد تنبحها كلاب الحواب , واياك ان تكوني انت ياحميراء.
وقوله (ص) لها: يا حميراء كاني بك تنبحك كلاب الحواب , تقاتلين عليا وانت له ظالمة .
وقوله (ص) لها: انظري يا حميراء, ان لا تكوني انت .
وقوله (ص) لعلي (ع): ان وليت من امرها شيئا فارفق بها.
وقوله (ص): سيكون بعدي قوم يقاتلون عليا(ع) على الله جهادهم , فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه , فمن لم يستطع بلسانه فبقلبه , وليس وراء ذلك شي ء. قال : اخرجه الطبراني كما في مجمع الزوائد [٩: ١٣٤]: وكنز العمال [٦: ١٥٥] وفي [٧:٣٠٥] نقلا عن الطبراني ,وابن مردويه , وابي نعيم .
وقيل لحذيفة اليماني : حدثنا ما سمعت عن رسول الله (ص) قال : لو فعلت لرجمتموني , قلنا:سبحان الله , قال : لو حدثتكم ان بعض امهاتكم تغزوكم في كتيبة , تضربكم بالسيف ماصدقتموني , قالوا: سبحان الله , ومن يصدقك بهذا؟ قال : اتتكم الحميراء في كتيبة تسوق بها اعلاجها(١٥١), حيث تسوء وجوهكم , ثم قام فدخل مخدعا. قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه (١٥٢).
وقال العرني صاحب جمل عائشة : لما طرقنا ماء الحواب فنبحتنا كلابها, قالوا: اي ماءهذا؟ قلت : ماء الحواب , فصرخت عائشة باعلى صوتها, ثم ضربت عضد بعيرهافاناخته ثم قالت : انا والله صاحبة كلاب الحواب طروقا, ردوني . تقول ذلك ثلاثا,فاناخت واناخوا حولها, وهم على ذلك وهي تابى حتى كانت الساعة التي اناخوا فيها من الغد, قال : فجاءها ابن الزبير فقال : النجاء النجاء فقد ادرككم والله علي بن ابي طالب .قال : فارتحلوا وشتموني . تاريخ الطبري [٥: ١٧١].
وفي مستدرك الصحيحين للحاكم النيسابوري [٣: ١٢٠] في حديث قيس بن حازم قال : لمابلغت عائشة بعض ديار بني عامر نبحت عليها الكلاب , فقالت : اي ماء هذا؟ قالوا:الحواب , قالت : ما اظنني الا راجعة , فقال الزبير: لا, بعد تقدمي ويراك الناس ويصلح الله ذات بينهم , قالت : ما اظنني الا راجعة , سمعت رسول الله (ص) يقول : كيف باحداكن اذانبحتها كلاب الحواب ؟ ### في امر النبي (ص) عليا(ع) بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين واما ما جاء عن النبي (ص) من الروايات في امره (ص) عليا(ع) بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين , فقد تواردت في كتب المسانيد والمعاجم وغيرها, غير انها مدفونة بين اطباق الصفحات : لا يلوي عليها احد ممن له مسكة من نور العلم , لامر ما, مع انهاتدعوهم بلسان حالها: [هلموا الينا نهدكم سبيل الرشاد] ولكن يا اسفا وهل ينفع الصم الدعاء اذا ما ولوا مدبرين الى حيث ما قادهم تعصبهم لابائهم او لكبرائهم ؟ اما من دنياتصيبهم , واما من احقاد ما يتوارثونها ابا عن اب وجدا عن جد من لدن اهل الطبقة الاولى او من يوم بدر. فلنذكر في هذه الاسطر مما رواه حفظة السنن الموثوقون , عسى ان يكون بذكرها تطمئن قلوب ذوي الانصاف , ومما تتم به الفائدة للنشاة الحديثة من ابناءالثقافة الاسلامية , خصوصا لطلبة العلم الديني الذين تحرروا من قيد العصبية المضنية ,لتقوية وحدة الاخوة الاسلامية .
في مستدرك الصحيحين للحاكم [٣: ١٣٩] روى بسنده عن عقاب بن ثعلبة : حدثني ابوايوب الانصاري في خلافة عمر بن الخطاب , قال : امر رسول الله (ص) علي بن ابي طالب (ع) بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين .
وفي الصفحة المذكورة روى ايضا بسند عن الاصبغ بن نباتة عن ابي ايوب الانصاري قال : سمعت النبي (ص) يقول لعلي بن ابي طالب (ع): تقاتل الناكثين والقاسطين بالطرقات والنهروانات وبالسعفات , قال ابو ايوب : قلت يا رسول الله , مع من نقاتل هؤلاء القوم ؟قال : مع علي بن ابي طالب .
وفي تاريخ بغداد للخطيب [٨: ٣٤٠] روى بسنده عن خليد العصري قال : سمعت اميرالمؤمنين عليا(ع) يقول يوم النهروان : امرني رسول الله (ص) بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين .
وفي تاريخ بغداد ايضا [١٣: ١٨٦] روى بسنده عن علقمة والاسود قالا: اتينا ابا ايوب الانصاري عند منصرفه من صفين فقلنا له : يا ابا ايوب , ان الله اكرمك بنزول محمد(ص)وبمجي ء ناقته تفضلا من الله واكراما لك , حتى اناخت ببابك , دون الناس , ثم جئت بسيفك على عاتقك تضرب به اهل لا اله الا الله , فقال : يا هذا ان الرائد لا يكذب اهله ,وان رسول الله (ص) امرنا بقتال ثلاثة مع على (ع):

بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين ,فاما الناكثون فقد قاتلناهم , [اهل الجمل طلحة والزبير] واما القاسطون فهذا منصرفنا من عندهم : [يعني معاوية وعمرا], واما المارقون فهم اهل الطرقات واهل السعيفات واهل النخيلات واهل النهروانات , والله ما ادري اين هم , ولكن لا بد من قتلهم ان شاء الله .وسمعت رسول الله (ص) يقول لعمار: تقتلك الفئة الباغية . وانت اذ ذاك مع الحق والحق معك . يا عمار بن ياسر, ان رايت عليا قد سلك واديا, وسلك الناس واديا غيره , فاسلك مع علي , فانه لن يدليك في ردى , ولن يخرجك من هدى . يا عمار, من تقلد سيفا اعان به عليا على عدوه , قلده الله يوم القيامة وشاحين من در, ومن تقلد سيفا اعان به عدوعلي (ع) قلده الله يوم القيامة وشاحين من نار. قلنا يا هذا حسبك رحمك الله , حسبك رحمك الله . [قال السيد الحسيني في فضائل الخمسة] [٢: ٣٥٩]:

وذكره المتقي الهندي في كنزالعمال [٦: ١٥٥] وقال فيه : لن يدلك على ردى ولن يخرجك من الهدى . قال : اخرجه الديلمي عن عمار بن ياسر وعن ابي ايوب .

وفي اعسد الغابة لابن الاثير [٤: ٣٢] روى بسنده عن اعبي سعيد الخدري قال : اعمرنا رسول الله (ص) بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين , فقلنا: يا رسول الله , امرتنا بقتال هؤلاء فمع من ؟ فقال : مع علي بن ابي طالب , معه يقتل عمار بن ياسر.

وفي اسد الغابة [٤: ٣٣] روى بسنده عن مخنف بن سليم قال : اتينا ابا ايوب الانصاري فقلنا: قاتلت بسيفك المشركين مع رسول الله (ص) ثم جئت تقاتل المسلمين قال : امرني رسول الله (ص) بقتل الناكثين والقاسطين والمارقين . وفي [كنز العمال] [٦:٨٨] وقال في آخره : فقد قاتلت الناكثين والقاسطين وانا مقاتل ان شاء الله المارقين . قال : اخرجه ابن جرير.

وفي [اسد الغابة ايضا] [٤: ٣٣] روى بسنده عن علي بن ربيعة قال : سمعت عليا(ع) على منبركم هذا يقول : عهد الي رسول الله (ص) ان اقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين .

وفي الدر المنثور للسيوطي في ذيل تفسير قوله تعالى : (فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون) [الزخرف : ٤١] قال : اخرجه ابن مردويه من طريق محمد بن مروان عن الكلبي عن ابي صالح عن جابر بن عبدالله عن النبي (ص) في قوله تعالى : (فاما نذهبن بك فانامنهم منتقمون) نزلت في علي (ع) انه ينتقم من الناكثين والقاسطين بعدي .

وفي [كنز العمال] [١١: ٣٢٧ ط. مؤسسة الرسالة - بيروت]: قال : عن علي بن ربيعة قال : سمعت عليا(ع) على المنبر واتاه رجل فقال : يا امير المؤمنين , مالي اراك تستحل الناس استحلال الرجل ابله ؟ ابعهد من رسول الله (ص) او شيئا رايته ؟ قال : والله ما كذبت ولاكذبت , ولا ضللت ولا ضل بي , بل عهد من رسول الله (ص) عهده الي , وقد خاب من افترى , عهد الي النبي (ص) ان اقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين : [قال : اخرجه البزاروابو يعلى].

وفي [كنز العمال] [١١: ٣٥٢]: قال : عن الثوري ومعمر عن ابي اسحاق عن عاصم ابن ضمرة عن ابي صادق : قال : قدم علينا ابو ايوب الانصاري العراق فقلت له : يا ابا ايوب , قدكرمك الله بصحبة نبيه محمد(ص) وبنزوله عليك , فما لي اراك تستقبل الناس تقاتلهم ؟تستقبل هؤلاء مرة , وهؤلاء مرة , فقال : ان رسول الله (ص) عهد الينا ان نقاتل مع علي (ع) الناكثين فقد قاتلناهم , وعهد الينا ان نقاتل معه القاسطين فهذا وجهنا اليهم [يعني معاوية واصحابه] وعهد الينا ان نقاتل مع علي (ع) المارقين فلم ارهم بعد. [قال اخرجه ابن عساكر].

وفي [كنز العمال] [١١: ٣٢٧]: قال : عن ابن مسعود قال : خرج رسول الله (ص) فاتى منزل ام سلمة , فجاء علي فقال رسول الله (ص): يا ام سلمة , هذا والله قاتل القاسطين والناكثين والمارقين من بعدي . قال : اخرجه الحاكم في [الاربعين] وابن عساكر والمحب الطبري في [الرياض النضرة] [٢: ٢٤٠].

وفي [كنز العمال] [١٦: ١٩٤ - ح٤٤٢١٦] قال : عن يحيى بن عبدالله بن الحسن عن ابيه قال :كان علي (ع) يخطب , فقام اليه رجل فقال : يا امير المؤمنين [الى ان قال]: اخبرنا عن الفتنة هل سالت عنها رسول الله (ص)؟ قال : نعم , انه لما نزلت هذه الاية من قول الله عزوجل :(الم اءحسب الناس اءن يتركوا اءن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) [العنكبوت :٢] علمت ان الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله (ص) حي بين اظهرنا, فقلت : ما هذه الفتنة التي اخبرك الله بها؟ فقال : يا علي [الى ان قال]: فقلت : بابي انت وامي بين لي ما هذه الفتنة التي يبتلون بها؟ وعلى ما اجاهدهم بعدك ؟ فقال : انك ستقاتل بعدي الناكثة والقاسطة والمارقة , وجلاهم وسماهم رجلا رجلا.

وفي [مجمع الزوائد للهيثمي] [٩: ٢٣٥] قال : وعن عبدالله [يعني ابن مسعود] قال : امرنارسول الله (ص) بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين . وذكره في [٧: ٢٣٨] وقال : امرعلي (ع) بقتال الناكثين والقاسطين والماراقين . ثم قال : رواه الطبراني في الاوسط(١٥٣).

وروى الذهبي في [ميزان الاعتدال] [١: ٢٧١] قال : وعن علي بن الحزور, عن الاصبغ بن نباتة عن ابي ايوب عن النبي (ص): انه امرنا بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين . قلت : يارسول الله مع من ؟ قال : مع علي بن ابي طالب .

وفي [١: ٥٨٤] روى عن عبيد الله بن موسى عن فطر عن حكيم بن جبير عن ابراهيم عن علقمة عن علي قال : امرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين .
وفي منتخب كنز العمال بهامش مسند الامام احمد بن حنبل [٥: ٤٣٧] قال : عن علي (ع)قال : امرت بقتال ثلاثة : الناكثين والقاسطين والمارقين , فاما القاسطون فاهل الشام , فاماالناكثون فذكرهم .... واما المارقون فاهل النهروان [يعني الحرورية]. وفي [ص ٤٥١] منه روى ايضا عن الثوري عن عاصم بن ضمرة عن ابي صادق قال : قدم علينا ابو ايوب الانصاري العراق . الى آخر الحديث المذكور في كنز العمال , وقد مر ذكره .
وفي [الاستيعاب في معرفة الاصحاب] بهامش الاصابة للعسقلاني [٣:٥٣]. في ترجمة علي بن ابي طالب قال : وروى من حديث علي , ومن حديث ابن مسعود ومن حديث ابي ايوب الانصاري انه امر بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين .
وفي [مناقب محمد بن علي بن شهر آشوب [٣: ١٤٧ ط. دار الاضواء] قال : قرا امير المؤمنين (ع)يوم البصرة [اي في وقعة الجمل]: (وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون) [التوبة : ١٢] ثم قال : لقد عهد الي رسول الله (ص) وقال : يا علي , لتقاتلن الفئة الناكثة , والفئة الباغية , والفرقة المارقة , انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون .
قال ابن عباس : لما علم الله انه ستجري حرب الجمل , قال لازواج النبي (ص): (وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى) وقال تعالى : (يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب) [الاحزاب : ٣٠ و ٣٣] في حربها مع علي .
وعن شعبة , والشعبي , والاعثم , وابن مردويه , والخطيب في كتبهم , بالاسانيد عن ابن عباس وابن مسعود, وحذيفة , وقتادة , وقيس بن ابي حازم , وام سلمة , وميمونة , وسالم بن ابي الجعد واللفظ له :
انه ذكر النبي (ص) خروج بعض نسائه فضحكت عائشة , فقال :انظري يا حميراء لا تكونين هي , ثم التفت الى علي فقال : يا ابا الحسن ان وليت من امرهاشيئا فارفق بها.
قال الزاهي :
كم نهيت عن تبرج فعصت ----- واصبحت للخلاف متبعه قال لها في البيوت قري ----- وخالفته العفيفة الورعه وقال السوسي :
وما للنساء وحرب الرجال ----- فهل غلبت قط انثى ذكر ولو انها لزمت بيتها ----- ومغزلها لم ينلها ضرر
وقال الحميري :
جاءت مع الاشقين في هودج ----- تزجي الى البصرة اجنادها كانها في فعلها هرة ----- تريد ان تاكل اولادها
وقال الحميري :
اعائش ما دعاك الى قتال ----- الوصي وما عليه تنقمينا الم يعهد اليك الله الا ----- تري ابدا من المتبرجينا
وان ترخي الحجاب وان تقري ----- ولا تتبرجي للناظرينا وقال لك النبي ايا حميرا ----- سيبدي منك فعل الحاسدينا وقال ستنبحين كلاب قوم ----- من الاعراب والمتعربينا وقال ستركبين على خدب ----- يسمى عسكرا فتقاتلينا فخنت محمدا في اقربيه ----- ولم ترعي له القول الوضينا وفي [٣: ١٥٣](١٥٤) منه قال :
وسال ابن الكواء وقيس بن عباد امير المؤمنين (ع) عن قتال طلحة والزبير, فقال : انهما بايعاني بالحجاز وخلعاني بالعراق فاستحللت قتالهما لنكثهمابيعتي .
وفيه عن تاريخ الطبري : قال يونس النحوي : فكرت في امر علي وطلحة والزبير, ان كاناصادقين ان عليا قتل عثمان فعثمان هالك , وان كذبا عليه فهما هالكان .
قال رجل من بني سعد:
صنتم حلائلكم وقدتم امكم ----- هذا لعمرك قلة الانصاف امرت بجر ذيولها في بيتها ----- فهوت تشق البيد بالايجاف عرضا يقاتل دونها ابناؤها ----- بالنبل والخطي والاسياف وقال الناشي :
الا يا خليفة خير الورى ----- لقد كفر القوم اذ خالفوكا ادل دليل على انهم ----- اتوك وقد سمعوا النص فيكا خلافهم بعد دعوتهم ----- ونكثهم بعد ما بايعوكا طغوا بالخريبة واستنجدوا ----- بصفين والنهر اذ صالتوكا اناس هم حاصروا نعثلا ----- ونالوه بالقتل ما استاذنوكا فيا عجبا منهم اذ جنوا ----- دما وبثاراته طالبوكا

المبحث السبعون

في قوله تعالى : (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله اعلا بذكر الله تطمئن القلوب) [الرعد: ٢٨].
قال السيوطي في [الدر المنثور] [٤: ٦٤٢ ط. دار الفكر - لبنان]: واخرج ابن مردويه عن علي (رض) ان رسول الله (ص) لما نزلت هذه الاية : (الا بذكر الله تطمئن القلوب) قال :ذاك من احب الله ورسوله , واحب اهل بيتي صادقا غير كاذب , واحب المؤمنين شاهداوغائبا, الا بذكر الله يتحابون .
وذكره الشوكاني في تفسيره فتح القدير في [٣: ٨٢]. والطباطبائي في تفسيره [الميزان] في [١١:

٣٦٧] ونـقل فيه عن تفسير العياشي عن ابن عباس انه قال رسول الله (ص): (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب) ثم قال لي : اتدري يابن ام سليم من هم ؟ قلت : من هم يا رسول الله ؟ قال : نحن اهل البيت وشيعتنا.
وفـي الدر المنثور في الصفحة المذكورة قال : اخرج ابو الشيخ عن انس قال : قال رسول الله (ص) لاصـحـابـه لما نزلت هذه الاية : (الا بذكر الله تطمئن القلوب): اتدرون ما معنى ذلك ؟ قالوا: الله ورسوله اعلم , قال : من احب الله ورسوله , واحب اصحابي .
واخـرج ابن مردويه عن علي (ع) ان رسول الله (ص) لما نزلت هذه الاية : (الا بذكر الله تطمئن القلوب) قال : ذاك من احب الله ورسوله , واحب اهل بيتي صادقا غير كاذب ,واحب المؤمنين شاهدا وغائبا, الا بذكر الله يتحابون .
يـفـيد مفهوم هذه الاية بان القلوب لا تطمئن بشي ء عن ذكر الله عزوجل , واستبان لناايضا من بيان الـنـبـي (ص) في قوله : [ذاك من احب الله] فلا ضير ان يكون ذلك كما قيل من احب شيئا اكثر من ذكره .
ثـم عـطـف النبي (ص) بقوله : [واحب رسوله] فبطبع الحال بان من احب الله عزوجل لا محالة احب رسوله .
وقد ورد عنه (ص) لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه [الحديث] ثم عطف (ص) محبة اهل بيته على محبته بقوله : [واحب اهل بيتي صادقا غيركاذب] ثم ختم حديثه بقوله : [واحب المؤمنين شاهدا وغائبا].
قـال الطباطبائي في تفسير الحديث : فان النبي (ص) والمطهرين من اهل بيته , والخيار من الصحابة والمؤمنين من مصاديق ذكر الله لان الله يذكر بهم .
واقـول وبالله التوفيق للصواب : ولعل من الممكن من اهم ما يعتبر بما في ضمن هذاالحديث , ويعتني بـتـحـقيقه , قوله عليه وعلى آله الصلاة والسلام : [واحب اهل بيته صادقاغير كاذب] لان ذلك من المحتمل لمن امعن النظر فيه من مغزاه ومفهومه , ان يكون من الناس من لم يكن صادقا في حبهم , فلعل من اجل ذلك قد ورد عنه (ص) احاديث كثيرة في التحريض على حبهم , وبشر من احبهم بما بشر, وحذر من بغضهم وانذر من ابغضهم بما انذر. كما سنذكر بعون الله عزوجل في هذه العجالة بعض الاحاديث المحرضة على حبهم , والمحذرة من بغضهم . راجيا من المولى ان ينتفع بها كل قارى منصف لـبـيـب , وكـل ذي قـلـب سليم وراي اريب , من الذين لا ينتزع احدهم باي نزعة من النزعات , ولا ممن يتكدر صفاء ذهنه بهوى العصبيات .
في ما جاء في حب اهل البيت (ع) روى الـتـرمذي في [صحيحه] [٢: ٣٠٨] عن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص): احبوا الله لما يغذوكم من نعمه , واحبوني لحب الله , واحبوا اهل بيتي لحبي .
قال السيد الحسيني في [فضائل الخمسة] [٢: ٧٥]: ورواه الحاكم ايضا في [مستدرك الصحيحين] [٣: ١٤٩] بطريقين وقال : هذا حديث صحيح الاسناد. ورواه ابو نعيم ايضا في [حلية الاولياء] [٣: ٢١١] والـخـطيب البغدادي ايضا في [تاريخ بغداد] [١٥٩:٤] وابن الاثيرالجزري ايضا في [اسد الـغـابـة] [٢: ١٢] والسيوطي ايضا في تفسيره [الدر المنثور] في ذيل تفسير قوله تعالى : (قل لا اسـالـكم عليه اجرا) الاية [الشورى : ٢٣] وقال : اخرجه الترمذي وحسنه , والطبراني والحاكم , والبيهقي في [شعب الايمان].
وفـي [تاريخ بغداد للخطيب] [٢: ١٤٦] روى بسنده عن علي بن ابي طالب (ع) قال : قال : قال رسول الله (ص): شفاعتي لامتي من احب اهل بيتي , وهم شيعتي .
وفي [الدر المنثور] للسيوطي [٧: ٣٤٩] في ذيل تفسير قوله تعالى : (قل لا اسالكم عليه اجرا الا الـمـودة في القربى) قال : واخرج احمد, والترمذي وصححه , والنسائي , والحاكم ,عن المطلب بن ربـيـعـة قـال : دخل العباس على رسول الله (ص) فقال : انا لنخرج فنرى قريشا تحدث , فاذا راونا سكتوا, فغضب رسول الله (ص) ودرعرق بين عينيه ثم قال : والله لا يدخل قلب امرى مسلم ايمان حتى يحبكم لله ولقرابتي . وذكره المحب الطبري ايضا في ذخائر العقبى [ص ٩] لكن عن ابن عباس وقال : اخرجه احمد.
وقال فيه ايضا: اخرجه الطبراني والخطيب من طريق ابي الضحى عن ابن عباس قال :جاء العباس الى رسول الله (ص) فقال : انك قد تركت فينا ضغائن منذ صنعت الذي صنعت , فقال النبي (ص) لا يبلغوا الخير والايمان حتى يحبوكم .
وقال فيه ايضا: واخرج الخطيب من طريق ابي الضحى عن مسروق عن عائشة قالت :اتى العباس بن عبد المطلب الى رسول الله (ص) فقال : يا رسول الله , انا لنعرف الضعائن في اناس من قومنا لوقائع اوقـعـنـاهـا, فـقال : اما والله انهم لم يبلغوا خيرا حتى يحبوكم لقرابتي ,ترجو سليم شفاعتي ولا يرجوها بنو عبد المطلب .
وفـي [كـنـز الـعـمـال] [١: ٤١ ط. مؤسسة الرسالة] ولفظه : لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه مـن نـفسه , واهلي احب اليه من اهله , وعترتي احب اليه من عترته , وذريتي احب اليه من ذريته . قال اخـرجه الطبراني في [المعجم الكبير] والبيهقي في [شعب الايمان]. وقال السيدالحسيني : وذكره الـهـيـثمي ايضا في [مجمع الزوائد] [١: ٨٨] وقال : رواه الطبراني في [الاوسطوالكبير] انتهى .
وذكره الشبلنجي في نور الابصار [ص ١٠٣] وقال : رواه الطبراني والديلمي , وابو الشيخ ابن حبان , والبيهقي مرفوعا.
وفـي [كـنـز الـعـمـال] ايـضـا [٦: ٢١٨] وفي [٧: ١٠٣] قال (ص): يا علي ان الاسلام عريان , لباسه

التقوى , ورياشه الهدى , وزينته الحياء, وعماره الورع , وملاكه العمل الصالح , واساس الاسلام حبي وحب اهل بيتي . قال : اخرجه ابن عساكر عن علي (ع).
وفـي [كـنز العمال] ايضا [٧: ٢١٣] ولفظه : لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسال عن اربع :عن عمره فيما افناه , وعن جسده فيما ابلاه , وعن ماله فيما انفقه ومن اين اكتسبه , وعن حبنااهل البيت , قال : اخرجه الطبراني عن ابن عباس .
وذكره الهيثمي في [مجمع الزوائد] [١٠: ٣٤٦] وقال : رواه الطبراني في الكبير والاوسط.

وذكره ثانيا بلا فصل وقال : عن ابي برزة قال : قال رسول الله (ص) لا تزول قدما عبد يوم القيامة [وساق الحديث كما تقدم] وقال في آخره : قيل : يا رسول الله , فما علامة حبكم ؟فضرب بيده على منكب علي (ع). قال : اخرجه الطبراني في [المعجم الاوسط].
وفي [كنز العمال] ايضا [٦: ٢١٧] وفي [٨: ١٥١] قال (ص): اربعة انا لهم شفيع يوم القيامة :المكرم لذريتي , والقاضي لهم حوائجهم , والساعي لهم في امورهم عندما اضطروا اليه ,والمحب لهم بقلبه ولسانه ... [قال : اخرجه الديلمي]. وقال السيد الحسيني : وذكره المحب الطبري في ذخائر العقبى [ص ١٨].
وفي [كنز العمال] ايضا [٨: ٢٧٨] ولفظه : ادبوا اولادكم على ثلاث خصال : حب نبيكم ,وحب اهل بيته , وقراءة القرآن , فان حملة القرآن في ظل الله يوم لا ظل الا ظله مع انبيائه واصفائه . قال :
اخرجه ابو نصر عبد الكريم الشيرازي في [الفوائد] والديلمي في الفردوس , وابن النجار عن علي (ع).
وقال السيد الحسيني : وذكره المناوي في [فيض القدير] في المتن [١: ٢٢٥] وذكره ابن حجر ايضا في [الصواعق] [ص ١٠٣].
وفي [كنز العمال] ايضا [٦: ٢١٦]ولفظه : ان لكل بني اب عصبة ينتمون اليها, الا ولد فاطمة فانا وليهم وانا عصبتهم , وهم عترتي خلقوا من طينتي , ويل للمكذبين بفضلهم , من احبهم احبه الله , ومن ابغضهم ابغضه الله . قال : اخرجه ابن عساكر عن جابر. اقول : واماحديث كون النبي (ص) عصبة اولاد فاطمة فقد رواه ابن حجر في صواعقه [ص ٢٣٤]وقال : جاء من طرق , بعضها رجاله موثوقون .
وفي تفسير الكشاف للزمخشري [٤: ٢٢٠ ط. منشورات البلاغة] في تفسير قوله تعالى : (قل لااسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى) [الشورى : ٢٣]. قال : رسول الله (ص): من مات على حب آل محمد مات شهيدا, الا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا له , الا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا, الا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنامستكمل الايمان , الا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة , ثم منكرونكير, الا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها, الا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان الى الجنة , الا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزارا لملائكة الرحمن , الا ومن مات على حب آل محمدمات على السنة والجماعة , الا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله , الا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا, الا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة . انتهى .
قال الفخر الرازي في تفسيره الكبير في ذيل تفسير اية المودة [بعد نقل ما تقدم من الزمخشري في الكشاف] ما لفظه : اقول : آل محمد(ص) هم الذين يؤول امرهم اليه , فكل من كان امرهم اليه اشد واكمل كانوا هم الال , ولا شك ان فاطمة وعليا والحسن والحسين (ع) كان التعلق بينهم وبين رسول الله (ص) اشد التعلقات , وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر, فوجب ان يكونوا هم الال . وذكره الشبلنجي ايضا في نور الابصار [ص ١٢٧ ط. دارالفكر].
وفي [مجمع الزوائد] للهيثمي [٩: ١٧٢]: قال : وعن الحسن بن علي (ع), ان رسول الله (ص)قال : الزموا مودتنا اهل البيت , فانه من لقي الله عزوجل وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا,والذي نفسي بيده لا ينفع عبدا عمله الا بمعرفة حقنا. [قال : ورواه الطبراني في الاوسط].
وفي [كنوز الحقائق] للمناوي [ص ٥] ولفظه : اثبتكم على الصراط اشدكم حبا لاهل بيتي .وقال : اخرجه الديلمي .
وفي [ذخائر العقبى] للمحب الطبري [ص ١٨] قال : وعن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله (ص): لا يحبنا اهل البيت الا مؤمن تقي , ولا يبغضنا الا منافق شقي . [قال : اخرجه الملا.يعني في سيرته].
وفي [ذخائر العقبى] ايضا [ص ١٨] قال : وعن علي (ع) قال : قال رسول الله (ص): يردالحوض اهل بيتي ومن احبهم كهاتين السبابتين . [قال : اخرجه الملا. يعني في سيرته].
وفي [نور الابصار] للشبلنجي [ص ١٠٣] قال : وروي عن علي (ع) قال : خرج رسول الله (ص) مغضبا حتى استوى على المنبر, فحمد الله واثنى عليه ثم قال : ما بال قوم يؤذونني في اهل بيتي , والذي نفسي بيده , لا يؤمن عبد حتى يحبني , ولا يحبني حتى يحب ذريتي .
وفي [حلية الاولياء] لابي نعيم [٩: ٦٥٢] قال : حدثنا عبدالله بن محمد, حدثني ابو بكرالسبئي قال : سمعت بعض مشائخنا يحكي : ان الشافعي عابه بعض الناس لفرط ميله الى اهل البيت ولشدة محبته لهم , الى ان نسبه بعض الى الرفض , فانشا الشافعي في ذلك يقول :
يا راكبا قف بالمحصب من منى ----- واهتف بقاعد خيفها والناهض ان كان رفضا حب آل محمد ----- فليشهد الثقلان اني رافضي قال السيد مرتضى الحسيني : وذكرها ايضا ابن حجر في صواعقه [ص ١٣١] وفي طبعة اخرى [ص ٧٩] باختلاف وزيادة , فقال : وقال ايضا [يعني الشافعي]:
يا راكبا قف بالمحصب من منى ----- واهتف بساكن خيفها والناهض سحرا اذا فاض الحجيج الى منى ----- فيضا كملتطم الفرات الفائض ان كان رفضا حب آل محمد ----- فليشهد الثقلان اني رافضي ثم قال : [يعني ابن حجر] [ص ١٧٨] وفي طبعة اخرى [ص ١٠٨]:

واخرج الخطيب ان احمد بن حنبل كان اذا جاءه شيخ او حدث من قريش او الاشراف ,قدمهم بين يديه , وخرج وراءهم . وكان ابو حنيفة يعظم اهل البيت كثيرا, ويتقرب بالانفاق على المتسترين والظاهرين , حتى قيل انه بعث الى متستر منهم باثني عشر الف درهم , وكان يحض اصحابه على ذلك , ولمبالغة الشافعي فيهم صرح بانه من شيعتهم حتى قيل : كيت كيت .
فاجاب عن ذلك بما قدمنا عنه من النظم البديع . وله ايضا:
آل النبي ذريعتي ----- وهم اليه وسيلتي ارجو بهم اعطى غدا ----- بيدي اليمين صحيفتي وذكرها الشلنجي في نور الابصار [ص ١٢٧].
وقال ابن حجر في صواعقه [ص ١٣١] والشبلنجي في نور الابصار [ص ١٢٧]: قال [يعني الشافعي]:
قالوا ترفضت قلت كلا ----- ما الرفض ديني ولا اعتقادي لكن توليت غير شك ----- خير امام وخير هادي ان كان حب الولي رفضا ----- فانني ارفض العباد وفي الصواعق ايضا [ص ١٣١] قال : قيل للمزني [اي الشافعي]: انك توالي اهل البيت , فلوعملت في هذا الباب ابياتا, فقال :
وما زال كتما منك حتى كانني ----- برد جواب السائلين لاعجم واكتم ودي مع صفاء مودتي ----- لتسلم من قول الوشاة واسلم وفي نور الابصار [ص ١٢٧] قال الشبلنجي : ولابي الحسن بن جبير(ره):
احب النبي المصطفى وابن عمه ----- عليا وسبطيه وفاطمة الزهرا همو اهل بيت اذهب الرجس عنهمو ----- واطلعهم افق الهدى انجما زهرا موالاتهم فرض على كل مسلم ----- وحبهمو اسنى الذخائر للاخرى ولا انا للصحب الكرام بمبغض ----- فاني رايت البغض في حقهم كفرا همو جاهدوا في الله حق جهاده ----- وهم نصروا دين الهدى بالظبا نصرا عليهم سلام الله ما دام ذكرهم ----- لدى الملا الاعلى واكرم به ذكرا وقال بعضهم :
هم العروة الوثقى لمعتصم بها ----- مناقبهم جاءت بوحي وانزل مناقب في الشورى وفي هل اتى اتت -----
وفي سورة الاحزاب يعرفها التالي وهم آل بيت المصطفى فوادهم ----- على الناس مفروض بحكم واسجال
في تحذيره (ص) من بغض اهل بيته (ع) واما ما جاء من الروايات عن النبي (ص) في التحذير من بغض اهل بيته (ع), فقد رواهاعدة من المحدثين والمفسرين وغيرهم , وقد ذكرنا شطرا من ذلك في باب [حثه (ص) على حب اهل بيته] وسنذكر ما بقي مما جمعه السيد الحسيني في كتابه [فضائل الخمسة] [٢: ٩١]فيكون متمما للباب الذي نحن بصددة .
روى الحاكم في [المستدرك] [٣: ١٤٨] بسنده عن ابن عباس ان رسول الله (ص) قال : يا بني عبد المطلب ان يجعلكم جوداء نجداء رحماء, فلو ان رجلا صفن فصلى وصام ثم لقي الله وهو مبغض لاهل بيت محمد دخل النار. قال الحاكم : هذا حديث حسن صحيح على شرط مسلم .
وقال السيد الحسيني : وذكره المتقي ايضا في كنز العمال [٦: ٢٠٣] وقال فيه : [صفن بين الركن والمقام] ثم قال : اخرجه الطبراني والحاكم عن ابن عباس .
وفي [المستدرك] ايضا [٣: ١٥٠] روى بسند الى ابي سعيد الخدري قال : قال رسول الله (ص):
والذي نفسي بيده , لا يبغضنا اهل البيت احد الا ادخله الله النار. [قال الحاكم :هذا حديث صحيح على شرط مسلم].
وقال السيد الحسيني : وذكره ابن حجر في صواعقه [ص ١٤٣] وقال : انه صحيح . وذكره السيوطي ايضا في الدر المنثور في ذيل تفسير آية المودة في سورة الشورى , وقال : اخرجه احمد وابن حبان والحاكم عن ابي سعيد.
وفي تاريخ بغداد للخطيب البغدادي [٣: ١٢٢] روى بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص):
ليس في القيامة راكب غيرنا, ونحن اربعة [وساق الحديث] فذكر النبي (ص)وصالح وحمزة وعلي بن ابي طالب (ع) الى ان قال (ص): لو ان عابدا عبد الله بين الركن والمقام الف عام والف عام , حتى يكون كالشن البالي , ولقي الله مبغضا لال محمد, اكبه الله على منخره في نار جهنم .
وفي الدر المنثور للسيوطي في ذيل تفسير آية المودة في سورة الشورى قال : واخرج ابن عدي عن ابي سعيد قال : قال رسول الله (ص): من ابغضنا اهل البيت فهو منافق .
قال السيد الحسيني : وذكره الطبري ايضا في ذخائر العقبى [ص ١٨] وقال : اخرجه احمد في المناقب . وذكره المناوي ايضا في كنوز الحقائق [ص ١٣٤] وقال : اخرجه الديلمي .
وقال السيوطي ايضا: واخرج الطبراني عن الحسن بن علي (ع) قال : قال رسول الله (ص): لايبغضنا احد ولا يحسدنا احد الا ذيد يوم القيامة بسياط من نار.
وفي [مجمع الزوائد] للهيثمي [٤: ٢٧٨] قال : وعن معاوية بن خديج قال : ارسلني معاوية بن ابي سفيان الى الحسن بن علي (ع) اخطب على يزيد بنتا له - او اختا له - فاتيته فذكرت له يزيد, فقال (ع): انا قوم لا نزوج نساءنا حتى نستامرهن , فاتيتها فذكرت لها يزيد,فقالت : والله لا يكون ذلك حتى يسير فينا صاحبك كما سار فرعون في بني اسرائيل ,يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم , فرجعت الى الحسن (ع) فقلت : ارسلتني

الى فلقة تسمي امير المؤمنين [يعني معاوية] فرعون , قال (ع): يا معاوية [يعني ابن خديج] اياك وبغضنا فان رسول الله (ص) قال : لا يبغضنا ولا يحسدنا احد الا ذيد يوم القيامة بسياطمن النار.
وفي [تفسير الكشاف] للزمخشري في تفسير قوله تعالى : (قل لا اسالكم عليه اجرا الاالمودة في القربى) [الشورى : ٢٣] قال : وعن النبي (ص): حرمت الجنة على من ظلم اهل بيتي وآذاني في عترتي , ومن اصطنع صنيعة الى احد من ولد عبد المطلب , ولم يجازه عليها, فانااجازيه عليها غدا اذا لقيني يوم القيامة , قال السيد الحسيني : وذكره المحب الطبري في ذخائر العقبى [ص ٢٠] باختلاف في اللفظ. عن علي (ع) قال : قال رسول الله (ص): ان الله حرم الجنة على من ظلم اهل بيتي او قاتلهم او اغار عليهم او سبهم . قال : اخرجه الامام علي بن موسى الرضا(ع).
وفي كنوز الحقائق للمناوي [ص ١٣٤] ولفظه : من آذاني في اهل بيتي فقد آذى الله . قال :اخرجه الديلمي , وقال السيد الحسيني , وذكره المتقي ايضا في كنز العمال [٦: ٢١٧] ولفظه :من آذاني في اهل بيتي فقد آذى الله , قال : اخرجه ابو نعيم عن علي (ع).
وفي ذخائر العقبي للطبري [ص ٧] قال : وعن ابي هريرة قال : جاءت سبيعة بنت ابي لهب الى النبي (ص) فقالت : يا رسول الله مغضب فقال : ما بال اقوام يؤذونني في قرابتي , من آذى قرابتي فقد آذاني ,ومن آذاني فقد آذى الله .
قال : اخرجه الملا في سيرته .
وفي الصواعق لابن حجر [ص ١٧٧] في [المقصد الثالث] قال : صح انه (ص) قال : والذي نفسي بيده , لا يبغضنا اهل البيت احد الا ادخله الله النار.
وقال : واخرج احمد مرفوعا: من ابغض اهل البيت فهو منافق . واخرج هو والترمذي عن جابر: ما كنا نعرف المنافقين الا ببغضهم عليا.
وقال ايضا: وصححه الحاكم غير انه (ص) قال : يا بني عبد المطلب [الحديث].
فهذه بحمد الله جملة مما اطلعنا عليه بمنه وفضله , مع قلة ما عندنا من الكتب التي نعتمدعليها, وضعف باعنا وقصور معرفتنا في هذا الفن , غير ان الدافع الى ذكر تلكم الاخباروالروايات , طول غربتها عن مسامع آذان الامة , لعدم من يذكرها, مع كثرة خطبهم في مجالس العلم , والمبلغين في كل محفل . وليت شعري ايرون بان العلم بهاتيك الاخبارالنبوية ليس من الضروري للملاء الديني ؟ او ليست من احدى المهمات الدينية في حقهم ؟او لم يكن مفاد تلكم الاخبار يعرب بكل وضوح بان حب اهل بيته (ص) علامة لايمان المؤمن , وانتفاء البغض لاهل بيته عن قلوب المتعبدين شرط في قبول عباداتهم , وبغضهم من امارات النقاق ومن مقتضيات الدخول في النار؟ فمن اجل ذلك وعظيم ضروريتها للكثيرين من العامة , قال ابن حجر في صواعقه [ص ١٧٣ط.
مصر]: تنبيه ذريته (ص) ولم تقم قرينة على اخراجه (ص) قتل , وقال : وعلم من الاحاديث السابقة , وجوب محبة اهل البيت , وتحريم بغضهم التحريم الغليظ. وبلزوم محبتهم صرح البيهقي والبغوي وغيره , انها من فرائض الدين , بل نص عليه الشافعي فيماحكي عنه في قوله :
يا اهل بيت رسول الله حبكم ----- فرض من الله في القرآن انزله يكفيكم من عظيم الفخر انكم ----- من لا يصلي عليكم لا صلاة له وقال في [ص ١٦٨]: وللشيخ الجليل شمس الدين ابن عربي :
رايت ولائي آل طه فريضة ----- على رغم اهل البعد يورثني القربا فما طلب المبعوث اجرا على الهدى ----- بتبليغه الا المودة في القربى

المبحث الحادي والسبعون

في قوله تعالى : (وممن خلقنا اءمة يهدون بالحق وبه يعدلون)[الاعراف :١٨١].
قال الحلي وهو الحسن بن يوسف بن المطهر من كبار علماء الامامية في القرن الثامن الهجري كما في [دلائل الصدق [٢: ١٨٦ ط. بصيرتي] في قوله تعالى : (وممن خلقنا اءمة يهدون بالحق وبه يعدلون):
قال علي (ع): انا وشيعتي .
وقال الامام المظفر في كتابه دلائل الصدق [في الصفحة والجزء المذكورين]: لا يخفى انه وردفي كثير من اخبار القوم ان المراد بالامة في الاية امة محمد, وليس المراد هو الامة باطلاقها,كما في تفسير الرازي قال : قرا النبي (ص) الاية وقال : ان من امتي قوم على الحق حتى ينزل ابن مريم .
ولما استفاض في الاخبار من ان امة محمد(ص) تفترق الى ثلاث وسبعين فرقة , فرقة ناجية وما سواها هالكة في النار, فلا يمكن ان تكون كلها هادية بالحق , بل بعضها, وهي الفرقة الناجية , وقد فسرتها الرواية التي اشار اليها المصنف [يعني الحلي] بعلي وشيعته , كمايشهد لها حديث الثقلين وغيره .
في الدر المنثور [٣: ١٤٩] قال السيوطي : واخرج ابن ابي حاتم عن الربيع في قوله تعالى :(وممن خلقنا امة يهدون بالحق) قال : قال رسول الله (ص): ان من امتي قوما على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم متى ما

نزل .
وقال : اخرج ابو الشيخ عن علي بن ابي طالب قال : لتفترقن هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة , كلها في النار الا فرقة . يقول الله : (وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون) فهذه هي التي تنجو من هذه الامة .
والطبرسي ايضا في تفسيره مجمع البيان [٢: ١٢٣ ط. مؤسسة التاريخ العربي] قال : وروى العياشي باسناده عن امير المؤمنين علي (ع) انه قال : والذي نفسي بيده , لتفترقن هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة , كلها في النار الا فرقة واحدة (وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون) فهذه التي تنجو. وروى فيه ايضا عن ابي جعفر وابي عبدالله (ع),قالا: نحن هم .
وفي ينابيع المودة للقندوزي الحنفي في الباب الخامس والثلاثين [ص ١٠٩] قال : واخرج موفق بن احمد الخوارزمي عن عمر بن اذينة عن جعفر الصادق عن آبائه عن علي (ع),قال : قال رسول الله (ص): يا علي مثلك في امتي مثل عيسى ابن مريم , افترق قومه ثلاث فرق : فرقة مؤمنون وهم الحواريون , وفرقة عادوه وهم اليهود, وفرقة غلوا فيه فخرجواعن دين الله وهم النصارى , وان امتي ستفترق فيك ثلاث فرق : فرقة اتبعوك واحبوك وهم المؤمنون , وفرقة عادوك وهم الناكثون والمارقون والقاسطون , وفرقة غلوا فيك وهم الضالون , يا علي , انت واتباعك في الجنة , وعدوك والغالي فيك في النار.
وفي ينابيع المودة ايضا [في الباب المذكور] قال : واخرج موفق بن احمد الخوارزمي المكي ,عن زادان عن علي (ع) قال : تفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة : اثنتان وسبعون في النار, وواحدة في الجنة , وهي الذين قال الله عزوجل في حقهم : (وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون) وهم انا ومحبى واتباعي .
وفي دلائل الصدق للامام المظفر [٢: ١٨٧ ط. بصيرتي] قال : قال علي (ع): في هذه الرواية كمافي [كشف الغمة] عن ابن مردويه : وتفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة : اثنتان وسبعون في النار, وواحدة في الجنة , وهم الذين قال الله تعالى : (وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون) وهم انا وشيعتي .
اقول : واما الاحاديث الواردة في كون شيعة امير المؤمنين علي (ع) واتباعه هم الفرقة الناجية الفائزة , والراضية المرضية الواردون على الحوض مع العترة النبوية , فقد رواهاجمع كثيرون من اعلام الامة , واعاظم الائمة , وقد مضى ذكر شطر منها في [المبحث السادس] في تفسير معنى قوله تعالى : (اولئك هم خير البرية).
وقد نقل السيد الحسيني الفيروز آبادي في كتابه النفيس [فضائل الخمسة] [٣:٩٨ ط. دارالكتب الاسلامية] باب [ان عليا(ع) وشيعته يردون على الحوض] عن الهيثمي في [مجمع الزوائد] [٩: ١٣١] قال : وبسنده [يعني الطبراني] ان رسول الله (ص) قال لعلي (ع): انت وشيعتك تردون على الحوض رواة مرويين , مبيضة وجوهكم , وان اعداءك يردون على الحوض ظماء مقمحين .
وفي كنوز الحقائق للمناوي [ص ١٨٩] ولفظه : يا علي انت وشيعتك تردون على الحوض ورودا.
وفي مستدرك الصحيحين [٣: ١٥١] روى الحاكم بسنده عن عاصم بن ضمرة عن علي (ع)قال : اخبرني رسول الله (ص) ان اول من يدخل الجنة انا وفاطمة والحسن والحسين ,قلت : يا رسول الله , فمحبونا, قال : من ورائكم . [قال الحاكم : صحيح الاسناد] وقال الحسيني في فضائل الخمسة [٣: ١٣٣]: وذكره المحب الطبري في ذخائر العقبى [ص ٢٧] وقال :اخرجه ابو سعيد.
وفي كنز العمال [١٢: ١٠٤ ط. مؤسسة الرسالة] ولفظه : يا علي ان اول اربعة يدخلون الجنة : انا وانت والحسن والحسين وذرارينا خلف ظهورنا, وازواجنا خلف ذرارينا, وشيعتنا عن ايماننا وعن شمائلنا. قال : اخرجه ابن عساكر عن علي (ع) واخرجه الطبراني عن ابي رافع .
وفي حلية الاولياء لابي نعيم [٤: ٣٢٩] روى بسنده عن الشعبي عن علي (ع), قال : قال لي النبي (ص): انك وشيعتك في الجنة [الحديث] ورواه الخطيب البغدادي ايضا في تاريخ بغداد[١٢: ٢٨٩].
وفي تاريخ بغداد للخطيب [١٢: ٣٥٨] روى بسنده عن ابي سعيد الخدري عن ام سلمة قالت : كانت ليلتي من رسول الله (ص) فاتته فاطمة (س) ومعها علي (ع) فقال له النبي (ص): انت واصحابك في الجنة , انت وشيعتك في الجنة . الحديث .
قال الحسيني في فضائل الخمسة [٣: ١١٩ ط. بصيرتي]: وذكره الهيثمي ايضا في مجمع الزوائد[١٠: ٢١] وقال : رواه الطبراني في الاوسط.
وفي مجمع الزوائد للهيثمي [٩: ١٧٣] قال : وعن ابي هريرة ان علي بن ابي طالب قال : يارسول الله وانت على حوضي تذود عنه الناس , وان عليه لاباريق مثل عدد نجوم السماء, واني وانت والحسن والحسين وفاطمة وعقيل وجعفر في الجنة , اخوانا على سررمتقابلين , انت معي وشيعتك في الجنة , ثم قرا رسول الله (ص): (اخوانا على سررمتقابلين) لا ينظر احد في قفا صاحبه . قال : رواه الطبراني .
وفي المناقب لابن المغازلي الشافعي [ص ٣٣٩ برقم ٢٩٦] قال : اخبرنا ابو الحسن احمد ابن المظفر العطار الفقيه الشافعي (ره), اخبرنا عبدالله بن محمد بن عثمان المزني الملقب بابن السقاء الحافظ, حدثنا

عبدالله بن زيدان , حدثنا علي بن يونس بن علي بن يونس العطار,حدثنا محمد بن علي الكندي , حدثني محمد بن سالم , حدثنا جعفر بن محمد, قال : حدثني محمد بن علي , حدثني علي بن الحسين , حدثني الحسين بن علي , حدثني علي بن ابي طالب (ع) عن رسول الله (ص): قال : يا علي ان شيعتنا يخرجون من قبورهم يوم القيامة على ما بهم من العيوب والذنوب , وجوههم كالقمر ليلة البدر. وقد فرجت عنهم الشدائد,وسهلت لهم الموارد, واعطوا الامن والامان , وارتفعت عنهم الاحزان , يخاف الناس ولايخافون , ويحزن الناس ولا يحزنون , شرك نعالهم تلالا نورا, على نوق بيض لها اجنحة , قدذللت من غير مهانة , ونجبت من غير رياضة , اعناقها من ذهب احمر, الين من الحرير,لكرامتهم على الله عزوجل .
ونذكر ما رواه ابن حجر في صواعقه , والذي نقله عن الامام احمد بن حنبل , والطبراني ,والديلمي ولا نرى بايراده باسا لو تكرر بما سبق في المبحث السادس مما رواه غيره عن اولئك الحفاظ الثلاثة , ورب تكرار يجدي نفعا, ويزيد بيانا واعتبارا.
قال في [ص ١٤٠ ط. الميمنية]: وفي حديث ضعيف عن علي : شكوت الى رسول الله (ص)حسدا في الناس , فقال لي : اما ترضى ان تكون رابع اربعة ؟ اول من يدخل الجنة انا وانت والحسن والحسين , وازواجنا عن ايماننا وشمائلنا, وذريتنا خلف ازواجنا.
وقال في [ص ٩٦ ط. الميمنية] ايضا: اخرج الطبراني انه (ص) قال لعلي : اول اربعة يدخلون الجنة انا وانت والحسن والحسين , وذريتنا خلف ظهورنا, وازواجنا خلف ذريتنا,وشيعتنا عن ايماننا وشمائلنا.
وقال فيه ايضا: اخرج احمد في [المناقب] انه (ص) قال لعلي : اما ترضى انك معي في الجنة والحسن والحسين , وذريتنا خلف ظهورنا, وازواجنا خلف ذريتنا, وشيعتنا عن ايماننا وشمائلنا.
وقال في [ص ١٥١]: واخرج الطبراني بسند ضعيف ان عليا اتى يوما البصرة بذهب وفضة ,فقال ابيضي واصفري غري غيري , غري اهل الشام غدا اذا ظهروا عليك , فشق قوله ذلك على الناس :
فذكر له ذلك , فاذن في الناس فدخلوا عليه , فقال : ان خليلي (ص) قال :يا علي انك ستقدم على الله وشيعتك راضين مرضيين , ويقدم عدوك غضابا مقمحين , ثم جمع علي (ص) يده الى عنقه يريهم الاقماح .
ثم قال الشيخ : وشيعته هم اهل السنة .
ان من الغريب عن مستوى الافهام , ويتعجب منه بسطاء الامة من العوام , فضلا عن ذوي الاعتبار من الاعلام , تعبيره عن معنى الشيعة في الحديث المذكور باهل السنة , مع ان لفظة الشيعة منذ اوائل نشاتها ما كانت تطلق الا على محبي امير المؤمنين وابنائه من اهل بيت الوحي . ومنذ مقتل سيد الشهداء الحسين السبط(ع) اتسع معنى الشيعة حتى اطلقت غالبا على مواليهم ومناصريهم ومؤازريهم وعلى المعادي لمن عاداهم , والمحاربين لمن حاربهم , الى يوم الناس هذا. وقد شاع ذلك وذاع بين الخاص والعام , شرقا وغربا, كالنارعلى المنار, والنور على الطور, فاي جدوى يا هل ترى بالتاويلات الباردة , والاحتمالات البعيدة ؟ وحاشا ان يلتبس على الامة معناها الحقيقي .
واما ما نقله في [ص ٩٦] عن الديلمي فلفظه : يا علي ان الله قد غفر لك ولذريتك ولولدك ولاهلك ولشيعتك ولمحبي شعيتك , فابشر فانت الانزع البطين . وفي [ص ١٣٩ ط. الميمنية]قال : وفي رواية : ان الله قد غفر لشيعتك ولمحبي شيعتك . كذا رواه السيد الحسيني في فضائل الخمسة [٢:٩٥].
وذكر الزمخشري في الكشاف [٤: ٢٢٠] في تفسير قوله تعالى : (قل لا اسالكم عليه اجرا)الاية , قال : روي عن علي بن ابي طالب (ع): شكوت الى رسول الله (ص) حسد الناس لي ,فقال (ص): اما ترضى ان تكون رابع اربعة ؟ اول من يدخل الجنة انا وانت والحسن والحسين , وازواجنا عن ايماننا وشمائلنا وذريتنا خلف ازواجنا.
وفي المناقب لابن المغازلي الشافعي [ص ٢٩٣ برقم ٣٣٥] قال : اخبرنا القاضي ابو جعفر محمدبن اسماعيل العلوي , حدثنا ابو محمد عبدالله بن عثمان المزني الحافظ الملقب بابن السقاء,حدثنا ابو عبدالله احمد بن علي الرازي , حدثنا علي بن حسين بن عبيد الرازي , حدثنااسماعيل بن ابان الازدي , عن عمرو بن حريث , عن داود بن سليك عن انس بن مالك قال : قال رسول الله (ص): يدخل من امتي الجنة سبعون الفا لاحساب عليهم , ثم التفت الى علي (ص) فقال : هم من شيعتك وانت امامهم .

المبحث الثاني والسبعون

في قوله تعالى : (والنجم اذا هوى # ما ضل صاحبكم وما غوى # وماينطق عن الهوى # ان هو الا وحي يوحى) [النجم : ١ - ٤].
قال ابن المغازلي الشافعي في مناقبه [ص ٢٢٦ برقم ٣١٣]: اخبرنا ابو البركات ابراهيم ابن محمد بن خلف الجماري السقطي , اخبرنا ابو عبدالله الحسين بن احمد, حدثنا ابو الفتح احمد بن الحسن بن سهل المالكي المصري الواعظ بواسط في القراطيسيين , حدثنا سليمان ابن احمد المالكي قال :
حدثنا ابو قضاعة ربيعة بن محمد الطائي , حدثنا ثوبان ذو النون ,حدثنا مالك بن غسان النهشلي , حدثنا

ثابت عن انس قال : انقض كوكب على عهدرسول الله (ص) فقال رسول الله (ص): انظروا الى هذا الكوكب , فمن انقض في داره فهوالخليفة من بعدي , فنظروا فاذا هو قد انقض في منزل علي , فانزل الله تعالى : (والنجم اذاهوى # ما ضل صاحبكم وما غوى # وما ينطق عن الهوى # ان هو الا وحي يوحى).
قال المحقق والمعلق على الكتاب الفاضل محمد باقر البهبودي : اخرجه العلامة الذهبي في [ميزان الاعتدال](١٥٥) [٢: ٤٥ برقم ٢٧٥٦] من طريق الجوزجاني بهذا السند. واورده ابن حجر العسقلاني في [لسان الميزان] [٢: ٤٤٩].
واورده ايضا ابن المغازلي في [المناقب [ ]ص ٣١٠ برقم ٣٥٣] بغير السند المذكور, قال :
اخبرناابو طالب محمد بن احمد بن عثمان , اخبرنا ابو عمر محمد بن العباس بن حيويه الخراز اذنا,حدثنا ابو عبدالله الحسين بن علي الدهان , المعروف باخي حماد, حدثنا علي ابن محمد بن الخليل بن هارون البصري , حدثنا محمد بن الخليل الجهني , حدثنا هشيم عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : كنت جالسا مع فتية من بني هاشم عند النبي (ص) اذانقض كوكب , فقال (ص): من انقض هذا النجم في منزله فهو الوصي من بعدي , فقام فتية من بني هاشم فنظروا, فاذا الكوكب قد انقض في منزل علي (ع).
قالوا: يا رسول الله , قداغويت في حب علي , فانزل الله تعالى : (والنجم اذا هوى) الى قوله تعالى : (وهو بالافق الاعلى).
قال الفاضل محمد باقر البهبودي : اخرجه من طريق مؤلفنا ابن المغازلي عبدالله الشافعي في مناقبه [ص ٧٦], واخرجه الكنجي الشافعي في [كفاية الطالب] [ص ٢٦٠] بالاسناد الى ابي عمر محمد بن العباس بن حيويه بعين السند واللفظ, ثم قال : هكذا ذكره محدث الشام في ترجمة علي (ع).
وفي المناقب [٣: ١٠ ط. دار الاضواء] للحافظ محمد بن علي بن شهر آشوب قال : اخرج ابوجعفر بن بابويه في [الامالي] بطرق كثيرة , عن جويبر, عن الضحاك , عن ابي هارون العبدي , عن ربيعة السعدي , وعن ابي اسحاق الفزاري , عن جعفر بن محمد عن آبائه (ع)كلهم عن ابن عباس .
وروي عن منصور بن الاسود عن الصادق عن آبائه (ع) واللفظ له قال : لما مرض النبي (ص) مرضه الذي توفي فيه , اجتمع اليه اهل بيته واصحابه , فقالوا: يا رسول الله , ان حدث بك حدث فمن لنا بعدك ؟ ومن القائم فينا بامرك ؟ فلم يجبهم جوابا وسكت عنهم ,فلما كان اليوم الثاني اعادوا عليه القول فلم يجبهم عن شي ء مما سالوه , فلما كان اليوم الثالث قالوا: يا رسول الله , ان حدث بك حادث فمن لنا بعدك ؟ ومن القائم لنا بامرك ؟ فقال لهم : اذا كان غدا هبط نجم من السماء في دار رجل من اصحابي فانظروا من هو, فهوخليفتي فيكم من بعدي والقائم بامري , ولم يكن فيهم احد الا وهو يطمع ان يقول له انت القائم من بعدي , فلما كان اليوم الرابع جلس كل واحد منهم في حجرته ينتظر هبوطالنجم , اذ انقض نجم من السماء قد علا ضوؤه على ضوء الدنيا حتى وقع في حجرة علي ,فماج القوم وقالوا: ضل هذا الرجل وغوى , وما ينطق في ابن عمه الا بالهوى , فانزل الله في ذلك :
(والنجم اذا هوى) الايات .
ويقال ونزل : (افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم). وفي رواية نوف البكالي انه سقط في منزل علي نجم اضاءت له المدينة وما حولها, والنجم كانت الزهرة , وقيل بل الثريا.
قال ابن حماد:
قال الامام هو الذي في داره ----- ينقض نجم الليل ساعة يطلع فانقض في دار الوصي فغاضهم ----- وغدت له الوانهم تتمقع قالوا امال به الهوى في صنوه ----- وتوازروا البا عليه وشنعوا وله ايضا:
نص عليه احمد ----- في خبر لا يجحد والقوم كل يشهد ----- قال لهم وما افترى من ذا هوى نجم الافق ----- في داره عند الغسق فهو الامام المستحق ----- لا تقعدوا عنه بطا قالوا بدا في حكمه ----- هوى لابن عمه يجعلها بزعمه ----- فقال والنجم اذا في تلكم الدار هوى ----- ما ضل ذا ولا غوى صاحبكم كما ادعى ----- بل هو حق قد اتى وقال خطيب منيح :
ويوم النجم حين هوى فقاموا ----- على اقدامهم متالمينا فقالوا ضل هذا في علي ----- وصار له من المتعصبينا وانزل ذو العلى في ذاك وحيا ----- تعالى الله خير المنزلينا بان محمدا ما ضل فيه ----- ولكن اظهر الحق المبينا وقال ابن علوية :
هل تعلمون حديث النجم اذا هوى ----- في داره من دون كل مكان (١٥٦) قالوا اشر نحو النبي بنعمة ----- نسمع له ونطعه بالاذعان قال النبي ستكفرون ان انتم ----- ملتم عليه بخاطر العصيان وستعلمون من المزن بفضله ----- ومن المشار اليه بالازمان قالوا ابنه فلم نخالف امره ----- فيما يجي ء به من البرهان فاليه اوم فقال ان علامة ----- فيها الدليل على مراد العاني فابغوا الثريا في السطوح فانها ----- من سطح صاحبكم كلمع يمان سكنت رواعده وقل وميضه ----- فتبينته حسائر العوران فضلا عن العين البصير بقلبه ----- والمبصر الاشياء بالاعيان حتى اذا صعدت حقائق امره ----- نفروا نفور طرائد البهزان زعموا بان نبينا اتبع الهوى --- -- واتاهم بالافك والعدوان كذبوا ورب محمد وتبدلوا ----- وجروا الى عمه وضد بيان وهناك احاديث وروايات كثيرة , فلعل من الخير ان نذكر شطرا منها لمناسبة في المقام الذي نحن بصدده , لما انضم

مدلولاتها بعضها الى بعض لمن تدبر مرماها ومغزاها,ولاتفاق معانيها باعتبار مفهومها وفحواها, وان كانت الفاظها قد اختلفت , وعباراتها قدتباينت , فلتطور اطوار الاحوال والمواقع والمقامات . كما اخرجه نقلة الاخبار والاثار,ونقلها عنهم ابن شهر آشوب في مناقبه [٣:
٥٣ ط. دار الاضواء]. منها ما نقله المنقري باسناده الى عمران بن ابي بريدة الاسلمي . وروى يوسف بن كليب المسعودي باسناده عن داودعن بريدة . وروى عباد بن يعقوب الاسدي باسناده عن داود السبيعي عن ابي بريدة انه دخل ابو بكر على رسول الله (ص) فقال : اذهب وسلم على امير المؤمنين , فقال : يا رسول الله وانت حي ؟ قال : وانا حي . ثم جاء عمر فقال له : مثل ذلك .
وفي رواية السبيعي انه قال عمر: ومن امير المؤمنين ؟ قال (ص): علي بن ابي طالب , قال عن امر الله وامر رسوله ؟ قال : نعم .
ومنها ما رواه في نفس المصدر [٣: ٥٣] عن ابراهيم السقفي , عن عبدالله بن جبلة الكناني ,عن ذريح المحاربي عن الثمالي عن الصادق (ع): ان بريدة كان غائبا بالشام فقدم وقد بايع الناس ابا بكر, فاتاه في مجلسه فقال : يا ابا بكر هل نسيت تسليمنا على علي بامرة المؤمنين واجبة من الله ورسوله ؟ قال : يا بريدة انك غبت وشهدنا, وان الله يحدث الامر بعد الامر,ولم يكن الله يجمع لاهل هذا البيت النبوة والملك .
وفي رواية الثقفي والسري بن عبدالله باسنادهما: ان عمران بن الحصين وابا بريدة قالالابي بكر:
قد كنت انت يومئذ فيمن سلم على علي بامرة المؤمنين . فهل تذكر ذلك اليوم ام نسيته ؟ قال : بل اذكره , فقال بريدة : فهل ينبغي لاحد من المسلمين ان يتامر على اميرالمؤمنين ؟ فقال عمر: ان النبوة والامامة لا تجتمع في بيت واحد, فقال له بريدة : (ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما) [النساء: ٥٤], فقد جمع الله لهم النبوة والملك . قال : فغضب عمر ومازلنا نعرف في وجهه الغضب , حتى مات .
وانشد بريدة الاسلمي :
امر النبي معاشرا هم اسوة ----- ولازم ان يدخلوا فيسلموا تسليم من هو عالم مستيقن ----- ان الوصي هو الامام القائم وفي نفس المصدر [٣: ٦٣] ما رواه عن ابن مردويه وعن السمعاني في [فضائل الصحابة]عن ابن مسعود انه قال : كنت مع النبي (ص) وقد تنفس الصعداء, فقلت ما لك يا رسول الله ؟ قال : نعيت الي نفسي يابن مسعود, قلت استخلف , قال : من ؟ قلت : ابا بكر, فسكت .ثم مضى ساعة ثم تنفس , فقلت : ما شانك يا رسول الله ؟ قال : نعيت الي نفسي , فقلت :استخلف , قال : من ؟ قلت : عمر, فسكت ثم مضى ساعة ثم تنفس , فقلت : ما شانك يارسول الله ؟ قال : نعيت الي نفسي , قلت : استخلف , قال : من ؟ قلت : علي بن ابي طالب ,فسكت ثم قال : والذي نفسي بيده , لئن اطاعوه ليدخلن الجنة اجمعين اكتعين .
وروى في نفس المصدر [٣: ٤٨] نقلا عن [حلية الاولياء] لابي نعيم , وكتاب الولاية للطبري , قال النبي (ص): يا انس يدخل عليك من هذا الباب امير المؤمنين , وسيدالمرسلين (١٥٧), وقائد الغر المحجلين , وخاتم الوصيين , قال انس : قلت اللهم اجعله رجلا من الانصار, وكتمته , اذ جاء علي فقال (ص): من هذا يا انس ؟ قلت : علي , فقام مستبشراواعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه , فقال علي : يا رسول الله تؤدي عني , وتسمعهم صوتي , وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي .
وفي [ص ٢٤٩] روى المؤلف عن [العقد الفريد] لابن عبد البر وقال : بل روته الامة باجمعهاعن ابي رافع وغيره : ان عليا نازع العباس الى ابي بكر في برد النبي وسيفه وفرسه , فقال ابو بكر: اين كنت يا عباس حين جمع النبي (ص) بني عبد المطلب وانت احدهم فقال :ايكم يؤازرني فيكون وصيي وخليفتي في اهلي , وينجز موعدي ويقضي ديني ؟ فقال له العباس : فما اقعدك مجلسك هذا تقدمته وتامرت عليه ؟ فقال ابو بكر: اغدرا يا بني عبدالمطلب ؟ وفي [ص ٢٦٠] روى عن مسند ابي يعلى عن عبد الرحمن بن ابي سعيد الخدري عن ابيه ,وذلك :
سئل ابو ذر عن اختلاف الناس عنه فقال : عليك بكتاب الله والشيخ علي بن ابي طالب , فاني سمعت رسول الله (ص) يقول : علي مع الحق , والحق معه وعلى لسانه , والحق يدور حيثما دار علي . ورواه صاحب اعتقاد اهل السنة عن سعد بن ابي وقاص عن النبي (ص).
وفي [ص ٤٧] روى عن الطبري باسناد له عن سلمان الفارسي قال : قلت لرسول الله (ص) :يا رسول الله انه لم يكن نبي الا وله وصي , فمن وصيك ؟ قال : وصيي وخليفتي في اهلي وخير من اترك بعدي مؤدي ديني , ومنجز عداتي علي بن ابي طالب .
وفيها ايضا عن ابي رافع قال : لما كان في اليوم الذي توفي فيه رسول الله (ص) غشي عليه ,فاخذت بقدميه اقبلهما وابكي , فافاق وانا اقول : من لي ولولدي يا رسول الله ؟ فرفع الي راسه وقال : الله بعدي ووصيي صالح المؤمنين .
وفي رواية عن زيد بن علي عن ابيه (ع) ان ابا ذر لقيه علي (ع) فقال ابو ذر: اشهد لك بالولاء والاخاء والوصية . وروى مثل ذلك ابن مردويه عن سلمان والمقداد وعمار.

وروى ايضا عن المسعودي عن عمر بن زياد الباهلي عن شريك بن الفضل بن سلمة عن ام هاني بنت ابي طالب قالت : قلت : يا رسول الله مؤمنا, ان الله طبعه على خلقي , يا ام هاني نبي وصيا, فشيث وصي آدم , ويوشع وصي موسى , وآصف وصي سليمان , وشمعون وصي عيسى , وعلي وصيي وهو خير الاوصياءفي الدنيا والاخرة , وانا صاحب الشفاعة يوم القيامة , وانا الداعي وهو المؤدي .

المبحث الثالث والسبعون

في قوله تعالى : (وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا) [الاسراء:٨١].
روى الحاكم في المستدرك [٢: ٣٦٦ - ٣٦٧] عن علي بن ابي طالب (ع) قال : انطلق بي رسول الله (ص) حتى اتى بي الكعبة فقال لي : اجلس , فجلست الى جنب الكعبة , فصعد رسول الله (ص) بمنكبي , ثم قال لي : انهض , فنهضت فلما راى ضعفي تحته قال لي : اجلس فنزلت وجلست , ثم قال لي : يا علي اصعد على منكبي , فصعدت على منكبيه ثم نهض بي رسول الله (ص) فلما نهض بي خيل الي لو شئت نلت افق السماء, فصعدت فوق الكعبة وتنحى رسول الله (ص) فقال لي : الق صنمهم الاكبر صنم قريش , وكان من نحاس موتدا باوتادمن حديد الى الارض , فقال لي رسول الله (ص) عالجه , ورسول الله (ص) يقول لي : ايه ايه جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا, فلم ازل اعالجه حتى استمكنت منه ,فقال : اقذفه فقذفته فتكسر, وترديت من فوق الكعبة , فانطلقت انا والنبي (ص) نسعى ,وخشينا ان يرانا احد من قريش وغيرهم , قال علي : فما صعد به حتى الساعة .
وروى الزمخشري في تفسيره [الكشاف] [٢: ٦٨٨ ط. دار الكتاب العربي] عند تفسيره الاية قال :
وعن ابن عباس (رض): كانت لقبائل العرب اصنام يحجون اليها وينحرون لها,فشكا البيت الى الله عزوجل فقال : اي رب حتى متى تعبد هذه الاصنام حولي دونك ؟فاوحى الله الى البيت : اني ساحدث لك نوبة جديدة , فاملاك خدودا سجدا يدفون اليك دفيف النسور, ويحنون اليك حنين الطير الى بيضها, لهم عجيج حولك بالتلبية .
ولما نزلت هذه الاية يوم الفتح قال جبرئيل (ع) لرسول الله (ص): خذ مخصرتك ثم القها,فجعل ياتي صنما صنما وهو ينكت بالمخصرة في عينه ويقول : جاء الحق وزهق الباطل ,فينكب الصنم لوجهه حتى القاها جميعا, وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من قواريرصفر, فقال (ص): يا علي ارم به , فحمله رسول الله (ص) حتى صعد فرمى به فكسره ,فجعل اهل مكة يتعجبون ويقولون : ما راينا رجلا اسحر من محمد(ص).
وروى الامام احمد بن حنبل في مسنده [١: ٨٤] عن علي (ع) قال : انطلقت انا والنبي (ص)حتى اتينا الكعبة فقال لي رسول الله (ص): اجلس , وصعد على منكبي فذهبت لانهض به فرآى مني ضعفا فنزل : وجلس لي نبي الله (ص) وقال : اصعد على منكبي , قال : فصعدت على منكبيه , قال : فنهض بي , قال : فانه يخيل الي اني لو شئت لنلت افق السماء, حتى صعدت على البيت وعليه تمثال صفر او نحاس .
فجعلت ازاوله عن يمينه وعن شماله وبين يديه ومن خلفه , حتى اذ استمكنت منه قال لي رسول الله (ص): اقذف به , فقذفت به فتكسر كما تتكسر القوارير, ثم نزلت فانطلقت انا ورسول الله (ص) نستبق حتى تواريناالبيوت خشية ان يلقانا احد من الناس .
وفي [دلائل الصدق] [٢: ٢٩٤ ط. بصيرتي] قال : ونحوه في مسند احمد لكن من دون تعيين الليلة , وكذا في كنز العمال نقلا عن ابن ابي شيبة وابي يعلى في مسنده وابن جريروالخطيب . ثم قال : ان اختصاص امير المؤمنين (ع) بمشاركة النبي (ص) في هذه الواقعة الخطيرة بطلب من النبي (ص) دليل على فضله على غيره , لا سيما وقد رقى على منكب دونه العيوق , وهام الملائكة والملوك . وقد اشار الشافعي الى هذه الواقعة مادحا لاميرالمؤمنين (ع) كما حكاه القندوزي الحنفي في [ينابيع المودة] في الباب الثامن فقال :
قيل لي قل في علي مدحا ----- ذكره يخمد نارا موصده قلت لا اقدم في مدح امرئ ----- ضل ذو اللب الى ان عبده والنبي المصطفى قال لنا ----- ليلة المعراج لما صعده وضع الله بظهري يده ----- فاحس القلب ان قد برده وعلي واضع اقدامه ----- في محل وضع الله يده وقال ابن شهر آشوب في مناقبه [٢: ١٣٥ ط. دار الاضواء]: وقد استنابه [يعني عليا] يوم الفتح في امر عظيم , فانه وقف حتى صعد على كتفيه وتعلق بسطح البيت وصعد, وكان يقلع الاصنام بحيث تهتز حيطان البيت ويرمي بها فتنكسر. رواه احمد بن حنبل , وابو يعلى الموصلي في مسنديهما, وابو بكر الخطيب في تاريخه , ومحمد بن الصباح الزعفراني في الفضائل , والخطيب الخوارزمي في اربعينه , وابو عبدالله النطنزي في الخصائص , وابو المضاصبيح مولى الرضا(ع) قال : سمعته يحدث عن ابيه عن جده في قوله تعالى : (ورفعناه مكانا عليا) [مريم : ٥٧] نزلت في صعود علي على ظهر النبي لقلع الصنم .
وقال : حدثني ابو الحسن علي بن احمد العاصمي , عن اسماعيل بن احمد الواعظ, عن ابي بكر البيهقي باسناده عن ابي مريم عن امير المؤمنين (ع) قال : قال رسول الله (ص): احملني لنطرح الاصنام عن

الكعبة , فلم اطق حمله فحملني , فلو شئت اتناول السماء فعلت , وفي خبر: والله لو شئت ان انال السماء بيدي لنلتها.
وروى فيه ايضا عن ابي بكر الشيرازي في نزول القرآن في شان امير المؤمنين علي (ع):عن قتادة عن ابن المسيب , عن ابي هريرة قال : قال لي جابر بن عبدالله : دخلنا مع النبي (ص) مكة وفي البيت وحوله ثلاثمئة وستون صنما, فامر بها رسول الله (ص) فالقيت كلها لوجوهها, وكان على البيت صنم طويل يقال له هبل , فنظر النبي الى علي وقال له : ياعلي تركب علي او اركب عليك لالقي هبل عن ظهر الكعبة ؟ قلت : يا رسول الله بل تركبني , فلما جلس على ظهري لم استطع حمله لثقل الرسالة , قلت : يا رسول الله بل اركبك , فضحك ونزل وطاطا لي ظهره واستويت عليه , فوالذي فلق الحبة وبرا النسمة , لواردت ان امسك السماء لامسكتها بيدي , فالقيت هبل عن ظهر الكعبة , فانزل الله تعالى :(وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا) [الاسراء:٨١].
وفيه قال ايضا: وروى القاضي ابو عمرو عثمان بن احمد عن شيوخ باسناده عن ابن عباس قال : قال النبي (ص) لعلي : قم بنا الى صنم في اعلى الكعبة , فقاما جميعا, فلما اتياه قال له النبي (ص): قم على عاتقي حتى ارفعك عليه , فاعطاه علي ثوبه فوضعه رسول الله (ص) على عاتقه , ثم رفعه حتى وضعه على البيت , فاخذ علي الصنم وهو من نحاس فرمى به من فوق الكعبة , فنادى رسول الله (ص): انزل , فوثب من اعلى الكعبة كانما كان له جناحان .
ويقال : ان عمر كان تمنى ذلك , فقال (ص): ان الذي عبده لا يقلعه . ولما صعد ابو بكر المنبرنزل مرقاة , فلما صعد عمر نزل مرقاة , فلما صعد عثمان نزل مرقاة , فلما صعد علي صعد الى موضع يجلس عليه رسول الله (ص), فسمع من الناس ضوضاء, فقال (ع): ما هذه التي اسمعها؟ قالوا:
لصعودك الى موضع رسول الله الذي لم يصعده الذي تقدمك , فقال (ع)سمعت رسول الله يقول : من قام مقامي ولم يعمل بعملي اكبه الله في النار, وانا والله العامل بعمله , الممتثل قوله , الحاكم بحكمه , فلذلك قمت هنا.
ثم ذكر في خطبته : معاشر الناس فكانه قال : انا الذي وضعت قدمي على خاتم النبوة , فما هذه الاعواد؟ انا من محمد ومحمد مني .
وقال (ع) في خطبة الافتخار: انا كسرت الاصنام , انا رفعت الاعلام , انا بنيت الاسلام .قال ابن نباتة :
حتى شد به اطناب الاسلام , وهد به احزاب الاصنام , فاصبح الايمان فاشياباقياله , والبهتان متلاشيا بصياله , ولمقام ابراهيم شرف على كل حجر, لكونه مقاما لقدم ابراهيم . فيجب ان يكون قدم علي اكرم من رؤوس اعدائه , لان مقامه كتف النبوة .
ثم قال ابن شهر آشوب : والغالية والمشبهة تقول اكثر من هذا كما انشد شاعرهم . وقدروي عن ابي نواس :
قيل لي قل في علي المرتضى ----- كلمات تطفي نارا موقده قلت لا يبلغ قولي رجلا ----- حار ذو الجهل الى ان عبده وعلي واضعا رجلا له ----- بمكان وضع الله يده وانشد آخر:
قالوا مدحت علي الطهر قلت لهم ----- كل امتداح جميع الارض معناه ماذا اقول لمن حطت له قدم ----- في موضع وضع الرحمن يمناه وقال العوني :
امير المؤمنين ابو تراب ----- بنى الاسلام بالبيض الرقاق غياث محمد في كل كرب ----- اذا ما الحرب قامت فوق ساق وجاهد في سبيل الله ما ان ----- يحابي في الجهاد ولا يتاقي علي كاسر الاصنام لما ----- رقى كتف النبي الى بساق وله ايضا:
فهذا ويوم الفتح نادى محمد ----- الا قم الى الاصنام حيدر فاقلع وطاطا له حتى اعتلى فوق ظهره ----- فاجلل بهذا من مقام وارفع فقال علي لو اشا نلت عندها ----- سما الله اورمت النجوم اتت معي وقال الزاهي :
مكسر الاصنام في اليوم الذي ----- اريح عن وجه الهدى عماسه رقى على الكاهل من خير الورى -----
والدين مقرون به انباسه ونكس اللات والقى هبلا ----- مهشما يقلبه انتكاسه وقام مولاي على البيت وقد ----
- طهر اذ فارقه انجاسه وقال المفجع :
رام حمل النبي كي يقلع الاصنام ----- من سخطها المشول الجثيا فحباه ثقل النبوة حتى ----- كاد يناد تحته
مثنيا فارتقى منكب النبي علي ----- صنوه ما اجل ذاك رقيا فاماط الاوثان عن طابة ----- الكعبة ينقي الارجاس
عنها نقيا ولو ان الوصي حاول مس النجم ----- بالكف لم يجده قصيا وقال المرزوقي [وقيل الحصفكي]:
يا رب بالقدم التي اوطاتها ----- من قاب قوسين المحل الاعظما وبحرمة القدم التي جعلت لها ----- كتف المؤيد بالرسالة سلما اجعلهما ربي اليك وسيلتي ----- في يوم حشر ان ازور جهنما وقال السروجي :
رقى على ظهر النبي حيدر ----- من دون جمع بين بدو وحضر حتى علا البيت والقى هبلا ----- من كعبة الله سريعا وانحدر وذكر فيه [٢: ١٤١] ايضا ما رواه اسماعيل بن محمد الكوفي في خبر طويل عن ابن عباس :انه كان صنم لخزاعة من فوق الكعبة , فقال له النبي (ص): يا ابا الحسن فانطلقا ليلا, فقال له (ص): يا ابا الحسن ارق على ظهري , وكان طول الكعبة اربعين ذراعا, فحمله رسول الله (ص) فقال : انتهيت يا علي ؟ قال (ع) : والذي بعثك بالحق , لو هممت ان امس السماء بيدي لمسستها, واحتمل الصنم وجلد به الارض ,

فتقطع قطعا, ثم تعلق بالميزاب وتخلى بنفسه الى الارض , فلما سقط ضحك , فقال النبي (ص): مايضحكك يا علي ؟ اضحك الله سنك , قال (ع): ضحكت يا رسول الله تعجبا من اني رميت بنفسي من فوق البيت الى الارض فما المت ولا اصابني وجع فقال (ع): كيف تالم يا اباالحسن , او يصيبك وجع ؟ انما رفعك محمد(ص) وانزلك جبرئيل (ع) انتهى .
وفي اربعين الخوارزمي في خبر طويل : فانطلقت انا والنبي وخشينا ان يرانا احد من قريش او غيرهم , فقذفته فتكسر ونزوت من فوق الكعبة .
قال الحميري :
وليلة خرجا فيها على وجل ----- وهما يجوبان دون الكعبة الظلما حتى اذا انتهيا قال النبي له ----- انا نحاول ان نستنزل الصنما من فوقها فاعل ظهري ثم قام به ----- خير البرية ما استحيى وما احتشما حتى اذا ما استوت رجلا ابي حسن ----- اهوى به لقرار الارض فانحطما ناداه احمد ان ثب يا علي لقد ----- احسنت بارك ربي فيك فاقتحما وله ايضا:
وليلة قاما يمشيان بظلمة ----- يجوبان جلبابا من الليل غيهبا الى صنم كانت خزاعة كلها ----- توقره كي يكسراه ويهربا فقال اعل ظهري يا علي وحطه ----- فقام به خير الانام مركبا يغادره فضا جذاذا وقال ثب ----- جزاك به ربي جزاء مؤربا وقال [٢: ١٤٠]: وحديث الارتقاء مثل حديث المعراج سواء, وقد روي كل واحد منهمامن وجهين في زمانين مختلفين , فيدل هذا على ان كل واحد منهما كان مرتين .
وروى القندوزي الحنفي في كتابه ينابيع المودة [ص ١٤٠ في الباب ٤٨] خبرا طويلا وقال اخيرا:
وقد احتمل (ص) الحسن والحسين يوم حديقة بني النجار وكانا نائمين فيها,وقال (ص): نعم الراكبان وابوهما خير منهما, وانه (ص) يصلي باصحابه فاطال سجدته ,فيقول : ان ابني ركبني فكرهت ان ارفع راسي حتى ينزل باختياره . فعل ذلك اظهارالشرفهم وعظيم قدرهم عند الله عزوجل , وحمل عليا على ظهره اشارة الى انه ابو ولده والائمة من صلبه , كما حول رداءه في الاستسقاء اعلاما انه تحول الجدب خصبا, واعلاماان ما حمله المعصوم فهو معصوم . وقال : يا علي , ان الله حمل ذنوب اتباعك ومحبيك علي ثم غفرها لي . وذلك قوله تعالى : (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر) [الفتح : ٢].
واخرج ابن المغازلي الشافعي في مناقبه [ص ٢٠٢ برقم ٢٤٠] مسندا عن ابي هريرة قال : قال رسول الله (ص) لعلي بن ابي طالب يوم فتح مكة : اما ترى هذا الصنم باعلى كعبة ؟ قال :بلى يا رسول الله , قال : فاحمله فتناوله , فقال علي (ع): بل انا احملك يا رسول الله ,فقال (ص): والله لو ان ربيعة ومضر جهدوا ان يحملوا مني بضعة وانا حي ما قدروا, ولكن قف يا علي , فضرب رسول الله (ص) بيده الى ساقي علي فوق القرنوس , ثم اقتلعه من الارض بيده فرفعه حتى تبين بياض ابطيه , ثم قال له : ما ترى يا علي ؟ قال : ارى ان الله عزوجل قد شرفني بك حتى اني لو اردت ان امس السماء لمسستها, فقال له : تناول الصنم يا علي , فتناوله ثم رمى به , ثم خرج رسول الله (ص) من تحت علي فترك رجليه فسقطعلى الارض فضحك , فقال له (ص): ما اضحكك يا علي ؟ فقال : سقطت من اعلى الكعبة فما اصابني شي ء, فقال رسول الله (ص): وكيف يصيبك شي ء وانما حملك محمد وانزلك جبرئيل (ع)؟ قال الفاضل (١٥٨) في تعليقاته على الكتاب : قد اخرجه بهذا السند الشيخ عبدالله الشافعي في مناقبه المخطوط [ص ٣٨] على ما في ذيل [احقاق الحق] وتراه في المناقب المرتضوية [ص ١٨٨ط.
بمبي] وقد اخرجه عن مؤلفنا ابن المغازلي السيد ابن طاووس في [الطرائف] [ص ٢٠]وابن البطريق في [العمدة] [ص ١٩١] وهكذا اخرج ابن شهر آشوب في المناقب , عن ابي بكر الشيرازي .
وفي تفسير الدر المنثور [٤: ١٩٩ ط. منشورات مكتبة المرعشي النجفي] روى السيوطي ذلك من عدة طرق , ولكن كلها مختصرة , وقد اقتصر على رواية دخول النبي (ص) مكة , فجعل يطعن الاصنام المعبودة حول الكعبة بعود بيده حتى انكبت لوجهها قائلا: جاء الحق وزهق الباطل , ان الباطل كان زهوقا.
وفي [الخصائص] للنسائي [ص ٣١] كما في [فضائل الخمسة] [٢: ٣٤٠] روى بسنده عن ابي مريم قال علي (ع): انطلقت مع رسول الله (ص) حتى اتينا الكعبة , فصعد رسول الله (ص)على منكبي , فنهضت به فلما رآى رسول الله (ص) ضعفي قال لي : اجلس , فجلست فنزل النبي (ص) وجلس لي وقال لي : اصعد على منكبي فصعدت على منكبيه فنهض بي , فقال علي (ع): انه يخيل الي اني لو شئت لنلت افق السماء, فصعدت على الكعبة وعليها تمثال من صفر او نحاس , فجعلت اعالجه لازيله يمينا وشمالا وقداما ومن بين يديه ومن خلفه , حتى استمكنت منه , فقال نبي الله (ص) اقذفه , فقذفت به فكسرته كما تكسر القوارير, ثم نزلت فانطلقت انا ورسول الله (ص) نستبق حتى تواارينا بالبيوت خشية ان يلقانا احد.
وفي المستدرك [٣: ٥] روى الحاكم من طريق ابي بكر بن محمد بن اسحاق عن علي (ع)بلفظ: لما كان الليلة التي امرني رسول الله (ص) ان ابيت على فراشه وخرج من مكة مهاجرا, انطلق بي رسول الله (ص) الى الاصنام فقال : اجلس , فجلست الى جنب الكعبة ,ثم صعد رسول الله (ص) على منكبي , ثم قال انهض فنهضت به , فلما رآى ضعفي تحته قال :اجلس , فجلست فانزلته عني , وجلس لي رسول الله (ص) ثم قال لي : يا علي اصعد على منكبي , فصعد على منكبيه , ثم نهض بي رسول الله (ص) وخيل الي اني لو شئت نلت

السماء, وصعدت الى الكعبة وتنحى رسول الله (ص) فالقيت صنمهم الاكبر وكان من نحاس موتدا باوتاد من حديد الى الارض , فقال لي رسول الله (ص) عالجه , فعالجت فمازلت اعالجه ويقول رسول الله (ص): ايه ايه , فلم ازل اعالجه حتى استمكنت منه , فقال :دقه , فدققته فكسرته ونزلت . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه .

فهذا بعض ما اطلعنا الله عليه باعانته وتاييده , ووفقنا على جمع ما اقتطفناه بفضل كرمه وتوفيقه , فله جزيل الحمد والشكر اولا وآخرا, ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

--- هوامش --- ١- التوبة : ٦١ .
٢- المائدة : ٣ .
٣- راجع البداية والنهاية ٧ : ٣٨٦ ط. دار الاحياء .
٤- في كشف الظنون وفي هداية العارفين ورد اسمه عبد الوهاب بن احمد الملتاني .
٥- هكذا في الاصل , راجع : الغدير ١: ١٤٣ . والصحيح مؤلفهما.
٦- هكذا في الاصل , والصحيح الثبور.
٧- بعد مراجعة المصدرين المذكورين وجدنا اختلافا يسيرا بينهما , فراجع .
٨- الصافات : ٢٤.
٩- ما بين القوسين من قول المؤلف لا من قول الامام شرف الدين (ره).
١٠- الى هنا انتهى كلام السيد شرف الدين (ره) راجع النص والاجتهاد ص ٢٢ - ٣٠ ط. اسوة .
١١- راجع المعجم الكبير ٣: ٤٩ ط. دار الاحياء - بيروت .
١٢- راجع : الحاكم , المستدرك على الصحيحين ٣: ١٥٤ والامامة والسياسة ص ٢٠.
١٣- صحيح البخاري ٤ : ١١٩, باب رجم الحبلى من كتاب الحدود والمحاربين . وتاريخ الطبري , احداث سنة ١١ ه .
١٤- صحيح البخاري ٨: ٢٦, كتاب المحاربين باب رجم الحبلى ط. دار الفكر - بيروت .
١٥- المراجعات , المراجعة ٦ - ١٢ .
١٦- الامامة والسياسة ص ٢١ ط. مؤسسة الحلبي .
١٧- الى هنا انتهى كلام السيد القزويني (ره).
١٨- راجع : تاريخ بغداد ٣: ٣٠٢ ط. دار الكتب العلمية - بيروت , فان لفظ الحديث يختلف واليك لفظه : وان وليتموهاعليا فهاد مهتدي يقيمكم على صراط مستقيم , ثم نقل حديث ابن ابي السري : فهاد مهتدي يقيمكم على طريق مستقيم .
١٩- الى هنا انتهى الكلام في نهج البلاغة راجع : شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ٩: ٣٠٥ ط. دار الاحياء - بيروت .وصبحي الصالح الخطبة ١٧٢ ط. قم .
٢٠- راجع الغدير ٩: ٣٩٩.
٢١- هكذا في الاصل , والصواب انها على وجه التخصيص .
٢٢- تفسير القرآن العظيم : ٢ / ٧٣ ط. دار المعرفة - بيروت .
٢٣- فتح القدير ٢ : ٥٣.
٢٤- هكذا في المصدر , والظاهر انها قام .
٢٥- الغدير ٤ : ١٤٨ - ١٤٩ .
٢٦- الجامع لاحكام القرآن , ١٨: ٢٧٨ ط. دار الاحياء - بيروت .
٢٧- هكذا في الاصل , والصحيح انها لاهم .
٢٨- راجع : الوفا باحوال المصطفى لابن الجوزي , ص : ٧٨٣ ط. دار الكتب العلمية - بيروت .
٢٩- راجع : الغدير ١ : ٢٣٢ ط. طهران .
٣٠- الغدير ١: ٢٣٦ ط. دار الكتب الاسلامية - طهران .
٣١- هكذا في الاصل , والصحيح بواحد .
٣٢- ما بين القوسين غير موجود في الطبعة الميمنية والبيروتية فراجع .
٣٣- تاريخ بغداد ٣: ١٩٢ ط. دار الكتب العلمية - بيروت .
٣٤- المصدر نفسه ٤: ٣٩١ - ٣٩٢.
٣٥- ابن شهر آشوب , المناقب ٣: ١١٩ ط. دار الاضواء - بيروت .
٣٦- ذكره السيد الخوئي في معجمه [١٨: ١٨٨ ط. ايران] تحت اسم معاذ بن مسلم الهراء (معاذ بياع الاكسية).
٣٧- راجع : الطبرسي , مجمع البيان ٥ - ٦ : ٢٧٨ تجد بعض الاختلاف اليسير في نقل الرواية عن الحسكاني , وسوف تمرعليك بعد صفحات عن الحاكم الحسكاني , فلاحظ.
٣٨- تعليل المؤلف في غير محله وذلك لان الذهبي قد وثقه فراجع المصدر المذكور المطبوع بهامش المستدرك .
٣٩- اورد الاميني النص المطول في غديره ٢: ١٠٦ - ١٠٨ فراجع .
٤٠- راجع : الحاكم الحسكاني , شواهد التنزيل ١: ٢٧٥ - ٣٧٦.
٤١- راجع : ابن حجر, الصواعق المحرقة ص : ٩١ ط. الميمنية .
٤٢- هذا تعليق السيد شرف الدين في مراجعاته على ما ذكره ابن حجر في صواعقه . راجع : المراجعات , المراجعة ١٢,ص ٤١ ط. المجمع العالمي لاهل البيت (ع) .
٤٣- راجع ابن كثير, تفسير القرآن العظيم ٢: ٥٩١ - ٥٩٢.
٤٤- راجع : البحراني , غاية المرام ص : ٢٤١ من الباب المذكور اعلاه .
٤٥- ما نقله السيد شرف الدين في مراجعاته فيه اختلاف يسير ببعض الالفاظ عما هو في الصواعق المحرقة .
٤٦- ما بين القوسين من كلام المؤلف وليس من كلام صاحب الغدير.
٤٧- هكذا في الاصل , والظاهر انه الثعلبي .
٤٨- راجع : صحيح البخاري ٥: ٧ ط. دار الفكر - بيروت , كتاب المغازي من الباب ٨.
٤٩- كذا في النسخة , وقال في تفسير الاية الكريمة من مجمع البيان : وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني باسناده عن ابن بريدة عن ابيه قال : بينما شيبة والعباس يتفاخران .. وهو الظاهر, ورواه عن المجمع في البرهان : ٢ / ١١٠, والباب ٦٣من كتاب غاية المرام ص ٣٦٣.
٥٠- الرواية المذكورة في كتاب الغدير لم تكن بعينها كما في تفسير الطبري , ولعل المؤلف اعتمد على نسخة اخرى , راجع :تفسير الطبري ٦: ٣٣٥ - ٣٣٧ .
٥١- راجع : الحاكم الحسكاني , شواهد التنزيل ٢: ٢٥٤ - ٢٦٣.

٥٢- مسند الامام احمد [١: ٣٣].
٥٣- صحيح البخاري , [٦: ٦٩], باب تبتغي مرضاة ازواجك .
٥٤- راجع : ابن كثير, تفسير القرآن العظيم [٤: ٤١٤ - ٤١٥].
٥٥- راجع : الكشاف للزمخشري ٤: [٥٦٥ - ٥٦٦].
٥٦- ابن كثير , تفسير القرآن العظيم ٣: ٣٩٠.
٥٧- راجع : العقد الفريد ٥ : ٣٢١ ط. دار الفكر.
٥٨- الفصل في الملل والاهواء والنحل ٣: ١٤٦ ط. دار المعرفة - بيروت .
٥٩- الاعراف : الايات ٤٧ .٤٩
٦٠- هكذا في الغدير, والصحيح انها غيرها.
٦١- هكذا في الاصل , والظاهر انها ((على)).
٦٢- فتح القدير ٤: ٥٣٦.
٦٣- هكذا في الاصل , ولعل الصواب : وعلي لقاحها , وفاطمة فرعها .
٦٤- الانعام : ١٥٣ .
٦٥- هكذا في الاصل , والصحيح وابنيهما.
٦٦- هكذا في الاصل , ويبدو انها ((ضن)) بمعنى بخل .
٦٧- الظاهر, ان هذا اشتباه وقع فيه الحاكم , اذ ان هذا الحديث لعلي (ع) وليس لرسول الله (ص) حتى يقول : قال رسول الله (ص).
٦٨- الحاكم ٣: ١٥٢ ط . دار المعرفة - بيروت .
٦٩- هكذا في الاصل , والصواب انه : صدر هذه السورة .
٧٠- سيرة ابن هشام ١: ٥٧٤.
٧١- جامع البيان ١٠: ٢٩٦ ط . دار المعرفة - بيروت .
٧٢- هكذا في الاصل , ولعل في الحديث نقصا, هو مجي ء بقية اصحاب الكساء ودخولهم مع النبي (ص).
٧٣- هكذا في الاصل , والصواب ((حيان)).
٧٤- هكذا في الاصل , ويبدو ان في الرواية سقطا هو كلمة ((لسن)) حتى يكون آخر الرواية منسجما مع اولها, وتكون العبارة ((نساؤه لسن من اهل بيته)). وقد ذكر هذا النص في تفسيره ٤: ١٢٢ ط. دار المعرفة بيروت . فراجع .
٧٥- الفتح : ٢.
٧٦- الحديد: ٢١.
٧٧- هذه العبارة للسيد الطباطبائي .
٧٨- التوبة : ١٠٣.
٧٩- راجع : صحيح البخاري ٣: ٤٧, كتاب المغازي , باب : بعث خالد الى بني جذيمة .
٨٠- الكامل ٢: ٢٥٦ ط. دار الفكر - بيروت .
٨١- الترمذي : ٥: ٥٩٤ ط. دار الفكر - بيروت وهذا الحديث نقله ايضا الامام احمد في مسنده :٦ ٤٨٩ ط. بيروت مؤسسة التاريخ .
٨٢- كنز العمال : ١٣: ١٢٧ ط. مؤسسة الرسالة - بيروت .
٨٣- الاستيعاب بهامش الاصابة ٣: ٤٦ ط. دار الكتاب - بيروت .
٨٤- هكذا في الاصل , والظاهر انها [تلقاها].
٨٥- دلائل الصدق ٢ : ٨٢ ط. قم بصيرتي .
٨٦- في المصدر هكذا: قال علي بن ابي طالب (رض): قال رسول الله (ص). ويبدو ان قوله : [قال رسول الله] زيادة .
٨٧- هكذا في فضائل الخمسة , وهي في تاريخ بغداد [قابلناهم].
٨٨- هكذا في فضائل الخمسة , وهي في تاريخ بغداد [الطرفاوات].
٨٩- في تاريخ بغداد: [يا عمار تقتلك].
٩٠- هكذا في الاصل , والصواب [سابح].
٩١- الغدير ٩ : ٣٩٩ ط. دار الكتب الاسلامية .
٩٢- هذا النص بعينه ليس موجودا في تاريخ ابن كثير, ولكن يوجد ما في معناه . راجع : البداية والنهاية ٥: ٤٤ - ٤٧ ط.دار احياء التراث العربي - بيروت .
٩٣- راجع : الغدير ١ / ٤٠.
٩٤- مجمع البيان : ١ - ٢: ٣٨٨ ط. دار احياء التراث العربي - بيروت .
٩٥- هكذا في الاصل , وقيل انها [قطام] كما في مقتل امير المؤمنين (ع) لابن بكر عبدالله بن محمد, ص ٨٦ ط. وزارة الارشاد - طهران .
٩٦- في بعض الاحاديث [انسية].
٩٧- تاريخ بغداد ج٥ ص ٨٧. - المواهب اللدنية للزرقاني المالكي ج٢ ص ٢٩. - مقتل الحسين للخوارزمي ص ٦٣-٦٤. ذخائر العقبى للطبري ص ٣٦. - وميزان الاعتدال للذهبي ج١ ص ٨١ ط. دار المعرفة - مستدرك الحاكم ج٣ ص ١٥٦ وتلخيص الذهبي . مجمع الزوائد للهيثمي ج ٩ ص ٢٠٢. - ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص ٩٧.نزهة المجالس ج٢ ص ١٧٩. ومناقب ابن المغازلي ص ٣٥٨. - والبحار ج١٨ ص ٣١٥ وص ٣٥٠ وص ٣٦٤. والمختصر ص ١٣٥. - وعلل الشرائع ص ٧٢. - وتفسير القمي ص ٣٤١ وص ٢٤٢. - وملحقات احقاق الحق للمرعشي ج١٠ ص ١-١١, عن بعض من تقدم , وعن محاضرات الاوائل ص ٨٨. ونظم درر السمطين ص ٧٧.وارجح المطالب ص ٧٣٩. - ووسيلة المال ص ٧٨ - ٧٩. واعراب ثلاثين سورة ص ١٢٠.
وكنز العمال ج١٤ ص ٩٧وج٣ ص ٩٤. ومفتاح النجا ص ٩٨ واخبار الدول ص ٨٧. وميزان الاعتدال ج١ ص ٣٨ وص ٢٥٢ - وج٢ ص ٢٦ وص ٨٤.

٩٨- الاسراء: ٧١.
٩٩- يونس : ٣٥.
١٠٠- الانبياء: ٧٣.
١٠١- الغدير ٤ : ١٥٩.
١٠٢- الميزان ١ : ٢٧٧, ط. دار الكتب الاسلامية .
١٠٣- الميزان ١ : ٢٧٩, ط. دار الكتب الاسلامية .
١٠٤- تفسير العياشي ١ : ٥٧ ط. المكتبة العلمية الاسلامية .
١٠٥- الصدوق , الامالي : ١٤٤ ط. مؤسسة الاعلمي - بيروت .
١٠٦- النمل : ٤٠.
١٠٧- الاعراف : ١٤٥.
١٠٨- الزخرف : ٦٣.
١٠٩- الانعام : ٥٩.
١١٠- الرعد: ٣١.
١١١- النمل : ٧٥.
١١٢- فاطر: ٣٢.
١١٣- الرعد: ٧.
١١٤- هود: ١٧.
١١٥- هكذا في الاصل , والظاهر انها [اقرب له].
١١٦- في المصدر: ولا انظف قط.
١١٧- مجمع البيان ٧ - ٨: ١٤٣ ط. دار احياء التراث العربي .
١١٨- الاعراف : ١٨١.
١١٩- الزول : الغلام الظريف .
١٢٠- البقرة : ٣١.
١٢١- محمد: ٢٩.
١٢٢- نوح : ٢٦.
١٢٣- الزخرف : ٤.
١٢٤- طه : ١٣٥.
١٢٥- المؤمنون : ٧٤.
١٢٦- الملك : ٢٢.
١٢٧- الانعام : ١٥٣.
١٢٨- يونس : ٢٥.
١٢٩- الزخرف : ٤٣.
١٣٠- الفاتحة : ٧.
١٣١- لقمان : ٢٠.
١٣٢- النساء: ١١٣.
١٣٣- آل عمران : ٣٣.
١٣٤- الانبياء: ٩٠.
١٣٥- الرعد: ٤.
١٣٦- الزمر: ٥٣.
١٣٧- الضحى : ٥.
١٣٨- الشورى : ٢٣.
١٣٩- نهج البلاغة - الخطبة : ١٤٤ ص ٢٠١: صبحي الصالح , ط. دار الهجرة - قم .
١٤٠- آخر الخطبة ١٤٧.
١٤١- الصواعق , الفصل الثالث , ص ١١٤ - ١٢٤ ط. الميمنية .
١٤٢- الفتوحات المكية : ٣ / ٣٣٧ ط. بيروت .
١٤٣- الاحزاب : ٦.
١٤٤- الكهف : ٤٤.
١٤٥- الحديد: ١٥.
١٤٦- النجم : ٣.
١٤٧- هكذا في كنز العمال .
١٤٨- التوبة : ٤٨.
١٤٩- نقل البحراني الحديث في غاية المرام بمئة طريق من طرق اهل السنة وسبعين طريقا من طرق الشيعة [هامش الميزان١٤ / ١٧٢ ط. دار الكتب الاسلامية].
١٥٠- يوسف : ١٠٨.
١٥١- الى هنا في كتاب الغدير: اما ما في المستدرك للحاكم فانه يختلف في بعض الالفاظ قليلا مع وجود هذا الذيل الذي يذكره المؤلف .
١٥٢- مستدرك الصحيحين ٤: ٤٧١.
١٥٣- راجع : فضائل الخمسة ٢: ٤٠٢.
١٥٤- المناقب لابن شهر آشوب .
١٥٥- في ذيل الحديث الذي ينقله صاحب ميزان الاعتدال : فقال جماعة قد غوى محمد في حب علي , فنزلت : (والنجم اذاهوى#

ما ضل صاحبكم وما غوى).
١٥٦ـ هكذا في الاصل وفي صدره خلل في الوزن ظاهر.
١٥٧ـ هكذا في الاصل .
١٥٨ـ المقصود به : محقق الكتاب محمد باقر البهبودي .